





# في رواية الحديث الشريف

## في العصر العثماني




تأليف

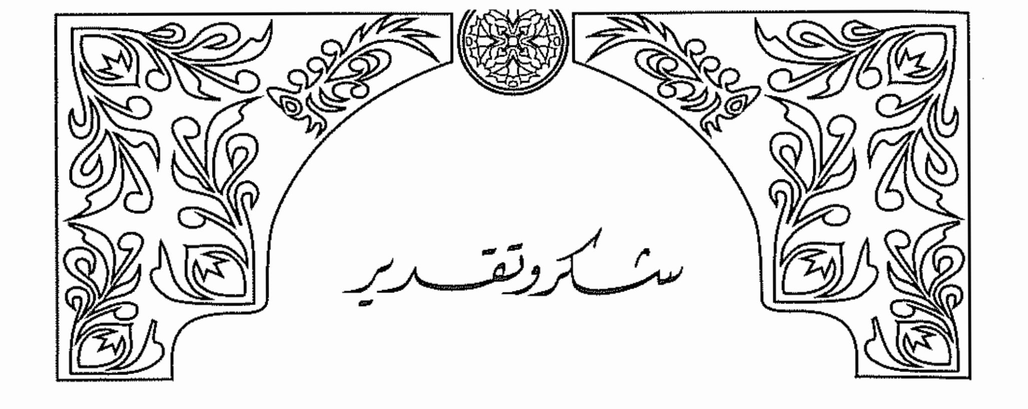
عمر موفق النشوقاتي






دار النوادر®




أتشرف في مستهل هذه الرسالة بالاعتراف بالفضل لأهل الفضل مبتدئاً بهيئة جامعة بيروت الإسلامية التي احتضنتني طالباً في الدراسات العليا حتى ناقشت فيها هذه الرسالة ومنحتني درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

وأخص بالشكر أستاذي المشرف فضيلة الدكتور صالح يوسف معتوق لما له من فضل كبير في توجيهه لي طوال القيام بإعداد البحث.

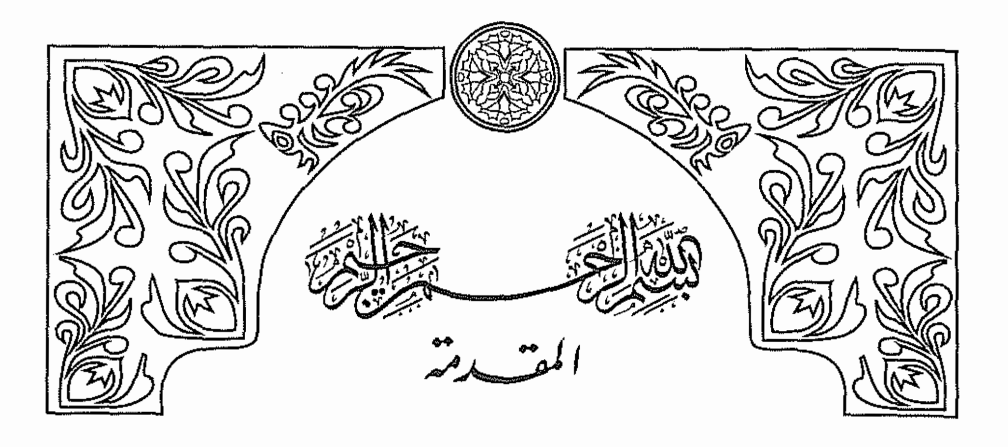
وأتوجه بالشكر إلى أصحاب الفضيلة أستاذي الدكتور رياض عبد الحميد مراد والأستاذ الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي والأخ العزيز الشيخ محمد زياد التكلة، فقد قرأ كلٌّ منهم البحث كاملاً وتفضلوا بملاحظاتهم القيمة.

وأشكر شيخنا الجليل الشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتي لشدة اهتمامه ومتابعته الحثيثة، والأخ العزيز الشيخ نور الدين طالب صاحب دار النوادر العامرة لعنايته الفائقة بإخراج الكتاب بهذه الصورة.

فلهم مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

عمر بن موفق النشوقاتي

□□□




الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع سنته واستمسك بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم الحديث النبوي الشريف من أجلِّ العلوم قدراً، وأسماها شرفاً وذكراً، فهو المصدر الثاني بعد الكتاب العزيز في ديننا الحنيف، وبه تعلم تفاصيل أحكام الشرع الشريف، فلذلك عكف علماء الأمة على خدمته، وحفظه وتدوينه وروايته، والاعتناء برجاله وتصحيحه وتضعيفه، وشرحه وترتيبه وتصنيفه، كما أحكم الحفاظ والمحدثون توثيقه بمنظومة من القوانين والقواعد التي لا يرقى إليها كل ما عرفته البشرية من وسائل الإثبات على مرِّ التاريخ.

أمام هذا التراث المشرق الهائل في خدمة هذا العلم الشريف يقف الباحث المنصف مذهولاً وهو يتأمل عظمته وعظمة صانعيه، ويدرك ضرورة القيام برصد هذه الخدمات ودراسة هذا النشاط، وإعطائه حقه من العناية والاهتمام والتقدير.

ولما كان من العسير الإحاطة بهذا النشاط الحديثي على امتداد التاريخ الإسلامي، وطول البقاع الإسلامية وعرضها في مُؤَلَّفٍ واحد، كان لا بدَّ من دراسته في تآليف متعددة بتعدد الأماكن والأزمان التي نشط فيها علم الحديث، فتكون لكل قطر دراسة خاصة به، ولكل عصر دراسة خاصة به؛ لأن تضييق دائرة البحث يؤدي

إلى توسعٍ في تحليل جزئياته، ودقةٍ أكثر في الحكم عليه.

* * *

* أهمية البحث وأسباب اختياره:

ولما كانت مدينة دمشق من أهم الحواضر الإسلامية وأعظمها تاريخاً وحضارة، عني الدارسون بها من جوانب كثيرة، وكتب المؤرخون قديماً وحديثاً في تراجم رجالها من الفقهاء والمحدثين والمفسرين، والنحويين والأدباء والشعراء، والحكام والوزراء، واشتغل الباحثون المعاصرون بدراسة تاريخ المدينة من النواحي السياسية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن الدراسات التحليلية للنهضة العلمية في دمشق على مرِّ العصور بقيت قليلة، لاسيما فيما يتعلق بنشاطها الحديثي رواية أو دراية أو تصنيفاً.

من هنا رأيت أن أوجِّه عنايتي إلى دراسة جهود علماء دمشق في الحديث الشريف، واخترت العصر العثماني لأسبابٍ عدة، من أهمها: أنِّي وجدت الكثير من الباحثين والدارسين المعاصرين ينظرون إلى العصر العثماني نظرةً قاتمة؛ إذ يعتبرونه عصر التخلف العلمي والفكري والحضاري، لذا لم يُعْنَوا بإظهار الكثير من الجهود العلمية التي بُذِلَتْ فيه، مما أدَّى إلى غياب جهود كبيرة بُذِلَتْ تُشكر ولا تُكفر.

وإذا كانت الجهود الحديثية في العصر العثماني لا ترقى في جملتها إلى مستوى العصرين الأيوبي والمملوكي كمّاً وكيفاً، فإنه ينبغي علينا ألا نُغمض الطَّرف عمّا وُجِد في هذا العصر من نشاط لا ينكر، وأن نكون في الوقت نفسه معتدلين في الأحكام بين الإفراط والتفريط.

فلو ذهبنا نعتمد في الحكم على العصر العثماني إطراءات بعض المؤرخين

من أبنائه لخرجنا عن جادة الصواب، ولو سلَّمنا للكتاب المعاصرين المتأثرين بأعداء العثمانيين ما كالوه من قدح وذم واستخفاف لخسرنا الكثير من التراث العربي والإسلامي الذي يجب علينا أن نحفظه ولا نضيعه، والإنصاف أن نعطي كلَّ ذي حقٍّ حقه، وأن ندرس كلَّ عصر من خلال واقعه وظروفه، بعيداً عن المتعاطفين معه أو المتعصبين ضده.

* * *

* عقبات البحث:

ولم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق، لاسيما في موضوع كهذا لم يُكتب فيه قليل ولا كثير، ولا سبيل للمشتغل به إلا جمع المتفرقات، ولَمُّ شعث المتناثرات، ولم يكن هذا البحث كالبحوث المطروقة التي يرتاد العمل فيها كثير من الكُتَّاب، «فإن العمل فيما أصبح معلوماً ومواد أبحاثه متوفرة يستطيعه الكثير ممَّن يُؤْثِرُون الكتابة في الأمور الواضحة اليسيرة التي لا تحتاج إلى عناء وتعب كبيرين، أما السَّير في الشِّعاب والهضاب والأودية فلا يستطيعه إلا الدليل الحاذق الذي يجد لذَّة في تذليل الصعاب، وهذا ما ينبغي أن يتصف به الباحثون وروّاد المعرفة»[1].

والحقيقة أني سلكت في جمع مادة هذه الدراسة طريقاً شاقاً في بدايته، ولكنه مثمر ـ ولله الحمد ـ في نهايته، فاستقرأت كلَّ ما وقع تحت يدي مما له صِلَةٌ بدمشق في المرحلة العثمانية، واستخرجت منها كلَّ نشاط حديثي من سماع أو قراءة أو إجازة أو تصنيف أو غير ذلك، وأفردت كل معلومة بجزازة مع ذكر مصدرها، حتى

(١) ما بين القوسين من كلام أستاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور صالح معتوق ـ حفظه الله ـ في أطروحته: «علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي» (ص٩ ـ ١٠).

اجتمع لديَّ من هذه الجزازات الآلاف، ثم عدت إليها أتأملها المرة تلو المرة حتى تكونت لديَّ صورة واضحة، رسمت بعدها خطة البحث من خلال الواقع، وما من بحثٍ كتبته بعد ذلك إلا استقرأت لأجله هذه الجزازات لأستخرج أمثلته وشواهده.

والكتب التي استقرأتها لهذا الغرض على أصناف:

١ ـ كتب التراجم للفترة العثمانية، كـ «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» لمحمد نجم الدين الغزي، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد أمين المحبي، و«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» لمحمد خليل المرادي، و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار، و«سلسلة علماء دمشق وأعيانها» للدكتور محمد مطيع الحافظ والدكتور نزار أباظة، وغير ذلك.

٢ ـ كتب الحوادث واليوميات والرحلات الواقعة في العصر العثماني، كـ «الحوادث اليومية» لمحمد بن كنان الصالحي، و«حوادث دمشق اليومية» للبديري، و«يوميات محمد سعيد الأسطواني»، و«رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي المتعددة»، وغير ذلك.

٣ ـ كتب الأثبات والمشيخات، كـ «رياض الجنة» لعبد الباقي البعلي، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي»، و«لطائف المنة» لمحمد أبي المعالي الغزي، و«أثبات آل الكزبري»، و«عقود اللآلي» لمحمد أمين عابدين وغيرها.

٤ ـ الإجازات العلمية الصادرة عن علماء دمشق لتلاميذهم، أو الإجازات التي حصل عليها الطلبة الدمشقيون من غيرهم، فقد جمعت ولله الحمد منها المئات من المكتبات العامة والخاصة، ووجدت فيها من الفوائد والشواهد التي تغذي هذا البحث ما لا يمكن العثور عليه في غيرها، فهي وثائق عظيمة هامة، يستطيع الباحثُ من خلالها رصدَ الحركة العلمية رصداً دقيقاً.

ومن الجدير بالذكر أن معظم هذه الإجازات، والكثير من الأثبات إنما هي مخطوطات لم تنشر، استغرق الحصول عليها الكثير من الجهد والوقت والمال.

* * *

*** خطة البحث:**

**المقدمة:** وتشتمل على عناصرها المعروفة، وأبرزها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومنهجيته، وخطته، والشكر والتقدير.

**تمهيد:** ملامح العصر العثماني في دمشق من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية.

*** الباب الأول: مشاركة علماء دمشق في طرق التَّحمل والأداء.**

**ـ الفصل الأول: القراءة والسَّماع.**

**المبحث الأول:** ما يتعلق بالمسمع.

المطلب الأول: تحديث الشيخ من حفظه أو من كتابه.

المطلب الثاني: قراءة السرد وقراءة التحقيق.

المطلب الثالث: دأب علماء دمشق في إقراء الحديث.

المطلب الرابع: الأسر العلمية التي تصدرت للتحديث في دمشق.

المطلب الخامس: تصدر العلماء الدمشقيين للتحديث خارج دمشق.

المطلب السادس: رحلة الطلبة من الآفاق للسماع من علماء دمشق.

**المبحث الثاني:** ما يتعلق بالسامع.

المطلب الأول: السنُّ الذي يُبتدأُ فيها بالسَّماع.

المطلب الثاني: السَّماع من علماء الأسرة.

فهرس الأحاديث.

فهرس الأشعار.

فهرس أسماء الكتب الواردة.

فهرس الأماكن.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

* * *

*** منهجي في البحث:**

يتلخص منهجي في إعداد هذا البحث في النقاط التالية:

١ ـ أوضح في بداية كل فقرة واقعها في دمشق في العصر العثماني، وأعقد أحياناً مقارنة سريعة بينه وبين العصرين السابقين له؛ الأيوبي والمملوكي.

٢ ـ لم أتقيد بعدد معين من الأمثلة لكل فقرة، بل يتناسب عدد الأمثلة قلة وكثرة مع مقدار توافر المادة موضوع البحث في الواقع الحديثي في دمشق غالباً.

٣ ـ رتَّبْتُ الأمثلة لكل فقرة ترتيباً زمنياً حسب تاريخ الوفاة.

٤ ـ راعيْتُ في أمثلة كل مبحث أن تكون غالباً موزعة على القرون الأربعة التي حكم العثمانيون فيها دمشق ما بين سنتي (٩٢٢ ـ ١٣٣٧هـ)، وتسمحت أحياناً في إيراد بعض الأمثلة التي وقعت في حدود العصر العثماني في بدايته أو نهايته.

٥ ـ حرصت عند تحليل الأمثلة وإصدار الأحكام على الإنصاف والموضوعية، فسلطت الضوء على الجوانب المشرقة من الحياة العلمية الحديثية في دمشق، ولم أغفل جوانب النقد، مع الحرص على الاعتدال والبعد عن كلمات التجريح والتقريع.

ولا بد من التنبيه إلى أن إعطاء الصورة الكاملة للنشاط الحديثي في دمشق في العصر العثماني لا يتم إلا إذا كانت الدراسة شاملة للرواية والدراية، ولكني اقتصرت على الرواية؛ لأنها الجانب الأهم في النشاط الحديثي في دمشق في العصر العثماني، أما الدراية من شرح الحديث أو تخريجه أو مصطلحه فاشتغال علماء دمشق فيه قليل حسبما وقفت عليه، لذلك جاء عنوان هذه الرسالة: «جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني».

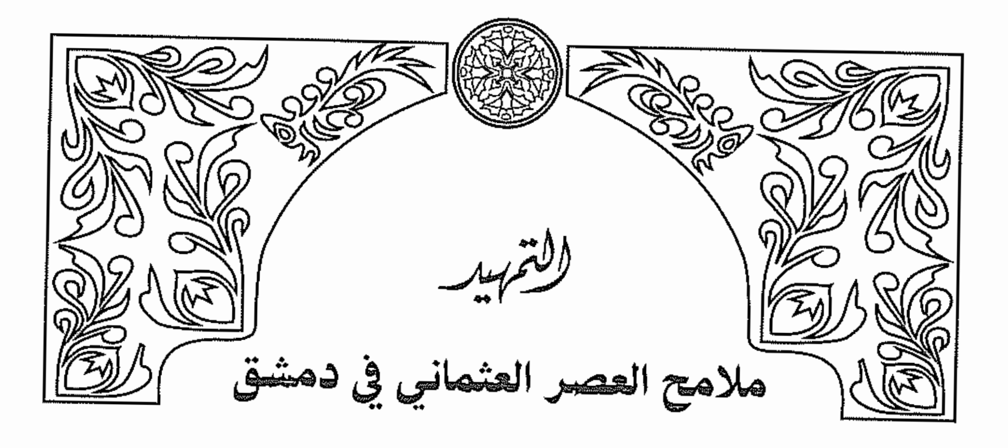
ولعلي بهذا البحث أكون قد أدَّيْتُ بعض واجبي تجاه السنة النبوية من خلال التأريخ لها، وتجاه مدينة دمشق التي نشأت في ربوعها ورُبِّيت على حبِّها، وأسأل الله تعالى أن يعمرها بالعلم والعلماء إلى يوم الدين.

والحمد لله أولاً وآخراً.

عمر بن موفق النشوقاتي

**دمشق: غرة محرم الحرام ١٤٣٣هـ**

□ □ □



# التمهيد
# ملامح العصر العثماني في دمشق

أولاً ـ الناحية السياسية:

تنسب الدولة العثمانيـة إلى مؤسسها الأول عثمـان بن أرطغرل الذي أسس دولة صغيرة في الأناضول نهاية القرن السابع الهجري، ثم بدأ بالتوسع والفتوحات في أراضي الروم، وتعاقب على ذلك أبناؤه وأحفاده، حتى قويت الدولة وبسطت سيطرتها على مساحات واسعة، ثم تَوَّجَت فتوحاتها في عهد السلطان محمد الفاتح بفتح القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ)، وتتابعت بعدها الفتوحات في قلب القارة الأوروبية إلى عهد السلطان سليم الأول، الذي تولى السلطنة سنة (٩١٨هـ)، وتوقف الزَّحف العثماني في عهده في أوروبة تقريباً، وتوجَّه نحو المشرق الإسلامي لأسباب عدة:

منها: مناهضة الدولة الصفوية في إيران.

ومنها: حماية الدولة الإسلامية من خطر الامتداد الصليبي من جهة الإسبان والبرتغال، الذين أخـذوا يطوقون العالم الإسلامي في البحار، ويفرضون حصاراً اقتصادياً عليه.

ومنها: ضعف دولة المماليك في بلاد الشام ومصر، والتي كانت قد وصلت إلى مرحلة الشيخوخة.

ووقعت معركة مرج دابق على مشارف حلب سنة (٩٢٢هـ) بين الدولة العثمانية ودولة المماليك، والتي انتهت بانكسار جيش المماليك، ومقتل السلطان قانصوه الغوري، ودخل السلطان سليم العثماني بلاد الشام، ووصل إلى دمشق أول رمضان

سنة (٩٢٢هـ)، فاستقبله أهلها وأعيانها ومقدَّموها، وضُمَّت دمشق بذلك إلى ولايات الدولة العثمانية.

وكان والي دمشق من قبل المماليك جان بردي الغزالي، فأقره العثمانيون على منصبه، ولما توفي السلطان سليم سنة (٩٢٦هـ) خرج الغزالي عن الطاعة، وأخذ قلعة دمشق من أيدي العثمانيين، وكذا مدينة طرابلس وحمص وحماه، وحاصر مدينة حلب، ثم رجع إلى دمشق، فتعقبه العثمانيون، فانكسر جيش الغزالي وقتل على مشارف دمشق[١].

وتم بذلك الأمر للعثمانيين، وبدؤوا يرسلون الولاة والقضاة إلى دمشق من الأتراك لا من أهلها؛ حرصاً على تمام الولاء لهم، وكانت هذه سياستَهم غالباً في البلاد التي فتحوها، ولكنهم لم يكونوا يمهلون الوالي مدة طويلة، بل سرعان ما يعزلونه ويعينون غيره، بحيث تولى دمشق طوال فترة الحكم العثماني حوالي مئتين وخمسين من الولاة[٢]، وهذا أمر إيجابي بالنسبة للدولة العثمانية، فالوالي لن يستطيع في المدة القصيرة التي تولَّى بها دمشق أن يثبت بها حكمه، ويقوِّي شوكته، ويخرج على الدولة، ولكنه أمر سلبي بالنسبة لدمشق وأهلها؛ لأنه يؤدي إلى عدم الاستقرار الذي لا بدَّ من توافره للبناء والازدهار.

ومرَّتْ دمشق خلال الحكم العثماني بأحداث كثيرة، واضطرابات عديدة، فأسرد فيما يلي أبرز الأحداث السياسية باختصار:

---

(١) (الباشات والقضاة في دمشق)، لمحمد بن جمعة المقار ضمن كتاب: «ولاة دمشق في العهد العثماني» لصلاح الدين المنجد، (١ ـ ٣).

(٢) أخذت هذه الإحصائية التقريبية من القوائم التي أعدها الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه المذكور، (ص٧٣ ـ ٩٥).

ففي القرن العاشر الهجري برزت فتنة الغزالي المذكورة التي أضرت بدمشق وأهلها أضراراً كبيرة في الأرواح والعمران.

وفي القرن الحادي عشر الهجري ظهرت فتنة الأمير فخر الدين المعني أمير لبنان، فقد جرت بينه وبين والي دمشق حروب طاحنة، ولما لم تستطع الدولة العثمانية القضاء عليه قلدته سنة (١٠٣٣هـ) والياً على دمشق وبلاد الشام من حدود حلب إلى حدود القدس بقصد استمالته وإطفاء الفتنة، وما إن تمّ له الأمر حتى سوَّلَتْ له نفسه الخروج على الدولة، فجهز العثمانيون جيشاً لحربه، فانهزم جيش الأمير المعني، وأُسِرَ هو وأولاده، وأرسلوا إلى الأستانة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري وقعت حادثة أبي الذهب، وذلك أنه وقع بين والي دمشق ووالي مصر نزاع وشقاق، فجهز والي مصر جيشاً بإمارة محمد أبي الذهب سنة (١١٨٥هـ) للانتقام من والي دمشق، فجهز العثمانيون جيشاً لحربه، فظفر أبو الذهب، وكتب إلى أهل دمشق يأمرهم بتسليم المدينة، ويتوعدهم بحرقها وسبي أهلها إن لم يفعلوا، فهرب واليها، وحاصر أبو الذهب قلعة دمشق وضربها بالقنابل، فأضرَّ ذلك بالمدينة ضرراً كبيراً، ثم رفع الحصار؛ لأن غرضه كان الانتقام من واليها وقد هرب، ثم عيَّن قاضياً على دمشق من قِبَلِهِ، ورجع إلى مصر، وقد دوَّن هذه الحادثة سليمان بن أحمد المحاسني الدمشقي في رسالة سماها: «حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام»[1].

وبرز في القرن الثالث عشر الهجري اسم الوالي أحمد باشا الجزار والي صيدا وعكا، ثم ضُمَّتْ إليه ولاية دمشق، وعرف بالظلم والطغيان حتى لقب بالجزار،

---

(١) طبعت بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ببيروت، دار الكتاب الجديد، (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

إلا أنه اشتهر في أواخر أيامه بوقفته الشهيرة أمام نابليون بانوبرت في عكا سنة (١٢١٣هـ).

وفي سنة (١٢٤٧هـ) استولى إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري على بلاد الشام، وانهزم أمامه العثمانيون، وبقيت دمشق تحت الحكم المصري نحو عشر سنوات، تميزت ببعض الأعمال الإصلاحية التي لا تُنكر، لكنها كانت مفتاحاً لتوافد الأجانب إلى دمشق وبلاد الشام من القناصل والتجار والسياح، مما مهد الطريق أمام التدخل الأجنبي في شؤون البلاد، ثم انسحب المصريون بضغط من الدول الأوروبية؛ مراعاة لمصالحها مع الدولة العثمانية، وعادت السيادة العثمانية على دمشق.

وفي سنة (١٢٧٦هـ ـ ١٨٦٠م) حدثت الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين المعروفة بحادثة الستين، وكانت بداية الفتنة بين الدروز والموارنة في لبنان، ثم امتدت إلى دمشق، إلى أن ضربت الدولة العثمانية بيد من حديد لإطفاء الفتنة، ونتج عنها ازدياد نفوذ الدول الأجنبية في شؤون المنطقة.

وتولَّى دمشق في فترات مختلفة بعض الولاة المصلحين، كالولاة الدمشقيين من آل العظم في القرن الثاني عشر والثالث عشر، ومحمد راشد باشا، ومدحت باشا، وحسين ناظم باشا، وغيرهم، فكانت لهم آثار طيبة في الإدارة والعمران والإصلاح.

وظهرت أواخر أيام الدولة العثمانية، بعض الجمعيات والصحف الداعية إلى استقلال العرب عن الدولة العثمانية، وقامت الثورة العربية في الحجاز بتأييد من الإنكليز والحلفاء، ووقعت الحرب العالمية الأولى التي انتهت بزوال الحكم العثماني عن بلاد الشام سنة (١٣٣٧هـ، ١٩١٨م)، وسقط العالم العربي بعدها فريسة المطامع الأجنبية، وكانت سورية من حصة الانتداب الفرنسي[١].

---

(١) لخصت أبرز الأحداث السياسية في دمشق في العصر العثماني من كتاب: «منتخبات =

أما الحكم على العصر العثماني إجمالاً ومدى أثره في دمشق فأمرٌ يحتاج إلى وقفة وتأمل، لاسيما وأننا نجد بعض المؤرخين من أبناء العصر العثماني يغالون في الثناء على العثمانيين، حتى ألَّفَ مفتي الشام محمود بن محمد نسيب الحمزاوي (ت١٣٠٥هـ) كتاباً سماه: «البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان»[(١)]، وفي الوقت نفسه نجد الكثير من الكتاب المعاصرين يصفون العصر العثماني بكل صفات التخلف والجهل والفساد والظلم والاضطراب، أما الإنصاف فيتطلب عدم الاعتماد على كلام هؤلاء وهؤلاء، والشروع في إعداد دراسة جادة تعتمد على الوثائق العثمانية المتعلقة بدمشق، وتعتمد على كتب التاريخ التي عاصرت الأحداث، وكتب اليوميات والرحلات والمذكرات، مع تحليل الأحداث والحكم على العصر بنسبة الحسنات والسيئات.

ونحن لا نغض الطرف عما كان في بعض مراحل العصر العثماني من سوء الإدارة، لكن يرجع السبب في ذلك إلى أمور متعددة؛ أهمها: انشغال الدولة بالفتوحات وتوسيع رقعة البلاد، وفي ذلك يقول المؤرخ محمد أديب تقي الدين الحصني: «الفتح والتنظيم الداخلي مقصدانساميان متنازعان، قلَّ أن تقوى همة ملك على الجمع بينهما؛ لما يستدعيانه من كثرة الوسائل»[(٢)].

ومنها: عدم استقرار الولاة في مناصبهم المدة الكافية لإنجاز المشاريع كما سبق، مع عدم وجود خطط إصلاحية طويلة الأمد بحيث يكمل كل والٍ من حيث انتهى من قبله، بل كان لكل منهم رؤيته الخاصة به، مما أدَّى إلى إضاعة

= التواريخ لدمشق» لمحمد أديب تقي الدين الحصني، (١/ ٢٣٣ ـ ٢٨٠)، وكتاب: «قلعة دمشق» للدكتور عبد القادر ريحاوي (ص١٦٨ ـ ١٧٠).

(١) طبعت بمطبعة جمعية الفنون ببيروت، سنة ١٣٠٨هـ.

(٢) منتخبات التواريخ لدمشق، (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

الوقت وتشتيت الجهود.

ومع ذلك فهذا كله لا يغيب حسنات العثمانيين الكثيرة التي من أهمها: الحكم بالإسلام، والمحافظة على الخلافة الإسلامية قروناً طويلة، وخسر العالم الإسلامي بسقوطها هذه الجامعة المقدسة إلى أجل غير مسمى.

ومنها: حرصها على وحدة البلاد الإسلامية رغم ما حاق بها من الفتن والمصائب، ووقوفها في وجه الأطماع الصهيونية أواخر أيامها، ويكفي في ذلك الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد الثاني الذي رفض بيع فلسطين لليهود مما كلفه عرشه في نهاية المطاف[1]، وسقط بذلك آخر السلاطين العثمانيين الكبار، وصارت الدولة بعده ألعوبة في يد جمعية الاتحاد والترقي ويهود الدونمة الذين فتتوها من الداخل، وحوّلوا وجهتها الإسلامية إلى التغريب[2].

**ثانياً ـ الناحية الاجتماعية:**

دراسة الحياة الاجتماعية في دمشق في العصر العثماني تتطلب جمع الكثير من الأحداث والتفاصيل اليومية لحياة الناس، ولا يتهيأ ذلك في لمحة مختصرة غير متخصصة، فأكتفي في هذه المقدمة بالحديث بإيجاز عن أبرز المناصب الرسمية ذات الصلة بالمجتمع، كمنصب القاضي والمفتي، كما أتحدث باختصار عن أهم معالم الحياة الاجتماعية، كالأفراح والأتراح والعادات والتقاليد وغير ذلك.

**أ ـ المناصب الرسمية ذات الصلة بالمجتمع كمنصب القاضي والمفتي ونقيب**

---

(١) انظر في ذلك مقالة: «سبب خلع السلطان عبد الحميد، وثيقة بتوقيعه فريدة مجهولة تصرح بالسبب» بقلم الأستاذ سعيد الأفغاني، مجلة العربي، العدد (١٦٩)، (ص١٥٠ ـ ١٥٧)، كانون الأول ١٩٧٢م.

(٢) «الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط» للدكتور علي محمد الصلابي، (ص٥١٥) وما بعدها.

الأشراف، وألحق هنا الكلام عن محمل الحج الشامي، وإنما ذكرت هذه المناصب ضمن الحديث عن الحياة الاجتماعية لما لها من أثر مباشر في المجتمع.

**١ ـ القاضي**: وتعينه الدولة العثمانية غالباً من الأتراك لا من أهل دمشق، وهذا أمر سلبي؛ لأن المهمة الأولى للقاضي الحكم بين الناس في خلافاتهم ومعاملاتهم، وإجراء عقودهم، وهذا يتطلب معرفة القاضي بأهل دمشق وعاداتهم وتقاليدهم، فكيف يقضي بينهم من هو مخالف لهم في اللغة والعادات والأعراف؟!

يقول الأستاذ أكرم العلبي: «وإذا كان مفهوماً أن يصرَّ العثمانيون على تعيين الولاة من جنسهم، فإن الأمر غير المفهوم هو إصرارهم على تعيين قضاة أتراك معظمهم يجهلون العربية أصلاً، مع وجود عشرات العلماء العرب الذين يَفْضُلُوْنَ الأتراك علماً وديناً وكفاءةً»[١].

والقضاة في دمشق في العصر المملوكي كانوا أربعة قضاة بحسب المذاهب الأربعة، واستمر الحال على ذلك في العصر العثماني، إلا أن العثمانيين جعلوا القاضي الحنفي رئيساً على بقية القضاة؛ نظراً لكون المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة، كما أجرى العثمانيون مجموعة من التغييرات الإدارية في نظام القضاء[٢].

**٢ ـ المفتي**: لم يكن منصب الإفتاء معروفاً في دمشق قبل العصر العثماني، إنما استحدثه السلطان سليم الأول لدى دخوله دمشق.

يقول محمد خليل المرادي في كتابه: «عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام»: «أردت أن أجمع كتاباً يحتوي على تراجم من ولي الفتوى من عهد السلطان

---

(١) مقدمة كتاب: «يوميات شامية» (ص٩).

(٢) «دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين» (ص٢٢١ ـ ٢٢٦).

سليم خان العثماني، وذلك من حين دخوله دمشق وتجديد أمورها... وترتيب مناصب العلم والسياسة على قاعدة ملكه... ومن جملة ذلك: تخصيص إفتاء كل مذهب برجل واحد، والقضاء كذلك، وكان قبله الملوك والسلاطين وإن خصصوا القضاء برجل واحد كانوا يطلقون أمر الفتيا للعلماء، فعلماء كل مذهب يفتون متى سئلوا واستفتوا، ويكتبون على الأسئلة، ويقع الخلاف والمناضلة... وجرى بعده أخلافه الملوك من آل عثمان على هذا المنوال من تخصيص فتوى كل مذهب برجل واحد من علماء المذهب، ومنع غيره من الكتابة على الأسئلة، وكذلك القضاء»(١).

وغالب من تولى منصب الإفتاء في دمشق هم من أهلها خلافاً لمنصب القضاء، سوى فترات محدودة تولى فيها الإفتاء مفتون أتراك(٢).

ولا يخفى الدور الاجتماعي للقاضي والمفتي في حياة الناس، ولا يتسع المقام لذكر أمثلة تفصيلية.

٣ ـ **نقيب الأشراف**: وهو الذي يتولى شؤون آل البيت الكرام، فيضبط أنسابهم؛ لئلا يدخل فيهم من ليس منهم، ويتولى شؤونهم، ويحكم في خلافاتهم.

وكان للأشراف في العصر العثماني نقيب عام يقيم في الأستانة، وبيده تولية نقباء أشراف كل قطر، وقد تولى نقابة أشراف دمشق عدد من الأسر المعروفة بالنسب، كآل حمزة وآل العجلاني وغيرهما.

والأشراف كان لهم دور رياديٌّ في مجتمع دمشق، ولهم في قلوب الناس محبة وإجلال، وربما قادوا بعض الثورات التي خرجت في دمشق في فترات

---

(١) «عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام» (ص٣).

(٢) كما يظهر ذلك باستقراء أسماء المفتين في كتاب: «عرف البشام» المذكور.

مختلفة، وربما استعان بهم الحكام في الملمّات[١].

٤ ـ **محمل الحج الشامي**: كانت دمشق في العصر العثماني نقطة التقاء الحجيج القادمين من مختلف أنحاء الدولة العثمانية، ثم تنطلق جموع الحجيج من دمشق في قافلة واحدة يرأسها والي دمشق غالباً، أطلق عليها اسم المحمل، والمحمل: صندوق هرمي الشكل مُغطّى بقماش أخضر، مكتوب عليه آيات قرآنية، يُحمل على جمل أبيض مزين بأقمشة مزركشة، يتقدم موكب الحج.

ولمحمل الحج أهمية كبيرة بالنسبة لدمشق، حيث يعود عليها بفوائد سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية، وقد استمرَّ هذا الدور المتميز لدمشق حتى افتتاح قناة السويس سنة (١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٩م)؛ حيث صار معظم الحجاج الأتراك وغيرهم يُؤْثِرون ركوب البحر؛ تخلصاً من طول الطريق البري، وما يرافقه من أخطار وأهوال، ثم عادت هذه الأهمية لدمشق بعد مَدِّ الخط الحديدي الحجازي، وكانت رحلة الحج تستغرق في الغالب نحو مئة يوم تزيد أو تنقص.

وقد استمر المحمل في دمشق حتى سنة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م)، ثم ألغي وحفظ المحمل في متحف التقاليد الشعبية بدمشق[٢].

ب ـ **أهم معالم الحياة الاجتماعية**: وأكتفي هنا بالكلام عن الأسرة الدمشقية، والأفراح والأتراح، وأبرز العادات والتقاليد فيها:

**١ ـ الأسرة الدمشقية:**

استمرت الأسرة الدمشقية في العصر العثماني كما كانت عليه من قبل في

---

(١) «منتخبات من تاريخ نقابة الأشراف» (ص٤ ـ ١٢).

(٢) مقدمة «كتاب يوميات شامية»، بحث الأستاذ أكرم العلبي، (ص١٩ ـ ٢٤).

تدينها غالباً وعاداتها وتقاليدهـا؛ إذ لم تدخل إليها المؤثرات الخارجية بعدُ، إلى أن بدأ الغزو الثقافي في العصر الحديث.

يقول الدكتور يوسف نعيسة: «من الثابت أن العثمانيين لم يتدخلوا في شؤون الأسرة في بلاد الشام، فبقيت على حالها الموروث من حيث بنيتها وتنظيمها وتماسكها وسكنها وعاداتها وتقاليدها، وإذا ما طرأ عليها تطور ما كان طفيفاً وبطيئاً؛ لانعزال دمشق عن المؤثرات الأوروبية. . . وبقيت دمشق مغلقة في وجه الأوربيين إلى الاحتلال المصري ـ أي: حملة إبراهيم باشا سنة (١٢٤٧هـ) ـ حيث غدا الغزو الاقتصادي واسعاً وعميق التأثير، أعقبه غزو أوروبي فكري نتج عنهما بداية تفكك البُنى الاقتصادية والاجتماعية»[١].

ولئن كان للحكم المصري في دمشق أثر في الانفتاح على أوروبة، إلا أن أثر ذلك على الأسرة ظل ضئيلاً جداً، وبقيت الأسرة الدمشقيـة محافظة على نظامها إلى آخر العصر العثماني.

وأبرز ما تتسم به الأسرة الدمشقيـة: تماسكها الداخلي، وانقيادها المطلق لكبيرها، وهو الأب أو الجد، والمحافظة على التدين غالباً، والاهتمام بصلة الرحم وإكرام الضيف، والمحافظة على الحشمة والستر، بالتزام الحجاب للمرأة، والملابس الواسعة المحتشمة للرجل، وغير ذلك من الصفات الحميدة[٢].

هـذا، وقد اشتهرت بعض الأسر الدمشقيـة بمكانة خاصة؛ نظراً لحصولها على بعض الوظائف العلمية أو الاجتماعية، وساعد على ذلك نظام التوارث الوظيفي في العصر العثماني، يقضي هذا النظام بأنه في حال وفاة القائم على الوظيفة توجه

---

(١) «مجتمع مدينة دمشق» (٢/ ٤٦٥).

(٢) انظر للتوسع كتاب: «أخلاق دمشق» للدكتور مازن المبارك.

لابنـه من بعده ولو كان طفلاً صغيراً، ويُعيَّن في حال عدم أهليته وكيلٌ عنه ريثما يتأهل لها، وهذا النظام موضع نقد الكثير من الدارسين، ومن فوائده إنتاج الأسر العلمية في دمشق.

فمن أبرز الأسر المشهورة: آل حمزة وآل العجلاني، وكانت بيدهم نقابـة الأشراف، وآل الكزبري، وكـانت بيدهم وظيفـة التدريس تحت قبـة النسر، وآل الأسطواني الذين توارثوا خطابة المسجد الأموي، وآل الشطي الذين توارثوا منصب إفتاء الحنابلة، وآل الغزي الذين تولوا إفتاء الشافعية، وآل العمادي الذين تولوا إفتاء الحنفية، وغيرها من الأسر الكثيرة[1].

## ٢ ـ الأفراح والأتراح والعادات والتقاليد:

اهتمت الدولة العثمانية بالمناسبات الدينية، بل إنها ربطت عدداً من الوظائف العلمية الهامة بشهر رجب وشعبان ورمضان، كوظيفة التدريس تحت قبة النسر كما سيأتي، لما لهذه الأشهر من الفضائل المعلومة.

واعتاد أهل دمشق الاحتفال بمناسبات دينية مختلفة:

فمنها: الاحتفال بذكرى المولـد النبوي فـي شهر ربيع الأول، وهو امتداد للعادة القديمـة التي سنها الفاطميون فـي مصر منذ القرن الرابع الهجـري، وكـان للاحتفال بالمولـد فـي دمشق صور مختلفة، وتعقد لـه الاجتماعـات في البيوت والمساجد، وتزين له الأسواق والأحياء، وتنشد فيه بعض القصائد في مدح النبي ﷺ، ويقرأ الشيخ نصَّ المولـد، وغالب الموالد المنتشرة من الكتيبات المشتملـة على

---

(١) «منتخبات التواريـخ لدمشق» (٢/ ٨٠٤) ومـا بعدها، وقـد جمع الدكتور محمد شريف الصواف أشهر الأسر الدمشقية وأبرز رجالاتها في كتابه: «موسوعة الأسر الدمشقية»، طبع مراراً بدمشق.

الموضوعات والواهيات، وربما تنافست الأحياء في إقامة هذه الموالد[١].

ومنها: الاحتفال بالختان، «ومن المتعارف فيها أن يهدي إلى صاحب الحفلة أهله وأصدقاؤه شيئاً كثيراً من السمن والأرز والغنم والقهوة، بل من جميع ما يلزم لتلك الحفلة، ويكون ذلك دَيناً عليه وفاؤه حين إقامة حفلة مثلها عند المهدين، وتختم هذه الحفلة مثل أخواتها أيضاً بتلاوة المولد»[٢].

ومنها: الاحتفال بشهر رمضان، فقد كان بعض الولاة العثمانيين يولمون الولائم من أول يوم إلى آخر يوم من الشهر، ويخصون بولائمهم العلماء والأعيان ومشايخ الطرق الصوفية وغيرهم[٣].

وثمة مناسبات أخرى تقام فيها الاحتفالات ومظاهر الفرح كعيد الفطر، والأضحى، والرجوع من الحج، وبعض النذور التي يقوم بها من أَبَلَّ من مرض شديد، أو آب من سفر بعيد، والعادة في معظم هذه الأعياد إخراج الصدقات وكثرة الزيارات[٤].

وثمة احتفالات أخرى لها صلة بالدولة، كالاحتفال بتنصيب السلاطين، وولادة الأمراء، وختان أبنائهم، أو الاحتفال وإقامة الزينات عند وصول الأخبار بانتصار الجيوش العثمانية، أو فتح بعض القلاع الحصينة[٥].

---

(١) انظر مقالة: «الاحتفال بالمولد» في وصف عادات أهل دمشق في هذه المناسبة، للشيخ علي الطنطاوي، مجلة حضارة الإسلام، السنة الأولى، العدد الثالث، ربيع الأول ١٣٨٠هـ، (ص٢٩ ـ ٣٦).

(٢) «خطط الشام» لمحمد كرد علي (٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

(٣) «مجتمع مدينة دمشق» (٢/ ٦٥٥).

(٤) «خطط الشام» (٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٥) «مجتمع مدينة دمشق» (٢/ ٦٨٥ ـ ٦٩٥).

وأما الأتراح فأبرزها موت الأحباب، وللدمشقيين فيها عادات موروثة:

يقول محمد جمال الدين القاسمي: «والعادة في دمشق في اليوم الثالث من وفاة الميت أن يعمل له أهله صدقة يطبخون الطعام، ويطعمونه للفقراء، لقسم من الفقراء والمساكين داخل الدار، وقسم توزع عليهم الأرغفة وفي طيِّها طعام، أو يعملون له إسقاط صلاة ويوزعون دراهم»[١].

وقال أيضاً: «والتهليلة في دمشق عنوان على الاجتماع على قراءة القرآن والأذكار التي تقام بعد وفاة المتوفى، إما في الليلة الثالثة، أو ليلة أول خميس من وفاته، أو ليلة الأربعين منها، أو ليلة وفاء عدة زوجته، أو ليلة تمام السنة»، ثم فصل القاسمي بعض العادات والتقاليد المتصلة بذلك[٢].

أما عادات أهل دمشق في شؤون الحياة عامة فلا يمكن حصرها في هذا التمهيد، فأختم هذه الفقرة بقول الأستاذ محمد كرد علي بعد أن عرض جملة من عادات أهل دمشق: «هذا مجمل عادات دمشق، ويمتاز سكان هذه الديار من غيرهم في المحافظة على ما ورثوه من بعض أخلاق الفاتحين العرب منذ نيف وثلاثة عشر قرناً، وهي الرزانة والوقار والصبر على المصائب، ويلتزمون هذه الرزانة وهذا الوقار في أعمالهم ومجالسهم، بل وفي بيوتهم وبين ذويهم ومجالس سمرهم وأنسهم، ويكرهون من يتصف بالطيش والرعونة والشكوى الصريحة، ويتجنبون مجالسته، ولكل عادة من هذه العادات شذوذ، وهي قليلة»[٣].

وهي شهادة هامة من رجل مخضرم أدرك العصر العثماني، ثم كان من روّاد

---

(١) «قاموس الصناعات الشامية» (ص٣٩١).

(٢) «قاموس الصناعات الشامية» (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٣) «خطط الشام» (٦/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

العصر الحديث، وفي إشارته الأخيرة إلـى قلة الحالات الشاذة عن هذه الأخلاق تنبيه إلى عدم جواز الاعتمـاد على هذه الحالات في وصف أخلاق دمشق بشكل عام، خلافاً لبعض الدارسين المعاصرين الذين يتلقفون من المصادر التاريخية بعض الحوادث والواقعات، ويبنون عليها أحكاماً عامة على العصر الذي يدرسونه، مع أن المؤرخين إنما يدونون عادة غرائب الأحوال والحوادث، أما الشائع العام المعروف فلا يتطرقون إليه في الغالب.

مـن ذلك ما كتبـه الدكتور يوسف جميل نعيسة في كتابـه: «مجتمع مدينـة دمشق»، تحت عنوان: «ظاهرات الانحراف في المجتمع الدمشقي»، افتتح بحثه بقوله: «استفحلت تلك الظاهرات في هذه الفترة نتيجة لعوامل عديدة...»[1].

ثم ذهب يورد أخباراً تلقفها مـن المصادر التاريخيـة ومن بعض الوثائق في الرشوة والسرقـة وتناول المسكرات والشذوذ الجنسي والعهر والزنا، بحيث يظن القارىء لأول وهلة أن دمشق كانت موئلاً لهذه الأعمال المشينة، والواقع أنها ليست إلا حوادث فردية دوّنها المؤرخون لغرابتها، ولكونها مخالفة لما هو الغالب الشائع في دمشق من العفاف والطهر والاستقامة.

**ثالثاً ـ الحياة العلمية والفكرية:**

أما الحيـاة العلميـة والفكريـة في دمشق في العصر العثمانـي فتختلف عن العصور السابقة من نواحٍ عديدة؛ نظراً لمؤثرات مختلفة، أهمها تأثير منهج العثمانيين العلمي والفكري، فالمعروف عن علمـاء الدولة العثمانيـة ومشايخ الإسلام فيهـا اهتمامُهم بالمعقولات، وقلّة اشتغالهم بالمنقولات، وعنايتُهم بعلوم الآلة والمنطق والفقه الحنفي والتصوف، وهي توجهات مخالفة لمـا كان عليه علمـاء دمشق في

---

(١) «مجتمع مدينة دمشق» (٢/ ٥٦٦).

العصرين الأيوبي والمملوكي، فتأثَّر علماء دمشق في العصر العثماني بهذا التحول بشكل تدريجي.

ولمعرفة الحياة العلمية والفكرية في دمشق لا بد من الحديث في نقاط عدة:

**١ ـ تعليم المبادىء:**

حيث لم تُوْلِ الدولة العثمانية عناية كافية لتعليم عموم الناس مبادىء القراءة والكتابة والحساب، سوى ما كان في بعض المساجد والزوايا مما يسمى بالكتاتيب التي تعلم الصغار، ولم تكن هذه الكتاتيب تغطي الحاجة اللازمة لمحاربة الأمية المنتشرة.

يقول محمد جمال الدين القاسمي متحدثاً عن حرفة مؤدِّب الأطفال: «وقد أصبحت هذه الحرفة رائجة جداً في هذا العصر ـ أي: أواخر العصر العثماني ـ وكان في الزمن السابق لا يوجد في المئة عشرة يقرؤون ويكتبون، ولا تخلو كل محلة من جملة كتاتيب مملوءة بالأولاد، إلا أن قراها لم تزل في حاجة إلى العناية بذلك، فإن معظمها على الأمية الأولى، ويندر من يكتب ويقرأ بينهم»[١].

**٢ ـ مدارس دمشق:**

كثرت المدارس في دمشق على اختلاف أنواعها في العصرين الأيوبي والمملوكي من مدارس القرآن والحديث ومدارس الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية وغيرها، واستمر قسم منها في نشاطه في العصر العثماني، وتحول قسم منها إلى مساجد أو زوايا أو دور للسكن، واندثر قسم ثالث بعوامل الزمن.

واستولى بعض المتنفذين في أوقات مختلفة على أوقاف المدارس وغيرها، فضعف دورها التعليمي، مما حدا ببعض الولاة الغيورين إلى ضبط الأمور

(١) «قاموس الصناعات الشامية» (ص٤٠٨).

ومراجعة شؤون المدارس.

يقول المؤرخ محمد بن كنان الصالحي الدمشقي في حوادث سنة (١١٣٠هـ): «ربيع الثاني، فيه وقع تفتيش من الباشا على المدارس والتكايا والأوقاف، وكثرت دعاوى الناس، ودخل المدرسون مدارسهم، وعزموا الأفاضل والطلبة، واهتموا بذلك كثيراً لأمر الباشا، ولعل معه فرمان في ذلك»[١].

ثم ذكر ابن كنان أسماء نحو عشرين مدرسة في دمشق وصالحيتها من المدارس التي عاد إليها مدرسوها وطلبتها بعد توجيه الباشا.

أما ما بني من المدارس في العصر العثماني فيعد قليلاً نسبياً، وأشهر المدارس التي بناها العثمانيون المدرسة السليمانية التي شيدت أواخر عهد السلطان سليمان القانوني سنة (٩٧٤هـ)، وتعد أهم المعالم العثمانية الباقية إلى الآن، ومنها مجموعة مدارس أنشأها ولاة دمشق من آل العظم في القرن الثاني عشر، كمدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة عبدالله باشا العظم، ومدرسة إسماعيل باشا العظم، ومنها المدرسة الفتحية التي بناها فتحي القلانسي سنة (١١٥٦هـ)، والمدرسة المرادية التي بناها مراد بن علي البخاري نزيل دمشق (١١٣٢هـ) وغيرها من المدارس[٢].

أما رصد الحركة العلمية داخل هذه المدارس، وما قرئ فيها من العلوم والكتب، ومن درس فيها من المدرسين، ومن حضر فيها من الطلاب، فلا تفيد المصادر المتخصصة في ذلك الفائدة الكافية، فمعظم اهتمام هذه المصادر توجه إلى النواحي التاريخية والعمرانية، دون النواحي العلمية، والسبيل إلى جمع ذلك هو رصد كتب التراجم والوثائق العلمية، وجمع ما فيها من المعلومات المتناثرة،

---

(١) «الحوادث اليومية» (ص٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) انظر: «منادمة الأطلال» (ص٢٦٣ ـ ٢٧١)، و«مجتمع مدينة دمشق»، (ص٣٨٣) وما بعدها.

وسيأتي شيء من ذلك عند الكلام عن إقراء الحديث في المدارس الدمشقية[١].

### ٣ ـ التدريس في المساجد:

أما المساجد فلها حظ وافر من إقراء العلوم المختلفة، وخصوصاً المسجد الأموي الذي لم تكن تخلو زاوية من زواياه من حلقات العلم، وخصصت الدولة العثمانية بعض وظائف التدريس في المساجد، وأشهرها وظيفة التدريس تحت قبة النسر في الجامع الأموي، وستأتي الأمثلة على إقراء الحديث في المساجد في محلها من هذا البحث[٢].

### ٤ ـ أشهر الكتب التي تقرأ في دمشق:

قرىء في دمشق في العصر العثماني الكثير من الكتب في مختلف العلوم، وتوجه العلماء وطلبة العلم في هذه المرحلة إلى كتب المتأخرين غالباً من المتون والشروح والحواشي الفقهية والحديثية والكلامية والنحوية وغيرها، وقلَّ الاهتمام بقراءة كتب المتقدمين، مما أثر سلباً في المنهج العلمي والفكري في دمشق كغيرها من البلدان.

وقد اخترت نموذجاً لبيان الكتب المتداولة للتدريس ما قرأه محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ) على شيوخه، حيث تستوعب مقروءاته معظم ما يقرأ عادة من الكتب في دمشق في العصر العثماني.

ففي التجويد والقراءات قرأ: «متن الميدانية»، و«شرح الجزرية» لزكريا الأنصاري، و«متن الشاطبية»، وشرحها لابن القاصح وغير ذلك.

---

(١) انظر ما يأتي، (ص١٥٦).

(٢) انظر ما يأتي، (ص١٤٣).

وفي التفسير قرأ: «تفسير البيضاوي»، و«الكشاف» للزمخشري، و«تفسير أبي السعـود العمادي»، و«حواشي شيخ زاده والخفاجي على البيضاوي»، ويعتبر «تفسير البيضاوي» أكثر التفاسير تداولاً في العصر العثماني.

وفي الحديث وعلومه قرأ: «الصحيحين»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وشرحه «فيض القدير» للمناوي، و«الفتح المبين شرح الأربعين النووية» لابن حجر الهيتمي، و«شرح نخبة الفكر» لابن حجر العسقلاني، و«شرح ألفية العراقي» لزكريا الأنصاري.

وفي السيرة النبوية وما يتصل بها قرأ: «الشمائل» للترمذي، و«الشفا» للقاضي عياض، و«المواهب اللدنية» للقسطلاني.

وفي الفقه الحنفي: «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» لعلاء الدين الحصكفي، و«منح الغفار شرح تنوير الأبصار» للتمرتاشي، و«البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لابن نجيم، و«الأشباه والنظائر» له أيضاً، و«شرح الكنز» للعيني، و«نور الإيضاح» للشرنبلالي، وغير ذلك.

وفي أصول الفقه: «التوضيح شرح التنقيح مع حاشية التلويح» لسعد الدين التفتازاني، و«متن المنار» للنسفي، وشرحه لابن ملك، و«شرح جمع الجوامع» للمحلي.

وفي الفرائض والحساب: «شرح الرحبية» لسبط المارديني، و«حاشية الشنشوري»، و«خلاصة الحساب» للعاملي.

وفي العقيدة: «شرح العقائد النسفية» لسعد الدين التفتازاني، و«حاشية الخيالي» عليه، و«شرح جوهرة التوحيد» لعبد السلام اللقاني.

وفي التصوف: «إحياء علوم الدين» للغزالي.

وفي المنطق: «متن أيساغوجي»، وشرحه لزكريا الأنصاري، وشرحه لحسام كاتي.

وفي العربية وعلومها: «شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك»، و«شرح ابن عقيل» عليها، و«شرح الأشموني»، و«شرح قطر الندى» لابن هشام، وحاشيته للفاكهي، و«التصريح على التوضيح» لخالد الأزهري، و«شرح الأزهرية» له، و«شرح الآجرومية» له، و«مغني اللبيب» لابن هشام، و«شرح تصريف العزي»، و«شرح شافية ابن الحاجب» لزكريا الأنصاري، و«تلخيص المفتاح» للقزويني، وشرحه المطول للسعد التفتازاني، وحاشيته للسيد الشريف الجرجاني وغير ذلك.

هذا معظم ما قرأه محمد شاكر العقاد على شيوخه، أتم كثيراً من هذه الكتب، ولم يتيسر له إتمام بعضها، وهي مستوعبة لمعظم المتداول من الكتب في حلقات العلم بدمشق، إلا في الفقه، فقد قرأ على شيوخه الفقه الحنفي فقط[1].

وأبرز ما قرىء في دمشق في الفقه الشافعي: «منهاج الطالبين» للنووي، و«شرح منهج الطلاب» لزكريا الأنصاري، و«الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» للخطيب الشربيني، وغير ذلك، قرأ هذه الكتب عبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ) على شيخه علي بن أحمد الكزبري الدمشقي (ت١١٦٥هـ)[2].

وفي الفقه الحنبلي قرأ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ) على والده عبد الباقي البعلي (ت١٠٧١هـ): «دليل الطالب» لمرعي الحنبلي، و«زاد المستقنع» لموسى الحجاوي، و«منتهى الإرادات» للبهوتي، وغيرها

---

(١) «مختصر مشيخة محمد شاكر العقاد» لمحمد مطيع الحافظ (ص٨ ـ ١٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٧٥).

من الشروح والحواشي(١).

أما الفقه المالكي فحركة الإقراء فيه قليلة؛ لقلة المالكية في دمشق، إلا مع رحلات المغاربة إلى دمشق كما سيأتي.

**٥ ـ موقف علماء دمشق من الاجتهاد:**

يعتبر العصر العثماني بشكل عام عصر الجمود الفقهي المبني على إغلاق باب الاجتهاد المطلق والمقيد، واكتفى معظم علماء هذا العصر بنقل الأحكام الفقهية من كتب الفقهاء دون اعتبار الدليل والتعليل والترجيح، وإن ذكروا الأدلة في مصنفاتهم فإنما يذكرونها تبعاً منقولة عمن سبقهم، ولم يكن هذا المنهج وليد العصر العثماني، بل هو معروف قبله من منهج الكثير من الفقهاء المتأخرين، لكن ترسخ هذا المفهوم في العصر العثماني بشكل أكبر؛ نظراً للمنهج السائد لدى علماء الدولة العثمانية، بل تطور هذا التقليد أحياناً إلى مستوى التعصب المذهبي بين أتباع المذاهب الأربعة.

يقول محمد هبة الله التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ) بعد أن تحدث عن جهود العلماء السابقين: «والآن قد انحلت عرى هذا الاجتهاد، ولم يبق إلا من امتد عنقه نحو سلسلة الإسناد»(٢).

ويقول محمد أمين عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ) في رسالته «شرح عقود رسم المفتي»: «ولما انقطع المفتي المجتهد في زماننا، ولم يبقَ إلا المُقَلِّد المحض، وجب علينا اتباع التفصيل، فنفتي أولاً بقول الإمام ما لم نرَ المجتهدين في المذهب

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٨).

(٢) في إجازته لمحمد كمال الدين الغزي، منشورة ضمن كتاب: «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٢٢٥).

صحَّحوا خلافه؛ لقوة دليله أو لتغير الزمن أو نحو ذلك مما يظهر لهم، فنتبع ما قالوا، كما لو كانوا أحياء وأفتونا بذلك؛ لأنهم أعلم وأدرى بالمذهب»[١].

ولعل أبرز الحوادث الدالة على المنهج الفقهي السائد في العصر العثماني الحادثة المسماة بحادثة المجتهدين، والتي وقعت بدمشق سنة (١٣١٣هـ)، حيث عقد عدد من علماء دمشق النابهين درساً أسبوعياً لقراءة كتاب: «كشف الغمة» للشعراني، وهم عبد الرزاق البيطار، ومحمد جمال الدين القاسمي، وسليم سمارة، وأمين السفرجلاني، وسعيد الفرا، ومصطفى الحلاق، وغيرهم، فوشى بهم بعض الحاسدين إلى الوالي أنهم يجتمعون على قراءة الحديث الشريف، ويستنبطون منه الأحكام والفوائد، ويتذاكرون أقوال الفقهاء، ويبحثون فيها، ويتطلبون الأدلة عليها، وسمَّوا جمعهم هذا بجمعية المجتهدين، ونسبوا مذهبهم الجديد إلى القاسمي، وسموه المذهب الجمالي، فتمَّ استدعاؤهم ومحاكمتهم في المحكمة الشرعية بحضور القاضي والمفتي.

فكان مما وجهه المفتي محمد بن أحمد المنيني لمحمد جمال الدين القاسمي: «بناءً على الأخبار الواصلة إلينا عنكم أنكم تجتمعون على تفسير القرآن والحديث برأيكم، وتردون على الأئمة المجتهدين... وبلغنا أنكم تطالعون كتاب «كشف الغمة» للشعراني، وأنك وضعْتَ عليه حاشية تبين فيها ما تجتهده من المعاني...»، ثم قال المفتي: «مالكم ولقراءة الحديث؟»، وعزز بعض مجالسيه بأنه يلزم قراءة الكتب الفقهية، والحجر على قراءة الكتب الحديثية والتفسيرية![٢].

ثم انتهت الحادثة ببراءة المتهمين، ولكنها تركت أثراً كبيراً في نفوسهم،

---

(١) «مجموعة رسائل ابن عابدين» (١/ ٢٨).

(٢) انظر تفاصيل هذه الحادثة بقلم القاسمي في كتاب: «جمال الدين القاسمي وعصره» لولده ظافر (ص٤٨ ـ ٦٩).

ولاسيما بالنسبة للمتهم الأوفر حظاً محمد جمال الدين القاسمي، فقد كانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياته العلمية والفكرية.

ورغم ذلك لم يخلُ العصر العثماني من أعلام نوابغ تصدوا للإفتاء فيما استجد من المسائل، وبذلوا الجهد في استخراج أحكامها الشرعية، من أمثال محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)، فقد ظهرت في عصره مسألة التأمين التجاري المسمَّى بالسوكرة، حيث فرضته الدول الأوربية في تعاملاتها التجارية عبر البحار، فكتب ابن عابدين في حكمها بحثاً قيماً في «حاشيته» المشهورة، ختمه بقوله: «هذا ما ظهر لي في تحرير هذه المسألة فاغتنمه، فإنك لا تجده في غير هذا الكتاب»[1].

أما مظاهر التعصب المذهبي في دمشق فيتحدث عنها القاسمي في كتابه: «إصلاح المساجد» تحت عنوان: «تعصب بعض المدرسين» فيقول: «ترى مدرس الفقه غير الحكيم يقرأ الفروع قراءة مشوبة بهضم المخالف لمذهبه وعدم رؤياه بشيء، وعدم الاعتداد بمذهبه كلياً إلا ظاهراً، فلا ينصرف تلامذته من درسه إلا وهم ممتلئون قوة بها يدافعون من خالفهم في تلك الفروع، وقد يرون بطلان ما عليه غيرهم، كما يعلمونه في كراهة الاقتداء بالمخالف مما يتبرأ منه هدي السلف والأئمة المتبوعين».

ثم قال: «ولطالما كان يشتكي العقلاء من قارئي كتب الحديث تعصباً يفضي إلى ما هو شر من تعصب الفقيه، وذلك لأن قارئه المتصدي لإسماعه إذا كان غير حكيم، فقد يقرأ الحديث ويكون مما يستدل به على حكم مختلف فيه، فتراه هناك إذا كان موافقاً لمذهبه يأخذ في شرحه وما يستفاد منه، ويهش له وتبرق أسارير وجهه،

(١) «حاشية ابن عابدين» (١٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٤).

وقد يكون في مجلسه مقلد لم ير إمامه هذا الحديث دليلاً لما قام لديه، والمقلد بعد لم يتنور فكره بالتبصر التام، فتراه عَلَتْهُ كآبةٌ، وربما أخذته رعدة تألماً من أن يحتج على مذهبه أو يضعف دليله...»[1].

على أن هذا الذي ذكره القاسمي من مظاهر التعصب المذهبي لا يطغى على ما تقرر في قلوب كثير من علماء دمشق من احترام الأئمة وتبجيلهم والثناء عليهم، بل تجد في علماء دمشق عدداً غير قليل ممن نبذوا هذا التعصب، وشواهد ذلك كثيرة.

فقد جاء في ترجمة إبراهيم بن مسلم الصمادي الدمشقي (ت١٠٧٣هـ) أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة، فولد له أربعة أولاد، وهم: مسلم وكان مالكياً، وعبدالله وكان حنبلياً، وموسى وكان شافعياً، ومحمد وكان حنفياً[2].

وألَّف إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) كتاباً في تراجم الأئمة الأربعة سماه: «الكواكب النيرة في تراجم الأئمة المجتهدين الأربعة» أثنى فيه عليهم وعلى مذاهبهم، وسمى ترجمة كل منهم باسم خاص بها[3].

ويقول محمد جميل الشطي في ترجمة عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ): «ويحكى عنه أمور طريفة، منها أنه جعل أولاده على

---

(١) «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» (ص١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) «خلاصة الأثر» (١/ ٤٨ ـ ٤٩).

(٣) طبع منه الجزء الخاص بترجمة الإمام أحمد، واسمه: «عقد اللآلي والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد» تحقيق: الشيخ محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية بيروت، انظره ص١٢.

المذاهب الأربعة، فقرأ الشيخ أبو الفرج على الشيخ عبدالله الحلبي الحنفي، وبقي الشيخ أبو الخير يقرأ على والده ـ الشافعي ـ، وقرأ الشيخ أبو الفتح على الشيخ حسن الشطي الحنبلي، وقرأ الشيخ أبو النصر على الشيخ مصطفى المغربي المالكي، ثم أنكر عليه هذا الأمر جماعة فلم يلتفت إليهم، ويقال: إنه رأى الإمام الشافعي في نومه وأمره بإعادتهم، فأعادهم إلى مذهبهم الشافعي بعد أن اشتغل كل منهم نحو أربع سنوات»[١].

وجاء في ترجمة عيسى بن طلحة الكردي نزيل دمشق (ت١٣٣١هـ) أنه كان يفضل من كتب الحديث «شرح القسطلاني على صحيح البخاري»، ويرى فيه الموضوعية ومجانبة التعصب، فيقول مشيراً لذلك: «إذا قرأت عبارته فما تدري أشافعي هو أم حنفي»[٢].

ونقل محمود بن أحمد ياسين الدمشقي من فوائد شيخه محمد بدر الدين الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ): «أن الحديث الصحيح أصل للأحكام الشرعية، فيجب أن يُبنى المذهب عليه، لا أن يُبنى الحديث الصحيح على المذهب»[٣].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المذهب الفقهي الرسمي في الدولة العثمانية هو المذهب الحنفي، ولأتباع هذا المذهب امتيازات في الوظائف والمناصب، لذا كثر أتباعه في دمشق، وكثرت تصانيف الدمشقيين فيه، وظهر من أعلامه من غدوا عمدة في المذهب، كإسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت١٠٦١هـ)، ومحمد علاء الدين بن علي الحصكفي (ت١٠٨٨هـ)، وعبد الغني بن إسماعيل النابلسي

---

(١) «أعيان دمشق» (ص١٨٣).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٨٩).

(٣) من مقالة للشيخ محمود ياسين منشورة ضمن كتاب: «العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه» مقالات جمعها محمد بن عبدالله الرشيد (ص٧٤).

(ت١١٤٣هـ)، وحامد بن علي العمادي (ت١١٧١هـ)، وأخيراً محمد أمين بن عمر عابدين (ت١٢٥٢هـ) الذي يعد محرر المذهب، لاسيما في كتابه المشهور: «رد المحتار على الدر المختار» المعروف بـ «حاشية ابن عابدين».

أما المذهب الشافعي فيضارع المذهب الحنفي في كثرة أتباعه والمشتغلين به، ويليه المذهب الحنبلي الذي قلَّ أتباعه بالتدريج بعد أن كانت دمشق من قبل مركز الحنابلة الأول، ثم المذهب المالكي وأتباعه في دمشق قلة إلا مع رحلات المغاربة المتتابعة إلى دمشق في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر.

**٦ ـ التصوف:**

لما دخل السلطان سليم العثماني دمشق سنة (٩٢٢هـ) كان من أول أعماله بها أن خرج إلى الصالحية، وزار قبر الشيخ محيي الدين بن عربي، وأمر بإظهاره وبناء مسجد عليه[1]، فكانت هذه الخطوة الرمزية إيذاناً ببدء عصر جديد، تغلب فيه روح التصوف على الحياة العلمية.

ولئن كان التصوف موجوداً في دمشق قبل العصر العثماني، ولكنه كان محدود التأثير على منهج علماء دمشق؛ نظراً إلى غلبة المنهج الحديثي النقدي، فلما ضعفت علوم الحديث مع بداية العصر العثماني وقبله بقليل، وضعف الاحتكام إلى قواعده في القبول والرد، سهل انتشار التصوف بشكل كبير، وتوسع العلماء والفقهاء في التماس الأعذار لمعظم ما يصدر من الأمور الخلافية عن التصوف والصوفية.

ولا يتسع المقام في هذا التمهيد لذكر أمثلة تفصيلية لمسائل التصوف، وبيان موقف علماء دمشق منها، فأكتفي هنا بذكر أشهر رجالات التصوف، وبيان طرقهم

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٢١٠).

الصوفية المنتشرة بدمشق:

١ ـ محمد بن خليل بن علي الصمادي الدمشقي (ت٩٤٨هـ).

يقول محمد نجم الدين الغزي في ترجمته: «شيخ الطائفة الصمادية بالشام... كان للناس فيه اعتقاد، خصوصاً أعيان الأروام، وسافر إلى الروم واجتمع بالسلطان سليم خان، فاعتقده اعتقاداً زائداً... ثم استقر الأمر على أن عيّن له قرية كناكر تابع وادي العجم، وغلالها يستوفيه الصمادية، بعضه لزاوية الشيخ محمد المذكور بمحلة الشاغور، وبعضه لذريته، وكان يقرأ في كل سنة مولداً يدعو إليه أعيان دمشق وطلبتها وصلحاءها، ويمد لهم سماطاً، ويكرمهم ويحسن قِرَاهم، واشتهر أمره وأمر آبائه من قبل في دق الطبول عند هيمان الذاكرين واشتداد الذكر»[١].

وواضح من هذا النصِّ أثر الدولة العثمانية في نشر التصوف.

٢ ـ عبد القادر بن محمد بن سوار العاتكي الدمشقي (ت١٠١٤هـ).

مؤسس ورد المحيا بدمشق، وهو مجلس يقام في السحر ليلة الجمعة للصلاة على النبي ﷺ، وكان المذكور سافر إلى القاهرة، وحضر مجلس الصلاة على النبي ﷺ، وشيخه هناك شهاب الدين البلقيني، فعزم على تأسيس مجلس مثله في دمشق، فابتدأه في جامع البزوري في حي قبر عاتكة، ثم في المسجد الأموي[٢]، وبقيت مشيخة المحيا في ذريته آل سوار إلى آخر القرن الرابع عشر.

٣ ـ أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الصالحي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

شيخ الطريقة الخلوتية، وهي طريقة صوفية منسوبة للخلوة، وله مؤلفات

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٣١ ـ ٣٢).

(٢) «لطف السمر» (٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٦).

كثيرة في التصوف[١].

٤ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أشهر رجالات التصوف في دمشق في العصر العثماني، جدَّد في دمشق عدداً من الطرق الصوفية، لاسيما مشرب الشيخ محيي الدين بن عربي، وبالغ في تعظيمه والمنافحة عنه، وله مؤلفات كثيرة في التصوف، وشعر صوفي أكثر فيه من الكلام في وحدة الوجود على اختلاف الناس في تفسيرها والموقف منها[٢].

٥ ـ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري (ت١١٦٢هـ).

شيخ الطريقة الخلوتية، وله في التصوف الكثير من المؤلفات منها ألفية في التصوف ومقامات وشعر كثير[٣].

٦ ـ خالد بن حسين الشهرزوري النقشبندي نزيل دمشق (ت١٢٤١هـ).

شيخ الطريقة النقشبندية ومجددها بدمشق، أخذها عنه كثير من علماء دمشق منهم محمد أمين عابدين الذي ألف رسالة في الدفاع عنه سماها: «سل الحسام الهندي في نصرة مولانا خالد النقشبندي»، ومنهم محمد بن عبدالله الخاني جد الأسرة الخانية التي اشتهر رجالها بنشر الطريقة المذكورة[٤].

٧ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

كان من أتباع الطريقة النقشبندية والقادرية والشاذلية، وله في التصوف مؤلفات

---

(١) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري» (٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٢).

(٢) انظر ترجمة النابلسي في: «سلك الدرر» (٣/ ٣٦ ـ ٤٤).

(٣) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٣٩٤ ـ ٤٠٧).

(٤) «الحدائق الوردية» (ص٦٥٣) وما بعدها.

متعددة، أبرزها كتابه المسمى «المواقف الروحية والفيوضات السبوحية» في ثلاثة مجلدات[١]، وكان له وللمغاربة المهاجرين إلى دمشق أثر كبير في نشر التصوف فيها، ولاسيما الطريقة الشاذلية.

٨ ـ عيسى بن طلحة بن عمر الكردي نزيل دمشق (ت١٣٣١هـ).

شيخ الطريقة النقشبندية، كان يقرأ ختم النقشبندية في كل جمعة، فيجتمع في مجلسه ما يزيد على خمسة آلاف شخص، فكان لـه أثر كبير في نشر التصوف بدمشق وصالحيتها[٢].

**٧ ـ بوادر ضعف علوم الحديث:**

مرت دمشق خلال تاريخها بمراحل مختلفة في قوة علم الحديث وضعفه، ويلخص ذلك الإمام الذهبي في كتابه «الأمصار ذوات الآثار» فيقول: «دمشق، نزلها عدة من الصحابة، منهم بلال الصحابي المؤذن لرسول الله ﷺ وغيره، وكثر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبد الملك وأولاده، وما زال بها الفقهاء والمقرؤون والمحدثون في زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيام أبي مسهر، ومروان ابن محمد الطاطري، وهشام، ودحيم، وسليمان بن بنت شرحبيل، ثم أصحابهم وعصرهم، وتناقص بها العلم في المئة الرابعة والخامسة، وكثر بعد ذلك لاسيما في دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر، والمقادسة النازلين بسفحها، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي وأصحابهما»[٣].

وكما أشار الحافظ الذهبي فقد توسع النشاط العلمي عامة والحديثي خاصة

---

(١) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٨٠٧ ـ ٨٠٨).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٨٤ ـ ٢٩١).

(٣) «الأمصار ذوات الآثار» (ص١٦٠ ـ ١٦٦).

في دمشق منذ عصر الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجري، واستمر علم الحديث نشيطاً في دولة الأيوبيين، ثم المماليك، فظهر في دمشق الحفاظ ابن عساكر، وضياء الدين المقدسي، والبرزالي، وابن الصلاح، والنووي، وابن تيمية، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب الحنبلي، وابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرهم.

ويعد الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ) خاتمة الحفاظ الكبار بدمشق، وفي عصره بدأ ضعف علوم الحديث بها، ولاسيما بعد دخول تيمورلنك إليها سنة (٨٠٣هـ)، حيث قتل الكثير من أهلها وعلمائها وأحرق كتبها وفعل الأفاعيل[1].

ومما يشهد لهذا التحديد التقريبي في ابتداء ضعف علوم الحديث بدمشق قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين ابن زريق الدمشقي (ت٨٠٣هـ): «ولم أر في دمشق من يستحق اسم الحافظ غيره»[2].

ويقول ابن طولون في ترجمة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي الدمشقية (ت٨١٦هـ) «وكانت في آخر عمرها أسند أهل الأرض، إلا أنه لم ينتفع بها لخلوِّ دمشق من طلبة الحديث»[3].

فيستفاد من هذين النَّصين دخول الضعف إلى علم الحديث منذ أوائل القرن التاسع، وأبرز حفاظ الحديث بعد ذلك يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ)، ثم تلميذه محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ).

---

(١) انظر ترجمة تيمورلنك في: «الضوء اللامع» (٣/ ٦٤ ـ ٥٠).

(٢) «المجمع المؤسس» (٣/ ٣١٩).

(٣) «القلائد الجوهرية» (٢/ ٢٨٧).

ودخل العصر العثماني وازداد ضعف علوم الحديث؛ نظراً لأسباب عـدة، أهمها توجه العثمانيين إلى المعقولات والفقه الحنفي والتصوف وعلوم الآلة، وبدأ يظهر هذا الضعف في مناهج علمـاء دمشق بتراجع الاهتمام بسماع كتب الحديث مقارنة بالعصرين الأيوبي والمملوكي، وبندرة التحقيق العلمي في مؤلفاتهم الحديثية، وبدأت تظهر الشكوى من هذا الضعف على ألسنة علماء الحديث.

يقول ابن طولون في ترجمته لنفسه: «وفي أثناء قراءتي أقبلت بكليتي على فن الحديث الذي باد جماله، وحاد عن السَّنن المعتبر عماله»، وألف رسالة في ذلك سماها: «حث الطالب الحثيث على الاشتغال بعلم الحديث»[١].

ويقول إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ) في إجازته لأحمد بن محمد بـن الصارم: «وبعد: فـإن علم الحديث علم شريف من العلوم الشرعيـة، وقد اندرست معالمه، وعزَّ طالبه، وتوعرت مسالكه، وكان كالإكسير عامله وعالمـه، ولـم يبق من طلابه إلا من أسعد بعين العنايـة والتوفيق، وجذبتـه الهداية إلى سواء الطريق»[٢].

وهكذا فالضعف في علوم الحديث بدأ قبل العصر العثماني بالتدريج، وتفاوت في العصر العثماني فينشط حيناً ويضعف حيناً آخر، كمـا أن اشتغال علماء دمشق بالرواية كان أكثر من إتقانهم للدراية، فمؤلفاتهم في الدراية ككتب شروح الحديث وتخريجه ومصطلحه تشتمل غالباً على نقولات مجموعة، قلَّ أن يوجد فيها استقلال في تحقيق المسائل أو الحكم على الأحاديث.

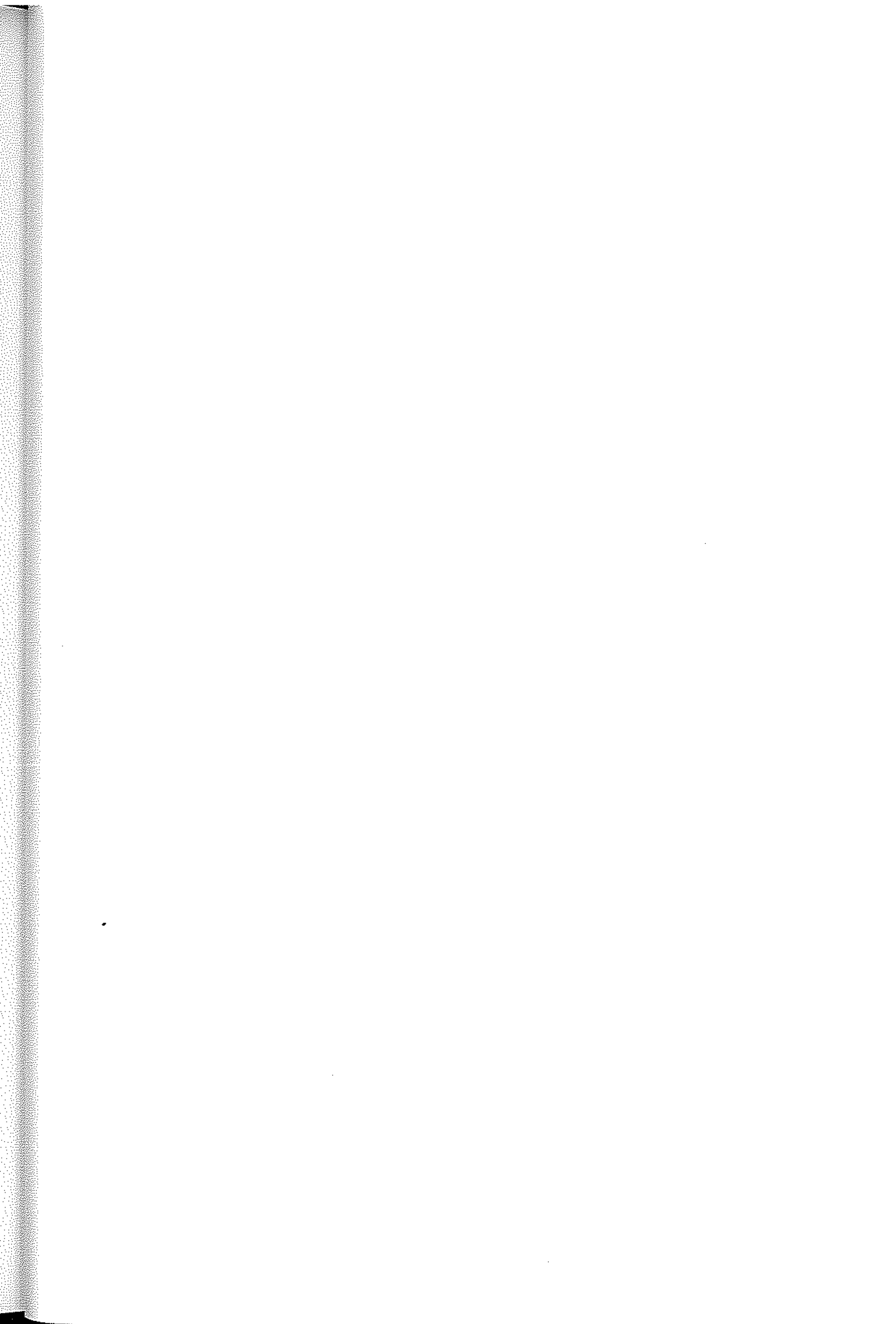
---

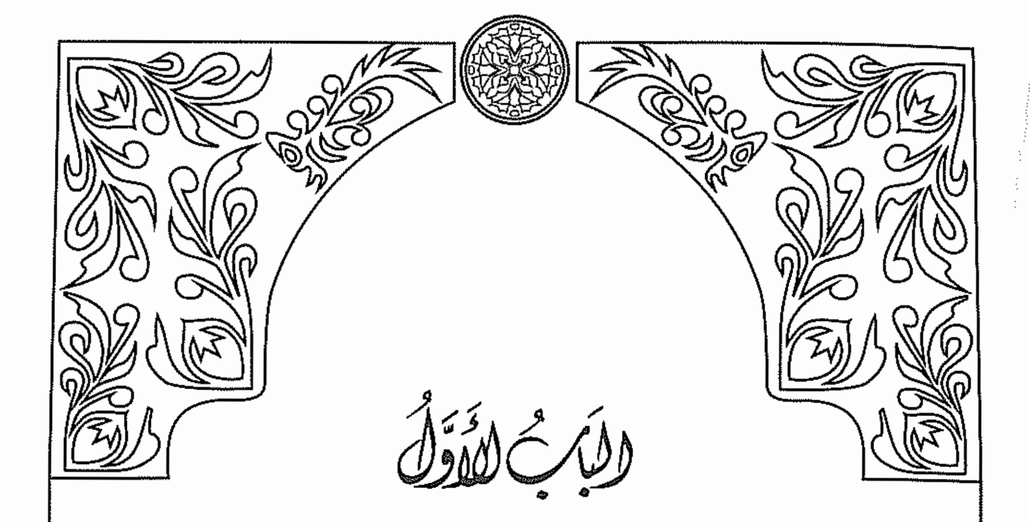
(١) «الفلك المشحون» (ص٣٤، ٨٩).

(٢) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من مكتبة برلين، (ق١٥٩ ـ ١٦١).

وبعد، فهذا موجز الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في دمشق في العصر العثماني تعتبر تمهيداً للبحث ومدخلاً له؛ لما لهذه النواحي من أثر مباشر أو غير مباشر على واقع رواية الحديث دمشق، موضوع الدراسة في هذا البحث.

□ □ □

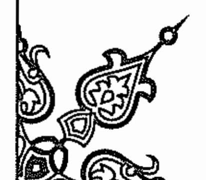




# البَابُ الأوَّلُ

## مشاركة علماء دمشق في طرق التَّحمل والأداء

* الفصل الأول: القراءة والسَّماع.
* الفصل الثاني: الإجازة.






# الباب الأول

# مشاركة علماء دمشق في طرق التَّحمل والأداء

تعـد قوانين التَّحمل والأداء عند علماء الحديث من أوثق ما عرفته المسيرة العلمية للبشرية من قوانيـن التعلم والتعليم؛ لما تتميـز به من دقةٍ متناهيةٍ، وأمانةٍ بالغةٍ، وحرصٍ على مراعـاة الضوابط الصارمة التي استنبطها الحفاظ والمحدثون وقعَّدوها، بدافع قوي من الغيرة على الدين، والحرص على حمل أمانتـه، وتبليغه جيلاً بعد جيـل، عملاً بقوله ﷺ: «بَلِّغُوْا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[١]، وطمعاً في دعائه عليه الصـلاة والسـلام: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ»[٢]، وحـذراً من الدخول تحت قوله ﷺ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَالَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٣].

ولست في صدد تفصيل الأحكام المتعلقة بالتَّحمل والأداء وطرقهما المختلفة؛ إذ يُطلب ذلك من موضعه في كتب علوم الحديث[٤]، فأكتفي هنا أن أبين أن المراد

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٢/ ٤٩٣) رقم (٣٤٦١) من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً.

(٢) أخرجـه أحمد (١/ ٤٣٧)، والترمذي، كتـاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السَّماع، (٧/ ٣٠٦) رقم (٢٦٥٩) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، (١/ ٥٥) رقم (١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع مرفوعاً، وهو حديث متواتر.

(٤) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٣٢ ـ ١٨١) و«تدريب الراوي» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٧٧).

بالتَّحمل: هو الأخـذ والتلقي عن الشيخ بأحد طـرق التَّحمل المعتبرة عند علماء الحديث، والمراد بالأداء: تبليغ الراوي ما تحمله لمن بعده من الطلبة بالطرق ذاتها، ولابد في كـلا المرحلتين من الالتـزام بالقواعـد والضـوابط المحـررة عند علماء الحديث، والعمل بالآداب الرفيعة التي بيَّنوها لكل من المحدث والطالب.

ولكن المقصود هنـا في هذا الفصل بيـان مشاركة علماء دمشق في العصـر العثماني في طرق التَّحمل والأداء المختلفة، وبيـان مدى اهتمامهم بهذا الجانب العظيم من جوانب علوم الحديث، والبحث في مدى التزامهم بقواعده وضوابطه التي حرَّرها الحفاظ والمحدثون المحققون في هذا العلم الشريف.

وأبدأ الكـلام في القراءة والسَّماع، لما لهما من الأهمية والمـزية في علوم الرواية على ما سواهما من طرق التَّحمل، وقـد جمعتهما في مبحث واحد ولم أفصل بينهما في الدراسة لسببين:

**الأول**: أنه قـد اختلف في المفاضلة بينهما؛ إذ لكل منهما مزية لا توجد في الأخرى، فلا بأس إذاً أن يجعلا في مرتبة واحدة في قوة التَّحمل إجمالاً، وإن كان لكل منهما حالات تفضل فيها على الأخرى[1].

**الثاني**: أن رواة الحـديث كثيراً ما يجمعون بين الطريقين معاً في التَّحمل، فيتناوب الشيخ والطالب في قراءة الكتاب، فيصعب تمييز القـدر المسموع من القدر المقروء، كما سيتضح ذلك من خلال الأمثلة في أثناء هذه الدراسة.

* * *

(١) انظر: «تدريب الراوي» (١/ ٤١٨ ـ ٤٢١).



# الفَصْلُ الأَوَّلُ

# القراءة والسَّماع

## المبحث الأول
## ما يتعلق بالمسمِع

المراد بالمسمِع: الشيخ الذي يتصدر مجلس السَّماع، فيحدث بمروياته التي تحملها عن شيوخه.

ذكر الحفاظ أنه ينبغي للمحدث أن يتصدى للتحديث إذا احتاج الطلبة إلى ما عنده من المرويات؛ إما لعلو سنده، أو لسعة علمه، أو لغير ذلك، وليس لذلك سن محدد على الصحيح[1].

ولدى النظر في النشاط الحديثي لعلماء دمشق في العصر العثماني وجدت أنهم يتصدرون للتحديث في الحالات الآتية:

* **الحالة الأولى**: أن يحتاج الطلبة إلى علمه، وسعة اطلاعه، وجودة تقريره، سواء كان صغير السن أو كبيراً، فقد تصدر نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ) للتحديث وله من العمر ثلاث وعشرون سنة، لما عرف عنه من سعة علمه ونبوغه المبكر، فأقرأ وهو في هذه السن «صحيح البخاري» في الجامع الأموي تحت قبة النسر[2].

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٣٦ ـ ٢٣٨)، و«تدريب الراوي» (٢/ ٧ ـ ٨).

(٢) مقدمة «لطف السمر» (ص٤٨).

* **الحالة الثانية**: أن يحتاج الطلبة إلى إسناده وروايته بعد موت أقرانه، من ذلك: أنه لما مات شمس الدين محمد بن محمد الداوودي (ت١٠٠٦هـ) مدرس الحديث في الجامع الأموي، فقد الناس مجلسه للحديث، وبعد موته بسنتين أو أكثر طلب التلاميذ من الشيخ محمد شمس الدين بن محمد بن يوسف الميداني (ت١٠٣٣هـ) أن يعقد لهم مجلساً للحديث، فاستجاب لطلبهم وأقرأهم «صحيح البخاري» تحت قبة النسر[1].

* **الحالة الثالثة**: أن يحصل على وظيفة من وظائف تدريس الحديث المقررة من قبل الدولة العثمانية، كوظيفة تدريس الحديث تحت قبة النسر في الجامع الأموي وغيرها، والأصل في هذه الوظائف أن تعطى لمن هو أهل لها من الناحية العلمية، ولكن قد يخرج الأمر عن القاعدة في حالات استثنائية كما سنفصل ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام عن مجالس الحديث في دمشق، والوظائف المخصصة لها.

* **الحالة الرابعة**: أن يتصدر للتحديث رغبةً في نشر العلم، وابتغاء الأجر من الله تعالى، وهذا هو المظنون بأكثر علماء الحديث في دمشق وغيرها، إلا أن هذا المقصد الرفيع يبدو واضحاً جلياً عند بعض العلماء، وخصوصاً أولئك الذين بذلوا في سبيل ذلك الكثير من أوقاتهم وجهودهم، والسنين الطويلة من أعمارهم، وسيأتي بعض الأمثلة على هذا قريباً عند الحديث عن دأب علماء دمشق في تدريس الحديث.

ولبيان منهج علماء دمشق في التحديث وجهودهم في هذا الباب لابد من الكلام في أمور هامة، أبينها في المطالب الآتية.

* * *

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٧١).

* المطلب الأول ـ تحديث الشيخ من حفظه أو من كتابه:

حفظ الحديث كان سمة بارزة لكثير من طلبة الحديث والمحدثين في عصر رواية الحديث وفي عصر التدوين، فلما دونت المصنفات الحديثية واستقرت، وتفننوا في تصنيف الحديث وترتيبه وشرحه، وسماعه وإسماعه، وخدمته بمختلف المناهج والأساليب، بدأ حفظ الحديث يتراجع شيئاً فشيئاً، فلما جاء العصر العثماني وانصرف غالب طلبة العلم إلى الفقه والمعقولات وعلوم الآلات، وضعف اشتغالهم بالمنقول، ضعف حفظهم للحديث، بحيث لم يعد يذكر بالحفظ إلا أفراد قليلة من أهل العلم، يظهرون على الساحة العلمية بين الحين والآخر.

وأورد فيما يلي بعض من ذكر بالحفظ من علماء دمشق، لكني أنبه أني إنما أقصد بالحفظ هنا استحضار الكثير من الأحاديث سنداً ومتناً، أو متناً فقط، وليس المقصود مرتبة الحفظ المصطلح عليها عند أهل هذا الفن؛ لأن مرتبة الحافظ لابد فيها من الجمع بين استحضار الكثير من الأحاديث سنداً ومتناً، وبين المعرفة التامة بالأسانيد تصحيحاً وتضعيفاً وتعليلاً، والرجال جرحاً وتعديلاً وتاريخاً، مع شروط وأوصاف لابد من توافرها فيمن يطلق عليه لقب الحافظ[1]، وهذا ما لا أجرؤ على إطلاقه جزافاً، ولا يصلح الاعتماد فيه على مبالغات الأتباع والمحبين، وكثيرٍ من المؤرخين والمترجمين.

فممن ذكر بالحفظ من علماء دمشق، أو ذُكر أنه كان يحدث من حفظه:

١ ـ حسن بن محمد بن محمد، بدر الدين بن المزلق الدمشقي (ت٩٦٥هـ).

---

(١) ينظر في تعريف الحافظ وأوصافه والأقوال المختلفة في ذلك: «تدريب الراوي»، (١/ ٣٠ ـ ٦٣).

قال نجم الدين الغزي: «كان يختم في رمضان كل سنة «صحيح البخاري» تحت قبة النسر حفظاً»[١].

٢ ـ حسن بن محمد بن محمد البوريني الدمشقي (ت١٠٢٤هـ).

ذكر المحبي أنه كـان يحفظ من العلوم والفنون ما لم يُر قط من يحفظ مثله، وذكر من بين هذه العلوم: الأحاديث المسندة[٢].

٣ ـ علي بن سعد الدين بن علوان المكتبي المعروف بالأسود الدمشقي (ت١٠٧٤هـ).

كان يحفظ «الجامع الصغير» للسيوطي عن ظهر قلب، والسبب في حفظه له أنه كتب منه إحدى وعشرين نسخة، واعتنى بمقابلته وتصحيحه وشرح ألفاظه المشكلة[٣].

٤ ـ يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

قال أحمد بن علي المنيني: «كان حسن الاستحضار جيد الحفظ، وكان إملاؤه لدرس الحديث على طريقة أهل مصر من حفظه بدون نظر في الكراس»[٤].

٥ ـ مراد بن علي بن داود البخاري نزيل دمشق (ت١١٣٢هـ).

يقول حفيده محمد خليل المرادي: «كان يحفظ أكثر من عشرة آلاف حديث مع أسانيدها»[٥].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/ ٥١).

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٦٠).

(٤) «القول السديد في اتصال الأسانيد» (ق٥٢).

(٥) «سلك الدرر» (٤/ ١٥٢).

٦ ـ عبد القادر بن محيي الدين الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

كان يحفظ أكثر «صحيح البخاري»[١].

٧ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

من كبار المحدثين في عصره، حفظ الكثير من الأحاديث الشريفة، وآثار الصحابة والتابعين[٢].

٨ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

قال محمد عبد الحي الكتاني: «ذكر لي عن نفسه أنه حفظ في صغره نحو عشرة آلاف حديث بأسانيدها، وهو الشخص الوحيد الذي رأيته يحدث حفظاً بكثير من الأحاديث متناً وسنداً منه إلى رسول الله ﷺ على كثرة من رأيت من أهل المشرق والمغرب»[٣].

٩ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

قال عبد الواسع الواسعي: «كان يحفظ الصحيحين غيباً مع رجالهما وتاريخهما، ولا يبعد حفظه لشروحهما من فتح الباري والعيني والنووي[٤]»[٥]. وقيل: حفظ الكتب الستة[٦]. وقال عبد الستار الدهلوي في ترجمته: «وأخبرت

---

(١) «حلية البشر» (٢/ ٨٨٧).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٠٠).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ١٦٢).

(٤) لا شك أن المراد من حفظ الشروح: استحضار مسائلها، وليس المراد الاستظهار.

(٥) «الدر الفريد» (ص١٤).

(٦) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٤٧٤).

أنه يحفظ أربعين ألف حديث وزيادة متناً»[١].

هذا بعض ما وجدته ممن ذكر بعنايته بحفظ الحديث، أو كان يحدث في دروسه من حفظه.

أما تحديث الشيخ من كتابه فهو الأصل والغالب على علماء دمشق في العصر العثماني، لكن لم يغب عنهم اشتراط الحفاظ في ذلك أن يحدث الشيخ من نسخة مصححة مقابلة.

من شواهد ذلك: ما ذكره أحمد بن علي المنيني في ثَبَته، حيث قال: «ولما شرع ـ أي: شيخه محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت١١٢٦هـ) ـ في إقراء «الجامع الكبير» للسيوطي، أرسلني إليه الشيخ مراد النقشبندي ـ أي: مراد بن علي بن داود البخاري نزيل دمشق (ت١١٣٢هـ) ـ وقال: قل لشيخك: إن كتاب «الجامع الكبير» اعترف مؤلفه بأنه كتب فيه من بعض أصول من كتب الحديث غير مقابلة، ولم يجد ما يقابلها عليه، فكيف يسوغ له رواية تلك الأحاديث، فذكرت ذلك لشيخنا المذكور، فأجاب: بأنا لا نروي من تلك الأحاديث إلا ما اطلعنا على صحته أو حسنه بنص إمام من أئمة الحديث، وما لا نثق به نراه ولا نقرؤه، فراجعت الشيخ المذكور بجوابه، فأعجبه وشكر صنيعه»[٢].

ومن شواهد ذلك أيضاً: اشتراط بعض المجيزين في إجازتهم لطلابهم بأن يحدثوا من نسخة مصححة مقابلة.

يقول عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) في إجازته لعبد القادر بن صالح الخطيب: «أجزت له أن يروي عني. . . بالشروط المعتبرة عند

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (١/ ٣١٥).

(٢) «القول السديد» (ق٤٤).

أئمة الحديث، ومن جملتها: التثبت التام، وضبط ألفاظ الأحاديث الشريفة، وعدم الاعتماد في النقل إلا من الكتب المتواتر نسبتها إلى مصنفيها المشهورين، المقابلة المصححة على أصول معتبرة، ولا آذن له بإقراء أو إفادة للخصوص والعموم إلا بهذه الشروط، وما شاكلها مما فيه كمال التثبت والاحتياط»[1].

وقد عمل هذا المجيز نفسه بهذا الشرط، حيث قابل بنفسه مع بعض تلاميذه، فقد كتب بخطه في ختام نسخة من ثبت والده محمد بن عبد الرحمن الكزبري ما نصه: «بلغ مقابلةً، فصحَّ على الفقير عبد الرحمن بن مؤلفه الشيخ الإمام محمد الكزبري»[2].

وسيأتي مزيد بيانٍ لذلك عند الحديث عن الشرط المعتبر في الإجازات الدمشقية.

* * *

*** المطلب الثاني ـ قراءة السرد وقراءة التحقيق:**

لعلماء الحديث مناهج مختلفة في الرواية، فبعضهم يقرأ الحديث سرداً، وبعضهم يقف عند المشكلات فيحلها بإيجاز، بينما يسهب البعض الآخر في الشرح والتفصيل والإيضاح، ويختلف منهج التحديث باختلاف منهج المحدث، وباختلاف القصد الذي اجتمع الطلبة من أجله، فهي إذاً ثلاثة مناهج:

*** المنهج الأول:** قراءة الحديث سرداً، ويخلو هذا المنهج من الشرح والتقرير؛ لأن المقصود من القراءة إنما هو تحصيل رواية الكتاب المسموع في وقت

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٧).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٧).

قصير، وقد رأيت كثيراً من علماء دمشق يطلقون على هذا المنهج مصطلح: (الرواية)، فيقولون: سمعت الكتاب الفلاني على فلان روايةً، ويكون مرادهم بذلك قراءة السرد.

فممن أقرأ على هذا المنهج:

١ ـ منصور بن إبراهيم بن سلامة بن محب الدين الدمشقي (ت٩٧٧هـ).

قال تلميذه محمد شمس الدين الميداني: «حدثنا بـ «صحيح البخاري» قراءة ورواية العالم العامل منصور بن المحب...»[١].

٢ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قرأ عليه عبد المجيد بن يحيى الكيال الدمشقي «صحيح البخاري» روايةً[٢].

٣ ـ عبد الوهاب بن محمد العسكري الدمشقي (ت نحو ١٠٠٠هـ).

قال نجم الدين الغزي: «كان له قراءة حديث بالجامع الأموي، وكان يقرأ «صحيح البخاري» قراءة حسنة مجردة عن الدراية والتقرير»[٣].

٤ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

قال تلميذه محمود بن نسيب الحمزاوي: «حضرت عليه «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«الجامع الصغير» روايةً»[٤].

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

---

(١) «مجموع إجازات البصروي» (ق٤).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٧٣).

(٣) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٧٥).

(٤) «عنوان الأسانيد» (ص٣٥).

قال تلميذه الحمزاوي المذكور: «حضرت عليه «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي درايةً، وفي داره روايةً، لكن من مواضع لا في جميعه»[١].

وبالمثال الأخير يتميز المراد بقوله: (روايةً) بأنه قراءة السرد، فإنه ميز بين قراءة الدراية والتقرير تحت قبة النسر، وهو منهج غالب مَنْ دَرّس تحتها، وبين قراءة الرواية التي يراد بها السَّماع المجرد[٢].

* **المنهج الثاني**: الوقوف في أثناء القراءة عند المشكلات دون الإسهاب في شرح ما سواها، وهي طريقة وسط، يراد بها الجمع بين الغايتين: التحصيل العلمي، وتحصيل الرواية بالسَّماع.

فممن أقرأ على هذا المنهج:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازته لأحمد بن علي المنيني: «وقد ختم عليَّ «كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» بطرفيها، مع مطالعة حاشية شيخنا الشيخ علي الشبراملسي عليها قراءة تفهم وتدبر، مع المطالعة والتدبر للإشكالات»[٣].

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول ولده عبد الرحمن الكزبري: «سمعته منه ـ أي: «صحيح البخاري» ـ بطرفيه روايةً مع سؤال ومراجعة لما يحتاج إليه»[٤].

---

(١) «عنوان الأسانيد» (ص٣٤).

(٢) انظر: مزيداً من أمثلة قراءة السرد عند الكلام عن التحديث بالكتب الكبيرة في مدة قصيرة.

(٣) «القول السديد» (ق٤٦).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

فهو هنا لم يخرج القراءة عن وصف الرواية إلى وصف الدراية، ولكنه بين أنهم كانوا يقفون عند المشكلات، ويسألون عنها، ويراجعونها في مظانها.

* **المنهج الثالث**: قراءة التحقيق، وفي هذا المنهج يسهب الشيخ في شرح الحديث والكلام عليه سنداً ومتناً قدر المستطاع، مع بيان ما استنبط منه العلماء والفقهاء من حِكَم وأحكام، وربما أُحضر في المجلس بعض شروح الكتاب المقروء للرجوع إليها عند الحاجة، أو لقراءة المتن والشرح في آن واحد، وهذه طريقة شائعة عند علماء دمشق، لاسيما عند من تولى منهم وظائف تدريس الحديث، والمقصود الأهم من القراءة بهذه الطريقة هو التحصيل العلمي، ويأتي قصد الرواية والسَّماع هنا في الدرجة الثانية.

فممن أقرأ بهذه الطريقة من علماء دمشق:

١ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قال تلميذه محمد أبو المعالي الغزي: «قرأت عليه «الجامع الصغير» للسيوطي مع مطالعة شرحه الكبير للمناوي»[١].

٢ ـ محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الدمشقي (ت١١٥٠هـ).

أقرأ «عمدة الأحكام» للمقدسي، وكان يطالع شروحه في الدرس[٢].

٣ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وكان يحضر في

---

(١) «لطائف المنة» (ص٩٩).

(٢) ذكر ذلك ولده مصطفى الرحمتي في إجازته لمحمد خليل المرادي «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

الـدرس أهم الشروح ويقرأ منها، كـ «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، و«عمدة القاري» للعيني، وشرح الكرماني، وشـرح الزركشي، وشرح البرماوي، وقطعة من شرح زكريا الأنصاري، و«مقدمة فتح الباري» لابن حجر، و«انتقاض الاعتراض» له أيضاً، وغير ذلك.

وأقرأ أيضاً «الجامع الصغير» للسيوطي، مع مطالعة شـرحه «فيض القدير» للمناوي، و«حاشية العلقمي»[١].

٤ ـ علي بن أحمد بن علي بن كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

قال تلميـذه أحمد بن عبيدالله العطار: «حضرت عليه حصة وافية من «صحيح البخاري» مع مطالعته للشروح، وقراءته بالحرف لشرح الإمام القسطلاني المسمى بـ «الإرشاد». »[٢].

٥ ـ عبـد الرحمـن بن محمـد بن زيـن الـدين الكزبري الكبيـر الـدمشـقي (ت١١٨٥هـ).

قال ولده محمد الكزبري: «أعدت بين يديه «صحيح البخاري» بطرفيه، مع قراءته لشرحه «الإرشاد» ومطالعة ما يلزم من الشروح كـ «الفتح» وغيره»[٣].

٦ ـ عبـد الرحمن بن محمد بن عبـد الرحمن الكزبري الصغـير الدمشـقي (ت١٢٦٢هـ).

قال محمد جمال الدين القاسمي: «كـان يجوِّد الحديث إذا تلاه، ويوضح

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازته» (ص١٥٥، ١٧٨، ١٧٩).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٨).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٧).

بأفصح تقرير معناه، وكـان يعطي الحديث آدابه في قراءته، ويوليه ما استحقه من جلالته»[١].

٧ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

قرأ عليه محمود بن محمد نسيب الحمزاوي «الأربعين النووية» مع مراجعة الشرح قراءة تحقيق[٢].

٨ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قال محمد أديب تقي الدين الحصني: «تولى تدريس «البخاري» في جامع السلطان سليمان، وكـان يبهر به عقـول العلماء والأفاضل؛ لأنه كـان يتكلم على الحديث من سـائر العلوم، ويمزجه بشيء من كـلام الصوفية، ويـأتي بالأحاديث المناسبة له، ويستخرج منهـا الأحكام، ويبين حجة كل مذهـب، ويتكلم بشيء من الحكم والمواعـظ إلى أن يذهب بلب السامع، وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين في جامع دمشق، ويحضره العلماء من سـائر المذاهـب، ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات، وكلٌّ يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة، ويكون الشيخ هو الحاكم بينهم»[٣].

٩ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

تولى تدريـس «صحيح البخاري» في جـامع التكية السليمانية، فكـان يتلو الحديث بسنده، ثم يبين نوعه، ويذكر وجه مطـابقته للترجمة، وما قاله الشراح، ثم ينقل اختلافهم، ويبين الراجح منه، ويوفي الحديث حقه من العلـوم العربية، ويتوسع

---

(١) «تعطير المشام» (٢/ ق٤٤٨).

(٢) «عنوان الأسانيد» (ص٣٦).

(٣) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٣).

بموضوعه من فقه أو عقيدة أو غير ذلك، ويستطرد للمواعظ المشتملة على الترغيب والترهيب(١).

١٠ ـ عبد القادر بن أبي الفرج بن عبد القادر الخطيب الدمشقي (ت١٣٥١هـ).

قال محمد الخضر حسين في «رحلاته»: «شهدت درس الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب لـ «صحيح الإمام البخاري» بالجامع الأموي، وكان الدرس لذلك اليوم أول حديث من كتاب الصوم، فعجبنا بفصاحته وكثرة ما يجلب مما كتب في شرح الحديث»(٢).

١١ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

يقول تلميذه محمد صالح الفرفور ما خلاصته: «كان يفتتح درسه بحديث من «صحيح البخاري» أو غيره، يبدأ بتراجم رجال الحديث، ويذكر بعض مناقبهم ووفياتهم، ثم يميل إلى متن الحديث، فيشرحه شرحاً وافياً، ويقرر ما به من العلوم العربية والكونية، وما يتعلق به من شؤون الساعة وغير ذلك»(٣).

فهذه بعض الأمثلة على قراءة التحقيق، ولا شك أن هذا النوع من القراءة لا بد فيه من تحضير الشيخ للدرس قبل التصدر له غالباً، ومذاكرة أهل العلم فيه، وقد يثمر ذلك تأليف شرح للكتاب المقروء من خلال تحضير الدروس.

من أمثلة ذلك:

١ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

---

(١) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) «الرحلات» (ص٧٠).

(٣) «المحدث الأكبر كما عرفته» (ص١٤٥).

قال عند ذكر كتابه «الفيض الجاري شرح صحيح البخاري» الذي ألفه في أثناء تدريسه للصحيح: «وقد جمع بفضل الله ما لم يوجد في غيره مجموعاً، فإني أكتب عليه درساً فدرساً مع القراءة له والمذاكرة مع الفضلاء»[١].

٢ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

قال في ترجمته لنفسه: «لما وليت تدريس الحديث بالجامع الأموي شرعت في قراءة «صحيح البخاري» من أوله، وفي كتابة شرح مختصر مفيد عليه»[٢].

* * *

*** المطلب الثالث ـ دأب علماء دمشق في تدريس الحديث:**

لا شك أن علم الحديث الشريف يحتاج إلى الكثير من الصبر والجهد والجلد في تدريسه والتحديث به؛ نظراً لسعة هذا العلم وكثرة كتبه ومروياته، وحاجة الأمة إليه في كل زمان ومكان، لذلك فقد بذل العلماء الأولون النفس والنفيس في سبيل نشر هذا العلم، فكانت جهودهم المباركة من أعظم أسباب حفظ السنة الشريفة، وبقائها متصلة الإسناد من عهد النبي ﷺ إلى عصرنا هذا.

وقد شارك علماء دمشق في هذه الجهود الكبيرة، وكان لدأبهم في هذا الباب صور متعددة:

١ ـ أن يجلس المحدث لتدريس الحديث الشريف في كل يوم، ويستمر على

---

(١) كما في إجازة العجلوني لمصطفى اللقيمي، ضمن مجموع إجازات في الظاهرية، رقم (٢٩) (ق٢).

(٢) «لطائف المنة» (ص٥٩).

ذلك غالب أيام سنته، فلا ينقطع عن ذلك إلا لضرورة أو عذر قاهر.

فمن هؤلاء: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

يقول ابنه محمد أبو المواهب الحنبلي: «تصدر والدي للإقراء في الجامع الأموي بكرة النهار وبين العشاءين، فقرأ: «الجامع الصغير» في الحديث مرتين، و«صحيح البخاري» بتمامه، و«صحيح مسلم»، و«الشفا»، و«المواهب»، و«الترغيب والترهيب»، و«التذكرة» للقرطبي، و«الشمائل»، جميع ذلك بطرفيه، ولازم ذلك ملازمة كلية، ولم ينفصل عن ذلك شتاءً ولا صيفاً ولا ليلة عيد، حتى ليلة وفاة والدتنا زوجته، وليلة عرس الفقير وأخيه، وكان فيه نفع عظيم، وأخذ عنه خلق كثير»[1].

ومنهم: محمد تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي (ت١٠٧٢هـ) حيث تولى التدريس في الجامع الأموي، فكان يدرس فيه في غالب الأيام والليالي، سيما في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان، فأقرأ «صحيح مسلم» وغيره[2].

٢ ـ أن يثابر على الإقراء والتحديث عقوداً متوالية من عمره.

من هؤلاء: إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) فقد درَّس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي إحدى وأربعين سنة[3].

ومنهم: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٠٨).

(٣) «نتيجة الفكر» (ص١١٤ ـ ١١٥).

(ت١٢٦٢هـ) فإنه بقي أيضاً مدرساً للحديث تحت قبة النسر اثنتين وأربعين سنة[١]، حتى أخذ عنه الطلبة طبقة بعد طبقة، ووصف بأنه: «ملحق الأحفاد بالأجداد»[٢].

٣ ـ أن يقرأ المحدث الكتب الكبيرة في مدة قصيرة.

من هؤلاء: محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، قرأ عليه عبد اللطيف بن سليمان بن أبي كثير المكي «كتاب الشفا» للقاضي عياض في مجلسين في رجب سنة (٩٣٨هـ)[٣].

ومنهم: محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ)، قرأ عليه إبراهيم بن محمد البقاعي «صحيح البخاري» كاملاً في ستة أيام في رمضان سنة (٩٣٠هـ)، وقرأ عليه «صحيح مسلم» كاملاً في خمسة أيام متفرقة في رمضان سنة (٩٣١هـ)[٤].

ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، سمع منه ولده عبد الرحمن الكزبري الصغير «صحيح البخاري» في داره في مدة شهر ونصف سنة (١٢١٣هـ)[٥].

ومنهم: صالح بن أحمد بن سعيد المنير الدمشقي (ت١٣٢١هـ)، أقرأ «الشفا» للقاضي عياض في شهر رمضان في الجامع الأموي، وختمه في السادس والعشرين .

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٢) وصفه بذلك تلميذه قاسم الحلاق في رسالته: «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين» (ص٤٠).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٨٠).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٥).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

منه سنة (١٣٢٠هـ) بحضور جمع من الخاصة والعامة[١].

ومنهم: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ) يقول في كتابه «قواعد التحديث»: «والعبد الضعيف جامع هذا الكتاب قد منَّ الله عليه بفضله فأسمع «صحيح مسلم» روايةً ودراية في مجالس من أربعين يوماً آخرها في (٢٨) من شهر صفر الخير سنة (١٣١٦)، وأسمع أيضاً «سنن ابن ماجه» كذلك في مجالس من إحدى وعشرين يوماً آخرها في (٢٢) من شهر ربيع الأول سنة (١٣١٦)، وأسمع أيضاً «الموطأ» كذلك في مجالس من تسعة عشر يوماً آخرها في (١٥) من شهر ربيع الثاني سنة (١٣١٦)، وطالعت بنفسي لنفسي «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر، مع تصحيح سهو القلم به، وضبطه وتحشيته من نسخة مصححة جداً في مجالس من عشرة أيام آخرها في (١٨) من شهر ذي الحجة سنة (١٣١٥).

ثم قال: وهذه الكتب قرأتها بإثر بعضها، فأجهدت نفسي وبصري حتى رمِدت، بإثر ذلك شفاني الله بفضله، وأشفقت من العود إلى مثل ذلك، وتبين أن الخيرة بالاعتدال»[٢].

٤ ـ أن يقرىء الحديث في مرضه أو في ساعة الموت.

من هؤلاء: أحمد بن محمد بن محمد شهاب الدين الغزي الدمشقي (ت٩٨٣هـ)، قعد ليلة وفاته معظم الليل يقرأ في «صحيح البخاري» وغيره على من عنده من الأهل، وتوفي من ليلته[٣].

ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين التاجي البعلي الدمشقي

---

(١) «أعيان دمشق» (ص٤٢١).

(٢) «قواعد التحديث» (ص٢٧٢).

(٣) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٠٨).

(ت١١١٤هـ) جلس هو وأولاده بعد صلاة التراويح في رمضان يقرأ عليهم في «صحيح البخاري»، ففتح الباب قليلاً، ووجهت نحوه بندقية أصابه رصاصها، فاستشهد على هذه الحال[١].

٥ ـ أن يعيد المحدث إقراء الكتاب الواحد مرات عدة.

من ذلك: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، يقول ابنه عبد الرحمن الكزبري الصغير: «تلقيت عنه «صحيح البخاري» مرات. . . ثم فصلها وقال: فتلخص من مجموع ذلك ما يزيد على ثلاث مرات، وحضرته في «صحيح مسلم» مرتين بطرفيه، و«سنن أبي داود» مرة بطرفيها وبعض أخرى، و«سنن الترمذي» مرة بطرفيها، ومرة إلى كتاب القضاء»[٢].

* * *

* المطلب الرابع ـ الأسر العلمية التي تصدرت للتحديث في دمشق:

عرفت مدينة دمشق بالكثير من الأسر التي توارثت العلم كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل، فكان لها في الوسط العلمي الدمشقي حضور ظاهر وأثر كبير، واشتهر أمرها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأمَّها طلبة العلم في دمشق وغيرها للانتفاع من أعلامها، وتحصيل العلوم من معين رجالها.

من هذه الأسر من عرفت بالقرآن والقراءات كآل الحلواني، ومنها من عرفت بالحديث وعلومه كآل الكزبري وآل العطار، ومنها من عرفت بالفقه كآل عابدين وآل الغزي وآل الشطي، ومنها أسر توارثت وظائف دينية أو علمية هامة، كآل الخطيب

---

(١) «سلك الدرر» (٤/ ٦٥)، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر، (١/ ١١٠).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٢).

الذين توارثوا خطابة الجامع الأموي، وآل الكزبري الذين توارثوا وظيفة التدريس تحت قبة النسر في الجامع الأموي.

ولدى النظر في أسباب هذا التوارث العلمي نجد أن ذلك يرجع إلى سببين:

* **السبب الأول:** حرص علماء هذه الأسر على تربية أولادهم التربية الصالحة، ودفعهم إلى طلب العلم الشريف.

من شواهد ذلك:

١ ـ محمد نجم الدين بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

يقول في ترجمة ولده محمد بدر الدين المتوفى في حياته سنة (١٠١٨هـ): «ولد سنة خمس وتسعين وتسعمئة، ونشأ في صيانة ورزانة، وقرأ القرآن العظيم، وأشغلته في النحو وغيره، وقرأ على جده لأمه الشيخ أحمد العيثاوي في الفقه، ثم فتر عن الطلب قليلاً، فكتبت له في رقعة دفعتها إليه: [من الرمل]

قُلْ لِبَدْرِ الدِّيْنِ مَا هَذَا الَّذِي ... عَنْ طِلاَبِ العِلْمِ يَوْمَاً يَشْغَلُكْ

تَتَلَهَّى دَائِمَاً عَنْ دَرْسِهِ ... لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ يَعْدِلُكْ

أَتُرَى أَنَّكَ تُضْحِي عَالِمَاً ... وَالْوَرَى عَنْ حُكْمِ دِينٍ تَسْأَلُكْ

أَمْ تُرَى أَنَّكَ تُمْسِي جَاهِلاً ... بَيْنَ أَهْلِ الْجَهْلِ يُلْفَى مَنْزِلُكْ

إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ هُمْ أَهْلُ العُلا ... فَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ فِيهِمْ يُدْخِلُكْ

وَاعْبُدِ اللهَ وَصَلِّ خَمْسَهُ ... فَعَسَى اللهُ تَعَالى يَقْبَلُكْ

فأقبل على الطلب بجد واجتهاد حتى بلغ المراد»[1].

---

(١) «لطف السمر» (١/ ٥ ـ ٦).

٢ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

يقول ولده محمد أبو المواهب الحنبلي في ترجمته: «وكان معظم انتفاعي به، وتخرجي عليه من قراءة الرسائل والمؤلفات والمقدمات في غالب العلوم، ورباني حق التربيـة، وأدبني حق التأديب، وخرجني أحسن التخريـج، وأحسن إليَّ غاية الإحسان»[(١)].

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقـول ولده عبد الرحمن الكزبري الصغير: «سيدي الشيخ الوالد لم أسمع ولم أقرأ على غيره إلا النزر اليسير، وإن كان لي فضل فليس إلا عنه يروى، أو فيَّ صفة كمال فهو فيها السبب الأقوى، ولقد حضرته في الكثير من مقروءاته في العلوم الشرعية وآلاتها المرضية، وكنت في غالبها المعيد بين يديه»[(٢)].

فهذه أمثلة ثلاثـة اكتفيت بها ـ وهي قليل من كثير ـ تبين اهتمام هذه الأسر العلمية بتربية أبنائها وتوجيههم إلى طلب العلم.

* **السبب الثاني**: نظـام التوارث الوظيفي في الدولـة العثمانية، لاسيما في الوظائف الدينية، يقضي هذا النظام بأنـه في حال وفاة القائم على الوظيفة توجـه لابنه من بعده ولو كان طفلاً صغيراً، ويعين في حال عدم أهليتـه وكيـل نائب عنه من أهل العلم ريثما يتأهل صاحب الوظيفة للقيام بأعبائها، فإن لـم يتأهل لها صرفت إلى غيره[(٣)].

ومهما تكن الآراء مختلفة في صـواب هذا النظام أو خطئـه، فإنه ولا شك

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٧ ـ ٣٨).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص ٢٨٠).

(٣) «منتخبات التواريخ لدمشق» (١/ ٣٠٤).

سبب فاعل في استمرار طلب العلم في الأسر التي حصلت على تلك الوظائف.

من أمثلة ذلك:

توارث آل العمادي وآل المرادي لمنصب الإفتاء في دمشق، وتوارث آل الكزبري وظيفة التدريس تحت قبة النسر، وتوارث آل الأسطواني وآل الخطيب وظيفة الخطابة في المسجد الأموي[١]، وتوارث آل العطار وظيفة التدريس في المدرسة السليمانية[٢].

بعد هذا البيان الموجز أذكر أشهر الأسر العلمية التي تصدرت لرواية الحديث في دمشق في العصر العثماني، مع ذكر أشهر محدثيها ورواتها، وشيء من جهودهم في هذا الباب.

فمن هذه الأسر:

١ ـ آل حمزة الحسينيون، ظهر فيهم عدد من الرجال الذين تصدوا لرواية الحديث.

يقول محمد خليل المرادي في وصف رجال هذه الأسرة: «أخذ عنهم الحديث وغيره ناس كثيرون، وقد انتشرت فواضلهم وخلدت في الأسفار»[٣].

فمنهم: محمد بن حمزة بن أحمد، كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت٩٣٣هـ) المحدث المسند، له مشيخة خرَّجها له جمال الدين يوسف بن المبرد، ذكر فيها أربعين حديثاً من مروياته، فكان يحدث بها[٤].

---

(١) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٨٢٩، ٨٣٧، ٨٤١، ٨٦٧).

(٢) «حلية البشر» (١/ ٣٧٥، ٣٧٤).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٣٠).

(٤) «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء» لأبي سالم العياشي (ص١٧٨ ـ ١٧٩)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٤٧٩).

ومنهم: محمد بن كمال الدين بن محمد ابن حمزة الحسيني (ت١٠٨٥هـ)، حدث بـ «الصحيحين» وغيرهما[١].

ومنهم: ولده إبراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني (ت١١٢٠هـ)، المحدث المسند صاحب «كتاب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف»، كان يقرئ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» في رجب وشعبان ورمضان[٢].

ومنهم: محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت١١٣٢هـ)، وصفه كمال الدين الغزي بـ: «المحدث الأثري المسند»[٣].

٢ ـ آل الغزي، ظهر فيهم كثير من العلماء الذين تصدروا للتحديث في دمشق.

منهم: محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي (ت٩٨٤هـ)، تصدر للتحديث وأخذ عنه الكثيرون، وأقرأ الكثير من كتب الحديث، من ذلك إقراؤه لـ «صحيح البخاري» في ستة أيام، وإقراؤه لـ «صحيح مسلم» في خمسة أيام[٤].

ومنهم: ابنه محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦٢هـ)، فقد كان من علماء الحديث المشهورين، درس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر سبعاً وعشرين سنة[٥]، وله في الحديث «كتاب إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن»[٦] وغيره، ووصفه المحبي بأنه: «محدث الشام ومسندها، ملحق

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١١)، و«لطائف المنة» (ص٨٣).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٩).

(٣) الورد الأنسي (ق٩٥).

(٤) الكواكب السائرة (٢/ ٧٥ و٣/ ٦).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٩).

(٦) مقدمة «لطف السمر» (ص١٠٨).

العلم والشهرة، حدث بـ «صحيح البخاري» مع شرحه «إرشاد الساري» للقسطلاني[١].

ومنهم: عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير (ت١١٨٥هـ)، حدث بـ «صحيح البخاري» مع شرحه «إرشاد الساري»، و«الشمائل» للترمذي، و«شرح الأربعين النووية» لابن حجر الهيتمي، و«مسلسلات ابن عقيلة» وغير ذلك[٢].

ومنهم: ولده محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت١٢٢١هـ)، تولى تدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي، وأقبل عليه الطلبة، ورُحل إليه للسماع منه ونيل إجازته، وحدث بالكثير من كتب الحديث[٣].

ومنهم: ولده عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ)، تولى أيضاً تدريس الحديث تحت قبة النسر بعد أبيه، وكانت عامة علماء الشام تحضره، وكانت مدة توليه هذه الوظيفة ثنتين وأربعين سنة، وحدث بالكثير[٤].

ومنهم: عبدالله بن عبد الرحمن الكزبري (ت١٢٦٥هـ)، تولى تدريس الحديث تحت قبة النسر بعد وفاة والده[٥].

ومنهم: أخوه أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري (ت١٢٩٩هـ)، تولى تدريس الحديث تحت قبة النسر بعد وفاة أخيه عبدالله، وكان له من العمر حين توليه هذا الدرس أربع وعشرون سنة[٦].

---

(١) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٨).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٧).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٦ وما بعدها).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٨ وما بعدها).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٥).

(٦) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٧).

٤ ـ آل العطار، ظهر فيهم عدد من العلماء المتصدرين للحديث.

منهم: أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار (ت١٢١٨هـ)، حدث في المسجد الأموي بـ «صحيح البخاري»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وغيرهما، كما حدث بـ «الصحيح» أيضاً في المدرسة السليمانية[١].

ومنهم: ولده حامد بن أحمد العطار (ت١٢٦٣هـ)، تولى التدريس في المدرسة السليمانية، فحدث فيها بـ «صحيح البخاري»[٢].

ومنهم: حفيده سليم بن ياسين بن حامد العطار (ت١٣٠٧هـ)، حدث بالكثير من كتب الحديث كـ «الموطأ»، و«مصابيح السنة» للبغوي، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وغيرها، وتولى بعد جده التدريس في السليمانية، فأقرأ فيها «صحيح البخاري» قراءة تحقيق[٣].

ومنهم: عمه بكري بن حامد بن أحمد العطار (ت١٣٢٠هـ)، درس «صحيح البخاري» في المدرسة السليمانية بعد وفاة ابن أخيه سليم العطار، وكان لدرسه هذا شأن عظيم في دمشق يجتمع عليه علماؤها وأعيانها[٤].

فهذه أبرز الأسر الدمشقية التي تصدر علماؤها لرواية الحديث النبوي الشريف في العصر العثماني، عرضت أسماء بعض محدثيها وشيئاً من نشاطهم في التحديث.

* * *

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٧).

(٢) «حلية البشر» (١/ ٤٦٢).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٨٩، ٩١).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ١٩٩).

* المطلب الخامس ـ تصدر العلماء الدمشقيين للتحديث خارج دمشق:

هذا ولم يقتصر نشاط علماء دمشق على تدريس الحديث في دمشق، بل حدثوا ودرسوا في غيرها في أثناء رحلاتهم وأسفارهم، لكن الغالب على هذه الأسفار ـ من خلال الأمثلة التي وقفت عليها ـ أنها لم تكن بقصد التحديث، إنما كان طلبة العلم يستغلون وجود هؤلاء العلماء، فيرغبون في القراءة عليهم، والأخذ والتَّحمل عنهم.

فممن حدث من علماء دمشق خارجها:

١ ـ محمد بن حمزة بن أحمد، كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت٩٣٣هـ).

دخل القاهرة وأقام بها مدة، قرأ عليه بها نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي أربعين حديثاً من مروياته، وهي الأربعون التي تشتمل عليها مشيخته، وقرأ عليه غير ذلك رواية ودراية، قراءة وسماعاً[١].

٢ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي (ت٩٨٤هـ).

لما رحل إلى بلاد الروم قرأ عليه بها ولي بن محمد القسطنطيني «كتاب مختصر المصابيح» لرجل رومي، وأجازه[٢].

٣ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ).

قال محمد أبو المواهب الحنبلي: «لما حج نجم الدين الغزي سنة (١٠٥٩هـ) ودخل الحرم الشريف، وقف الطلبة حوله يقولون: أجزنا، فوقف وقال لهم: أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله، بشرط ألا يلحقنا أحد حتى نطوف، ثم مشى إلى المطاف، فما وصل إليه إلا وخلفه ناس أكثر من الأول، فوقف وأجازهم وقال

---

(١) «اتحاف الأخلاء» (ص١٧٨، ١٧٩).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٥٧).

لهم: بشرط ألا يشغلنا أحد عن الطواف، فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الإجازة أيضاً فأجازهم، ثم استقر بهم المجلس، وتذاكروا أمر الساعة، فجلس النجم الغزي على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول»[1].

٤ ـ محمد علاء الدين بن علي الحصكفي الدمشقي (ت١٠٨٨هـ).

قدم بعلبك، وحضر عليه بها محمد بن عبد الرحمن التاجي البعلي في «صحيح البخاري»[2]، يقول التاجي في ثبته: «لما قدم ـ أي: الحصكفي ـ إلى هذه الديار ـ أي: بعلبك ـ عمل في جامعنا درساً في الحديث بين العشاءين، وكنت ممن حضر ذلك الدرس بقراءة والدي عليه حديث بدء الوحي من «صحيح البخاري»، وكتب للوالد إجازة عامة بـ «صحيح البخاري» وغيره من الكتب الحديثية»[3].

٥ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

عقد في أثناء رحلته الكبرى عدداً من مجالس الحديث في أماكن متعددة، يقول في أثناء حديثه عن رحلة طرابلس: «ثم ذهبنا إلى الجامع الكبير. . . فطلب منا الجماعة الحاضرون من طلبة العلم أن نقرأ لهم في ذلك الجامع شيئاً من أنواع الحديث النبوي، وكان مع جماعتنا كتابنا الذي سميناه: «كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين»، فقُرِئ علينا حصة من أحاديثه، وتكلمنا على ذلك بحسب الوقت، وقد حضرنا جماعاتٌ كثيرون من أهل الفضل»[4].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧٠).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ٦٤).

(٣) «ثبت محمد التاجي» (ق٥).

(٤) «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢١٦).

ثم أقرأ درساً آخر في الكتاب نفسه في رحلته إلى صيدا[١].

ويقول في أثناء رحلة المدينة المنورة: «جاء صديقنا عبد القادر الحلبي... وجاء بـ «مختصر صحيح البخاري» للإمام الأزدي، وبدأ علينا فيه، فقرأ حصة وافية منه، واستمر كل يوم حتى ختمه كله علينا، وأجزناه بروايته عنا»[٢].

٦ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» بالروضة الشريفة في عام حجه سنة (١١٥٧هـ)، وكان المعيد له في هذا الدرس علي بن محمد المرادي الدمشقي[٣].

٧ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكرالعطار الدمشقي (ت١٢١٨).

قدم مكة المكرمة في رمضان سنة (١٢٠٣هـ)، وأقرأ بها «صحيح البخاري» كاملاً، وكان ممن سمعه منه هناك: عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار المكي، ومحمد صالح بن إبراهيم بن محمد الزبيري الزمزمي المكي[٤].

٨ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قدم مكة في موسم الحج فسمع منه الطلبة، منهم: عمر بن عبد الكريم العطار المكي، سمع منه المسلسل بالأولية، وقرأ عليه أوائل بعض الكتب الحديثة، فأجازه إجازة عامة[٥].

٩ ـ محمد بن مصطفى بن محمد الرحمتي الأيوبي الدمشقي (ت١٢٥٠هـ).

---

(١) «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢٦٣).

(٢) «الحقيقة والمجاز» (٣/ ٢٤٩).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٢٩٧).

(٤) «عقود اللآل» لعيدروس الحبشي (ص١٢٦، ١٤٩).

(٥) «عقود اللآل» (ص١٢٥).

أقام بالمدينة المنورة يستفيد ويفيد، وأقرأ «كتاب الشفا» للقاضي عياض تجاه الحجرة الشريفة[١].

١٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

حدث في الحجاز خلال حجاته المتكررة، وأخذ عنه الكثير من الحجازيين والوافدين، منهم: أحمد بن زيني دحلان المكي[٢]، وأحمد بن عبدالله بن عيدروس البار، سمع منه حديث الرحمة، وبعض المسلسلات، وقرأ عليه «الأربعين العجلونية»[٣]، وجمال بن عبدالله بن شيخ عمر المكي[٤]، وصديق بن عبد الرحمن كمال المكي[٥]، ومحمد بن محمد العزب الدمياطي ثم المدني[٦]، ومحمد بن ناصر الحازمي[٧]، وياسين بن مصطفى زكية الحموي، أخذ عنه بمكة[٨]، وغيرهم، بل وأجاز الكزبري إجازة عامة لأهل مكة[٩].

١١ ـ محمد بن سعيد بن محمد أمين المنير الدمشقي (ت١٢٩١هـ).

---

(١) «أعيان دمشق» (ص٢٣٣).

(٢) «اتحاف الطالب السري» (ص٩٣).

(٣) «الدليل المشير» (ص٢٤٧).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٢).

(٥) «اتحاف الطالب السري» (ص١٠٥ ـ ١٠٦).

(٦) «منحة الفتاح الفاطر» (ص١١٤).

(٧) «فتح القوي» (ص١٤٥ ـ ١٤٧).

(٨) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٥).

(٩) «فهرس الفهارس» (١/ ٥٢٠).

أقرأ «الشفا» للقاضي عياض درساً عاماً بالمسجد النبوي[١].

١٢ ـ عبد الغني بن طالب بن حمادة الغنيمي الميداني الدمشقي (ت١٢٩٨هـ).

قدم المدينة المنورة سنة (١٢٨٠هـ) وأقرأ فيها «الشفا» للقاضي عياض مرتين[٢].

١٣ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

قال تلميذه يوسف بن إسماعيل النبهاني: «قدم إلى بيروت سنة (١٣١٢هـ)، فأجازني بعد أن قرأت عليه جميع «الأربعين العجلونية»، وكتب الإجازة في آخرها»[٣].

١٤ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

حدث بالحرمين الشريفين في رحلته إلى الحج سنة (١٣٢٠هـ)، قرأ عليه عمر بن حمدان المحرسي الأوائل العجلونية يوم الجمعة (١٢) محرم (١٣٢١هـ) بالمدينة المنورة بمحضر جمع من أهل العلم في مجلسين[٤].

١٥ ـ طاهر بن محمد صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ).

قال تلميذه محمد راغب الطباخ: «أجازني العلامة الشيخ طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي إجازة عامة بسائر ما تجوز له روايته، وخاصة بتأليفه: «توجيه النظر إلى علوم الأثر»، وذلك بعد أن قرأت عليه بعض هذا الكتاب في مدينة حلب حين نزل فيها في رحلته الثانية»[٥].

---

(١) «حلية البشر» (٣/ ١٣٤٦).

(٢) «فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني» (ص٢١٦).

(٣) «هادي المريد» (ص١١).

(٤) «إتحاف الإخوان» (ص٤٣).

(٥) «الأنوار الجلية» (ص٣٦٣).

١٦ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

قال تلميذه محمود العطار في ترجمته: «ولما حج أخذ عنه علماء مكة قاطبة، واجتمع عليه الخلق وخصوصاً الهنود، وقرؤوا عليه بعض كتب الحديث، ولما تشرف بزيارة النبي ﷺ في حجته الأخيرة سنة (١٣٣٣هـ) اجتمع عليه الخلق، ولم يبق أحد من علمائها وطلبتها إلا أخذ عنه واستجازه»[1].

* * *

* **المطلب السادس ـ رحلة الطلبة من الآفاق للسماع من علماء دمشق:**

ولما كان لعلماء دمشق هذه المكانة العلمية والحديثية، وهذه الهمة في التدريس والتحديث، رغب طلبة العلم في مختلف البلدان في الرحلة إليهم والأخذ عنهم والسَّماع منهم.

ويلاحظ ـ من خلال الأمثلة التي وقفت عليها ـ أن هؤلاء الرحالة على صنفين:

**الأول**: من نزل دمشق لحاجة له فيها، أو للإقامة فيها، أو مر بها في طريق سفره، فاغتنم وجوده بها، وأخذ عن علمائها.

**والثاني**: من رحل إلى دمشق بقصد طلب العلم على مشايخها، بما في ذلك سماع الحديث الشريف وتحصيل مروياته، ثم قفل راجعاً إلى بلده.

والأمثلة التالية فيها ما هو واضح في التحاقه بأحد الصنفين المذكورين، وفيها ما يعسر تحديده؛ لعدم وجود تفصيلات كافية في المصادر المعتمد عليها، فلذا أذكرها فيما يلي في سياق واحد:

١ ـ علي بن عبد اللطيف بن قطب الدين القزويني (ت٩٤٩هـ).

---

(١) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لمحمود العطار (ص٤٤).

دخل دمشق وأخذ شيئاً من الحديث على تقي الدين أبي بكر بن محمد القاري الدمشقي وغيره[1].

٢ ـ أحمد بن حسين بن حسن البيري الحلبي (ت. . . هـ).

رحل إلى دمشق، وقرأ فيها على محمد بدر الدين بن محمد الغزي جانباً من «صحيحي البخاري ومسلم»، ومن «سنن الترمذي» و«أبي داود» وغير ذلك[2].

٣ ـ علي بن إسرافيل قنالي زادة الرومي (ت٩٧٩هـ).

ولي قضاء دمشق من قبل الدولة العثمانية، فقرأ في الحديث على محمد بدر الدين بن محمد الغزي الدمشقي[3].

٤ ـ محمد بن محمد بن إلياس جوي زاده الرومي (ت٩٩٥هـ).

ولي قضاء دمشق أيضاً من قبل الدولة العثمانية، فقرأ فيها على محمد بدر الدين بن محمد الغزي أوائل الكتب الستة وأجازه[4].

٥ ـ أحمد بن محمد بن علي الحصكفي الحلبي (١٠٠٠هـ).

رحل إلى دمشق، فقرأ فيها على نور الدين علي بن علي السنفي المصري نزيل دمشق قطعة من «صحيحي البخاري ومسلم»[5].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠٥).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٠٥).

(٣) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٨٧).

(٤) «الكواكب السائرة» (٣/ ٢٧).

(٥) «الكواكب السائرة» (٣/ ١١٠) وتحرفت فيه كلمة «السنفي» إلى «النسفي»، والتصويب من ترجمته في «الكواكب» (٣/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٦٢٢)، وضبطها البوريني في تراجم الأعيان بالحروف فقال: «السنفي بتقديم السين على الفاء»، كما في هامش «لطف السمر» (١/ ٣٢).

٦ ـ إبراهيم بن حسن الكوراني المدني (ت١١٠١هـ).

رحل إلى دمشق، وسمع بها أطرافاً من «صحيح البخاري» على محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي وأجازه[١].

٧ ـ مصطفى بن عبد الحق النابلسي اللبدي نزيل دمشق (ت١١٥٣هـ).

قدم دمشق سنة (١١١١هـ) وأقام بها، ولازم دروس محمد أبي المواهب ابن عبد الباقي الحنبلي في الجامع الأموي بين العشائين، وسمع منه عدة من كتب الحديث كـ «الجامع الكبير» للسيوطي وغيره[٢].

٨ ـ عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي (ت١١٧٨هـ).

رحل إلى دمشق سنة (١١٢١هـ) وأخذ عن مشايخها، منهم: أحمد بن عبد الكريم الغزي، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقرأ عليه الحديث الأول من «صحيح البخاري» وأجازه، ومنهم: عبد الرحيم الأزبكي نزيل دمشق، قرأ عليه حصةً من «شرح النخبة» لابن حجر، وأجازه، ومنهم: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، قرأ عليه الحديث الأول من «صحيح البخاري» وأجازه، كما أخذ الإجازة عن آخرين من علماء دمشق[٣].

٩ ـ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت١١٨٨هـ).

رحل إلى دمشق سنة (١١٣٣هـ)، وأخذ عن علمائها، منهم: أحمد بن علي المنيني، حضر عليه في «صحيح البخاري» وغيره وأجازه، ومنهم: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني، قرأ عليه «صحيح البخاري» مع مراجعة شروحه، وغير

---

(١) «الأمم لإيقاظ الهمم» (ص٣)، و«سلك الدرر» (١/ ٩ ـ ١٠).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٣) «الأنوار الجلية» (ص١٥٩، ١٦٤، ١٧٢، ٢١٢، ٢١٣).

ذلك، وأجازه، ومنهم: عبد السلام بن محمد الكاملي، قرأ عليه بعض كتب الحديث وأجازه، ومنهم: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، قرأ عليه «الأربعين النووية»، و«ثلاثيات البخاري»، و«ثلاثيات أحمد»، وأجازه، ومنهم: عبد القادر بن عمر التغلبي، حضر عليه في «الجامع الصغير» للسيوطي، وأجازه، وقرأ على غيرهم من علماء دمشق[١].

١٠ ـ عبد الكريم بن عبد الرحيم بن إسماعيل الداغستاني (ت١١٩٨هـ).

قدم دمشق سنة (١١٤٨هـ) واستوطنها، وقرأ بها على محمد بن أحمد المعروف بقولاقسز[٢] أوائل «صحيح البخاري»، وأخذ شيئاً من علم الحديث على محمد ابن عبد الرحمن الغزي، وقرأ «الشمائل» للترمذي على حامد بن علي العمادي[٣].

١١ ـ غنام بن محمد بن غنام النجدي (ت١٢٣٧هـ).

نزيل دمشق، وأخذ الحديث بها على أحمد بن عبيدالله العطار، حضر عليه حصةً من «صحيحي البخاري ومسلم» وغير ذلك، وكتب له إجازة عامة بما تجوز له روايته[٤].

١٢ ـ خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي الشهرزوري نزيل دمشق (ت١٢٤٢هـ).

لما نزل دمشق صحب بها محمد بن عبد الرحمن الكزبري، ولازمه وسمع

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازته» (ص١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢).

(٢) قال النجم الغزي في «لطف السمر» (١/ ٨٨): «وهي لفظة تركية معناها: مقطوع الأذن».

(٣) «سلك الدرر» (٣/ ٧٣).

(٤) «رسالتان نادرتان» للعلامة غنام النجدي (ص٢٢).

منه الحديث، وأخذ منه الإجازة[١].

١٣ ـ محمد علي بن محمد الكيلاني الحموي مفتي حماة (ت١٢٧٢هـ).

نزل دمشق سنة (١٢٥٩هـ)، وسمع بها من عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير أطرافاً من أوائل الكتب الستة، وأجازه بجميع ما يجوز له روايته[٢].

١٤ ـ يوسف بدر الدين بن عبد الرحمن المغربي نزيل دمشق (ت١٢٧٩هـ).

نزل دمشق وأقام بها وسمع من علمائها، منهم عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، سمع عليه الكتب الستة وغيرها[٣].

١٥ ـ مصطفى بن عبدو آغا السردار الموصلي (ت. . . ؟).

قدم دمشق في طريقه إلى الحج سنة (١٢٣١هـ)، وحضر بعض دروس عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير في «صحيح البخاري»، واستجازه فأجازه بما تجوز له روايته[٤].

١٦ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني البيروتي (ت١٣٥٠هـ).

رحل إلى دمشق، وقرأ فيها أول «صحيح البخاري» على محمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي، فأجازه به وبجميع مروياته ومؤلفاته[٥].

١٧ ـ ملا شلبي شيخ الطريقة المولوية باستانبول (ت. . .).

---

(١) «حلية البشر» (١/ ٥٧٤).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٤ ـ ٤٧٥).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٨٧).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٥).

(٥) «هادي المريد» (ص٧).

رحل من الأستانة إلى دمشق لقراءة «صحيح مسلم» على محمد بدر الدين الحسني[١].

١٨ ـ عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني (ت١٣٧٩هـ).

رحل إلى دمشق، وأقام بها خمس سنين، قرأ خلالها على محمد بدر الدين ابن يوسف الحسني «صحيح البخاري» كاملاً، وقرأ على محمد أبي الخير بن أحمد عابدين في «صحيح مسلم»، وأخذ عنه «مسلسلات ابن عقيلة» وغير ذلك[٢].

* * *

## المبحث الثاني
## ما يتعلق بالسامع

والمراد بالسامع هنا: طالب الحديث من أهل دمشق الذي يسعى لتحصيل المرويات الحديثية بالسَّماع من لفظ الشيخ أو بالقراءة عليه، فقد عني طلبة الحديث في دمشق بالسَّماع على شيوخهم الدمشقيين، أو على غيرهم من الواردين إلى دمشق، كما اعتنى بعضهم بالرحلة في طلب العلم الشرعي، وحصَّل في أثناء ذلك بعض المرويات الحديثية في البلاد التي رحل إليها.

ولبيان منهج طلبة الحديث الدمشقيين في سماع الحديث وجهودهم في الطلب لابد من الحديث في نقاط هامة، أبينها في المطالب التالية:

* **المطلب الأول ـ السن التي يبتدئ فيها بالسماع:**

هذه مسألة تكلم فيها الحفاظ قديماً، فاختلفوا في السن المناسبة لسماع

---

(١) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣٣٠).

(٢) «الدر الفريد» (ص١٤، ١٩).

الحديث، فبعضهم حدده بسن معين، وبعضهم جعل المعول في صحة السَّماع التمييز والفهم والإدراك، ولكل أدلته التي تطلب من مظانها[١].

وقد شاع منذ القرن الخامس إلى القرن العاشر تقريباً الاهتمام بإحضار الأطفال مجالس الحديث في سن مبكرة؛ ليحصل لهم بذلك الإسناد العالي، ولينالوا بركة سماع الحديث في مجالسه، ثم انحسر هذا الاهتمام بعد، وصار الأصل أن يحضر الطالب عندما يتأهل للعلم الشرعي، لكن لم يخل الأمر من اهتمام بعض المعتنين برواية الحديث في دمشق بإحضار أطفالهم مجالسه، فأورد فيما يلي بعض الأمثلة على التبكير في حضور مجالس السَّماع:

١ ـ أحمد بن محمد الصفوري الصالحي الدمشقي (ت٩٤٨هـ).

سمع على محمد بن علي ابن طولون وغيره في الحديث الشريف قبل بلوغه[٢].

٢ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

ولد سنة (٩٧٧هـ)، واعتنى به والده محمد بدر الدين الغزي، فأحضره في دروسه، وأجازه وهو دون السابعة، وحضر سنة (٩٩١هـ) مجالس شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي، وقرأ عليه في الحديث من أول «صحيح البخاري» وغيره[٣].

٣ ـ محمد بن كمال الدين بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١٠٨٥هـ).

قال ولده إبراهيم في ترجمته: «ولد سنة (١٠٢٤هـ)، وأحضره والده على المسند محمد بن منصور بن المحب الحنفي الدمشقي، وأجازه بما يجوز له روايته، وأحضره مجلس شمس الدين محمد بن يوسف الميداني الدمشقي في «صحيح

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٢٨ ـ ١٣١)، و«تدريب الراوي» (١/ ٤٠٧ ـ ٤١٠).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٠٠).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٩ ـ ١٩١).

البخاري» تحت قبة النسر، فسمع عليه بعض «الصحيح»، وأجازه بسائر ما يجوز له روايته»[١].

ومحمد بن منصور المذكور توفي سنة (١٠٣٠هـ)[٢]، وشمس الدين الميداني توفي سنة (١٠٣٣هـ)[٣]، فيكون عمر المترجَم عند وفاة شيخه الأول ست سنين، وعند وفاة شيخه الثاني تسع سنين.

٤ ـ عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي الدمشقي (ت١١١٨هـ).

قال ابنه محمد أبو المعالي في ترجمته: «ولد في أوائل سنة ثمان وأربعين وألف، ونشأ في كفالة أبيه، وأحضره دروس عمه النجم الغزي، واستجاز له منه»[٤].

وقد توفي شيخه نجم الدين الغزي سنة (١٠٦١هـ)[٥]، فيكون عمره حين وفاته ثلاثة عشر عاماً.

٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال في ترجمة إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي: «حضرت دروسه الخاصة والعامة في «صحيح البخاري» وغيره، وكانت دارنا بجوار داره في مدرسة الكلاسة، وكان والدي صديقاً له يحضر عنده درس «البخاري»، وأنا صغير يأخذني معه إلى الدرس»[٦].

---

(١) من الترجمة المذكورة، ضمن مجموع في دار الكتب المصرية، رقم (٣٣٥ تيمور) (ق٧٢).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٢).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٧٣).

(٤) «لطائف المنة» (ص٥٠).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٠).

(٦) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢١ ـ ٢٢).

٦ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

اعتنى به والده عناية فائقة، فأحضره في مجالس الحديث منذ طفولته، وقد قيد له والده ذلك بالتفصيل، فقال: «ولد نجل كاتبه في العشرين من شوال سنة خمس وسبعين بعد الألف، فسميته محمد سعدي، وأول مجلس حضره في الحديث ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب سنة ثمان وسبعين وألف، وهو في الثالثة من عمره، أُحضر على جده وكاتبُه يقرأ عليه في الجامع «الصحيح» للبخاري، وأجازه بروايته متلفظاً بالإجازة، ودعا له كثيراً.

ثم بتاريخ الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى عام تسع وسبعين بعد الألف، استدعيت له الإجازة من الوالد، فأجازه بما تجوز له وعنه روايته.

ثم لما كان يوم الخميس ثامن عشر الشهر المذكور أحضرته على الشيخ محمد بدر الدين البلباني الحنبلي الصالحي، وذلك بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون، وسألته أن يحدثنا بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، فحدثنا به، وهو أول حديث سمعناه منه، ثم سمع عليه الولد بقراءتي حديث الأعمال من أول «الجامع الصحيح» للبخاري، ومن باب الإيمان من «صحيح مسلم» حديث عمر بن الخطاب في الإيمان والإسلام والإحسان بطرقه عنده، وأجازنا بسائرهما، وبجميع ما تجوز له وعنه روايته، ثم كتب لولدي المذكور إجازة حافلة بخطه، وتاريخها: رابع عشري جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وألف.

ثم لما كان يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة من السنة المذكورة أحضرته على الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي بمنزله بالمدرسة البلخية جوار الجامع الأموي، فسمع بقراءتي حديث الأعمال من أول «الجامع الصحيح»، وجماعة

من الطلبة حاضرون، وحدثنا بحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً» بسنده من طريق ابن حجر إلى البخاري، ثم إلى النبي ﷺ، ثم استدعيت منه لي ولولدي ومن حضر الإجازة، فأجازنا بجميع ما تجوز له وعنه روايته.

ثم لما كان يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وألف، أحضرت الولد المذكور على الشيخ حسين بن إسكندر الرومي الحنفي بحجرته بالكلاسة جوار الجامع الأموي، ملتمساً منه له صالح دعواته وبركته، ومستدعياً له الإجازة منه بـ «الجامع الصحيح» وبقية الكتب الستة والمسانيد وغير ذلك من جميع ما تجوز له وعنه روايته، فأجابني إلى ذلك وأجاز لولدي بذلك كله» ا. هـ[1].

وهو من أندر الأمثلة على التبكير بالسَّماع للأطفال، وفيه من عناية الوالد بولده في هذا الشأن ما قل نظيره في العصر العثماني، بالإضافة إلى عنايته بتحديد القدر المسموع وتقييده بالزمان والمكان.

٧ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في ترجمة محمد بن محمد البديري الدمياطي: «ارتحل إلى دمشق سنة أربع ومئة وألف، فجلس بالجامع الأموي، وقرئ عليه «الأربعون النووية»، وحضرت عنده هذه الدروس بإرشاد والدي وكنت مميزاً»[2].

٨ ـ عبد الرحيم بن أسعد بن إسحاق المنير الدمشقي (ت١١٩٣هـ).

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» لمحمد سعدي الحمزاوي (ق١ ـ ٣)، وقد نقل هذا النص من خط والده.

(٢) «لطائف المنة» (ص١١٩).

قال المرادي: «ولد سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف، وحضر درس الحديث في الجامع الأموي في رمضان بعد صلاة الصبح صحبة والده على الشيخ محمد ابن علي الكاملي، ودخل في إجازته العامة، وأخبرني أن والده أخذه في صحبته إلى الجامع الأموي، وأحضره درس الشيخ أبي المواهب الحنبلي في ختمه لـ «الجامع الصغير» سنة وفاته»[١].

وقد توفي شيخه الكاملي المذكور سنة (١١٣١هـ)[٢]، وتوفي شيخه أبو المواهب سنة (١١٢٦هـ)[٣]، فيكون عمره عند وفاة شيخه الأول ثمان سنين، وعند وفاة شيخه الثاني ثلاث سنين.

٩ ـ محمد بن مصطفى الداغستاني البرهاني الدمشقي (ت١٣٠٢هـ).

قال شيخه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير في إجازته له: «سمع من لفظي جميع «رسالة عقد الجوهر الثمين»، وأجزت له أن يروي عني بأسانيدي عند تأهله للرواية كل كتاب ذكر منه حديث فيها... وكذلك أجزته عند تأهله بجميع ما يجوز لي روايته...»[٤].

فيستفاد من قوله: «أجزته عند تأهله»، أن الطالب المذكور كان ناشئاً في مقتبل عمره.

١٠ ـ علاء الدين بن محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

---

(١) «سلك الدرر» (٣/ ٩).

(٢) «سلك الدرر» (٣/ ٨١).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٨١).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٥).

قـال محمـد جمال الدين القاسمي: «ولد سنة (١٢٤٤هـ)، ونشأ في حجر والده، وكان يُحضره في جنبه في دروسه، ويدعو له ويتفرس فيه الخير، ولما قرأ نهاية أمره «ثبته» الذي جمعه لشيخه الشيخ شاكر العقاد أحضر ابنه المترجم، وأجازه مع الحاضرين إجازة عامة، وشابكه وصافحه ودعا له»[١].

وقد توفي والده محمد أمين عابدين سنة (١٢٥٢هـ)، فيكون عمر ابنه المذكور عند وفاته ثمان سنين.

١١ ـ أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قال ابنه محمد أبو الخير عابدين: «سمع هو وابن عمه ـ علاء الدين ـ الكتب الستة من الشيخ سعيد الحلبـي، وكانا صغيرين، وكان يُحضرهما ويقعـدهما في شباك حجرته، وحصل لهما إجازةٌ كسائر الحاضرين»[٢].

١٢ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

قال محمد جمال الدين القاسمي: «ولد سنـة (١٢٥١هـ)، ونشأ في حجـر والده، وحفَّظه «الأربعين النووية» فاستظهرها، وأسمعه «الأربعين العجلونية» مع جماعة، وأجاز له إجازة عامة»[٣].

وقد توفي والده حامد العطار سنة (١٢٦٣هـ)، فيكون عمره عند وفاته اثني عشر عاماً.

١٣ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٢٩).

(٢) نقله أحمد تيمور باشا في «أعلام الفكر الإسلامي» (ص٢٥١).

(٣) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٢).

قال عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي: «ومن مشايخه المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، فإنه حضر عنده في ختم «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي مع والده، وقد أجاز الشيخ الحاضرين وكان هو من جملتهم، وذلك سنة (١٢٦٠هـ).»[١].

فإذا علمنا أن أبا النصر الخطيب ولد سنة (١٢٥٣هـ)[٢]، يتبين لنا أنه كان له من العمر ثمان سنين عند حضوره هذا المجلس بإفادة والده.

١٤ ـ محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).

وجدت بخطه ما خلاصته: «سمعت حديث الرحمة من العلامة الشيخ يوسف المغربي في حجرته بدار الحديث بدمشق الشام، وكان ذلك بأمره، حيث قال لسيدي الوالد: أرسله إليَّ، فأمرني بالذهاب إليه، فذهبت إليه فأجلسني بين يديه، وأسمعني الحديث المذكور، وقال لي: لما تكبر اروِ عني هذا الحديث، وأجازني بروايته، وكنت يومئذ دون البلوغ»[٣].

* * *

### * المطلب الثاني ـ السَّماع من شيوخ الأسرة:

سبق أن ذكرنا في بحث الأسر الحديثية في دمشق أن من أسباب ظهور هذه الأسر عناية أهل العلم بتربية أولادهم وتعليمهم، وعنايتهم بإسماعهم كتب الحديث الشريف،

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٦٩٩).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٢٢).

(٣) كتب ذلك بذيل إجازة والده له، محفوظة في مكتبة شيخنا محمد مرشد بن أبي الخير عابدين بدمشق.

فلذا نجد الكثير من طلبة الحديث في دمشق قد سمعوا الحديث من آبائهم أو أجدادهم، أو أعمامهم أو أخوالهم أو إخوانهم، فقرؤوا عليهم كتب الحديث، واستفادوا من علمهم وتربيتهم، وحصلوا منهم الإجازات.

من أمثلة ذلك:

١ ـ يحيى بن إبراهيم بن قاسم بن الكيال الدمشقي (ت٩٤٧هـ).

سمع على والده في «مسند الإمام أحمد»[١].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

سمع «الصحيحين» على والده بقراءته وقراءة أخويه[٢].

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

قال في ترجمة والده: «وكان معظم انتفاعي به وتخرجي عليه... ومن كتب الحديث روايةً قراءة للبعض وسماعاً وعرضاً وإجازة وحضوراً، كـ «صحيحي البخاري ومسلم» وغيرهما، وأجازني بجميع ما انطوى عليه ثبته»[٣].

٤ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

قال: «الجامع الصحيح للإمام البخاري، أرويه عن شيخنا الجد السيد محمد

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٥٨).

(٢) «لطائف المنة» (ص٨٣).

(٣) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٧ ـ ٣٨).

كمال الدين ابن حمزة الحسيني، سماعاً عليه لبعضه بقراءة المرحوم الوالد في مجالس متعددة»[١].

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي (ت١١٤٤هـ).

سمع على جده لأمه عبد الغني بن إسماعيل النابلسي غالب «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» بقراءة بعض الطلبة، وأجازه بإجازات عدة[٢].

٦ ـ عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي (ت١١٤٧هـ).

سمع على والده متون الكتب الستة، وغالب «الجامع الصغير» للسيوطي، وغير ذلك[٣].

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

صاهر الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، وسكن في داره بصالحية دمشق، وسمع من لفظه «صحيح البخاري» بتمامه، وقرأ عليه «الجامع الصغير» للسيوطي مع مطالعة شرحه «فيض القدير» للمناوي، وغير ذلك[٤].

٨ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الأيوبي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

قال في إجازته لمحمد خليل المرادي: «ومنهم والدي وشيخي محمد بن رحمة الله الأيوبي الأنصاري، أعدت درسه في العمدة الحديثية مع مطالعة الشروح»[٥].

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١١).

(٢) «الورد الأنسي» (ق١٣٥).

(٣) إجازة خليل بن عبد السلام الكاملي لمحمد كمال الدين الغزي، ضمن «مجموع إجازات الغزي» (ق٧٨)، و«ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٧).

(٤) «لطائف المنة» (ص٩٩).

(٥) «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

بصفة تسلسلها حسب الإمكان، وأذنت له أن يروي عني جميع ما تجوز لي روايته»[1].

* * *

### * المطلب الثالث ـ السَّماع من علماء دمشق:

من الأمـور الهامة في طلب الحديث أن يعتني طالب الحديث بالسَّماع من علماء بلده، فيحصل ما يجده عندهم من عيون المرويات، ثم يرحل بعد ذلك إلى الآفاق.

قال ابن الصلاح: «ويبدأ بالسَّماع من أسند شيوخ مصره، ومن الأولى فالأولى من حيث العلم أو الشهـرة أو الشرف أو غيـر ذلك، وإذا فـرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره»[2].

وبما أن أخذ الطالب عن شيوخ بلده ومسنديه هو الأصل، فلذا لا أرى من الضروري ذكر أمثلة تفصيلية، فما من طالب حديث في دمشق إلا وأخذ عن علماء دمشق ومحدثيها، ومعظم الأمثلة التي سقتها في الأبحاث السابقة تصلح لهذا البحث أيضاً.

* * *

### * المطلب الرابع ـ السَّماع من العلماء الواردين إلى دمشق:

تمـيزت مدينة دمشق بالكثير من المزايا العلمية والاجتماعية التي جعلتها محط أنظار الرحالة من طلبة العلم والعلماء وغيرهم، فقصدها الكثير من الطلبـة لتلقي العلم فيها، وقصدها الكثير من أهل العلم للتعليم فيها، أو للإقامـة في رحابـها،

---

(١) من الإجازة المذكورة (ق٢) محفوظـة في مكتبـة شيخنا ولد المجاز محمد مرشد عابدين.

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٤٦).

كما مر بها الكثير من الرحالة في أثناء رحلاتهم، فلم يفتهم النزول فيها ولو لمدة يسيرة؛ للاستفادة والإفادة.

وفي الحالات كلها كان طلبة العلم والحديث في دمشق يحرصون على الاستفادة من العلماء الواردين؛ للسماع منهم، والأخذ عنهم، ونيل إجازاتهم، فلقي هؤلاء العلماء الواردون من أهل دمشق وطلبة العلم فيها كل حفاوة وإكرام وإقبال.

وقبل أن أسوق الأمثلة على سماع الطلبة الدمشقيين من العلماء الواردين أذكر بعض الصور والوقائع التي تبين اهتمام أهل دمشق بالعلماء الواردين والحفاوة التي تلقوهم بها.

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني نزيل دمشق (ت١٠٤١هـ).

قال المحبي: «أملى «صحيح البخاري» بالجامع الأموي تحت قبة النسر، وحضره غالب أعيان دمشق، وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد، وكان يوم ختمه حافلاً جداً، اجتمع فيه الألوف من الناس، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس»[(١)].

٢ ـ منصور بن علي السطوحي المحلي نزيل دمشق (ت١٠٦٦هـ).

قال محمد أبو المواهب الحنبلي: «هاجر إلى دمشق، فاستقبله أهل الشام الاستقبال الكلي، وأقام بالمدرسة الصابونية يقصد ويزار، وعكفوا عليه واعتقدوه وأحبوه، ورغب الناس في حفظ القرآن عليه حتى صاروا أكثر من أربعمئة نفر، وكانت الحكام تأتي إلى منزله يلتمسون منه الدعاء»[(٢)].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٥).

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٤١).

٣ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي الخياري المدني (ت١٠٨٣هـ).

قال المحبي: «دخل دمشق سنة (١٠٨٠هـ)، فعظم بها قدره، وشاع ذكره، وأقبل عليه أهلها، وبذلوا في إكرامه الجهد، ووقع بينه وبين أدبائها محاورات ومطارحات كثيرة»[١].

٤ ـ يحيى بن محمد الشاوي المغربي (ت١٠٩٦هـ).

قال عبد الرحمن بن يحيى المجلد الدمشقي: «قدم دمشق، وتسامع الناس بمجيئه من قبل، فصار العلماء والطلبة ينتظرونه بالمحبة والشوق، وهذه الصفة حسنة في أهل دمشق»[٢].

٥ ـ يونس بن أحمد الكفراوي المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

يقول في ثبته عند ذكر من اجتمع بهم في دمشق: «وممن اجتمعت به وعاشرته وطالت صحبتي معه الشيخ إسماعيل المفتي الشهير بابن الحايك ـ مفتي دمشق ـ أنزلني بعيالي عنده في بيته عامين مع شدة غيرته»[٣].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٥ ـ ٢٦) والمطارحات: هي مساجلات شعرية أدبية، بين معناها الدكتور محمد مرسي الخولي في تقديمه لكتاب «سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر» لدرويش محمد بن أحمد الطالوي الدمشقي، فقال (ص٧ ـ ٨): «هي تسمية محددة لما كان يفعله الأدباء الناشئون من إرسال قصيدة منمقة إلى أحد كبار الأدباء، يفيض عليه فيها من صنوف المديح والثناء، ويرجوه في نهايتها أن يتفضل تكرماً بالرد، ومن هنا فهو قد طرح نفسه عليه، فإما أن يقبل الأديب الكبير القصيدة فيجيب عليها بأحسن منها، فتنتشر القصيدتان، ويخطو الأديب الناشيء خطوة نحو الشهرة، أو يسكت عن الرد عليها لأسباب في نفسه فلا يتحقق هذا الرجاء».

(٢) «ثبت عبد الرحمن المجلد» (ق٢٥).

(٣) «ثبت يونس المصري» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٤٧).

٦ ـ علي بن صادق بن محمد الداغستاني نزيل دمشق (ت١١٩٩هـ).

قال محمد أمين عابدين: «قدم دمشق سنة (١١٥٠هـ)، ونزل في جامع دنكز فاستقام مدة ولم يعرف أحد فضله، حتى ذهب إليه الشيخ عبد الرحمن الكردي وقرأ عليه، فوجده بحراً لا قرار له، فصار يحرض تلامذته على القراءة عليه، ويقول: إني لم أر مثله، ثم صارت له الشهرة التامة حتى أكب عليه أهل دمشق من شيخ وتلميذ وكبير وصغير، وانتفع به الجم الغفير والخلق الكثير مما لا يحصى، ووجهت إليه وظيفة التدريس في الحديث تحت قبة النسر، ووظيفة تدريس الفقه في المدرسة السليمانية، وغير ذلك»[1].

٧ ـ داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي (ت١٢٩٩هـ).

يقول في إجازته لبكري بن حامد العطار: «فلما قدمت دمشق الشام أتى أهل العلم إليّ ينسلون من كل حدب، من كل من جد في العلوم ودأب»[2].

فهذه بعض صور الحفاوة والإكرام والإقبال الذي لقيه العلماء الواردون من أهل دمشق وطلبة العلم فيها، فلا غرابة إذاً أن نجد الكثير من طلبة العلم في دمشق قد سمعوا الحديث من هؤلاء الواردين، فلذا سأقتصر على بعض ما وقعت عليه من ذلك مكتفياً به عما سواه، فأذكر فيما يلي بعض الطلبة الدمشقيين مع بيان مسموعاتهم من العلماء الواردين.

١ ـ أبو بكر بن محمد بن يوسف، تقي الدين القاري الدمشقي (ت٩٤٥هـ).

قرأ في «مصابيح السنة» على قصير البخاري مفتي بخارى، لما مر بدمشق

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٨).

(٢) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٣٠).

في طريقه إلى الحج سنة (٩٣٩هـ)[١].

٢ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

سمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من محمود بن محمد البيلوني الحلبي لما قدم دمشق في طريقه إلى الحج سنة (١٠٠٧هـ)، قال الغزي: «وكان يقابل من يأتي للسلام عليه بالبشاشة والإقبال، ويبادر إلى إسماعه الحديث المسلسل بالأولية»[٢].

٣ ـ محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١٠٨٥هـ).

قرأ على أحمد بن محمد المقري التلمساني نزيل دمشق قطعة من «صحيح البخاري»، ومن «صحيح مسلم»، وغير ذلك، وأجازه بكل ما تصح له وعنه روايته[٣].

٤ ـ محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

حضر في «صحيح البخاري» على أحمد بن محمد المقري التلمساني نزيل دمشق[٤].

٥ ـ محمد أمين بن فضل الله المحبي الدمشقي (ت١١١١هـ).

سمع طرفاً من أول «صحيح البخاري» على إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني لما نزل دمشق، وأجازه بجميع مروياته[٥].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٤٤).

(٢) «لطف السمر» (٢/ ٦٢٩، ٦٣١).

(٣) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٤).

(٤) «مشيخة الدكدكجي» (ق١٣٤).

(٥) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٧).

٦ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي (١١٢٦هـ).

حضر على محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق في «صحيح مسلم»[١]، وعلى منصور بن علي السطوحي المصري نزيل دمشق قراءة «الجامع الصغير» للسيوطي[٢].

٧ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

حضر دروس يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق تحت قبة النسر بالجامع الأموي في «صحيح البخاري»، وسمع منه الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف، وأجازه إجازة عامة[٣].

٨ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

سمع على محمد بن سليمان الروداني المغربي لما نزل دمشق بعض «صحيح مسلم»، وأخذ عنه بعض الأحاديث المسلسلة بشرائطها، وأجازه بجميع مروياته.

وسمع على إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني لما قدم إلى دمشق سنة (١٠٨٠هـ) بإفادة والده، وأجازه بجميع مروياته[٤].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧٥).

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٤٢).

(٣) كما قيد ذلك الدكدكجي المذكور في آخر نسخته من ثبت يونس المصري، ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٥٠).

(٤) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٢، ٢٨).

٩ ـ علي بن أحمد بن محمد البرادعي البعلي ثم الدمشقي (ت١١٥٥هـ).

قرأ «صحيح البخاري» و«الجامع الصغير» على يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق[١].

١٠ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

سمع شيئاً من «صحيح البخاري» على محمد بن رسول البرزنجي المدني، لقيه في دمشق حين مروره عليها متوجهاً إلى بلاد الروم[٢].

١١ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

سمع على يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق المسلسل بالأولية، والمسلسل بقراءة سورة الصف، وقرأ عليه «الأربعين النووية» وغير ذلك، وأجازه مرات[٣].

كما حضر دروس محمد بن محمد البديري الدمياطي لما قدم دمشق سنة (١١٠٤هـ)، ودرس في صحن الجامع الأموي في «الأربعين النووية»[٤].

١٢ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

حضر في «صحيح البخاري» في الجامع الأموي على محمد بن محمد الخليلي

---

(١) «سلك الدرر» (٣/ ٢١٥).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٢٨).

(٣) «لطائف المنة» (ص١٢٣).

(٤) «لطائف المنة» (ص٥٧).

المقدسي في رحلته إلى دمشق سنة (١١٢٩هـ)، وأجازه بجميع مروياته[١].

١٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (١١٨٥هـ).

سمع من محمد بن أحمد بن عقيلة المكي لما نزل دمشق حديث الرحمة المسلسل بالأولية وبعض مسلسلاته الحديثية، وأجازه بمروياته[٢].

١٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

سمع عدداً من العلماء الواردين، منهم: محمد بن سليمان الكردي المدني، ورد دمشق في طريقه إلى بلاد الروم سنة (١١٧٢هـ)، فسمع منه أوائل دواوين السنة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها، وأجازه، ومنهم: محمد بن محمد الطيب التافلاتي المقدسي، ورد على دمشق، فسمع منه أطرافاً من أول «صحيح البخاري» و«سنن النسائي» وغيرهما، وحضر بعض دروسه الحديثية وأجازه[٣].

١٥ ـ محمد شاكر بن علي العقاد الشهير بابن مقدم سعد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

سمع من محمد بن محمد الطيب التافلاتي المقدسي لما ورد دمشق حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وطرفاً من أول «صحيح البخاري»، ودروساً في «الشمائل» للترمذي، وقابل معه «ثبت البديري»، وسمع منه الأحاديث المذكورة فيه، وأجازه[٤].

وقرأ على علي بن صادق الداغستاني نزيل دمشق معظم «صحيح البخاري»

---

(١) إجازة أحمد المنيني لعلي بن محمد بن سالم التركماني، ضمن مجموع إجازاته (ق٤٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٧٥).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٥).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٤٤).

تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وأجازه إجازة عامة(١).

١٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

سمع من عدد من العلماء الواردين على دمشق، ومنهم: إسماعيل بن محمد المواهبي الحلبي، مر بدمشق في طريقه إلى الحج، فحدث بها في حجرة بني الغزي شمال المسجد الأموي، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأجازه بعموم ما يجوز له روايته، ومنهم: عبدالله بن محمد الراوي البغدادي، قدم دمشق في طريقه إلى الحج، فسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقرأ عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه بجميع ما يجوز له روايته(٢).

١٧ ـ محمد بن مصطفى الطنطاوي ثم الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

سمع «صحيح البخاري» من أوله إلى آخره من الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري نزيل دمشق في مدرسة دار الحديث الأشرفية(٣).

١٨ ـ عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني الدمشقي (ت١٣١٨هـ).

سمع هو ووالده أكثر «صحيح البخاري» من الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري نزيل دمشق في دار الحديث الأشرفية(٤).

* * *

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٨).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٩، ٣٣١).

(٣) كما كتب ذلك الطنطاوي بخطه في وثيقة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٨١٢).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٤٠١).

* المطلب الخامس ـ الرحلة في طلب الحديث:

لاشك أن من أعظم وسائل التحصيل العلمي عند أهل الحديث رحلة طلبة الحديث في تحصيله وسماعه وتقييده، ولا يخفى ما تشتمل عليه هذه الرحلة من الفوائد العظيمة التي يحصلها طالب الحديث، فيسمع ما يبتغيه من المرويات، ويقيد ما يستملحه من الفوائد، وتتسع آفاقه وثقافته، وتتلقح أفكاره بمختلف المناهج والمشارب، وذلك بمذاكرة من يلقاهم من العلماء وطلاب العلم، وغير ذلك من الفوائد التي لا يحصلها طالب العلم الذي حصر نفسه في محيط بلده، وأهل منهجه ومشربه.

فلذلك اعتنى الرعيل الأول من أهل الحديث بالرحلة عناية واسعة، وتحملوا في سبيلها من العناء والمشاق، وبذلوا من الجهد والمال ما يأخذ بالألباب ويستحق كل تقدير وإعجاب[1].

ولا أدل على هذا الاهتمام من قول يحيى بن معين: «أربعة لا تؤنس منهم رشداً... فعدَّ منهم: ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث»[2].

فقد عد المقصر في هذا الباب من طلبة الحديث بين من لا يؤنس منهم الرشد، وما ذلك ـ فيما يبدو لي ـ إلا لضيق الأفق الذي يتسم به من قصر نفسه على التحصيل العلمي لدى أهل بلده.

والرحلة في طلب العلم غير مخصوصة في زمان أو مكان، فمن شأن طلبة

---

(١) انظر طرفاً من أخبارهم في هذا الباب في «كتاب الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي، مع مقدمة تحقيقه لشيخنا الدكتور نور الدين عتر.

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٤٦).

العلم أن يرحلوا في كل زمان ومكان، لكن قد يزداد الاهتمام بها في عصر من العصور، بينما يقل هذا الاهتمام وينحسر في عصر آخر، وإذا ما نظرنا في أخبار رحلة الدمشقيين في عصر دراستنا هذه ـ العصر العثماني ـ نلاحظ الأمور التالية:

**أولاً**: ضعف الاهتمام بالرحلة في طلب الحديث لدى طلبة العلم في دمشق آنئذٍ، وهو ضعف تابع لانحسار الاهتمام بهذا العلم بشكل عام.

**ثانياً**: ما وجد من أخبار رحلة الدمشقيين في هذه الفترة، فغالبها ليست رحلات خاصة لسماع الحديث وحده، وإنما هي رحلات في طلب العلم بشكل عام، ويكون سماع الحديث خلال الرحلة ضمن البرنامج العلمي الذي يتلقاه الطالب، وأهم مثال على ذلك رحلة الكثير من الطلبة الدمشقيين إلى الجامع الأزهر لطلب العلم، فقد كانت قراءة «صحيح البخاري»، و«الجامع الصغير» للسيوطي وغيرهما، ضمن البرنامج الأزهري المقرر على الطلبة، ولم يكن الأزهر الشريف مقصوداً بالرحلة لسماع الحديث وحده.

**ثالثاً**: كثيراً ما تكون الرحلة ليست بقصد طلب العلم، بل تكون لحاجة أخرى، كالحج إلى بيت الله الحرام، أو السفر إلى بلاد الروم للحصول على الوظائف، أو لمقابلة رجال الدولة هناك، أو غير ذلك، لكن كان طلبة العلم الدمشقيون في أثناء هذا النوع من الرحلات يحرصون على اغتنام أوقاتهم بلقاء العلماء، والقراءة عليهم، والسَّماع منهم، وتحصيل الإجازة.

وفيما يلي طائفة من أخبار الرحلة في طلب الحديث في دمشق في العصر العثماني، كلها أو غالبها يندرج تحت ما أوردته من الملاحظات السابقة.

١ ـ إبراهيم بن محمد ابن الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

التقى بعد موسم الحج بشيخ الإسلام أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي

في منزله، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية بشرطه، وكتب له إجازة عامة[١].

٢ ـ علي النجار الصالحي الدمشقي (ت١٠٥٦هـ).

رحل إلى القاهرة، وقرأ بها «الجامع الصغير» للسيوطي على محمد حجازي الشعراوي[٢].

٣ ـ مصطفى بن محمد بن منصور المحبي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

رحل إلى مصر، وحضر في «صحيح البخاري» بالجامع الأزهر على برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني[٣].

٤ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وسمع بها «الأربعين النووية» على أبي الحسن ابن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني، وأجازه إجازة عامة، وسمع جملة من «صحيح البخاري» على عامر الشبراوي الأزهري، وكتب له إجازة عامة، وسمع بعض «الجامع الصغير» للسيوطي على محمد بن عبد الرحمن الحموي الأزهري، وأجازه بجميع ما تجوز له وعنه روايته[٤].

٥ ـ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وأخذ الحديث بها عن جماعة، منهم: محمد شمس الدين البابلي، قرأ عليه قطعة صالحة من أول «صحيح البخاري»، ومن «الجامع

---

(١) «ثبت إبراهيم الأحدب» (ق٨٨).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٠١).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٦٧).

(٤) «مجموع إجازات عبد الباقي البعلي» (ق٦٨، ٧٤، ٩٢).

الصغير» للسيوطي، وقرأ عليه «الأربعين النووية»، وقطعة كبيرة من «سيرة ابن سيد الناس»، وأجازه.

ومنهم: إبراهيم بن إبراهيم اللقاني، سمع عليه كثيراً من «الصحيحين»، ومنهم نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي المصري، سمع عليه كثيراً من أول «الجامع الصغير» للسيوطي، وأجازه بمروياته[1].

٦ ـ محمد بن محمد كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١٠٨٥هـ).

حج في سنة (١٠٥٠هـ)، وأخذ عن علماء الحرمين، منهم: محمد شمس الدين بن محمد ابن علان الصديقي المكي، قرأ عليه في «الصحيحين»، و«الأربعين النووية» وأجازه[2].

٧ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

سمع بالمدينة المنورة قطعة صالحة من «موطأ الإمام مالك» على أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الإدريسي المالكي بمنزله قرب باب السلام سنة (١١٠٨هـ)، وأجازه بجميع ما يجوز له وعنه روايته[3].

٨ ـ عبد الرحمن بن محيي الدين المجلد السليمي الدمشقي (ت١١٤٠هـ).

رحل إلى إسلامبول، وحضر فيها في «صحيح البخاري» على يحيى الشاوي المغربي في مسجد السلطان محمد الفاتح، وكتب له إجازة، كما لازم أيضاً حضور

---

(١) «إجازة عبد القادر الصفوري» لزين الدين البصروي (ق٤ ـ ١٠).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٤).

(٣) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٣٦).

مجلس عُقد هناك لقراءة الكتب الستة، اجتمع فيه عدد من العلماء الكبار بعناية مصطفى باشا، وقرأ في «صحيح البخاري» أيضاً على عبد القادر بن عمر البغدادي المصري نزيل أدرنة من بلاد الروم، وقرأ عليه أيضاً «شرح النخبة» لابن حجر العسقلاني، وكتب له الإجازة[١].

٩ ـ محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني ثم الدمشقي (ت١١٤٨هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وأخذ بها «صحيح البخاري»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«ألفية الحديث» للعراقي عن محمد بن داود بن سليمان العناني الأزهري، وقرأ حصة من «صحيح البخاري» على محمد شمس الدين الشرنبابلي الأزهري، وغير ذلك[٢].

١٠ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

حج سنة (١١٣٣هـ)، وسمع بمكة المكرمة على عبدالله بن سالم البصري المكي، قرأ عليه نبذه من أول «ألفية العراقي»، ومن أول «التقريب والتيسير» للنووي، وأجازه بما تجوز له روايته.

وسمع من محمد تاج الدين بن عبد المحسن القلعي مفتي مكة حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وحصةً من «مختصر سنن الترمذي» للقلعي المذكور، وأجازه بما تجوز له وعنه روايته.

قال القلعي المذكور في إجازته له: «ارتحل إلى بلد الله الحرام، والمشاعر

---

(١) «إجازة عبد الرحمن المجلد لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي» (ضمن مجموع، ق٢٥ ـ ٣٠).

(٢) «ثبت محمد بن خليل العجلوني» (ق٣).

العظام، فأدى ما طلب منه من العمـرة والحج، واغتنم ما يتبعها من العج والثج، ورغب في السنة المصطفوية، والآثار النبوية. . . »[١].

وسافر إلى إستانبول سنة (١١١٩هـ)، وقرأ بها شيئاً من أول «صحيح البخاري» على سليمان بن أحمد الرومي، وأجازه بجميع ما تجوز له روايته[٢].

١١ ـ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

رحل إلى دمياط، وأخذ عن محمد شمس الدين البديري الدمياطي المعروف بابن الميت، قرأ عليه الكتب الستة والمسلسل بالأولية والمصافحة والمحبة، وأجازه إجازة عامة بسائر مروياته ومؤلفاته[٣].

١٢ ـ علي بن أحمد بن علي ابن كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

رحل إلى مصر، وأخذ عن علماء الأزهر، منهم: عبد ربه بن أحمد الديوي المصري، أخذ عنه «الأربعين النووية»، ومنهم: محمد بن أحمد بن أبي العز العجمي، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بقراءة سورة الصف، وأخذ عنه «الصحيحين» بالقـراءة لبعضهما والإجازة بباقيهما، ومنهم: محمد بن عبدالله الغربي الفاسي، أخذ عنه «صحيح البخاري» بالقراءة عليه في الدرس العام في الجامع الأزهر إلى كتاب الصلاة، وأجازه بباقيه، ومنهم: منصور بن علي المنوفي المصري، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقرأ عليه بعض «الصحيحين»، وأجازه بالكتب الستة[٤].

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٠٧).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٢٩).

(٣) «سلك الدرر» (٤/ ٢٢٢).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (٤٨ ـ ٦٧).

١٣ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

قال في ثبته: «وممن أخذت عنهم في رحلتي إلى الروم عام إحدى وثلاثين ومئة بعد الألف الشيخ علي المنصوري المصري نزيل قسطنطينية، اجتمعت به في منزله، وقرأت عليه طرفاً من «صحيح البخاري»، وحصة من «الجامع الصغير» للسيوطي، وأجازني بكل ما يجوز له روايته»[1].

١٤ ـ محمد أبو الفتح بن محمد بن خليل العجلوني الدمشقي (ت١١٩٣هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وسمع على علمائها، فسمع جملة من «الجامع الصغير» للسيوطي، و«الشمائل» للترمذي، وغير ذلك على محمد بن سالم الحفني، وأجازه بسائر ما تجوز له روايته.

وسمع نحو كراسة من «صحيح البخاري» على حسن بن علي المدابغي، وحضر دروساً كثيرة على أحمد بن عبد الفتاح الملوي في «شرح القسطلاني على صحيح البخاري»، وقرأ على محمد الدفري «الأربعين النووية» بطرفيها[2].

١٥ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وحضر عند حسن بن علي المدابغي في الأزهر الشريف مجالس في «صحيح البخاري» وغيره، وأجازه بجميع ما يجوز له وعنه روايته[3]، كما حضر عند أحمد بن عبد الفتاح الملوي في «صحيح البخاري» أيضاً، وأجازه بمروياته[4].

---

(١) «القول السديد» (ق٥٨).

(٢) «مجموع إجازات أبي الفتح العجلوني» (ق٢١، ٢٨، ٤٥، ٤٦).

(٣) «إجازة المدابغي للرحمتي»، ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١٠٦).

(٤) «إجازة مصطفى الرحمتي لمحمد خليل المرادي» ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

١٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

لما رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج التقى بعبد الملك بن عبد المنعم القلعي، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية بشرطه، وأجازه بما يجوز له روايته[١].

١٧ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (١٢٢٤هـ).

رحل إلى مصر لطلب العلم، وقرأ على أحمد بن عبد الفتاح الملوي من أول «صحيح البخاري» إلى باب الأذان، وأجازه بما تجوز له وعنه روايته، وحضر على أحمد بن الحسن الجوهري في دروس «صحيح البخاري» بالجامع الأزهر، وأجازه إجازة عامة، وحضر على محمد بن سالم الحفناوي في درسه العام بقراءة «الجامع الصغير» للسيوطي، وأجازه بما تجوز له روايته[٢].

ورحل إلى حلب، وحضر في جامعها الكبير مجلس ختم «الجامع الصغير» للسيوطي على طه بن مهنا الجبريني الحلبي، وأجازه بما تجوز له وعنه روايته[٣].

١٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (١٢٦٢هـ).

حج مراراً، ولقي في الحجاز جماعة من المسندين، سمع منهم حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجازوه، منهم إبراهيم بن محمد الصنعاني ثم المكي، وأحمد

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٢ ـ ١٣٣، ١٦٨).

(٢) «العقد الفريد» (ق٦ ـ ٨).

(٣) «العقد الفريد» (ق١٠).

ابن علوي باحسن الشهير بجمل الليل المدني، وصالح بن محمد الفلاني المدني، وعلي بن عبد البر الونائي المصري ثم المدني، وغيرهم[١].

ورحل إلى بيت المقدس، ولقي فيها بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي الشهير بابن بدير، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأجازه بجميع ما يجوز له روايته[٢].

١٩ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

قرأ «الجامع الصغير» للسيوطي من أوله إلى آخره في مصر على شيخ الأزهر حسن بن درويش القويسني[٣].

٢٠ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

رحل سنة (١٢٧٠هـ) لأداء فريضة الحج، وجاور في المدينة المنورة، ولازم علماءها، منهم: يوسف كساب الغزي المدني، قرأ عليه «صحيح البخاري»، وعبد الكريم البخاري المدني، قرأ عليه «موطأ مالك»، وإسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، قرأ عليه بعض «صحيح البخاري»[٤].

* * *

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٠ ـ ٢٨٥).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٣) قيد ذلك محمد أبو الفرج بن عبد القادر الخطيب في طرة نسخة من «حلية أهل الفضل والكمال» (ق٢).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٢٣).

* المطلب السادس ـ سماع النِّساء للحديث:

اشتهرت عناية المرأة بالحديث الشريف منذ عهد الصحابة الكرام ﵃، فروت الكثيرات من الصحابيات الحديث عن رسول الله ﷺ، منهن أمهات المؤمنين، ولاسيما السيدة عائشة ﵂، روين الكثير من السنة المطهرة، وتلقى عنهن كبار الصحابة والتابعين.

وظهر في عصر التابعين عدد من الراويات، ثم انحسرت رواية النِّساء للحديث إلى القرن الخامس تقريباً عندما ظهرت كريمة بنت أحمد المروزية (ت٤٦٣هـ) راوية «صحيح البخاري»، ثم ازداد نشاط المرأة في سماع الحديث وروايته قروناً عدة، وعاد إلى الانحسار منذ القرن العاشر.

وعُرفت دمشق بالكثير من الراويات اللواتي عنين بسماع الحديث وإسماعه في القرن السابع والثامن والتاسع بشكل واضح، منهن: كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية (ت٦٤١هـ)، وفاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية (ت٧٠٨هـ)، وست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية (ت٧١٦هـ)، وزينب بنت أحمد ابن عبد الرحيم المعروفة ببنت الكمال (ت٧٤٠هـ)، وست العرب بنت محمد بن علي المقدسية (ت٧٦٧هـ)، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية (ت٨١٦هـ)، وغيرهن ممن عنين بتحمل الحديث الشريف، ثم تصدرن لروايته، واشتهر ذكرهن بين أهل الحديث، وأخذ عنهن الكثير من الرواة رجالاً ونساءً[١].

(١) للتوسع في هذا ينظر: «جهود المرأة في رواية الحديث» للدكتور صالح معتوق، و«جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث» للدكتور محمد بن عزوز.

أمـا في العصر العثماني فانحسرت عنايـة المـرأة بالحديـث تبعـاً لانحسار وضعف هـذا العلم بشكل عام، ولضعف الاهتمـام بتعليم المرأة بشكل خاص، ولم أجد في النِّساء الدمشقيات ـ رغم التتبع ـ من عنيت بالحديث إلا القليل جداً، منهن:

١ ـ خديجة بنت محمد بن إبراهيم العامري (ت٩٣٥هـ): سمعت على محمد بدر الدين الغزي في «صحيح البخاري» وغيره[١].

٢ ـ عـابدة بنت ذيب بن أصلان السبسبية (ت١١٥١هـ): أخـذت الحديث وغيره عن والدها وعن محمد بن عيسى الكناني[٢].

٣ ـ رحمة بنت عبدالله بن أحمد البعلية (ت١١٩٧هـ): أخذت الحديث وغيره عن والدها[٣].

ولم يذكر في ترجمة أيٍّ منهن أنها تصدرت للرواية.

٤ ـ فاطمة بنت خليل بن محمد خليل الخشة (ت١٣٠١هـ).

قرأت على والدها وأجازها إجازة عامـة، روى عنها ابنها محمد أبو النصر ابن عبد القادر الخطيب[٤].

* * *

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٤١).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٢٧٦).

(٣) «النعت الأكمل» (ص٣١٨ ـ ٣١٩).

(٤) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٧٠١).

## المبحث الثالث
## ما يتعلق بمجلس السَّماع

والمـراد بمجلس السَّماع: حلقة العلم التي يُقرَأ فيها حديث رسول الله ﷺ، فيجتمـع الطلبـة في وقـت معلـوم، ومكان معلـوم، ويقرؤون على الشيخ كتاباً في الحديث، أو يسمعونه من لفظه؛ إما بقراءة السرد والرواية، أو بقراءة التحقيق والدراية.

والأصل في عقد مجالس الحديث: أن النبي ﷺ كان يحدث أصحابه ﷺ، ويعظهم ويعلمهم في مجالسهم وجُمَعهم وجماعاتهم وأعيادهم، كما هو معروف ومشهـور في السنة[1]، ثم دأب السلف الصالـح ومن بعدهم على ذلك، فعقدت الكثير من مجالس الحديث منذ عصر الصحابة ﷺ إلى عصرنا هذا، في المساجد والمدارس والبيوت، وسُمعت فيها الألوف المؤلفة من الأحاديث والآثار والكتب والأجزاء، وكان لهذه المجالس الأثر الأكبر في حفظ السنة المشرفة[2].

وفي العصر العثماني استمر عقد مجالس الحديث في دمشق كسابق عهده، بما أوضحه من خلال المطالب التالية:

*** المطلب الأول ـ وظائف تدريس الحديث في دمشق:**

خصصت الدولة العثمانية بعض الوظائف الرسمية لتدريس الحديث الشريف، تحدد بمكان معلوم وزمان معلوم، وربما بكتاب معين، ويكون لها مرتبات معينة،

---

(١) انظر مثـلاً: «صحيـح البخـاري»، كتـاب العلم، الأرقام: (٥٩ ـ ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٦ ـ ٦٨ ـ ٧٠ ـ ٨٧ ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ١٠١) وغير ذلك.

(٢) ينظر للتوسع في هذا الباب «صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين» للعلامـة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

وأوقاف خاصة بها أحياناً، فكان لهذه الوظائف أثر ـ وأيُّ أثر ـ في نشر الحديث الشريف في دمشق وما حولها، بل وفي مختلف البقاع أيضاً، من خلال من يرد هذه المجالس من الطلبة الراحلين.

أما من يتولى التدريس في هذه الوظائف، فالأصل في ذلك أن يتولاها من هو أهل لها من الناحية العلمية، وهو شرط متوافر في كثير ممن تولى تدريس الحديث في دمشق، كما يعرف ذلك من خلال تراجمهم، وكما هو واضح من آثارهم، ولكن قد يخرج الأمر عن القاعدة، فيتولى الوظيفة من ليس بأهل لها لسبب من الأسباب، ولاسيما في ظل نظام التوارث الوظيفي في الدولة العثمانية[1]، فصار الابن يرث أباه في وظيفته، وفي البلد من هو أولى منه من العلماء ذوي الأهلية والاستحقاق.

من أمثلة ذلك: أنه لما توفي مدرس قبة النسر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي سنة (١٢٦٢هـ)، تولى التدريس بعده ولده عبدالله إلى وفاته سنة (١٢٦٥هـ)، ثم تولاه أخوه أحمد مُسَلَّم وله من العمر أربع وعشرون سنة.

يقول محمد جمال الدين القاسمي في ترجمته: «ولما توفي أخوه الشيخ عبدالله سنة (١٢٦٥هـ) المدرس بعد أبيه في بقعة المحدثين تحت قبة النسر، كان عمر المترجم أربعاً وعشرين سنة، فاستُصغر لسنِّه أن يكون مدرساً للبقعة المذكورة، ووقع الاختلاف والاضطراب فيمن يكون وكيلاً عنه من فضلاء علماء دمشق المسنين، وكان مرجع دمشق في أمورها وقتئذ صدر العلماء الشيخ عبدالله الحلبي، وكانت المذاكرة في ذلك عنده، ولما خيف من نصب وكيل إخماد شهرة بني الكزبري،

(١) انظر في الكلام على هذا النظام وموقف العلماء منه: «إصلاح المساجد» (ص١٥٧)، و«منتخبات التواريخ لدمشق» (١/ ٣٠٤).

قدمت والدة المترجم امرأة الشيخ عبد الرحمن ـ وكانت جليلة القدر ـ إلى الشيخ عبدالله الحلبي، وكلمته في أن يكون مدرس القبة ابنها المترجم لا غيره، ويكون مشمولاً بأنظاره وأنظار العلماء الكبار، فأجابها إلى ذلك، وأمره بمباشرة الدرس المذكور، وحينئذ أقبل المترجم على الاشتغال والمطالعة»[١].

ثم تكرر مثل ذلك عند وفاته، فإنه لما توفي المذكور سنة (١٢٩٩هـ) تولى الوظيفة بعده ولده سليم الكزبري.

يقول عبد الرزاق البيطار في ترجمته: «مات والده سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين، فأراد بعض الناس أن يكون ولده المترجم مكانه في تدريس «صحيح الإمام البخاري» بعد العصر في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر في جامع بني أمية، وإن كان عديم الأهلية، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين، لكن أرادوا أنهم يجعلون له همة للطلب والتحصيل، وأنه في أول الأمر يقرأ الدرس رسماً لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة، فكان بعض الناس في كل يوم يكتب له الدرس وبعض تقريرات عليه، ويضبطون له بالقلم خوفاً من التحريف، وصار يقرأ هذا الدرس كل سنة على هذا المنوال، من غير اعتراض عليه ولا سؤال»[٢].

ولم يخف البيطار تذمره واستياءه من هذه الحال فأنشد متمثلاً: [من الوافر]

لَعَلَّكَ يَا غُدَيْرُ عَلِمْتَ حَالي ... فَتَعْلَمُ أَيَّ خَطْبٍ قَدْ لَقِيتُ

وَإِنِّي إِنْ بَقِيتُ بِمِثْلِ مَا بي ... فَمِنْ عَجَبِ اللَّيَالي إِنْ بَقِيتُ[٣]

---

(١) «تعطير المشام» (٢/ ق٤٨٠).

(٢) «حلية البشر» (٢/ ٦٨٢).

(٣) «حلية البشر» (٢/ ٦٨٣) وانظر بحثاً مستفيضاً حول توسيد أمر التدريس إلى غير أهله في «إصلاح المساجد» (ص١٤٩ ـ ١٥٧).

وعلى كل حال فهذه أمثلة تأتي على خلاف الأصل والغالب، وهي مشكلة لا يخلو منها زمان ومكان.

وأقتصر فيما يلي على ذكر وظيفة تدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي، وهي أشهر الوظائف، وقد وقفت على وفرة من المعلومات المتعلقة بها، أما سواها من وظائف تدريس الحديث فلم تكتمل لديَّ معلوماتها ولم تتوضح صورتها، فتجد الإشارة إليها ضمناً في الفقرة الآتية: وهي أماكن السَّماع.

**وظيفة التدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموي:**

هي وظيفة مخصوصة لقراءة «صحيح البخاري»، ووقتها المقرر لها: بعد العصر في كل يوم من الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان، دون سائر العام.

رتب هذه الوظيفة بهرام آغا كتخدا[١] والدة السلطان إبراهيم بعد سنة (١٠٥٠هـ)، وأوقف لها أوقافاً، وبنى لأجلها سوقاً وخاناً قرب باب الجابية لينفق عليها من ريعهما، وعين لها ثلاثة موظفين: المدرس، وجعل مرتبه ستين قرشاً عثمانياً، ومعيد الدرس، وجعل له ثلاثين قرشاً، وقارئ القرآن في افتتاح الدرس، وجعل له عشرة قروش[٢].

أما شرط من يتولى هذه الوظيفة، فالمشهور أنها مشروطة لأعلم علماء الشام[٣]، وهو في الحقيقة شرط نظري لا يمكن تطبيقه، ولا يعلم تحققه في واقع من تولى

---

(١) كتخدا: كلمة فارسية، معناها: رب الدار، واستعملت في التركية بمعنى: القيم على الشؤون المالية بصفة خاصة، انظر: «المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية» وبهرام المذكور: هو وكيل النفقة لوالدة السلطان إبراهيم، لم أجد له ترجمة.

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩).

(٣) «نتيجة الفكر» (ص٩٦).

هذه الوظيفة؛ لأنه ليس لهذا الوصف ضوابط يعرف بها، ولا يمكن أن يكون الحكم به محل إجماع بين الدمشقيين، فلذلك قال عبد القادر بن محمد الكزبري: «وما اشتهر على ألسنة الناس أن هذا الدرس لأعلم أهل البلدة لا أصل له»[(١)].

وهل يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من أهل دمشق؟ لم أجد من نص على ذلك، وإن كان غالب من تولاها من الدمشقيين، سوى مدرسَين اثنين من العلماء الذين نزلوا دمشق واستوطنوها وهما: يونس بن أحمد المحلي المصري (ت١١٢٠) وعلي بن صادق الداغستاني (ت١١٩٩).

وقد كان لهذه الوظيفة مكانة عظيمة في قلوب العلماء وطلاب العلم، حتى سُمي مكانها ببقعة الحديث[(٢)]، وبقعة المحدثين[(٣)]، والبقعة المباركة[(٤)]؛ لكثرة ما قرئ فيها من الحديث الشريف، وكثرة من درس فيها من الأعلام والمحدثين الكبار، حتى نأى بعض من درس فيها بأنفسهم تواضعاً عن بلوغ هذا المقام، وأنشدوا في ذلك الأشعار.

فمن ذلك: أنه لما نزل دمشق شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) وأقام بها مدة، دعي للتدريس تحت القبة، فأنشد يقول: [من الكامل]

لَـوْلاَ التَّبَـرُّكُ مَـا جَلَـسْتُ بِمَجْلِـسٍ ... حَلَّـتْ بِـهِ الأَعْيَـانُ وَالْعُلَمَـاءُ.

---

(١) وجدت ذلك في ورقة بخطه ذكر فيها المدرسين تحت قبة النسر، في مجموع له بالظاهرية رقم (٣٨٧٠) الورقة (٧١).

(٢) سماها بذلك محمد أبو المعالي الغزي في «لطائف المنة» (ص٥٦، ١٢٣).

(٣) سماها بذلك محمد جمال الدين القاسمي في «تعطير المشام» (١/ ق٤٨٠).

(٤) سماها بذلك يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق في ثبته ضمن مجموع رقم (٤٩ تيمور)، دار الكتب المصرية، (ق٣٤٩).

فَلَـئِنْ أَصَـبْتُ فَمِـنْهُمُ أَوْ إِنْ يَكُـنْ خَجَـلٌ وَتَقْـصِيْرٌ فَهُـمْ حُلَمَـاءُ

ولما تولى إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) هذه الوظيفة أنشد يقول: [من الكامل]

لَـوْلاَ المُقَـدَّرُ مَـاْ جَلَـسْتُ بِمَجْلِـسٍ جَلَـسَتْ بِـهِ العُلَمَـاءُ وَالأَعْيَـاْنُ

فَلَئِنْ أَصَبْتُ فَمِـنْ مَوَاْهِـبِ خَاْلِقِيْ وَلَـئِنْ زَلَلْـتُ فَيُرْتَجَـى الْغُفْـرَاْنُ

ولمـا تولاها عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) قال: «فإذا كان هذا مقـال السادة الأكابر، أولي العلم الباهر، والفضل المتكاثر، فماذا يكون مقالي مع قلة بضاعتي وعلمي وسوء فهمي، ولكنني أرجو مواهب ربي الرحمن، وأسأله الستر الجميل مع هواطل الإحسان، وأتشبه بهم فأقول: [من الكامل]

لَـوْلاَ الـضَّرُوْرَةُ لَـمْ أَكُـنْ مُتَـصَدِّرَاً لِحَـدِيْثِ خَيْـرِ الرُّسْـلِ بِالإِلْقَـاْءِ

لَكِنَّنِـيْ أَرْجُـوْ مَوَاْهِـبَ خَـاْلِقِيْ فَهِبَاْتُـهُ جَلَّـتْ عَـنِ الإِحْـصَاءِ[1]

وبالمقابل، فقد تنافس آخرون من العلمـاء للحصول على هذه الوظيفة؛ لما لها من الأثر البالغ والمكانة العالية.

فمن ذلك: أنه لما توفي مدرس القبة سعودي بن محمد نجم الدين الغزي سنـة (١٠٧١هـ)، تنـافس عليهـا بعده اثنـان من العلمـاء، هما: محمد بن أحمد الأسطواني، ومحمد بن تاج الدين المحاسني، واجتمعا في مجلس القاضي، وكان بينهما في ذلك المجلس ما يكـون بين الأقـران، ثم تولاهـا المحـاسني، فمرض الأسطواني من يومه، وتوفي بعد أسبوعين، ولم تطل مدة الآخر فمات بعد شهر،

(١) وجدت هذه المقطوعات الشعرية الثلاث في طرة ثبت محمد بن عبد الرحمن الكزبري، نسخة دار الكتب المصرية، ضمن مجموع رقم (٤٩ تيمور) الورقة (٤٢٦).

وكان ذلك سنة (١٠٧٢هـ)[١].

ولأهمية هذه الوظيفة ومكانتها ألف في تاريخها عدد من المؤرخين:

١ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

أرخ لهذه الوظيفة ومدرسيها في كتاب سماه: «اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر» ذكره ولده ظافر في ترجمته، وذكر أنه لم يعثر عليه[٢].

٢ ـ عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم البيطار الدمشقي (ت١٣٣٥هـ).

ألف في ذلك رسالة سماها «نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر» أورد معظمها في كتابه «حلية البشر»[٣]، ثم أفردها، وطبعت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٤/ ٥٩ ـ ٧٢ و٢٢٢ ـ ٢٣٣) بتحقيق الشيخ محمد بهجة البيطار ثم طبعت بتحقيق محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية ببيروت (١٤١٨هـ).

٣ ـ محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني البيطار الدمشقي (١٣٩٦هـ) كتب في ذلك مقالة بعنوان «محدثو دار الحديث الأشرفية وقبة النسر في الجامع الأموي»، نشرها في «مجلة الحج» السعودية[٤].

والتدريس تحت قبة النسر لم يبدأ منذ إقرار هذه الوظيفة، بل هو معروف قبلها.

يقول عبد الرزاق البيطار: «وإن من أفخر محل لدرس الحديث الصحيح

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٨٨)، و«نتيجة الفكر» (ص١٠٣ ـ ١٠٦).

(٢) «جمال الدين القاسمي» لولده ظافر (ص٦٨٨).

(٣) «حلية البشر» (١/ ١٤٧ ـ ١٦٧).

(٤) مجلة الحج، السنة الثامنة الجزء العاشر، ربيع الثاني ١٣٧٤هـ (ص٦٥٩ ـ ٦٦٥).

العام قبة النسر في جامع بني أمية في دمشق الشام، فقد درس تحتها جملة من الأفاضل، وجم من الأعيان الأماثل، قبل صيرورة درسها وظيفة رسمية مرتباً من الدولة بأجرة عملية»[١].

فممن درس الحديث تحت قبة النسر قبل إقرار الوظيفة:

١ ـ حسن بن محمد بن محمد بن المزلق الدمشقي (ت٩٦٥هـ).

قال نجم الدين الغزي: «وكان يختم في رمضان كل سنة «صحيح البخاري» تحت قبة النسر حفظاً»[٢].

٢ ـ محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين الميداني الدمشقي (ت١٠٣٣هـ).

درس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر منذ سنة (١٠٠٨هـ) تقريباً وإلى وفاته، وهو بداية السلسلة المتواصلة في هذا الدرس.

والسبب في تصدره لإقرائه أنه لما مات شمس الدين محمد بن محمد الداوودي (ت١٠٠٦هـ) مدرس الحديث في الجامع الأموي، فقد الناس مجلسه للحديث، فرغب الطلبة إلى الميداني بعقد مجلس للحديث في الأموي بعد وفاة الداوودي بسنتين أو أكثر، فأقرأ في «صحيح البخاري» بعد العصر، واختار أن يكون جلوسه تحت قبة النسر، وكان الداوودي يجلس تجاه محراب الشافعية[٣].

٣ ـ محمد نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

درس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر سنة (٩٩٩هـ)، وله من العمر ثلاث

(١) «نتيجة الفكر» (ص٩٣).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٧).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٧١)، و«نتيجة الفكر» (ص٩٨).

وعشرون سنة[١]، ثم لما توفي شمس الدين الميداني المذكور آنفاً، تصدر للتدريس بعده، وفي عهده رتبت الوظيفة[٢].

وفيما يلي أذكر أسماء من تـولى التدريس تحت هذه القبة منذ رتبت وظيفتها، مع ذكر ما تيسر لي الوقوف عليه من أسماء المعيدين وبعض الحاضرين:

١ ـ فأول من تولى هذه الوظيفـة محمد نجم الدين بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ)، وكانت مدة تدريسه سبعاً وعشرين سنة[٣].

ومن معيديه: أحمد بن علي بن علاء الدين الصفوري الدمشقي[٤]، ورمضان ابن عبد الحق العكاري الدمشقي[٥]، ومصطفى بن زين الدين بن عبد القادر سوار الدمشقي[٦].

وممن حضر عنده تحت القبـة: أحمد الدومي الحنبلي الدمشقي[٧]، وزين العابدين علي بن زكريا بن محمد الغزي الدمشقي[٨]، ومحمد بن عثمان الصيـداوي نزيل دمشق[٩]، ومحمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي[١٠]، ومحمد

---

(١) مقدمة «لطف السمر» (ص٤٨).

(٢) «نتيجة الفكر» (ص١٠٠ ـ ١٠١).

(٣) «نتيجة الفكر» (ص١٠٠ ـ ١٠١).

(٤) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٤٦).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧٣).

(٦) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧٣).

(٧) «سلك الدرر» (١/ ٢٥٠).

(٨) «لطائف المنة» (ص٤٨).

(٩) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧).

(١٠) كما في ترجمته التي كتبها ولده إبراهيم، ضمن مجموع (٣٣٥ تيمور) (ق٧٢).

أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي[١].

٢ ـ سعودي بن محمد نجم الدين بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

قال المحبي: «درس الحديث تحت قبة النسر من جامع بني أمية، وابتدأ من محل انتهى إليه درس والده في «صحيح البخاري»، وكان وقف في آخر درس قرأه على البكاء على الميت»[٢].

وكانت مدة تدريسه عشر سنوات[٣]، وممن حضر عنده تحت القبة: محمد ابن عثمان الصيداوي نزيل دمشق[٤]، ويونس بن أحمد المصري نزيل دمشق[٥].

٣ ـ محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي (ت١٠٧٢هـ).

قال المحبي: «ولما توفي الشيخ سعودي الغزي، وجه إليه درس الحديث تحت قبة النسر في جامع دمشق»[٦].

وكانت مدة تدريسه شهراً واحداً[٧]، وكان المعيد عنده: محمد علاء الدين ابن علي الحصكفي الدمشقي[٨].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧١).

(٢) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٩).

(٣) «نتيجة الفكر» (ص١٠٢).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٧).

(٥) «ثبت يونس المصري» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٤٩).

(٦) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٠٨).

(٧) «نتيجة الفكر» (ص١٠٦).

(٨) «خلاصة الأثر» (٤/ ٦٣).

١٠ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

قال العجلوني في ترجمة شيخه يونس المصري: «مدرس «البخاري» قبلنا تحت القبة في الجامع الأموي، وعنه أخذت وظيفة التدريس المذكور لوفاته وانحلال الوظيفة عنه حين كنت بالديار الرومية في القسطنطينية المحمية، وذلك في أواخر عام تسعة عشر ومئة وألف»[١].

وقد اعتنى العجلوني بهذا الدرس عناية فائقة، وكان يُحضـِر في الدرس أهم شروح «البخاري» ويرجع إليها، كـ «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، و«عمدة القاري» للعيني، وشرح الكرماني، والزركشي، والبرماوي، وزكريا الأنصاري، وغير ذلك[٢]، بل ألف شرحاً على البخاري من خلال تحضيره لهذا الدرس.

يقول العجلوني عند ذكر كتابه «الفيض الجاري شرح صحيح البخاري»: «وقد جمع بفضل الله ما لم يوجد في غيره مجموعاً، فإني أكتب عليه درساً فدرساً، مع القراءة له والمذاكرة مع الفضلاء»[٣].

وممن حضر عنده تحت القبة: إسماعيل بن عبد الكريم الجراعي الدمشقي[٤]، ومحمد بن أحمد السفاريني[٥]، ومحمد خليل بن عبد السلام الكاملي الدمشقي[٦]،

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٩٢).

(٢) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٨).

(٣) كما في «إجازة العجلوني لمصطفى اللقيمي» ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩) (ق٢).

(٤) «النعت الأكمل» (ص٣٢٧).

(٥) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٨).

(٦) «ثبت محمد خليل الكاملي» ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٤٩).

ومحمد بن محمد العبجي الدمشقي[١]، ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي[٢].

١١ ـ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الدمشقي (ت١١٧١هـ).

قال المرادي في ترجمته: «ولما توفي الشيخ إسماعيل العجلوني مدرس الحديث تحت قبة النسر في الجامع الأموي وجه التدريس المذكور عليه، واستقام به إلى أن مات»[٣]، وكانت مدة تدريسه تسع سنين[٤].

وممن حضر عنده تحت القبة: محمد خليل بن عبد السلام الكاملي، فقد حضر عنده معظم دروسه تحت القبة مدة تدريسه كلها إلا قليلاً[٥].

١٢ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

وجهت إليه الوظيفة بعد صالح الجينيني، واستمر بها إلى وفاته، وكانت مدة تدريسه سنة واحدة[٦].

وممن حضر عنده تحت القبة: محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي[٧].

١٣ ـ علي بن صادق بن محمد الداغستاني نزيل دمشق (ت١١٩٩هـ).

قال محمد أمين عابدين: «وقد وجهت عليه وظيفة التدريس في الحديث

---

(١) «سلك الدرر» (٤/ ١٢٩).

(٢) «إجازة الرحمتي للمرادي» ضمن «مجموع المرادي» (ق٧٠).

(٣) «سلك الدرر» (٢/ ٢٣٩).

(٤) «نتيجة الفكر» (ص١١٦).

(٥) «ثبت محمد خليل الكاملي»، ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٥١).

(٦) «نتيجة الفكر» (ص١١٧ ـ ١١٨).

(٧) «العقد الفريد» (ق٣).

تحت القبة في سنة (١١٧٢هـ)، بعد وفاة مدرسها العلامة أحمد المنيني، فقرأ «صحيح البخاري» وختمه، ثم أعاده مرة ثانية وقرأ منه حصة»[١].

ومن معيديه: علي بن محمد الشمعة الدمشقي[٢]، ومحمد هبة الله بن محمد التاجي الدمشقي[٣].

وممن حضر عنده تحت القبة: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي[٤]، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي[٥].

١٤ ـ محمد العطار الحسيبي الدمشقي (ت١٢٠٩هـ).

وجه إليه التدريس تحت القبة، ولم يباشره، بل أناب عنه يوسف بن أحمد شمس، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري[٦] الآتي ذكرهما.

١٥ ـ يوسف بن أحمد بن مصطفى شمس الدمشقي (ت١٢١٥هـ).

درس بالوكالة عن العطار المذكور[٧].

١٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

درس بالوكالة عن علي بن صادق الداغستاني لما مرض سنة (١٢٩٦هـ) فناب عنه أربع سنين، ثم ناب عن محمد العطار الحسيبي، وفي سنة (١٢١٠هـ) وجهت

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٨).

(٢) «أعيان دمشق» (٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٣) «العقد الفريد» (ق٦).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٠٣).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٣).

(٦) «نتيجة الفكر» (ص١٢٠).

(٧) «إصلاح المساجد» (ص١٥٨).

إليه الوظيفة من غير طلب، وهو أول من تولاها من آل الكزبري، وكانت مدة تدريسه بعد توجيه الوظيفة إليه إحدى عشرة سنة[١].

قال محمد أمين عابدين: «وفي سنة عشر جاءته قبة النسر من غير طلب، فشرع بقراءة «الجامع الصحيح»، وكان درساً عظيماً جامعاً للخاص والعام، وقد أشرت إليه ضمن موشحة في مدحه: [من الرمل]

مَــنْ بِــهِ قُبَّــةُ ذَاكَ الجَــامِع ... لَـمْ تَـزَلْ فـي كُـلِّ عَـامٍ تَـسْعَدُ

حِيْنَ يَـرْوِيْ فـي الـصَّحِيحِ الجَـامِعِ ... لِحَــدِيْثِ المُــصْطَفَى أَوْ يُــسْنِدُ

يَـا لَـهُ مِـنْ خَيْـرِ دَرْسٍ جَـامِعِ ... وَلِأَهْــلِ العِلْــمِ فِيْــهِ مَــشْهَدُ

فَكَــأَنَّ الوَجْــهَ مِنْــهُ حِيْنَمَــا ... يَنْثُــرُ الــدُّرَّ عَلَــى المُلْــتَمَسِ

قَمَــرٌ عَــنْ جَانِبَيْــهِ العُلَمَــا ... كَنُجُــوْمٍ أَشْــرَقَتْ فــي الغَلَــسِ[٢]

من معيديه تحت القبة: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي[٣]، وممن حضر عنده تحت القبة: ولده عبد الرحمن[٤]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي[٥].

١٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) لما توفي والده تولى الوظيفة بعده، فكانت عامة علماء الشام تحضره، وبقي في هذه الوظيفة إلى وفاته، فكانت مدة تدريسه اثنتين وأربعين سنة، وهي

---

(١) «نتيجة الفكر» (ص١١٩ ـ ١٢٢).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٧).

أطول مدة لبث فيها مدرس تحت هذه القبة[١].

ومن معيديه: ولداه محمد[٢] وعبدالله[٣]، وممن حضر عنده تحت القبة: محمد سليم بن ياسين العطار الدمشقي[٤]، ومحمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي[٥]، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٦]، وغيرهم.

١٨ ـ عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٥هـ).

تولى الوظيفة بعد وفاة والده، وكانت مدة تدريسه سنتين[٧].

١٩ ـ أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ).

تولى التدريس تحت القبة بعد وفاة أخيه عبدالله، وكان له من العمر أربع وعشرون سنة، تولاه بأمر الشيخ عبدالله بن سعيد الحلبي، حفاظاً على شهرة آل الكزبري ومكانتهم[٨]، وكانت مدة تدريسه أربعاً وثلاثين سنة[٩].

ومن معيديه تحت القبة: صالح بن أحمد المغربي السمعوني نزيل دمشق[١٠]،

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٢) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٨٧).

(٣) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٥٢٦).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٤).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

(٦) «عنوان الأسانيد» (ص٣٤).

(٧) «نتيجة الفكر» (ص١٢٤).

(٨) «تعطير المشام» (٢/ ق٤٨٠).

(٩) «نتيجة الفكر» (ص١٢٥).

(١٠) «أعيان دمشق» (ص١٥٠).

وعبدالله بن مصطفى الكردي الدمشقي[١]، وعبد الرحمن بن محمد الباني الدمشقي[٢].

٢٠ ـ سليم بن أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٣٣١هـ).

تولى الوظيفة بعد وفاة والده باختيار بعض الفضلاء؛ حرصاً على بقاء هذه الوظيفة في آل الكزبري، وقد ذكر عبد الرزاق البيطار: أنه لم يكن أهلاً لها من الناحية العلمية، فكان بعض أهل العلم يكتب له تقريرات على الدرس فيقرؤها.

وفي عهده احترق المسجد الأموي وانهدمت القبة، وانقطع الدرس مدة طويلة[٣].

من معيديه: ولده محمد علي الكزبري[٤]، وتوفيق بن عبد الرحمن الباني[٥].

٢١ ـ محمد علي بن سليم بن أحمد مسلم الكزبري الدمشقي (ت١٣٣٣هـ).

تولى الوظيفة بعد والده، ولم تطل مدته بعده، وهو ختام من قرأ هذا الدرس من رجال هذا البيت[٦]، ولعله آخر من تولى هذه الوظيفة.

هؤلاء هم المدرسون تحت قبة النسر الذين تولوا وظيفتها على الوصف المذكور، وهو تدريس «صحيح البخاري» كل يوم بعد العصر من شهر رجب وشعبان ورمضان دون سائر العام.

وهناك وظيفة أخرى لتدريس الحديث تحت قبة النسر طيلة أيام السنة بعد

---

(١) «أعيان دمشق» (ص١٩١).

(٢) «أعيان دمشق» (ص٣٠٩).

(٣) «حلية البشر» (٢/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (٣/ ٧٦).

(٥) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٨٦٥).

(٦) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٦٩٢).

عصر كل يـوم، رتبها شيخ الإسلام في الدولة العثمانية فيض الله أفندي، وأوقف لها وقفاً بدمشق، فتولى الوظيفة محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول محمد بن كنان في «يومياته»: «فجلس للدرس مولانا الحافظ المحدث الشيخ أبـو المواهب الحنبلي المفتي، وكان يوماً مشهوداً، وحضـر جميـع علماء الشام... وشـرع في أول «صحيح البخاري»، وبقي الدرس مـدة مديدة، ثم لما دخلت الثلاثة أشهر، صاروا يعملون الدرس بعد الظهر لأجل الدرس بعد العصر في الثلاثة أشهر، وكان المدرس فيه الكمال يونس المصري»[(١)].

ثم بين ابن كنـان أن هذه الوظيفة بطلت بعزل شيخ الإسلام المذكور، فلم يتولها عملياً إلا المدرس المذكور.

وهناك وظيفة ثالثة لتدريس «البخاري» تحت قبة النسر أيضاً، يختلف وقتها ونظامها عن الوظيفتين السابقتين، وهي تدريسه بعد صلاة الجمعة في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان[(٢)].

وممن عرفته تولى هذه الوظيفة:

١ ـ محمد بن عمر المنيني الدمشقي (ت...هـ)[(٣)].

٢ ـ أحمد بن إسماعيل بن أحمد المنيني الدمشقي (ت١٢٥٦هـ).

تولاها بعد وفاة ابن عمه المذكور، فباشرها بنفسه مرة واحدة، ثم وكل عنه

---

(١) «الحوادث اليومية» (ص٧٣ ـ ٧٤).

(٢) «إصلاح المساجد» (ص١٥٨)، و«حلية البشر» (١/ ٢٣٩).

(٣) «حلية البشر» (١/ ٢٣٨).

الشيخ سعيد الحلبي؛ لمرض أصابه[١].

٣ ـ سعيد بن أحمد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

تولاها نيابة عن أحمد المنيني المذكور، واستمر فيها إلى وفاته[٢].

٤ ـ عبدالله بن سعيد بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٨٦هـ).

تولى هذه الوظيفة بعد وفاة والده نيابة عن صاحب الوظيفة محمد بن أحمد المنيني الآتي ذكره؛ لصغر سنه حينئذ، وبقي فيها مدرساً إلى سنة (١٢٧٧هـ) عندما وقعت في دمشق حادثة النصارى[٣]، فنفي بسببها مع عدد من أعيان دمشق إلى جزيرة قبرص، فعادت الوظيفة إلى محمد المنيني المذكور[٤].

٥ ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل المنيني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

تصدر لهذه الوظيفة بعد نفي الحلبي المذكور، ودرس «صحيح البخاري»، وكانت تجتمع عنده في درسه هذا العلماء والأمراء وكثير من الناس؛ لعلمه وفصاحته[٥].

٦ ـ توفيق بن محمد بن أحمد المنيني الدمشقي (ت١٣٥٣هـ).

ورث هذه الوظيفة بعد وفاة والده[٦].

---

(١) «حلية البشر» (١/ ٢٣٩).

(٢) «أعيان دمشق» (ص١٢٧).

(٣) انظر تفاصيل هذه الحادثة في «حلية البشر» (١/ ٢٦٠ ـ ٢٨٠).

(٤) «حلية البشر» (٢/ ١٠٠٩ ـ ١٠١٠).

(٥) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٨٨)، و«نفحة البشام في رحلة الشام» للقاياتي (ص١١٣ ـ ١١٤).

(٦) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٨٩)، و«تاريخ علماء دمشق» (٣/ ١٢٥).

جاء في أحد السجلات العثمانية المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق الوثيقة التالية التي تتعلق بتوظيف توفيق المنيني المذكور بهذه الوظيفة.

«رقم الوثيقة: ١٠٨»، تاريخ الوثيقة: ١٣١٦هـ، ١٨٩٨م.

عنوان الوثيقة:

كتاب قاضي دمشق إلى دار الدولة العلية للموافقة على إصدار براءة شرعية شريفة باسم الشيخ محمد توفيق المنيني بن محمد لوظيفة تدريس «صحيح البخاري»، والخطابة في وقف الجامع الأموي الكبير في دمشق.

نص الوثيقة:

كتاب موجه من قاضي دمشق الشام: محمد علي عصمت إلى دار الدولة العلية، يتعلق بقرار مجلس الشرع الشريف بتعيين السيد محمد توفيق ابن المرحوم محمد المنيني بوظيفة تدريس «صحيح البخاري»، والخطابة على وقف الجامع الأموي الكبير في دمشق الشام، وذلك لاستحقاقه بعد اجتيازه الفحص، ويرجو المجلس منحه براءة شرعية شريفة باسمه، ولذلك فقد نُظِّم إعلام بذلك، قدم للمقام العالي للموافقة وإصدار البراءة»[1].

هذا وقد وقفت على مدرسين آخرين درسوا الحديث تحت قبة النسر، ولا يندرجون تحت الوظائف السابقة؛ فإما أن يكونوا قد درسوا تحتها حسبةً، أو أن لهم وظائف أخرى لم تتوضح لدي معالمها ولم يتبين نظامها.

فمن هؤلاء:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين المقري التلمساني (١٠٤١هـ).

---

(١) «الأوامر السلطانية لولاية دمشق» (ص٣٣٥ ـ ٣٣٦).

نزل دمشق مدة، وأقرأ بها «صحيح البخاري».

قال المحبي: «أملى «صحيح البخاري» بالجامع الأموي تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية، وحضره غالب أعيان علماء دمشق، أما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد، وكان يوم ختمه حافلاً جداً»[١].

٢ ـ أحمد بن محمد بن أمين الدين الداراني الدمشقي (ت١٠٩٣هـ).

قال محمد بن إبراهيم الدكدكجي: «حضرت درسه في «البخاري» تحت قبة النسر، وأجازني مع الحاضرين بجميع مروياته»[٢].

٣ ـ موسى بن أسعد بن يحيى المحاسني الدمشقي (ت١١٧٣هـ).

قال محمد خليل الكاملي في ثبته: «أعدت له دروس «البخاري» تحت قبة النسر كثيراً»[٣].

٤ ـ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي الدمشقي (ت١٣٤٦هـ).

درس تحت قبة النسر «كتاب عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي[٤].

٥ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

يقول تلميذه محمد بهجة البيطار في ترجمته: «وأما الحديث فلا نعلم له نظيراً... وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر من بعد فريضة كل

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٥).

(٢) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢٢).

(٣) «ثبت محمد خليل الكاملي» ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٥٠).

(٤) «ديوان عبد القادر بدران» (ص١٦).

جمعة إلى أذان العصر، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن»[١].

وقد حدد تلميذه محمود العطار تاريخ ابتداء الشيخ لهذا الدرس فقال: «ثم وجه على الأستاذ تدريس الحديث الشريف في الجامع الأموي، فقرأه باحتفال عظيم، حضره أعيان العلماء والرؤساء والوالي وجماعته، وكان إذ ذاك مدحت باشا، وابتدأ الدرس الأول بالحديث الأول من «صحيح البخاري»، فأجاد وأفاد حتى بهر عيون السامعين، وكنت إذ ذاك حاضراً، وذلك في سنة (١٢٩٨هـ)... ثم داوم بعد ذلك على هذا الدرس كل يوم جمعة بعد صلاتها إلى أذان العصر، فيقرأ حديثاً من «صحيح البخاري» بسنده المتصل، ويبين ما بني عليه من الأحكام الشرعية... ويأتي بما يناسب المقام»[٢].

ويبدو لي أن تدريس الشيخ بدر الدين الحسني غير ملتحق بالوظائف السابقة المخصصة للقبة؛ لاختلاف برنامجه وابتداء تاريخه عن برنامجها.

* * *

### * المطلب الثاني ـ أماكن السَّماع:

عرفت مدينة دمشق بالكثير من المساجد والمدارس والبيوت العامرة بالعلم والتعليم، فلا يحصى كم عقد فيها من حلقات العلم على مر العصور، وقرئت فيها الألوف المؤلفة من الكتب في مختلف العلوم، من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وعلوم آلة، فخرجت من تلك البقع العامرة أجيال متلاحقة من طلبة العلم والعلماء الذين لم يقتصر أثرهم على دمشق فحسب، بل انتشر علمهم في

---

(١) في التعليق على «حلية البشر» (١/ ٣٧٦).

(٢) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لمحمود العطار (ص٣٣).

مشارق الأرض ومغاربها.

وفي هذه الفقرة أذكر أهم الأماكن التي قرئ فيها الحديث، وعقدت فيها مجالسه، وسمع فيها الكثير من كتبه في العصر العثماني، مبتدئاً بالمساجد ثم المدارس ثم البيوت، مع ذكر ما وقفت عليه ممن درس فيها الحديث الشريف.

**أولاً ـ إقراء الحديث في المساجد:**

أ ـ أعظم مساجد دمشق نشاطاً في العلوم عامة، وفي الحديث الشريف خاصة: **المسجد الأموي** الذي لم تكن تخلو بقعة من بقاعه، أو زاوية من زواياه، أو عمود من أعمدته، من مجلس علم يقام فيه، ولاغرو فهو من أعظم مساجد الدنيا في العمران المادي والمعنوي، وهو المكان الذي يتطلع إليه المدرسون لينالوا شرف التدريس فيه، ويهرع إليه الطلبة لينهلوا من معين علمائه، فلذلك نجد معظم النشاط الحديثي في دمشق، إنما يكون في هذا المسجد المبارك، وخصوصاً في عصر دراستنا العصر العثماني، فإن مجموع النشاط الحديثي في دمشق خارج المسجد الأموي لا يكاد يصل إلى ما وصل إليه في هذا المسجد، وربما لا يقاربه.

وفيما يلي أذكر من وقفت عليهم من العلماء الذين تصدروا لتدريس الحديث في المسجد الأموي، مع بيان ما توافر لديَّ من تحديد زمان تدريسهم ومكانه داخل المسجد، سوى من درس تحت قبة النسر، فقد سبق إحصاؤهم في الفقرة السابقة.

١ ـ علي بن محمد بن علي بن أبي اللطف المقدسي نزيل دمشق (ت٩٣٤هـ).

سمع عليه موسى بن أحمد الحجاوي «كتاب الأربعين العشارية الإسناد» لأبي بكر محمد القلقشندي في المسجد الأموي[1].

---

(١) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات» لموسى الحجاوي، نسخة الظاهرية رقم (٤٥٣٧) (ق٣).

قال نجم الدين الغزي: «كان أحد المدرسين بالجامع الأموي يجلس مستنداً إلى أحد الأعمدة مستقبل القبلة عند قبر سيدي يحيى عليه السلام»(١).

٢ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد، تقي الدين البلاطنسي الدمشقي (ت٩٣٦هـ).

أقرأ «السيرة النبوية» لابن هشام من أولها إلى آخرها في مجالس متعددة، بعضها بالجامع الأموي، وبعضها بمنزله قرب المسجد(٢).

٣ ـ محمد بن علي بن يوسف البصروي الدمشقي (ت٩٤٦هـ).

أقرأ «سيرة ابن هشام» بالجامع الأموي بعد صلاة الصبح شرقي المقصورة(٣).

٤ ـ يحيى بن إبراهيم بن قاسم بن الكيال الدمشقي (ت٩٤٧هـ).

أقرأ الحديث بالجامع الأموي(٤).

٥ ـ عبد الوهاب بن محمد العسكري الدمشقي (ت١٠٠٠هـ).

قال نجم الدين الغزي: «وكان له قراءة حديث بالجامع الأموي، وكان يقرأ في «صحيح البخاري» في الثلاثة الأشهر ـ رجب وشعبان ورمضان ـ بين الصلاتين ـ المغرب والعشاء ـ عند باب العنبرانية(٥) قراءة حسنة مجردة عن الدراية والتقرير»(٦).

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٩٢).

(٢) من إجازة البلاطنسي المذكور لأحمد بن أحمد الطيبي، ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩) (ق١٣ ـ ١٤).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٧)، والمقصورة: قسم من المسجد الأموي محاط بسياج من الخشب. «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٣١٨).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٥٨).

(٥) باب العنبرانية: هو باب المسجد الأموي من جهة القبلة. «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢١).

(٦) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٧٥).

٦ ـ محمد بن محمد بن داود الداودي المقدسي نزيل دمشق (ت١٠٠٦هـ).

أقرأ بالمسجد الأموي «الصحيحين» تجاه محراب الشافعية(١).

٧ ـ محمد بن أحمد المنوفي المصري (ت١٠٤٤هـ).

ورد دمشق، وعقد حلقة تدريس في جامعها الأموي بعد صلاة الصبح في محراب الحنفية، وأقرأ فيها «صحيح مسلم»، فاجتمع عليه خلق كثير(٢).

٨ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

قال في ترجمته لنفسه: «وابتدأت في إملاء درس الحديث لموت الرجال من سنة واحد وأربعين ـ وألف ـ في جامع بني أمية بين العشاءين، فقرأت «الجامع الصغير» مرتين، و«تفسير الجلالين» مرتين، وقرأت «صحيح البخاري» بتمامه، و«صحيح مسلم»، و«الشفا»، و«المواهب»، و«الترغيب والترهيب» للمنذري، و«التذكرة» للإمام القرطبي، و«شرح البردة»، و«المنفرجة»، و«الشمائل»، و«الإحياء»، جميع ذلك بطرفيه»(٣).

٩ ـ إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

درس في المسجد الأموي «صحيح البخاري»، وشرح «الأربعين النووية» لابن حجر الهيتمي، وغير ذلك، وتنقل في تدريسه بين عدد من زوايا المسجد(٤).

١٠ ـ إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي (ت١١٠٢هـ).

---

(١) «لطف السمر» (١/ ١٧ ـ ١٨)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ١٧١).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٩).

(٣) «رياض الجنة» (ق٣٦).

(٤) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢١).

درس في الجامع الأموي «صحيح البخاري» في الثلاثة الأشهر: رجب وشعبان ورمضان[١].

١١ ـ سليمان بن عبد القادر بن أحمد القادري الدمشقي (ت١١١٥هـ).

قال محمد خليل المرادي: «درس وأفاد بعد العصر في الثلاثة أشهر عند محراب الشافعية بالجامع الأموي مدة، ثم ترك ذلك ودرس مدة بين العشاءين في الحديث والرقائق»[٢].

١٢ ـ خليل بن محمد بن علي الحمصاني الدمشقي (ت١١٢٣هـ).

أقرأ في المسجد الأموي «كتاب الشفا» للقاضي عياض بين المغرب والعشاء[٣].

١٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «جلس للتدريس مكان والده في محراب الشافعية بين العشاءين وبكرة النهار لإقراء الدروس الخاصة، فقرأ بين العشاءين «الصحيحين»، و«الجامعين الكبير والصغير» للسيوطي، و«الشفا»، و«رياض الصالحين» للنووي، وغيرها من كتب الحديث والوعظ»[٤].

١٤ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال أحمد بن علي المنيني: «وكان في شهر رمضان يقرئ «الجامع الصغير»

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٢٨٥).

(٢) «سلك الدرر» (٢/ ١٨٢).

(٣) «الحوادث اليومية» (ص١٧٧).

(٤) «لطائف المنة» (ص١١٤).

بعد صلاة الصبح عند محراب الشافعية في كل يوم إلا يوم الجمعة، فإنه كان يعظ فيه تحت قبة النسر، وكان يحضره في درس «الجامع الصغير» كثير من الأفاضل، وتزدحم عليه العوام لعذوبة تقريره»[١].

١٥ ـ عبد القادر بن عمر بن عبد القادر التغلبي الدمشقي (ت١١٣٥هـ).

قال في إجازته لمحمد بن عثمان النحاس: «حضر دروسي بين العشاءين في «الجامع الصغير» في الجامع الكبير»[٢]؛ أي: الأموي.

١٦ ـ محمد بن محمد بن محمد البديري الدمياطي (ت١١٤٠هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «وحضرت دروس المحدث الشيخ محمد ابن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت لما قدم إلى دمشق سنة أربع ومئة وألف، ودرس في صحن الجامع الأموي في «الأربعين النووية» بين العشاءين»[٣].

١٧ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

درس «صحيح البخاري» بالجامع الأموي عند محراب الشافعية في رجب وشعبان ورمضان[٤].

١٨ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «شرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي،

(١) «القول السديد» (ق٤٩).

(٢) من الإجازة المذكورة، منشورة بخط المجيز في «كتاب علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر»، (١/ ٤٦٣).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٤) «القول السديد» (ق٥٤)، و«سلك الدرر» (١/ ١٣٦).

فأقرأ بكرة النهار في عدة فنون، وبعد العصر في «الجامع الصغير»، ثم «الأربعين النووية»، ثم «الأذكار النووية» وغيرها»[١].

١٩ ـ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي (ت١١٤٧هـ).

درس في «صحيح البخاري» في الجامع الأموي لما نزل دمشق سنة (١١٢٩هـ)[٢].

٢٠ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

ولي تدريس الحديث بالجامع الأموي تجاه ضريح سيدنا يحيى، وأقرأ «صحيح البخاري»[٣].

٢١ ـ عبدالله بن زين الدين بن أحمد البصروي الدمشقي (ت١١٧٠هـ).

قال محمد خليل المرادي: «وكان يقرئ نهار الاثنين بعد الظهر حذاء مرقد سيدنا يحيى عليه السلام «صحيح مسلم». »[٤].

٢٢ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

درس «صحيح البخاري» بعد صلاة الجمعة في المسجد الأموي، كما أقرأ كتابه: «فتح القريب بشرح مواهب المجيب في نظم ما يختص بالحبيب ﷺ» أقرأه

(١) «لطائف المنة» (ص٩٦ ـ ٩٧).

(٢) إجازة أحمد بن علي المنيني لعلي بن محمد بن سالم التركماني، ضمن «مجموع إجازات التركماني» (ق٤٣).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٩).

(٤) «سلك الدرر» (٣/ ٩٧).

في الدرس العام بين العشاءين عند مرقد سيدنا يحيى عليه السلام شتاءً، وعند باب السنجق صيفاً[1].

٢٣ ـ يوسف بن محمد بن محمد المالكي الدمشقي (ت١١٧٣هـ).

ولي التدريس في الجامع الأموي، فأقرأ «الجامع الصغير» للسيوطي[2].

٢٤ ـ محمد بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي (ت. . .).

أقرأ «صحيح البخاري» في الجامع الأموي[3].

٢٥ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

قال محمد أمين عابدين: «وقرأ بين العشاءين في الجامع الأموي كتباً عديدة، منها: «الجامع الصغير»، و«الجامع الصحيح» للإمام البخاري، وقرأ «الدر المنثور» للسيوطي بعد الظهر في محراب الشافعية، وغير ذلك»[4].

٢٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

حـدث بـ «صحيح البخاري» في المسجد الأموي بين العشاءين، وهو غير درسه فيه تحت قبة النسر المذكور في الفقرة السابقة، كما أقرأ فيه أيضاً نحو الثلثين من «صحيح مسلم» ثم أتمه في داره، وأقرأ «الشفا» للقاضي عياض، وغير ذلك[5].

---

(١) «سلك الدرر»، (١/ ١٥٦)، و«القول السديد» (ق٤٢ ـ ٤٣)، وباب السنجق: هو المنفذ من صحن المسجد إلى حرمه في وسط المسجد. «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٥).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ٢٨٣).

(٣) ثبت محمد خليل الكاملي «ضمن مجموع المرادي» (ق٥٢).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٧).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣، ١٠٣، ١١٥، ١٣١)، و«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

٢٧ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

قال في ترجمته لنفسه: «أقرأت في جامع بني أمية «الشمائل» بين العشاءين»[١].

٢٨ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

حدث بـ «صحيح مسلم» في جامع بني أمية[٢]، كما أقرأ فيه «الجامع الصغير» سنة (١٢٥٣هـ) ممن سمعه عليه محمود بن محمد نسيب الحمزاوي[٣].

٢٩ ـ عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

ولي تدريس الحديث الشريف في المسجد الأموي سنة (١٢٤٣هـ)[٤].

٣٠ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

أقرأ «صحيح مسلم» في الجامع الأموي بين العشاءين في درس عام[٥].

٣١ ـ محمد بن سليمان بن محمد الجوخدار الدمشقي (ت١٢٩٧هـ).

تولى وظيفة تدريس «البخاري» يوم الخميس والاثنين بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي.

جاء في أحد السجلات العثمانية المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق الوثيقة التالية: (رقم الوثيقة ١٧٣)، تاريخ الوثيقة: ١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م.

عنوان الوثيقة: مرسوم سلطاني بإصدار براءة شرعية شريفة باسم السيد محمد

(١) «العقد الفريد» (ق٣).

(٢) «عنوان الأسانيد» (ص٤٩).

(٣) «الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة» لمحمود الحمزاوي، (ص١٥).

(٤) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٥٨٣).

(٥) «الكنز الفريد» (ق٢٩).

الجوخدار بن سليمان لوظيفة تدريس الحديث البخاري الشريف في وقف الجامع الأموي الشريف في دمشق.

نص الوثيقة: إرادة عليا صادرة عن القسطنطينية بمنح السيد محمد بن سليمان الجوخدار براءة شرعية شريفة لوظيفة التدريس كل خميس واثنين بعد صلاة الظهر بالحديث البخاري الشريف في وقف الجامع الأموي في دمشق الشام براتب شهري خمسة وسبعين قرشاً، وذلك بعد التحقيق الجاري له، واستناداً لما ورد من نظارة الأوقاف بشأنه، ولثبوت أهليته ومقدرته العلمية، وعليه أن يداوم على وظيفته بنشاط وبلا منازع»[١].

٣٢ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

أقرأ في الجامع الأموي «الصحيحين»، و«كتاب الشفا» للقاضي عياض في شهر رمضان سنة (١٢٧٥هـ) وهو معتكف في مشهد الحسين ﷺ[٢].

٣٣ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قال محمد أديب تقي الدين الحصني: «وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين في جامع دمشق، ويحضره العلماء من سائر المذاهب، ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات، وكل يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة، ويكون الشيخ هو الحاكم بينهم»[٣].

٣٤ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

---

(١) «الأوامر السلطانية لولاية دمشق» (ص١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٩٥).

(٣) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٣).

أقرأ الحديث بين العشاءين في المسجد الأموي[1].

٣٥ ـ صالح بن أحمد بن سعيد المنير الدمشقي (ت١٣٢١هـ).

أقرأ «الشفا» للقاضي عياض في المسجد الأموي في رمضان (١٣٢٠هـ)، وختمه في السادس والعشرين منه حسب العادة بحضور جمع من الخاصة والعامة[2].

٣٦ ـ رضا بن أحمد بن عبدالله الحلبي الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

ولي تدريس «البخاري» في الجامع الأموي سنة (١٣٠٤هـ)[3].

٣٧ ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المغربي نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

حدث بـ«صحيح البخاري» و«الشمائل المحمدية» للترمذي بالجامع الأموي[4].

٣٨ ـ عبد القادر بن أبي الفرج بن عبد القادر الخطيب الدمشقي (ت١٣٥١هـ).

درس في المسجد الأموي في «صحيح البخاري»[5].

ب ـ ومن المساجد التي أقرئء فيها الحديث الشريف: **الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة** في صالحية دمشق، ممن أقرأ فيه الحديث:

١ ـ موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي الدمشقي (ت٩٦٨هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» في الجامع المظفري، حضره عليه شمس الدين محمد ابن أحمد المرداوي، وذلك سنة (٩٥١هـ)[6].

---

(١) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧١٥).

(٢) «أعيان دمشق» (ص٤٢١).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٥٩).

(٤) «التحرير الوجيز» للكوثري (ص٧٨)، و«الدر الفريد» (ص٢٠ ـ ٢١).

(٥) «الرحلات» لمحمد الخضر حسين (ص٧٠).

(٦) «النعت الأكمل» (ص١٢٦).

٢ ـ محمد بن عبد القادر بن محمد البلباني الصالحي الدمشقي (ت١٠٨٣هـ).

يقول تلميذه محمد سعدي الحمزاوي: «وله في الأشهر الثلاث ـ وهي رجب وشعبان ورمضان ـ من كل سنة درس عام في «صحيح البخاري» مع «الأربعين النووية» عقيب صلاة العصر بالجامع المظفري»[١].

ج ـ **مسجد الدرويشية**: في محلة باب الجابية بدمشق.

ممن درس فيه الحديث: أحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي (ت١١٠٠هـ)[٢].

د ـ **مسجد سيباي**: في محلة باب الجابية بدمشق.

ممن درس فيه الحديث: محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ)، أقرأ فيه «صحيح البخاري» في شهري رجب وشعبان[٣].

وممن درس فيه الحديث أيضاً: محمد أبو الفتح بن محمد بن خليل العجلوني الدمشقي (ت١١٩٣هـ)، أقرأ فيه «الجامع الصغير» للسيوطي[٤].

هـ ـ **الجامع الجديد** بصالحية دمشق.

ممن أقرأ فيه الحديث: علي بن محمد بن علي السليمي الدمشقي (١٢٠٠هـ)، أقرأ فيه «الجامع الصغير» للسيوطي[٥].

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٣).

(٢) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٥٧).

(٣) «لطائف المنة» (ص١١٧) ولم يتمكن محققه من قراءة كلمة «سيباي» فاستدركتها من نسخة الظاهرية (ق٥٢).

(٤) «العقد الفريد» (ق١٢).

(٥) «العقد الفريد» (ق٥).

**و ـ جامع المرادية بدمشق.**

ممن أقرأ فيه الحديث: محمد بن عبدالله بن مصطفى الخاني الخالدي الدمشقي (ت١٢٧٩هـ)، حدث فيه بـ «مسلسلات ابن عقيلة»(١).

ومنهم ولده محمد بن محمد الخاني، قال القاسمي: «وكان يجتمع عنده جمعية وافرة يوم الثلاثاء والجمعة في جامع المرادية لإسماع الحديث، فيجلس لديه عدد عديد من عيون الطلبة وغيرهم على وقار وهيبة إلى انتهاء الدرس»(٢).

وممن درس فيه الحديث أيضاً: عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني الدمشقي (ت١٣١٨هـ)، أقرأ فيه «صحيح البخاري»(٣).

**ز ـ جامع السنجقدار بدمشق.**

ممن أقرأ فيه الحديث: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المغربي نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ)، أقرأ فيه «مسند الإمام أحمد»(٤).

**ح ـ ط ـ جامع السادات وجامع سنان باشا،** كلاهما بمحلة باب الجابية بدمشق.

ممن أقرأ فيهما الحديث: محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ)، قال تلميذه محمود العطار: «قرأ درساً عاماً في جامع السادات عن ظهر قلبه من «صحيح البخاري»... فلما كثر عليه الخلق وضاق بهم الجامع انتقل

---

(١) قيد ذلك تلميذه محمد سعيد المنقاري في خاتمة نسخته من «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة»، نسخة مصورة من مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ بدمشق.

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٤٦).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ١٨٢).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٥٣٤).

إلى جامع سنان باشا، فكان يقرأ ليلة الجمعة والاثنين من بعد المغرب إلى العشاء، ويجتمع عليه الألوف من الناس»[١].

**ي ـ جامع النطاعين**: في حي العمارة بدمشق.

أقرأ فيه محمد بن جعفر الكتاني نزيل دمشق (١٣٤٥هـ) «سنن النسائي» سنة (١٣٤٠هـ)، وكتب تلاميذه من إملائه تقريرات في شرحه[٢].

وممن كان له نشاط في سماع الحديث وإسماعه في مختلف مساجد دمشق: محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، فقد جمع جزءاً في مسموعاته في مساجد دمشق سماه: «الأحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها»[٣].

هذا ما وقفت عليه من النشاط الحديثي في مساجد دمشق في العصر العثماني، ويتبين لنا جلياً من خلال ما سبق أن المسجد الأموي احتل المرتبة الأولى في هذا النشاط، وتوزعت الدروس الحديثية فيه في مختلف بقعه حتى عمت معظم أركان المسجد وزواياه، وفي مختلف الأوقات.

أما النشاط الحديثي في غير المسجد الأموي فهو قليل ومحدود حسب المعلومات التي توافرت لدي.

وثمة ملاحظات أخرى تتعلق بأوقات تدريس الحديث في المساجد، والكتب

---

(١) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» (ص٣٠).

(٢) «ذكريات عن والدي» لمحمد الزمزمي الكتاني (ص٥٢).

(٣) ذكره ابن طولون في عداد مؤلفاته في ترجمته لنفسه التي سماها: «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» (ص٨٠).

الحديثية التي أقرئت فيها مما يأتي تفصيلـه في موضعه من هذه الدراسة، إن شاء الله تعالى.

**ثانياً ـ إقراء الحديث في المدارس الدمشقية:**

أما المـدارس، ففي دمشق الكثير من المدارس العلمية التي أسست لإقراء مختلف العلـوم ومنها علم الحديث، وازداد عدد هذه المدارس ونشاطها العلمي عامة والحديثي خاصـة في العصر الأيوبي ثم المملوكي، ولكنه بـدأ بالتراجع في العصر العثماني ـ وخصوصاً النشاط الحديثي ـ فـإن ما وقفت عليه من النشاط الحديثي للمدارس يعد قليلاً جداً إذا قيس بالفترة الطويلة التي امتد فيها هذا العصر، فأذكر فيما يلي ما وقفت عليه من ذلك.

**أ ـ دار الحديث النورية:** وتسمى أيضاً: دار السنة، بناها السلطان نور الدين محمود بن زنكي (ت٥٦٩هـ) لتكون داراً للحـديث للحـافظ أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، واستمر نشاطها إلى مطلع القرن التاسع.

ثم تعرضت لنكبـات عدة، فقام بتجديدها علمياً وعمرانياً محمد أبو الفرج ابن عبد القادر الخطيب الدمشقي (ت١٣١١هـ).

وممن أقرأ فيها الحديث: محمد أبو الخير بن عبد القادر الخطيب الدمشقي (ت١٣٠٨هـ).

أقرأ فيها «صحيح البخاري» سنة (١٢٧٦هـ)[١].

**ب ـ دار الحديث الأشرفية:** أوقفها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر محمـد بن أيوب سنة (٦٢٨هـ)، وجعلها داراً للحديث، وكان

---

(١) «دار السنة دار الحديث النووية بدمشق» (ص٣٢٥).

أول شيوخها الحافظ تقي الدين عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ).

كان النشاط الحديثي في هذه المدرسة واسعاً إلى حدود القرن العاشر، ثم بدأ بالتراجع منذ القرن الحادي عشر، ثم اضمحل نهائياً عندما اغتصبها بعض المعتدين وجعلها داراً لتجارة الخمور، حتى قيض الله لها من يستردها، فعاد نشاطها بهمة عالمين جليلين، أولهما: يوسف بدر الدين المغربي (ت١٢٧٩هـ)، وثانيهما: الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت١٣٠٠هـ)[١]، وافتتحها الأمير المذكور سنة (١٢٧٤هـ) فدرس فيها «صحيح البخاري» رواية، افتتحه في أول رجب منها، وختمه في آخر يوم من رمضان، وحضر ختمه جماعة من العلماء، وأجاز الأمير عبد القادر لكل من كان حاضراً من طلبة العلم، وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي المذكور، فألقى قصيدة طويلة بهذه المناسبة[٢].

ثم أقرأ الأمير المذكور فيها «صحيح البخاري» مرة أخرى سنة (١٢٨٦هـ) في مدة سبعة وعشرين يوماً من شهر رمضان، وممن سمعه عليه في هذه القراءة محمد بن محمد بن عبدالله الخاني[٣]، وسمع أكثره ولده عبد المجيد بن محمد الخاني[٤].

وممن درس فيها الحديث: محمد بدر الدين بن يوسف الحسني (ت١٣٥٤هـ).

---

(١) انظر للتوسع: «دار الحديث الأشرفية بدمشق» للدكتور محمد مطيع الحافظ، (ص١٧ ـ ١٨، ٢٣) وما بعدها.

(٢) «تحفة الزائر» (٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣).

(٣) «الحدائق الوردية» (ص٧٨٦).

(٤) «الحدائق الوردية» (ص٧٧٣).

يقول تلميذه محمود العطار في ترجمته: «مقره: دار الحديث، وهي محط الرحال من سائر الأقطار للتبرك وأخذ الإجازة منه بالحديث الشريف»[١].

ج ـ **المدرسة العمرية**: في صالحية دمشق، أسسها الإمام أبو عمر محمد ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٠٧هـ)، وهي من أعظم المدارس في صالحية دمشق، لم تكن تخلو الأوقات فيها من قراءة قرآن أو درس علم من فقه أو حديث أو غير ذلك[٢].

وممن أقرأ فيها الحديث في العصر العثماني:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي النابلسي ثم الدمشقي الصالحي (ت٩٣٩هـ).

قرأ عليه فيها موسى بن أحمد الحجاوي «كتاب الأربعين حديثاً» من رواية أبي عمر المقدسي صاحب المدرسة، تخريج الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي[٣].

٢ ـ محمد بن بدر الدين بن عبد القادر البلباني الصالحي (ت١٠٨٣هـ).

قال محمد سعدي الحمزاوي في ترجمته: «مثابر على الإقراء لكل علم نفيس عقب صلاة الصبح بالمدرسة العمرية إلى صلاة الظهر»[٤].

---

(١) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لمحمود العطار (ص٤١).

(٢) «المدرسة العمرية بدمشق» للدكتور محمد مطيع الحافظ، (ص١٩٩) وما بعدها.

(٣) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات»، ثبت موسى الحجاوي (ق٢) وقد نشر قيد السَّماع للجزء المذكور ضمن كتاب «نوادر الإجازات والسَّماعات» بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ، (ص٧٢ ـ ٧٤).

(٤) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٣).

سمع عليه محمد سعدي المذكور بالمدرسة العمرية أطرافاً من «صحيحي البخاري ومسلم» بقراءة والده، وذلك سنة (١٠٧٩هـ)[١].

د ـ المدرسة السليمانية البرانية: شيدت في العصر العثماني سنة (٩٧٤هـ)، أمر ببنائها السلطان العثماني سليمان القانوني[٢]، وخصص لها وظيفة للتدريس والوعظ، ولما آلت هذه الوظيفة إلى أحمد بن عبيدالله العطار حولها إلى تدريس الحديث، فدرس «صحيح البخاري»، واستمر تدريسه من بعده.

وبيّن الشيخ عبد الرزاق البيطار برنامج هذه الوظيفة بأنه عبارة عن سبعة دروس في كل عام، ووقته يوم الخميس من شهري رجب وشعبان[٣]، لكن كان له شأنه من الناحية العلمية، وحظي هذا التدريس بالاهتمام والإقبال.

أما الذين تولوا هذه الوظيفة منذ خصصت للحديث الشريف فهم جميعاً من آل العطار، وهم على الترتيب:

١ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

قال محمد أمين عابدين: «وجهت عليه وظيفة تدريس السليمانية، وقرأ فيها في «صحيح البخاري». »[٤].

٢ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

قال عبد الرزاق البيطار: «وكان يقرأ «صحيح الإمام البخاري» في تكية السلطان

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢).

(٢) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٦).

(٣) «حلية البشر» (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

(٤) «عقود اللآلي» (ص٣٧).

سليمان خان صباح كل خميس من رجب وشعبان، فيجتمع في درسه الأعيان والعلماء والأكابر والفضلاء»[١].

٣ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

تولى هذه الوظيفة بعد وفاة جده المذكور، فكان يتكلم على الحديث من مختلف العلوم، ويستخرج أحكامه، ويذكر خلاف الفقهاء وأدلتهم[٢].

٤ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

تولى تدريس «صحيح البخاري» في السليمانية بعد وفاة ابن أخيه المذكور، وكان لدرسه هذا شأن عظيم، يحضره العلماء والأعيان، وكان يتوسع في شرح الحديث من علوم مختلفة، ويستطرد في الوعظ والإرشاد[٣].

هـ ـ **المدرسة السليمانية الجوانية**: أنشأها سليمان باشا العظم شقيق والي الشام إسماعيل باشا العظم، فنسبت إليه، وذلك سنة (١١٥٠هـ)[٤].

ممن درس فيها الحديث: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، أقرأ فيها «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، وغيرها[٥].

---

(١) «حلية البشر» (١/ ٤٦٢).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٩٠).

(٣) «أعيان دمشق» (ص٤١١).

(٤) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٦).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣)، و«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١)، وقد أخطأتُ في التعليق عليه، فخلطت بين السليمانية الجوانية والبرانية، والصواب ما أثبته هنا: أن المدرسة التي درس فيها محمد الكزبري هي مدرسة سليمان باشا العظم (الجوانية)، والله أعلم.

سليمان خان صباح كل خميس من رجب وشعبان، فيجتمع في درسه الأعيان والعلماء والأكابر والفضلاء»[١].

٣ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

تولى هذه الوظيفة بعد وفاة جده المذكور، فكان يتكلم على الحديث من مختلف العلوم، ويستخرج أحكامه، ويذكر خلاف الفقهاء وأدلتهم[٢].

٤ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

تولى تدريس «صحيح البخاري» في السليمانية بعد وفاة ابن أخيه المذكور، وكان لدرسه هذا شأن عظيم، يحضره العلماء والأعيان، وكان يتوسع في شرح الحديث من علوم مختلفة، ويستطرد في الوعظ والإرشاد[٣].

هـ ـ **المدرسة السليمانية الجوانية**: أنشأها سليمان باشا العظم شقيق والي الشام إسماعيل باشا العظم، فنسبت إليه، وذلك سنة (١١٥٠هـ)[٤].

ممن درس فيها الحديث: محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، أقرأ فيها «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، وغيرها[٥].

---

(١) «حلية البشر» (١/ ٤٦٢).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٩٠).

(٣) «أعيان دمشق» (ص٤١١).

(٤) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٨٦).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣)، و«مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١)، وقد أخطأتُ في التعليق عليه، فخلطت بين السليمانية الجوانية والبرانية، والصواب ما أثبته هنا: أن المدرسة التي درس فيها محمد الكزبري هي مدرسة سليمان باشا العظم (الجوانية)، والله أعلم.

و ـ **مدرسة إسماعيل باشا العظم**: شيدها والي دمشق في العهد العثماني إسماعيل باشا العظم سنة (١١٤١هـ) في سوق الخياطين بدمشق[١].

ممن درس فيها الحديث:

١ ـ أبو الفتح بن محمد بن خليل العجلوني الدمشقي (ت١١٩٣هـ).

قال المرادي: «وصار للمترجم تدريس «البخاري» في مدرسة الوزير إسماعيل باشا العظم»[٢].

٢ ـ علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي (ت١٢١٩هـ).

لما توفي أبو الفتح العجلوني المذكور وجهت إليه الوظيفة، فدرس «صحيح البخاري» في المدرسة المذكورة[٣].

ز ـ **المدرسة البلخية**: أنشأها في العهد السلجوقي برهان الدين أبو الحسن البلخي سنة (٥٣٦هـ) غرب المسجد الأموي[٤].

ممن روى فيها الحديث: عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ)، سمع عليه محمد سعدي الحمزاوي في المدرسة المذكورة أطرافاً من «صحيح البخاري» وغيره، وأجازه[٥].

ح ـ **المدرسة الفتحية**: أنشأها في العهد العثماني فتحي بن محمد

---

(١) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٧٠).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ٧٨).

(٣) «أعيان دمشق» (ص٢٠٧).

(٤) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٧٣).

(٥) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢ ـ ٣).

الدفتردار سنة (١١٥٦هـ)[1].

ممن أقرأ فيها الحديث:

١ ـ موسى بن أسعد بن يحيى المحاسني الدمشقي (ت١١٧٣هـ).

كان يقرئ في المدرسة المذكورة يوم السبت في «صحيح البخاري»[2].

٢ ـ عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرزاق البهنسي الدمشقي (ت١١٨٩هـ).

أقرأ في المدرسة المذكورة في «المواهب اللدنية» للقسطلاني[3].

**ط ـ المدرسة العزية البرانية:** بالشرف الأعلى بدمشق، أنشأها في العهد الأيوبي الأمير عز الدين أيبك المعظمي الحموي سنة (٦٢١هـ)[4].

ممن درس فيها الحديث: محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

يقول في ترجمته لنفسه عند تعداد وظائفه: «ومن وظائف الحديث: قراءة الحديث بالمدرسة العزية بالشرف الأعلى في عاشر شوال سنة ٩٢٩هـ»[5].

**ي ـ التكية السليمية:** بصالحية دمشق، أنشأها السلطان سليم الأول سنة (٩٢٤هـ)، قبالة جامع الشيخ محيي الدين بن عربي[6].

---

(١) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٢٠١).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ٢٥٦).

(٣) «عقود اللآلي» (ص٣٦).

(٤) «معجم دمشق التاريخي» (٢/ ١٩٨).

(٥) «الفلك المشحون» (ص٦٣).

(٦) «معجم دمشق التاريخي» (١/ ١٠١).

ممن أقرأ فيها الحديث: محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

يقول في إجازته لبدر الدين بن المزلق بآخر نسخة من «سنن ابن ماجه»: «بلغ الولد بدر الدين ابن المزلق الأنصاري قراءة في مجالس آخرها يوم السبت ٨ جمادى الثاني سنة (٩٣٩) بالسليمية بصالحية دمشق، وأجزت له روايته، وكتبه محمد ابن طولون»[(١)].

وأقرأ ابن طولون فيها أيضاً «مسند الحميدي»، قرأه عليه فيها محمد بن دميلكو الصالحي[(٢)].

ولابن طولون المذكور نشاط في سماع الحديث وإسماعه في المدارس ودور الحديث، فقد ذكر من بين مؤلفاته في ترجمته لنفسه الأجزاء التالية:

١ ـ الأحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها.

٢ ـ الأحاديث المسموعة في أحد مدارس الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة بدمشق وضواحيها.

٣ ـ جزء ذكر دور الحديث بدمشق[(٣)].

هذا ما وقفت عليه من النشاط الحديثي في المدارس الدمشقية، وهو كما سبق يعد ضعيفاً جداً مقارنة بنشاطها في العصرين الأيوبي والمملوكي، ولله في خلقه شؤون!

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٧٨).

(٢) انظر: قيد السماع في مقدمة مسند الحميدي بتحقيق حسين سليمان أسد الداراني، (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

(٣) «الفلك المشحون» (ص٨٠، ٩٧).

**ثالثاً ـ إقراء الحديث في البيوت:**

شهدت البيوت الدمشقية نشاطاً محدوداً في رواية الحديث الشريف، فممن أقرأ فيها الحديث:

١ ـ محمد بن حمزة بن أحمد، كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت٩٣٣هـ).

له مشيخة تشتمل على أربعين حديثاً، حدث بها في بيته، سمعها عليه موسى ابن أحمد الحجاوي[١].

٢ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد البلاطنسي الدمشقي (ت٩٣٦هـ).

أقرأ «السيرة النبوية» لابن هشام، بعضها بالجامع الأموي، وغالبها في منزله قرب المسجد، وختمها سنة (٩٣٤هـ)[٢].

٣ ـ محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي (ت١٠٩٤هـ).

نزل دمشق، وأقام في دار نقيب الأشرف محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني، وأقرأ بها «صحيح مسلم»[٣].

٤ ـ محمد بن حسن بن عجلان الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» في بيته[٤].

٥ ـ إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

---

(١) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات» لموسى الحجاوي (ق٣).

(٢) إجازة البلاطنسي لأحمد بن أحمد الطيبي، ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩) (ق١٣ ـ ١٤).

(٣) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٢).

(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٣٧).

درس في داره «صحيح البخاري»[١].

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

أقرأ في بيته «الصحيحين» في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان[٢].

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

أقرأ في داره «صحيح البخاري» سنة (١٢١٣هـ)[٣] في مدة شهر ونصف، وأتم في داره قراءة «صحيح مسلم» سنة (١٢٢٠هـ)، بعد أن أقرأ بعضه في المسجد الأموي[٤].

٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

أقرأ «الصحيحين» في داره[٥]، و«مسلسلات ابن عقيلة»[٦]، وغير ذلك.

٩ ـ محمد بن عبدالله بن مصطفى الخاني الدمشقي (ت١٢٧٩هـ).

أقرأ في داره «مسلسلات ابن عقيلة»[٧].

١٠ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

---

(١) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢١ ـ ٢٢).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٩).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣، ٢١٦).

(٥) «عنوان الأسانيد» (ص٣٤، ٤٩).

(٦) تقييد بآخر نسخة من «مسلسلات ابن عقيلة» بخط محمد سعيد المنقاري.

(٧) المصدر نفسه.

أقرأ في داره «حاشية الزرقاني على المواهب اللدنية» بعد صلاة المغرب[١].

* * *

* المطلب الثالث ـ أوقات السَّماع:

أما الأوقات التي كانت تعقد فيها مجالس الحديث في دمشق فتختلف من مدرس إلى آخر، ومن وظيفة إلى أخرى، فثمة بعض المجالس كانت مستمرة بشكل يومي طوال العام، ومجالس أخرى مخصوصة بأشهر معينة من السنة، أو أيام معينة من الأسبوع، ولها وقت معين من الليل أو النهار يحدد فيه موعد الدرس.

أما استمرار المدرس طوال أيام السنة فهو قليل، من ذلك: ما كان من عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ)، فإنه كان يقضي معظم وقته في التدريس والتحديث، ولم ينفصل عن ذلك صيفاً ولا شتاءً ولا ليلة عيد، حتى يوم وفاة زوجته ويوم زفاف ولديه، فأقرأ أمهات كتب الحديث وغيرها[٢].

ومن ذلك: ولده محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت١١٢٦هـ).

قال محمد بن كنان في «يومياته»: «كان يجلس في الدرس بالجامع الأموي... ويعمل في كل ليلة بين العشاءين في الحديث، ولا يتركه صيفاً ولا شتاءً»[٣].

وأما تحديد أشهر معينة من السنة، فقد كانت الأشهر الثلاثة ـ رجب وشعبان ورمضان ـ موسماً مشهوداً بكثرة ما يقرأ فيه من الحديث بدمشق؛ لما لهذه الأشهر

---

(١) «المحدث الأكبر كما عرفته» (ص١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٣) «الحوادث اليومية» (ص٢٢٧ ـ ٢٢٨).

من الفضائل المعلومة، واشتهر هذا الموسم بذلك كل عام، وخصصت له وظائف متعددة، وعرفت هذه الأشهر بالأشهر الثلاثة[١]، وبالأشهر المباركة[٢].

فمن الوظائف المخصصة في هذه الأشهر: وظيفة التدريس تحت قبة النسر، فقد كانت مقصورة على هذه الأشهر، واستمرت على ذلك نحو ثلاثة قرون، تعاقب على تدريس «صحيح البخاري» فيها أكثر من عشرين مدرساً[٣].

وممن درس الحديث سواهم في الأشهر الثلاثة:

١ ـ عبد الوهاب بن محمد العسكري الدمشقي (ت نحو ١٠٠٠هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» في الأشهر الثلاثة في المسجد الأموي[٤].

٢ ـ محمد بن عبد القادر بن محمد البلباني الصالحي الدمشقي (ت١٠٨٣هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» وغيره في الأشهر الثلاثة بالجامع المظفري بعد العصر[٥].

٣ ـ إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي (ت١١٠٢هـ).

درس «صحيح البخاري» في الجامع الأموي في الأشهر المذكورة[٦].

---

(١) كثر إطلاق هذا المصطلح في تراجم المدرسين في هذه الأشهر، وانظر الأمثلة الآتية في هذا البحث.

(٢) سماها بذلك إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣٢هـ) في ختام نسخته من «ثبت يونس المصري» ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق٣٥٠).

(٣) انظر التفصيلات وأسماء المدرسين في بحث: وظيفة قبة النسر، فيما سبق (ص١٢٣).

(٤) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٧٥).

(٥) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٣).

(٦) «سلك الدرر» (١/ ٢٨٥).

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت١١٢٠هـ).

أقرأ «الصحيحين» في داره في الأشهر المذكورة[١].

٥ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

درس «صحيح البخاري» في الجامع الأموي في الأشهر المذكورة[٢].

٦ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» في الأشهر المذكورة[٣].

٧ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

أقرأ «صحيح البخاري» في الأشهر المذكورة في دار الحديث الأشرفية لما افتتحت بعد تجديدها سنة (١٢٧٤هـ)[٤].

وثمة مجالس أخرى خاصة بشهري رجب وشعبان، كوظيفة التدريس في المدرسة السليمانية البرانية التي تعاقب على تدريس «البخاري» فيها عدد من علماء آل العطار[٥]، وأقرأ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ) في «صحيح البخاري» في جامع سيباي بمحلة باب الجابية في الشهرين المذكورين[٦].

وأما شهر رمضان وحده فله نشاط متميز أيضاً لما له من الفضائل المعلومة،

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٩).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ١٣٦).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٩).

(٤) «تحفة الزائر» (٢/ ٦١٢).

(٥) كما سبق عند الحديث عن التدريس في المدرسة المذكورة (ص١٥٩).

(٦) «لطائف المنة» (ص١١٧).

فممن أقرأ فيه الحديث:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قرأ عليه إبراهيم بن محمد البقاعي «صحيح مسلم» في خمسة أيام متفرقة من شهر رمضان[1].

٢ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (١١٣١هـ).

كان في شهر رمضان يقرئ «الجامع الصغير» بعد صلاة الصبح في المسجد الأموي[2].

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال ابنه عبد الرحمن الكزبري: «سمعته منه ـ أي: «صحيح البخاري» ـ بطرفيه روايةً، مع سؤال ومراجعة لما يحتاج إليه، في كل من رمضان سنة خمس وست وسبع بعد المئتين وألف في المدرسة السليمانية»[3].

٤ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

في شهر رمضان سنة (١٢٧٥) اعتكف في الجامع الأموي، وأقرأ «كتاب الشفا» للقاضي عياض، و«الصحيحين» في مشهد سيدنا الحسين ﷺ[4].

٥ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

كان في شهر رمضان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين من الجامع

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٥).

(٢) «القول السديد» (ق٤٩).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

(٤) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٩٥).

الأموي، ويحضره الكثير من علماء دمشق وطلابها[١].

٦ ـ صالح بن أحمد بن سعيد المنير الدمشقي (ت١٣٢١هـ).

في رمضان سنة (١٣٢٠هـ) قرأ درس «الشفا» في الجامع الأموي، وختمه في السادس والعشرين منه حسب العادة بحضور جمع من الخاصة والعامة[٢].

٧ ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

كان يقرئ في شهر رمضان في «مسند الإمام أحمد» في جامع السنجقدار[٣].

أما الإقراء في شهر ربيع الأول فقط فلم أجد له مثالاً إلا تدريس الكتاني المذكور لـ «كتاب الشمائل» للترمذي[٤]، ويبدو أن سبب ذلك هو مناسبة هذا الكتاب لشهر المولد النبوي الشريف.

وأما تحديد أيام معينة من الأسبوع فهو مختلف أيضاً من مجلس إلى آخر، ومن وظيفة تدريس إلى أخرى، وكذلك تحديد الموعد في الليل أو النهار، وبما أن هذه النقطة إنما هي من بدهيات المجالس العلمية، فلذا لا أرى داعياً لتفصيلها وذكر أمثلتها، وقد سبق في أثناء الأبحاث السابقة ما يبين بعض ذلك.

* * *

### * المطلب الرابع ـ وصف مجالس السَّماع:

للمجالس الحديثية الدمشقية منهج متوارث في طريقة افتتاح الدرس وختمه،

---

(١) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٣).

(٢) «أعيان دمشق» (ص٤٢١) وقوله: «حسب العادة» يفيد استمرار هذا الدرس في رمضان من كل عام، والله أعلم.

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٥٣٤).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٥٣٤).

ومنهج التدريس وما يتعلق بذلك، فنستعرض فيما يلي وصف هذه المجالس من خلال النقاط التالية:

### أولاً ـ مجلس الافتتاح:

أي: المجلس الأول الذي يتصدر فيه المدرس لتدريس كتاب من كتب الحديث، وقد جرت العادة أن يكون لهذا المجلس خصوصيته وأهميته؛ إذ يدعى لحضوره كبار العلماء والأمراء والوجهاء، ويحضره جمهور من طلبة العلم والعامة، ويشرع المدرس بخطبة الافتتاح، وكثيراً ما تكون هذه الخطبة خطبة سجعية، تشتمل على براعة استهلال تتناسب مع موضوع الكتاب أو العلم الذي يدرسه، وقد يذكر بعض مقطوعات شعرية، ويفتتح المجلس برواية حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم يسوق أسانيده عن مشايخه إلى مؤلف الكتاب المقروء، ثم يشرع بعد ذلك في القراءة والشرح والإيضاح، ويبدأ القراءة من أول الكتاب، وقد يتمم ما وصل إليه المدرس قبله.

هذا موجز جلسة الافتتاح، ونذكر فيما يلي الأمثلة على ذلك:

١ ـ أما الحضور في جلسة الافتتاح، فقد ذكر ابن كنان في «يومياته»: أنه لما جلس محمد أبو المواهب بن عبد الباقي البعلي الحنبلي (ت١١٢٦هـ) لتدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر، حضر جميع علماء الشام ولم يتخلف أحد، وكان يوماً مشهوداً، وشرع في أول «صحيح البخاري»[1].

وفي سنة (١١١٩هـ) شرع أحمد بن عبد الكريم الغزي مفتي الشافعية بدمشق (ت١١٤٣هـ) في درس «صحيح البخاري» في المسجد الأموي، وكان درساً حافلاً

(١) «الحوادث اليومية» (ص٧٤).

ودعا إليه العلماء والوالي[1].

وفي سنة (١١٢٠هـ) تولى إسماعيل بن محمد بن جراح العجلوني (ت١١٦٢هـ) تدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر، فدعا إلى ضيافة الدرس العلماء والأعيان[2].

وفي سنة (١٢٩٨هـ) افتتح محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ) درسه تحت قبة النسر في «صحيح البخاري»، فقرأه باحتفال عظيم، حضره أعيان العلماء والرؤساء والوالي وجماعته، وكان إذ ذاك مدحت باشا، وابتدأ الدرس بالحديث الأول من «صحيح البخاري»[3].

٢ ـ وأما خطبة الافتتاح، فقد وقفت على نموذج لمدرس «صحيح البخاري» في المسجد الأموي محمد أبي المعالي بن عبد الرحمن الغزي (ت١١٦٧هـ)، فقد ذكر في ترجمته لنفسه أنه أنشأ خطبة لافتتاح الدرس في «صحيح البخاري» سنة (١١٥٢هـ)، ضمنها (سورة الفاتحة)، فأورد نصها كاملة لتكون نموذجاً لافتتاح الدرس في ذلك العصر:

«باسم الله أبتدئ، مستعيناً به سبحانه في جميع الأمور، الرحمن المنعم بجلائل النعم ومولي العطاء الموفور، الرحيم المنعم بدقائق النعم في الدنيا وإذا بعثر ما في القبور، الحمد لله شارح الصدور، وخالق الأعصار والدهور، وجاعل الظلمات والنور، الذي بيده مقاليد الأمور، رب العالمين ورازقهم، وهو المنان الشكور، الرحمن الرحيم الوهاب العزيز الغفور، مالك يوم الدين وجامع الخلق في يوم النشور،

---

(١) «الحوادث اليومية» (ص١٣٢).

(٢) «الحوادث اليومية» (ص١٤٢).

(٣) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لتلميذه محمود العطار (ص٣٣).

إياك يا ربنا نعبد مخلصين لك الدين، فتقبل أعمالنا ولقنا النضرة والسرور، وإياك نستعين في جميع أحوالنا، فألهمنا رشدنا وأعذنا من أحوال أهل الثبور، واجعلنا من الأبرار الذين يشربون في الجنة من كأس كان مزاجها الكافور، اهدنا الصراط المستقيم يا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، صراط الذين أنعمت عليهم من أهل القرب والحضور، غير المغضوب عليهم من كل شقي وكفور، ولا الضالين عن سبيلك الحق الواضح المشهور.

أحمده سبحانه وتعالى على إنعامه المتواتر، وأشكره على إفضاله المستفيض المتكاثر، وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي تقدس عن الشبيه والنظير والصاحبة والولد، وهو الحي القيوم المهيمن الفرد الصمد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، الذي أنار للمنقطع سبل الهداية من مشكاة المصابيح، ففاز بالمواهب اللدنية، وانفتحت له أبواب الجامع الصحيح، فسار في المسلك الموطأ على أقوم سَنَنْ، ولاحت له مشارق الأنوار من معالم السُّنن، صلى الله وسلم عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، الذين فضلهم الله ورفع أقدارهم على العالمين، ومنهم من نحن في حماه لائذين بأعتابه في الآصال والبكور، سيدنا نبي الله يحيى الحصور.

أما بعد: فإن الله تعالى جلَّتْ قدرته وتعالت عظمته قال في محكم الذكر المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٤]، فصدع ﷺ بالحق، وبلَّغ ما أرسل به إلى الخلق، ورفع منار الإسلام، وبين الحِكَم والأحكام، وميَّز الحلال من الحرام، وقد تلون له من أهله الأدنون، وتألَّب عليه الأقصون، وخلعت الأعراب في محاربته أعنتها، وضربت إلى منابذته بطون رواحلها، حتى أنزلت بساحته عداوتها، فبلَّغ ﷺ عن ربه غير وانٍ ولا مقصِّر، وقام بأعباء رسالته

غير واهن ولا مُعَذِّر، وأدى ما أُمِرَ بإبلاغه للعالمين، غير ظنين على الغيب ولا ضنين، لا يرده عن وجهته راد، ولا يصده عن مرامه صاد، إلى أن أظهر الله به الإسلام، وأباد الأصنام، وعطل الأزلام، وأبطل البحيرة والحام، وشرح به الصدور، ونشر به السرور، وفتح به القلوب، وكشف به الكروب، ورحم به العباد، وأغاث به البلاد، وأزال به تلك الظلمات، وأحيا به الخلق بعد الممات، وكثَّرَ به بعد القلة، وأعزَّ به بعد الذلة، وأغنى به بعد العَيلة، وجمع به بعد الفرقة، وألَّف به بين قلوب مختلفة، وأهواء متشتتة، وآراء متباينة، وأمم متفرقة، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فصلى الله وسلم عليه في الأولين والآخرين، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين، فلقد شرع الدين القويم، وهدى إلى الصراط المستقيم، وجاهد في الله حق جهاده، وصَدَقَ اللهَ في إرشاد عباده، حتى أخرجهم الله به من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، فأصبحوا بنوره المبين على المحجة البيضاء مهتدين، ومن شفا حفرة الجهالة منقذين، وقد تبوؤا الدار والإيمان، وتوطنوا الأرض والأمان.

وأوتي ﷺ جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلاسةَ طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، وخص ﷺ بعلم ألسنة العرب، يخاطب كل أمة منها بلغاتها، ويحاورها بلسانها، ويباريها في منزع بلاغتها، وغير ذلك مما رواه حفاظ الحديث، من مقاماته ومحاضراته، وخطبه وأدعيته، ومخاطباته وعهوده، مما لا خلاف أنه نزل منه ذلك منزلة لا يقاس بها غيره، وحاز فيها سبقاً لا يقدر قدره، وجمع له ﷺ بذلك قوة عارضة البادية، وجزالتها ونصاعة ألفاظها الحاضرة، ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر، وأسعفه الله تعالى بأصحاب هجروا أهاليهم وأوطانهم وأموالهم، ولزموا

خدمته والمثول بين يديه ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً، كانوا يتبادرون إلى ما يرضاه، ويسارعون إلى امتثال أمره، ويحدقون به إذا جلس رغبة في تعلم الخير، حتى إذا رآهم الرائي قال: كأنما على رؤوسهم الطير، ناظرين إلى ما يلفظ به من الكلام، متحفظين له في الصدور لا في الأرقام، حريصين على تعلم الأحكام، صابرين على حفظ ألفاظه الشريفة الفصيحة، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً، فقد نصحوا لله ورسوله والدين النصيحة، فضبطوا أقواله وأفعاله، في حركاته وسكناته، وإقامته في سفره وغزواته، ونومه ويقظته، وصحته ومرضه؛ لعلمهم بأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ولقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤]. ا. هـ»[1].

هذا نص الخطبة التي أوردها الغزي المذكور، افتتح بها درس «صحيح البخاري»، وواضح فيها الاهتمام بالمحسنات اللفظية وبراعة الاستهلال، وغير ذلك مما كثرت العناية به في العصر العثماني، وهو أمر شائع ومعروف في منهج ذلك العصر وكتاباته وخطبه وآدابه.

كما يلاحظ طول هذه الخطبة التقليدية، وهي ملاحظة سجلها محمد عبد الجواد القاياتي المصري في رحلته إلى دمشق، فقد حضر مجلس افتتاح درس «البخاري» في المدرسة السليمانية عند مدرسها محمد سليم بن ياسين العطار (ت١٣٠٧هـ)، فقال في وصف الدرس المذكور: «حضرنا درسه. . . وسمعنا قراءته في «صحيح البخاري»، وعليه أكابر أهل البلد يحضرون، فابتدأ المقرئ في قراءة الحديث الأول، وثنى حضرة الأستاذ بتفسيره والكلام عليه تعليقاً بدون مطالعة في كراس، على عادة القدماء من المشايخ، إلا أن المقرئ والشيخ طولا في الديباجة

(١) «لطائف المنة» (ص٦٨ ـ ٧١).

والمقدمة التي تعمل قبل قراءة الحديث الشريف تطويلاً فوق العادة»[١].

وقد يرد في خطبة الافتتاح أيضاً بعض مقطوعات شعرية من نظم المدرس أوغيره، كما فعل أحمد بن محمد المقري التلمساني نزيل دمشق (ت١٠٤١هـ)، يقول تلميذه عبد الباقي البعلي: «أنشدنا المقري أول ما جلس تحت قبة النسر بجامع دمشق الأعظم: [من الكامل]

لَوْلاَ التَّبَرُّكُ مَا حَلَلْتُ بِمَجْلِسٍ ... حَلَّتْ بِهِ الأَعْيَانُ وَالعُلَمَاءُ

فَلَئِنْ أَصَبْتُ فَمِنْهُمُ أَوْ إِنْ يَكُنْ ... خَجَلٌ وَتَقْصِيرٌ فَهُمْ حُلَمَاءُ»[٢]

هذا ما يتعلق بالمقدمة التي تفتتح فيها الدروس في المجلس الأول، وثمة مقدمة أخرى غير مطولة لافتتاح بقية المجالس.

من ذلك: خطبة منقولة عن علماء آل الكزبري كانوا يفتتحون بها مجالسهم في «صحيح البخاري»، هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، عدد خلائقه كلهم ما علمنا منهم وما لم نعلم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

---

(١) «نفحة البشام» (ص١١٣).

(٢) «رياض الجنة» (ق١٨).

أجمعين، ورضي الله تبارك وتعالى عن السلف الصالحين، وعن الأئمة المجتهدين، وعن العلماء العاملين، ومقلديهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله تعالى عن جامع هذا «الصحيح» وخدامه ورواته والشارحين، وعنا وعن والدينا ومشايخنا وعنكم وعن والديكم ومشايخكم، وعن السادة الحاضرين ووالديهم، وعن جميع المسلمين أجمعين آمين.

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وإن من هديه ما اشتمل عليه هذا «الجامع الصحيح» المنسوب للحافظ الشهير، والناقد الخبير البصير، أمير المؤمنين في الحديث، سيدي أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، قدس الله روحه، ونور مرقده وضريحه»[١].

وهكذا فقد كان الافتتاح بمثل هذه الخطب عادة عند الكثير من المدرسين، لكن خالف هذه العادة الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ)، حيث يقول تلميذه محمود العطار في وصف درسه: «ثم إذا ختم الدرس دعا بالدعاء الوارد في السنة، ولا يتجاوز في دعائه المأثور، كما أنه لا يبدأ درسه بالخطب الطويلة المتعارفة بين المدرسين»[٢].

٣ ـ أما الابتداء برواية حديث الرحمة المسلسل بالأولية فهو بسبب الحرص على تحقق الأولية للسامعين، فمن أمثلة ذلك:

ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول ولده عبد الرحمن: حدثني به ـ أي: بحديث الرحمة ـ مراراً، وهو أول حديث سمعته منه يوم ابتدائه لـ «صحيح الإمام البخاري» في بقعة المحدثين تحت

---

(١) «تاريخ علماء دمشق» (٢/ ٧٣٤).

(٢) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لمحمود العطار (ص٣٥).

قبة النسر[١]، ويقول تلميذه محمد أمين عابدين عند الحديث عن قراءته عليه للأربعين العجلونية: «وقبل البداءة بالقراءة أسمعنا حديث الأولية»[٢].

ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

يقول محمد بن عثمان السنوسي التونسي في رحلته الحجازية عند الحديث عن زيارته للشيخ سليم العطار: «ثم افتتح مجلس الرواية وأسند روايته إلى أشياخه ـ ومنهم جده حامد العطار ـ إلى عبدالله بن عمرو بن العاص...»، ثم ذكر حديث الرحمة[٣].

٤ ـ وأما إيراد سند المدرس فهي سنة معروفة في المجالس الحديثية، من أمثلة ذلك ما ذكره عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ) فقد قال عند ذكر إسناده في «صحيح البخاري»: «أخبرنا به شيخنا... شمس الدين محمد الميداني تحت قبة الجامع الأموي بدمشق، ...وكان رحمه الله يقريء «صحيح البخاري» ثَمَّ من أول شهر رجب إلى آخر شهر رمضان، وفي كل سنة يفتتح الدرس الأول بإيراد سند كل رجاله شاميون، وسند كل رجاله مصريون، ويورد حديث: «من كذب عليّ متعمداً»[٤] على انفراده بسنده إلى الإمام البخاري، ثم إلى النبيِّ ﷺ، ويجيز بذلك مَن في مجلسه، وفي آخر درس في كل سنة يورد السندين المذكورين، ويكرر الإجازة للحاضرين»[٥].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٣ ـ ٣٣٤).

(٢) «عقود اللآلي» (ص٢١٦).

(٣) «الرحلة الحجازية» (ص٢٤١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، (١/ ٥٥) رقم (١٠٩) عن سلمة بن الأكوع مرفوعاً، وهو حديث متواتر.

(٥) إجازة عبد القادر الصفوري لزين الدين بن أحمد البصروي (ق٤).

ومن عادتهم أيضاً أن يذكروا مشايخهم الذين قرؤوا عليهم الكتاب أو أجيزوا منهم.

يقول محمد جمال الدين القاسمي في ترجمة أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري (ت١٢٩٩هـ): «وكان أكثر تردده في القراءة إلى سيدي الجد ـ أي: جد القاسمي: قاسم بن صالح الحلاق (ت١٢٨٤هـ) ـ وبقي يتردد إليه في القراءة سنين عديدة، وذكره من أشياخه يوم جلوسه تحت القبة»[1].

٥ ـ أما ابتداء القراءة فقد تكون من بداية الكتاب المقروء، كما مر آنفاً أن أبا المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت١١٢٦هـ) بدأ من أول «صحيح البخاري»[2]، وربما بدأ المدرس من المكان الذي انتهى إليه المدرس الذي قبله، كما فعل سعودي بن محمد نجم الدين الغزي (ت١٠٧١هـ)، فإنه ابتدأ من المحل الذي انتهى إليه درس والده، وكان قد وقف في آخر درس قرأه على باب البكاء على الميت[3].

**ثانياً ـ قارئ العشر:**

وهو من يفتتح المجلس بقراءة عشر آيات من القرآن الكريم، ولا يشترط التقيد بهذا العدد، وإنما جرى العرف على تسمية ما يقرأ بالعشر، فيفتتح القارئ المجلس بما تيسر من القرآن، ثم يبدأ المدرس بالقراءة والشرح.

ولقارئ العشر وظيفة مختصة به في المجالس الحديثية المخصصة من قبل

---

(١) «تعطير المشام» (٢/ ٤٨١).

(٢) انظر ما مضى (ص١٧١).

(٣) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠٩).

الدولة العثمانية، كما سبق ذكر ذلك عند الكلام على وظيفة تدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر[١].

وبما أن القارئ في مطلع الدرس ليس مما يهتم لتدوينه وتأريخه، فلذا لم أقف على اسم أحد ممن كان يقرأ العشر إلا محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي (ت١٠٩٦هـ)، فقد ذكر محمد بن إبراهيم الدكدكجي أنه قرأ العشر مراراً في درس أحمد بن محمد المقري المغربي نزيل دمشق تحت قبة النسر[٢].

**ثالثاً ـ معيد الدرس:**

وهو الطالب الذي يقرأ الدرس بين يدي الشيخ، ويتم اختياره عادة من الطلبة النابهين المتميزين؛ إذ إن جودة قراءته تعين الشيخ والحاضرين على فهم المقروء.

وللمعيد وظيفة خاصة به في المجالس الحديثية المقررة من قبل الدولة، كما سبق عند الكلام على وظيفة تدريس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر، وذكرت هناك أيضاً مجموعة من المعيدين للدرس المذكور، فأذكر هنا بعض من لم يسبق ذكره من المعيدين بشكل عام:

١ ـ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الفرفوري الدمشقي (ت١٠٧٣هـ).

كان معيداً لدرس عبد الرحمن بن محمد العمادي في «صحيح البخاري»[٣].

٢ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

---

(١) انظر ما سبق (ص١٢٣).

(٢) «مشيخة الدكدكجي» (ق١٣٤).

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٠٠).

كان معيداً لدرس موسى بن أسعد المحاسني في «صحيح البخاري»[١].

٣ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

كان معيداً لدرس محمد أبي الفتح بن محمد العجلوني في درس «الجامع الصغير» للسيوطي في جامع سيباي[٢].

**رابعاً ـ منهج التدريس:**

يختلف منهج التدريس من مدرس إلى آخر، ومن حلقة إلى أخرى، فبعض المدرسين يكتفي بقراءة السرد ليحصل السَّماع للطلبة، وبعضهم يكتفي بحل المشكلات بإيجاز، ويسهب البعض الآخر بالشرح والتفصيل، وذكر الشواهد والأدلة، وما يستنبط من الحديث من حِكَم وأحكام، وربما أحضر المدرس والطلبة عدداً من شروح الكتاب المقروء للرجوع إليها عند المشكلات، وقد سبق الكلام على ذلك وتفصيله وأمثلته عند الكلام عن قراءة السرد وقراءة التحقيق[٣].

**خامساً ـ الحضور:**

كانت مجالس الحديث الدمشقية عامرة بالحضور من طلبة العلم ومن العامة، ولاسيما مجالس كبار العلماء وصدور المدرسين، فقد كانت مجالسهم عامرة حافلة، وربما غصت بالحضور المساجد الكبيرة، وربما حضر أحياناً كبار العلماء والأعيان، كما يتبين ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين المقري التلمساني نزيل دمشق (ت١٠٤١هـ).

---

(١) ثبت محمد خليل الكاملي، ضمن مجموع المرادي (ق٥٠).

(٢) «العقد الفريد» (ق١٢).

(٣) انظر ما سبق (ص٥٩).

قال المحبي: «أملى «صحيح البخاري» بالجامع ـ الأموي ـ تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية، وحضره غالب أعيان علماء دمشق، أما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد...»[١].

٢ ـ محمد بن أحمد المنوفي المصري نزيل دمشق (ت١٠٤٤هـ).

عقد حلقة تدريس بالجامع الأموي، وبدأ بإقراء «صحيح مسلم»، فاجتمع في درسه خلق كثير[٢].

٣ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

قال تلميذه محمد أبو المواهب الحنبلي: «حضرته في دروسه العامة تحت القبة في «البخاري»، وكنت أسأله ومن في المجلس إذ ذاك من العلماء الكبار عن كل ما يشكل عليَّ»[٣].

٤ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال أحمد بن علي المنيني: «وكان يحضره في درس «الجامع الصغير» كثير من الأفاضل، وتزدحم عليه العوام؛ لعذوبة تقريره»[٤].

٥ ـ محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الدمشقي (ت١١٥٠هـ).

أقرأ «عمدة الأحكام» للمقدسي، فكان يحضره فضلاء عصره[٥].

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٥).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٩).

(٣) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧١).

(٤) «القول السديد» (ق٤٩).

(٥) إجازة مصطفى الرحمتي لمحمد خليل المرادي، ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال محمد أمين عابدين: «شرع بقراءة «الجامع الصحيح»... وكان درساً عظيماً جامعاً لكل خاص وعام»[١].

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

درس «صحيح البخاري» تحت قبة النسر، فكانت عامة علماء الشام تحضره[٢].

٨ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

قال عبد الرزاق البيطار: «كان يقرأ «صحيح البخاري» في تكية السلطان سليمان... فيجتمع في درسه الأعيان والعلماء والأكابر والفضلاء»[٣].

٩ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

كان يدرس الحديث في مشهد الحسين من الجامع الأموي، ويحضره العلماء من سائر المذاهب[٤].

١٠ ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل المنيني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

قال محمد أديب تقي الدين الحصني: «وكان جهوري الصوت، طلق اللسان، فصيح البيان، لاسيما وقت إلقائه درس «البخاري»، كانت تجتمع عليه العلماء والأمراء وكثير من الناس»[٥].

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٨).

(٣) «حلية البشر» (١/ ٤٦٢).

(٤) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٢٣).

(٥) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٨٨).

١١ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

قال محمد جمال الدين القاسمي: «كان درسه في الحديث غاصاً في داره بكبار الطلبة والنبلاء»[١].

١٢ ـ سليم بن أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٣٣١هـ).

قال محمد عبد الجواد القاياتي في رحلته: «ولقد حضرنا عليه درس «البخاري» بعد صلاة العصر تحت قبة النسر، وحضره خلق كثير»[٢].

١٣ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

يقول تلميذه محمود العطار في وصف مجلس درسه في «صحيح البخاري» في جامع السادات: «وقد بهرت الناس فصاحته... فلما كثر الخلق عليه وضاق بهم الجامع انتقل إلى جامع سنان باشا، فكان يقرأ ليلة الجمعة والإثنين من بعد المغرب، ويجتمع عليه الألوف من الناس، حتى إنهم كانوا يأتون إلى الجامع من قبل المغرب، فيصلون فيه ويمكثون في أماكنهم من شدة الزحام، وامتلأ المسجد حتى السدة العليا والسفلى والرواق وصحن المسجد».

ويقول في وصف درسه في «صحيح البخاري» في المسجد الأموي: «وكثيراً ما يحضر درسه الحكام والأمراء والقضاة وغيرهم، فيجلسون بجنبه، والناس متحلقون حلقاً حلقاً، والواقفون أكثر من القاعدين، وصوت الأستاذ يبلغ الجميع»[٣].

سادساً ـ **مجلس الختم:**

وأما مجلس الختم فله شأن وأي شأن، فهو يوم مشهود بالحاضرين من أهل

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٧).

(٢) «نفحة البشام» (ص١١٤).

(٣) «ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني» لمحمود العطار (ص٣٠ ـ ٣٤).

العلم والأمراء والوجهاء والعامـة، وربما أحضر الناس أطفالهم في هذا المجلس ابتغاء بركته، ويتكلم المدرس في شرح الحديث الأخير من الكتاب المقروء، ثم يترجم لمؤلف الكتـاب، ويذكر فضلـه ومناقبـه، ويذكـر سنده إليـه، وربما روى بعض المسلسلات الحديثيـة، كالمسلسل بالدمشقيين، والمسلسل بقراءة سورة الصف وغيرهما، ويملي بعض الفـوائد والفرائد، أو بعض المقطوعات الشعرية، وربما طال المجلس، وتلقـى فيـه أحيانـاً بعض القصائـد الشعريـة، وينشد المنشدون، وتُحضر الضيافـة، ويجيـز الشيخ في ختام المجلس لجميع الحاضرين، ثم يختم بالدعاء.

وفيما يلي أورد الأمثلة على النقاط المذكورة:

أ ـ موعد مجلس الختم يكون عادة عند الانتهاء من الكتاب، وربما حددوا له يوماً مباركاً؛ تعظيماً لشأن هذا المجلس، كليلة السابع والعشرين من رمضان، وخصوصاً المجالس الحديثية التي كانت تعقد في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان، فإن موعد ختمها هو الليلة المذكور غالباً، وربما كان في ختام شهر رمضان.

١ ـ فقد ختم محمد بن داود الداودي الدمشقي (ت١٠٠٦هـ) قراءة «السيرة النبوية» في جامع بني أمية، في السابع والعشرين من رمضان سنة (١٠٠٢هـ)[١].

٢ ـ وختم محمد بن سليمان الـروداني المغربي نزيـل دمشق (ت١٠٩٤هـ) «صحيح مسلم» في ختام رمضان سنة (١٠٨٢هـ)[٢].

٣ ـ وختم أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي الدمشقي (ت١١٤٣هـ)،

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٤٦).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٢).

درس الحديث في السابع والعشرين من رمضان سنة (١١٢٠هـ) في المسجد الأموي[١].

٤ ـ وختم محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ) «صحيح البخاري» في السابع والعشرين من رمضان سنة (١٢١٧هـ)[٢].

٥ ـ وختم صالح بن أحمد بن سعيد المنير الدمشقي (ت١٣٢١هـ) درس «الشفا» للقاضي عياض في المسجد الأموي في السادس والعشرين من رمضان (١٣٢٠هـ)[٣].

ب ـ وأما الحضور في مجلس الختم فيضاهي مجلس الافتتاح بل يزيد عليه، كما يتبين من الأمثلة التالية:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قال ابنه محمد نجم الدين في ترجمته: «وإذا ختم كتاباً تدريساً أو تصنيفاً، أولم وجعل ختماً حافلاً، ودعا أكابر الناس إليه وفقراءهم، ثم أضافهم، وساوى في ضيافته بين الفقراء والأمراء، وأحسن إلى الطلبة»[٤].

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني نزيل دمشق (ت١٠٤١هـ).

قال المحبي: «أملى «صحيح البخاري» بالجامع الأموي تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح . . . وكان يوم ختمه حافلاً جداً، اجتمع فيه الألوف من الناس، وعلت الأصوات بالبكاء»[٥].

---

(١) «الحوادث اليومية» (ص١٤٥).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٧).

(٣) «أعيان دمشق» (ص٤٢١).

(٤) «الكواكب السائرة» (٣/ ٥ ـ ٦).

(٥) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٥).

وقال الدكدكجي: «ولما ختم «صحيح البخاري» لم يمكنه ختمه بين القوم، فنصب له الكرسي العالي»[1].

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال محمد أمين عابدين: «حضرته في ختم «صحيح مسلم» في داره... وكان أناس كثيرون، وصنع لهم في ذلك اليوم ضيافة»[2].

٤ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

قال حفيده محمد جمال الدين القاسمي: «لما ختم سيدي الجد قراءة «رياض الصالحين» في جامع السنانية شرف ختم المجلس مسند الشام في عصره الشيخ عبد الرحمن بن الشمس محمد الكزبري، ومن في طبقته من مشايخ الجد وأقرانه، وكان الجمع متوافراً، وغصَّ الجامع بمن فيه... وذلك سنة (١٢٥٦هـ).»[3].

٥ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

قال تلميذه محمد سعيد الباني في وصف درسه في «صحيح البخاري» في المدرسة السليمانية: «وكان لهذا الدرس شأن عظيم؛ إذ يحضره العلماء والأعيان والخاصة والعامة، وخصوصاً يومي البداءة والختام»[4].

ج ـ أما حضور الأطفال في مجلس الختم فوجدت له أمثلة قليلة، من ذلك:

١ ـ عبد الرحيم بن أسعد بن إسحاق المنير الدمشقي (ت١١٩٣هـ).

قال محمد خليل المرادي: «أخبرني أن والده أخذه في صحبته إلى الجامع

---

(١) «مشيخة الدكدكجي» (ق١٣٤).
(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٨).
(٣) «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين» (ص١٣).
(٤) نقلة الشطي في «أعيان دمشق» (ص٤١١).

الأموي، وأحضره درس الشيخ أبي المواهب الحنبلي في ختمه لـ «الجامع الصغير» سنة وفاته»[(١)].

فإذا علمنا أن وفاة أبي المواهب سنة (١١٢٦هـ)، وولادة المذكور سنة (١١٢٣هـ)، تبين أنه كان ابن ثلاث سنين عند حضور هذا الختم.

٢ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

قال عبد الستار الدهلوي: «ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن الكزبري، فإنه حضر عنده في ختم «صحيح البخاري» تحت قبة النسر في الجامع الأموي مع والده، وقد أجاز الشيخ الحاضرين وكان هو من جملتهم، وذلك سنة (١٢٦٠هـ).»[(٢)].

فإذا علمنا أن ولادة أبي النصر كانت سنة (١٢٥٣هـ)، تبين أنه كان ابن ثمان سنين عند حضوره الختم المذكور.

د ـ أما محتوى مجلس الختم، فيبدأ المدرس بشرح الحديث الأخير من الكتاب المقروء، كما فعل قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ) فإنه لما ختم «رياض الصالحين» في جامع السنانية أورد الحديث الأخير فيه، ونصه: «عن أبي يحيى صهيب بن سنان ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ الحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ» رواه مسلم[(٣)].

---

(١) «سلك الدرر» (٣/ ٩).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٦٩٩).

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم (١٨١، ٢٩٧).

فبدأ المدرس بترجمة الصحابي راوي الحديث، وأورد بعض أخباره وأطال، ثم بدأ بشرح الحديث كلمة كلمة، وجملة جملة، معتنياً بما يتعلق به من اللغة والعقيدة والمواعظ والرقائق، وأورد بعض الأحاديث الواردة في الباب، ثم ترجم لمخرج الحديث الإمام مسلم، ثم ذكر مناسبة إيراد النووي لهذا الحديث في ختام كتابه، فقال: «ومناسبة ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذا الحديث، وجعله خاتمة عقد درر الأحاديث لأن ما تضمنه هو خاتمة الكرامة التي لا كرامة فوقها مما يُمنحها الصالحون من النظر إلى جمال ذات مولاهم جل وعلا، فناسب الختم بالختام، فيكون فيه حسن الختام»[1].

ثم ترجم للإمام النووي ترجمة واسعة مورداً أخباره ومناقبه، ثم أورد سنده إليه، من طريق شيخه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الذي كان حاضراً هذا الختم، وأثنى عليه وأطراه ودعا له.

وقد دوّن المدرس المذكور وقائع هذا الختم في رسالة خاصة سماها: «تعليق لطيف على آخر حديث من رياض الصالحين»[2].

هـ ـ وقد يورد المدرس في مجلس الختم بعض الأحاديث المسلسلة، كالحديث المسلسل بالأولية، أو الحديث المسلسل بالدمشقيين، أو الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف، كما يتبين ذلك في الأمثلة التالية:

١ ـ يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

قال تلميذه إبراهيم بن محمد الدكدكجي في ختام نسخته من ثبت شيخه

(١) «تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين» (ص٢٦).

(٢) طبعت بتحقيق الأستاذ محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية ببيروت، سنة (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام رقم (٥).

المذكور: «وقد قرأ شيخنا الشيخ يونس المزبور في ختام درس «البخاري» بالجامع الأموي تحت قبة النسر سورة الصف، وأفاد أن ذلك عادة مشايخه في ختام دروسهم، وذكر سنده في ذلك»[١].

٢ ـ أحمد بن عبيدالله بن عبدالله العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

يقول تلميذه عبد الرحمن الكزبري الصغير: «وأما شيخنا العطار فسمعته منه ـ أي: حديث الرحمة المسلسل بالأولية ـ في أحد مجالس ختمه لدرس السليمانية».

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول في ثبته: «وقد جرت عادة أشياخنا الدمشقيين... بقراءة الحديث المسلسل بالأئمة الدمشقيين عند ختمهم لدروسهم العامة بعد ذكر سندهم لمؤلف مقروئهم»[٢].

ويقول تلميذه حسن بن عمر الشطي في ثبته عند رواية المسلسل بالدمشقيين: «حدثنا به مراراً وأنا أسمع شيخنا محمد الكزبري عند ختمه لدرسه تحت قبة النسر»[٣].

٤ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ) يقول في إجازته لابنه عبد الله: «ولنختم هذه العجالة بالحديث المسلسل بالدمشقيين لما جرت به عادة مشايخنا الدمشقيين الكرام من روايته بتسلسله عند ختم دروسهم...»[٤].

---

(١) في ختام ثبت يونس المصري ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق٣٤٩).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٥٦).

(٣) «ثبت حسن الشطي» (ص٦١).

(٤) إجازة سعيد الحلبي المذكورة (ق٧).

٥ ـ سليم بن أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٣٣١هـ).

قال محمد أديب تقي الدين الحصني: «بقي مدة طويلة يذكر في كل سنة عند الختام بحضور العلماء والحكام أسماء رواة حديث الرحمة المسمى بحديث الأولية، والحديث القدسي المسلسل عن الدمشقيين، ويذكر إجازته المسلسلة عن آبائه وأجداده»[1].

و ـ أما إيراد الفوائد المنثورة والمقطوعات الشعرية المستملحة فهي عادة لهم أيضاً في ختام الدروس، كما يتضح من الأمثلة التالية:

١ ـ محمد بن داود الداودي الدمشقي (ت١٠٠٦هـ).

ختم درس السيرة النبوية في المسجد الأموي سنة (١٠٠٢هـ)، وأملى يومئذ حديثين، ثم نظم شعراً في معناهما، الأول: قوله ﷺ: «أَعْذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّيْنَ سَنَةً»[2]، والثاني: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ»[3].

ثم نظمهما بقوله: [من الرجز]

أَدْرَكْتُ فِي ذَا العَامِ سِتِّينَ سَنَةْ ... وَقَدْ مَضَتْ مِثْلَ خَيَالٍ وَسِنَةْ
ظَلَمْتُ فِيهَا النَّفْسَ ظُلْمَاً بَيِّنَاً ... قَصَّرْتُ عَنْ كَسْبِ الخِصَالِ الحَسَنَةْ

(١) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٦٩٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، (٤/ ١٧٦) رقم (٦٤١٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، (٧/ ٨٤ ـ ٨٥) رقم (٢٣٣١) من حديث أبي بكرة مرفوعاً، قال الترمذي: حسن صحيح.

لَـمْ آلُ جُهْـدَاً فـي اتِّبَـاعِي لِلْهَـوَى   وَلَـمْ أُحَـصِّلْ قُرَبَـاً مُسْتَحْـسَنَةْ
وَاخَجْلَتَـا فـي مَوْقِـفِ العَـرْضِ إِذَا   يَـصِيرُ سِـرُّ كُـلِّ شَـخْصٍ عَلَنَـهْ
لَكِـنَّ ظَنِّـي فـي كَـرِيمٍ حَـسَنٌ   يُنِيلُنِـي مِـنَ الجَمِيـلِ حَـسَنَهْ
أَلاَ أَجِـي يَـوْمَ اللِّقَـا مُعْتَرِفَـاً   بِـالفَقْرِ وَالعَجْـزِ وَذُلِّ المَـسْكَنَهْ
مُرْتَجِيَـاً غُفْرَانَـهُ عَـنْ زَلَّتِـي   بِخَـصْلَتَيْنِ كُـلُّ إِحْـدَى حَسَنَهْ
تَوْحِيْـدُهُ بِالْقَلْـبِ مِنِّـي مُخْلِـصَاً   كَـذَاكَ نَـشْرِيْ لِلنَّبِـيِّ سُـنَنَهْ
فَـالْفَوْزَ أَرْجُـو مِـنْ إِلهِـي بِالرِّضَـا   فـي جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ دَارِ المَأْمَنَـهْ
وَبِـشَفَاعَةِ النَّبِـيِّ أَرْتَجِـي   مَنْزِلَـةً تُقْـرِبُ فِيْهَـا وَطَنَـهْ
فَـصَلِّ يَـا رَبِّ عَلَيْـهِ دَائِمَـاً   وَاجْعَلْ إِلَهِي خَتْمَ عُمْرِي أَحَسَنَهْ[1]

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين المقري التلمساني نزيل دمشق (ت١٠٤١هـ).

قال محمد أمين المحبي واصفاً مجلس ختمه لصحيح البخاري تحت قبة النسر بالجامع الأموي: «وأتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه، وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبداً، وتكلم على ترجمة البخاري، وأنشد بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرهما، وهما: [من الخفيف]

اغْتَـنِمْ فـي الفَـرَاغِ فَـضْلَ رُكُـوعٍ   فَعَـسَى أَنْ يَكُـونَ مَوْتُـكَ بَغْتَـةْ
كَـمْ صَـحِيْحٍ قَـدْ مَـاتَ قَبْلَ سَقِيْمٍ   ذَهَبَـتْ نَفْـسُهُ النَّفِيـسَةُ فَلْتَـةْ

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، ثم ختم الدرس بأبيات

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

قالها حين ودع المصطفى ﷺ، وهي قوله: [من الخفيف]

يَا شَفِيعَ العُصَاةِ أَنْتَ رَجَائِي ... كَيْفَ يَخْشَى الرَّجَاءُ عِنْدَكَ خَيْبَةْ
وَإِذَا كُنْتَ حَاضِراً بِفُؤَادِي ... غَيْبَةُ الجِسْمِ عَنْكَ لَيْسَ بِغَيْبَةْ
لَيْسَ بِالعَيْشِ فِي البِلَادِ انْقِطَاعٌ ... أَطْيَبُ العَيْشِ مَا يَكُونُ بِطَيْبَةْ

ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشري رمضان سنة سبع وثلاثين وألف»[1].

٣ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الحنبلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

ألف ثبته «رياض الجنة» باسم إبراهيم بن حسن الكوراني، وجعله إجازة له، ودون له فيه الكثير من الفوائد الشعرية والنثرية، وخاطبه في أثنائه بقوله: «واشيخنا، ما كتبناه من الفوائد المنظومة والمنثورة لعلك تختم الدرس بشيء منها، فإنه قد جرت عادة المحدثين ختم دروسهم بالفوائد»[2].

٤ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

نظم قصيدة في فضل «صحيح البخاري» وفضل أهل الحديث، ألقاها في مجلس ختم «صحيح البخاري» في الجامع الأموي، قال فيها: [من الطويل]

كِتَابُ البُخَارِي فِي الصَّحِيحِ تَقَدَّمَا ... عَلَى كُتُبِ الفَنِّ الحَدِيثِيِّ قَدْ سَمَا
وَأَشْرَقَ مِنْ أَنْوَارِهِ سُبُلَ الهُدَى ... وَأَفْصَحَ عَنْ هَدْيِ النَّبِيِّ وَتَرْجَمَا

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٠٥).

(٢) «رياض الجنة» (ق٢٥).

أَحَادِيْثُ خَيْرِ المُرْسَلِيْنَ كَأَنَّمَا ... يَفُضُّ بِهَا مِسْكاً عَلَيْنَا مُخَتَّمَا
وَيَنْشُرُ مِنْهَا بُرْدَ عِلْمٍ مُفَوَّقاً ... وَيَنْشُرُ مِنْهَا عِقْدَ دُرٍّ مُنَظَّمَا
فَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرَّوْحِ رَبُّنَا ... وَأَسْكَنَهُ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مُكْرَمَا
وَفِي كُلِّ عَصْرٍ لِلْحَدِيْثِ عِصَابَةٌ ... يَشُدُّوْنَ أَزْرَ الدِّيْنِ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَيَنْفُونَ عَنْهُ الزَّيْغَ فَاطْلُبْهُمُ تَجِدْ ... فَمَا أَجْدَبَ المَرْعَى وَلاَ أَقْفَرَ الحِمَى
وَبِالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ يَا صَاحِ فَاعْتَصِمْ ... وَتَابِعْ هُدَى خَيْرِ العِبَادِ مُتَمِّمَا

إلى أن ختم القصيدة بقوله:

فَصَلُّوا عَلَى هَذَا النَّبِيِّ وَسَلِّمُوا ... فَيَا فَوْزَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَا[1]

٥ ـ علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي (ت١٢١٩هـ).

له أبيات قالها في ختم «صحيح البخاري» لما ختمه في مدرسة إسماعيل باشا العظم سنة (١٢٠٥هـ)، مطلعها: [من الخفيف]

إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ فَاقَ الأَنَامَا ... وَتَسَامَى جَاهاً وَعَزَّ مَقَامَا

وبيت التاريخ منها قوله:

وَبِوَقْتِ التَّمَامِ نَادَيْتُ أَرِّخْ ... أَحْمَدُ اللهَ أَوَّلاً وَخِتَامَا

٥٣ + ٦٦ + ٣٨ + ١٠٤٨ = ١٢٠٥هـ[2]

ز ـ وقد يشارك بعض الحاضرين أيضاً في إلقاء القصائد الشعرية بمناسبة الختم، يتحدث فيها ناظمها حول فضل الكتاب المقروء ومؤلفه، أو يصف المجلس

(١) «لطائف المنة» (ص٦٤ ـ ٦٥).

(٢) «أعيان دمشق» (ص٢٠٧).

وبركته، وربما كانت القصيدة في مدح المدرس الذي قرئ عليه الكتاب، فمن ذلك:

١ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي (ت١١٦٧هـ).

نظم قصيدة بمناسبة ختم البخاري بالجامع الأموي، وأنشدها منشد بين يديه، وهي في تسعة عشر بيتاً، مطلعها: [من الكامل]

مَا شَكَّ فِي فَضْلِ البُخَارِي مُسْلِمٌ ... وَلِحِفْظِهِ عِلْمَ الحَدِيْثِ مُسَلِّمُ
وَكِتَابُهُ فَأَصَحُّ كُتْبٍ صُنِّفَتْ ... فِي السُّنَّةِ الغَرَّاءِ لاَ يُتَكَتَّمُ
أَقْوَالُ خَيْرِ الخَلْقِ أَنْوَارُ الهُدَى ... وَجَوَامِعُ الكَلِمِ الصِّرَاطُ الأَقْوَمُ
جَمَعَ الصَّحِيْحَ مِنَ الحَدِيْثِ عَنِ الأُلَى ... فِي الحِفْظِ وَالإِتْقَانِ لَمْ يَتَوَهَّمُوا(١)

٢ ـ يوسف بدر الدين بن عبد الرحمن المغربي نزيل دمشق (ت١٢٧٩هـ).

لما ختم الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري «صحيح البخاري» في دار الحديث الأشرفية سنة (١٢٧٤هـ)، نظم قصيدة وأنشدها بين يديه، وهي طويلة في ستة وستين بيتاً.

مطلعها: [من البسيط]

بَابُ القَبُولِ لِهَذَا الخَتْمِ قَدْ فُتِحَا ... فَلاَحَ مِنْ يُمْنِهِ بَدْرُ السُّعُودِ ضُحَى
وَهَبَّ مِنْ رَوْضَةِ الرِّضْوَانِ عَارِفَةٌ ... أَضْحَى بِهَا القَلْبُ مَسْرُوْراً وَمُنْشَرِحَا
أَمَا تَرَى السَّعْدَ قَدْ لاَحَتْ بَشَائِرُهُ ... وَطَائِرَ اليُمْنِ فِي أَدْوَاحِهِ صَدَحَا

ومنها:

(١) «لطائف المنة» (ص٦٣).

أَهْلُ الحَدِيْثِ حُمَاةُ الدِّيْنِ تَابِعُهُمْ ... في مَتْجَرِ الحَقِّ وَالتَّحْقِيْقِ قَدْ رَبِحَا

فَازُوا بِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ مَا وُجِدُوا ... إِلاَّ وَنُورُ الهُدَى مِنْ وَجْهِهِمْ لَمَحَا

رَوَوْا حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ عَنْ زُمَرٍ ... غَضّاً طَرِيّاً عَلَيْهِ الصِّدْقُ مُتَّضِحَا

وَقَدْ نَفَوْا كُلَّ شَكٍّ عَنْ شَرِيْعَتِهِ ... فَأَرْغَمُوا أَنْفَ مَنْ لِلشَّكِّ قَدْ جَمَحَا

جَزَاهُمُ اللهُ خَيْراً عَنْ نَبِيِّهِمُ ... وَدِيْنِهِ وَحَبَاهُمْ أَجْرَ مَنْ نَصَحَا[1]

٣ ـ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدومي الدمشقي (ت١٣٤٦هـ).

لما ختم سليم بن ياسين العطار الدمشقي «صحيح البخاري»، نظم قصيدة في مدحه.

قال فيها: [من الكامل]

طِيْبِي ثَنَاءً يَا دِمَشْقُ وَغَرِّدِيْ ... فَلَكِ المَنَازِلُ فَوْقَ هَامِ الفَرْقَدِ

وَاشْدِيْ عَلَى أَغْصَانِ دَوْحَاتِ الهَنَا ... وَاتْلِي المَحَامِدَ في الصَّبَاحِ وَرَدِّدِي

فَلَقَدْ حَوَيْتِ اليَوْمَ شَهْماً قَدْ سَمَا ... عِنْدَ المَفَاخِرِ كُلَّ شَهْمٍ أَوْحَدِ

تَتَقَاسَمُ الأَقْطَارُ طِيْبَ ثَنَائِهِ ... فَتَعُودُ في سَعَةِ المَلِيْكِ الأَمْجَدِ

مَوْلَى الفَضَائِلِ شَيْخُ أَهْلِ الحَقِّ مَنْ ... كُلُّ الأَنَامِ لِمَجْدِهِ كَالأَعْبُدِ

بَحْرُ العُلُوْمِ سَلِيْمُ طَبْعٍ مَالَهُ ... في كُلِّ عَصْرٍ مِنْ نَظِيْرٍ مُرْشِدِ

بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالعِلْمِ الذِي ... بَهَرَ العُقُولَ أَنَارَ نَهْجَ المُهْتَدِي

طُوبَى لَنَا هُوَ شَيْخُنَا بُشْرَى لَنَا ... فَلَقَدْ وَرَدْنَا صَفْوَ عَذْبِ المَوْرِدِ

يَا سَيِّداً بَهَرَ الأَنَامَ بِفَضْلِهِ ... أَنْتَ الإِمَامُ لِكُلِّ شَهْمٍ مُقْتَدِي

---

(١) «تحفة الزائر» (٢/ ٦١٢ ـ ٦١٥).

فَاسْـلَمْ وَدُمْ مَـا غَنَّـتِ الوَرْقَـا عَلَـى دَوْحِ الرِّيَاضِ وَجَادَهَا الطَّلُّ النَّدِي(١)

ح ـ وقد يشتمـل مجلس الختم على بـعض النصائـح النافعـة يبذلها الشيخ للحاضرين، كما فعـل حسن بن عمر بن معروف الشطي الـدمشقي (ت١٢٧٤هـ) في مجلس ختمه لـ «صحيح البخاري» في المسجد الأموي:

يقـول في ثبتـه ـ وهو في حقيقته وقائع ختمه للبخاري ـ: «ومما جرت به عادة شيوخنا ذكر بعض الفوائد في مثل هذا المقام، فرأيت الاهتمام ببذل النصيحة أولى؛ فإن النبي ﷺ قال: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ»(٢)، وقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات: ٥٥]».

وفيما يلي أذكر مقاطع هامة من نصيحته في مجلس الختم.

يقـول: «اعلم أيها الأخ الرشيد، والحبيب الذي هـو إن شاء الله تعالى في الدارين سعيد، أن التقوى ملاك الأمر فالزمها، والمعاصي الداء العظيم فاجتنبها، وتواضع للصغير والكبير، وانبسط مع الجليل والحقير، واجرِ مع كل نوع في ميدانه، وخاطب كل إنسان بلسانه، وانظر إلى نفسك بأنها دون كلِّ دون، وأحقر من مفلس مديون، كلما تواضعت زادك الله رفعة ومقاماً، وتوقيراً واحتراماً، وأكرم من يجب عليك إكرامه، واحتـرم من يفترض عليك توقيره واحترامـه، فما أحسن ولا أكرم ولا أشرف من حر كريم، ذي فضل عميم، آتاه الله شرفاً وعلماً، وحباه ذكاءً وفهماً، يتحلى بما ذكرت، ويسير على ما قدمت...».

(١) «ديوان عبد القادر بدران» (ص٥٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتـاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (١/ ٧٤) رقم (٥٥/ ٩٥) من حديث تميم الـداري مرفوعاً، وعلقه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، (١/ ٣٦) قبل الحديث رقم (٥٧).

ثم قال: «والزم العلم النافع، وأطرب به المسامع، وتلقَّه عمن تمكن، فإنه لك أتقن وأمكن، وإياك أن تزعم أنك ذو فهم مستقيم، تدركه بالمطالعة من غير أستاذ حكيم، فإنه تسويل إغواء من أبي مرة الرجيم، ومُر بالعرف بلطف، وانه عن المنكر من غير عنف».

ثم قال: «وعليك بمحبة جميع العلماء والصلحاء، لاسيما من سلف، وإياك والتكلم فيهم، فإنه خصلة مذمومة، وعادة الله فيمن فعلها معلومة، ولحومهم مسمومة، وإن وسَّع الله دنياك فأعن المحتاج من كل ناد تُعَز يوم التناد، وادأب في الإحسان على الدوام، لعلك تنال حسن الختام، ووقر الشيوخ تُعَز وتغنم، وإلا تسلب فتندم، ولا تقل: أنا ذو علم ونظر، فلعل هناك سامعاً يقول: الأمر فيه نظر»[1].

ط ـ الإجازة للحاضرين، فيجيز الشيخ لفظاً لكل من حضر في مجلس الختم من كبير وصغير، بالكتاب المقروء وبجميع مروياته عن شيوخه.

من أمثلة ذلك:

١ ـ محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين الميداني الدمشقي (ت١٠٣٣هـ).

كان يجيز الحاضرين في ختام درس «صحيح البخاري» في المسجد الأموي كل عام[2].

٢ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

قال كمال الدين الغزي في ترجمته: «حضر الأستاذ ـ أي: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ـ دروس المترجم تحت قبة النسر بالجامع الاموي، ودخل في

(١) «ثبت حسن الشطي» (ص٦٤ ـ ٦٨).

(٢) «إجازة عبد القادر الصفوري لزين الدين البصروي» (ق٤).

عموم إجازته لحاضري ختم الدرس»[١].

ويقول تلميذه أحمد بن محمد الصفدي في إجازة له منظومة: [من الرجز]

وَهَكَــذَا أَرْوِي البُخَــارِيْ عَالِيَــا    عَمَّــنْ حَــوَى الفَخَــارَ والمَعَالِيَــا
الـشَّيْخِ نَجْـمِ الـدِّيْنِ وَهْـوَ الغَـزِّيْ    نَالَــتْ بِــهِ دِمَــشْقُ كُــلَّ العِــزِّ
فَقَـدْ حَـضَرْتُ دَرْسَـهُ البُخَـارِي    فِــي الأُمَــوِيِّ مَــعْ ذوي الفَخَــارِ
وَقَـدْ أَجَـازَ الحَبْـرُ كُـلَّ مَـنْ حَـضَرْ    فِـي آخِـرِ الـدَّرْسِ وَهَـذَا مُعْتَبَـر[٢]

٣ ـ محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق (ت١٠٩٤هـ).

قال محمد سعدي الحمزاوي: «سمعت عليه بعض مجالس من «صحيح مسلم بن الحجاج» مع مجلس الختم، وذلك في ختام رمضان سنة اثنتين وثمانين وألف، وأجازنا أن نرويه عنه وماله روايته»[٣].

٤ ـ محمد بن محمد بن محمد البديري الدمياطي نزيل دمشق (ت١١٤٠هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «جلس بالجامع الأموي بين العشاءين، وقرئ عليه الأربعون النووية، . . . ولما ختم الأربعين أجاز من حضر، ثم سافر إلى بلده»[٤].

٥ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قال أحمد بن علي المنيني: «حضرت درسه في الجامع الأموي عند محراب الشافعية بـ «صحيح البخاري» مراراً، ودخلت في إجازته القولية العامة عند ختم

(١) «الورد الأنسي» (ق٦٠).

(٢) من الإجازة المذكورة، ضمن مجموع (٣٣٥ تيمور)، دار الكتب المصرية، (ق٤٠).

(٣) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٢).

(٤) «لطائف المنة» (ق٥٣).

الدرس في آخر شهر رمضان»[١].

٦ ـ إسماعيل بن محمد بن جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

قال محمد هبة الله التاجي: «حضرته في ختمه للبخاري سنة وفاته، وأجاز لمن حضر بـ«الجامع الصحيح»، وبما تجوز له روايته»[٢].

٧ ـ علي بن أحمد بن علي كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

قال أحمد بن عبيدالله العطار: «ولم أظفر منه بالإجازة الخاصة، إلا عموماً في بعض ختومه لدروسه كبقية الحاضرين»[٣].

٨ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

قال محمد هبة الله التاجي: «حضرت ختمه للمواهب اللدنية... ودخلت تحت إجازته العامة»[٤].

٩ ـ علي بن صادق بن محمد الداغستاني نزيل دمشق (ت١١٩٩هـ).

قال محمد الكزبري: «حضرت دروسه في «صحيح البخاري» تحت قبة النسر، ويوم ختمه له، ودخلت في عموم إجازته»[٥].

١٠ ـ محمد بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي (ت...هـ).

قال محمد خليل الكاملي: «حضرت دروسه في الأموي في «صحيح

(١) «القول السديد» (ق٥٤).

(٢) «العقد الفريد» (ق٥).

(٣) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٩).

(٤) «العقد الفريد» (ق٣).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٣).

البخاري»، وأجازني ومن حضر في يوم الختم بحق روايته عن والده وغيره»[١].

١١ ـ علي بن محمد بن علي السليمي الدمشقي (ت١٢٠٠هـ).

قال محمد هبة الله التاجي: «حضرت ختمه للجامع الصغير في الجامع الجديد بالصالحية، ودخلت تحت إجازته العامة للحاضرين»[٢].

١٢ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

قال محمد أمين عابدين: «وقد حضره سيدي ـ يعني: محمد شاكر العقاد ـ في كثير من ختم دروسه، ودخل في عموم إجازته»[٣].

١٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال محمد أمين عابدين: «حضرت عليه في درس تحت القبة في «صحيح البخاري»... وقد صدرت منه إجازة للحاضرين وكنت من جملتهم، وذلك في سبع وعشرين من رمضان يوم الختم في سنة (١٢١٧هـ)، وصورتها: أجزت ساداتنا الحاضرين بهذا «الصحيح»... وبكل ما تجوز لي روايته من كتب الحديث».

وقال أيضاً: «حضرته في ختم «صحيح مسلم» في داره في محلة الشاغور، وأجاز للحاضرين ولجميع المسلمين»[٤].

١٤ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

يقول تلميذه أحمد بن عمر الاسلامبولي في إجازته لرشدي باشا الشرواني

---

(١) ثبت محمد خليل الكاملي (ضمن مجموع المرادي ق٥٢).

(٢) «العقد الفريد» (ق٥).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٨).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٧، ٢١٨).

عند ذكر شيخه ابن عابدين: «تكررت لي من جنابه الشريف الإجازة خمس مرات بسبب ختم بعض الكتب المعتبرة»[١].

١٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

قال عبد الرزاق البيطار في ترجمة محمد بن محمد الخاني: «وحضر دروساً من «البخاري» تحت قبة النسر لدى الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وأجاز له يوم ختم الدرس بالإجازة العامة»[٢].

١٦ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

قال ابنه محمد في وصف درسه في «صحيح البخاري» في دار الحديث الأشرفية: «ووافق ختامه في آخر يوم من رمضان، وحضر ختمه جماعة من العلماء، وأجاز كل من كان حاضراً في ختامه من طلبة العلم»[٣].

ي ـ ومن فقرات مجلس الختم: الدعاء، فيدعو الشيخ بما يفتح الله عليه من الخير، ويخص بالدعاء مؤلف الكتاب المقروء.

من أمثلة ذلك: حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي (ت١٢٧٤هـ)، فقد أنهى مجلس ختم البخاري بدعاء طويل، فيه دعوات كثيرة، بعضها من المأثور، وكثير منها من إنشائه، وفيها دعاء للإمام البخاري، ودعاء للسلطان، أقتطف منه شيئاً يسيراً:

قال: «اللهم اجعل أفضل صلواتك أبداً، وأنمى بركاتك سرمداً، وأزكى

(١) من الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٦٣٢).

(٢) «حلية البشر» (٣/ ١٢١٧).

(٣) «تحفة الزائر» (ص٦١٢ ـ ٦١٣).

تحياتك فضلاً وعدداً، على أشرف الخلائق الإنسانية، ومجمع الحقائق الإيمانية... الحبيب الأكرم سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وذريته، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين... وارض اللهم عن مؤلف هذا الكتاب ورواته وشارحيه وخادميه...

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، ووفقنا لما تحبه وترضاه من القول والعمل... اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة...

اللهم انصر وأيد وأدم دولة عبدك السلطان عبد المجيد خان، اللهم أيده بتأييدك، وسدد أقواله وأفعاله بتسديدك، واجعله هادياً مهدياً...

اللهم وتفضل علينا بالقبول وبلغنا المأمول، وانفعنا بمؤلف هذا الكتاب وشارحيه، وأمدنا بإمداداتهم، وأعد علينا من بركاتهم...

اللهم إنك جعلت لكل عامل جزاءً، وقد أشغلنا القلوب والجوارح في حديث نبيك ﷺ، فاجعل جزاءنا عفوك ورضاك والعتق من النار...»[١].

ويبدو أن للدمشقيين اعتقاداً باستجابة الدعاء عند ختم الدروس، فكانوا يتواصون به، فقد كتب عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ) إجازة لمحمد شاكر بن علي العقاد، قال في ختامها: «وأرجوه بأن لا ينساني من الدعاء، خصوصاً عند ختم الدروس وعقب الصلوات»[٢].

وقال محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت ١٣٣٢هـ) في معرض ثنائه على شيوخه: «وإني لأدعو من صميم الفؤاد عقب الصلوات، وخواتم الدروس

---

(١) «ثبت حسن الشطي» (ص٦٨ ـ ٧٢).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٨ ـ ١٩).

العامة، ومظـان الإجابات، لكل من أفادني وعلمني وأرشدني، وأسأله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء في الدنيا ويوم الجزاء، آمين»[١].

ك ـ وأحياناً يختم مجلس الختم بالإنشاد وعمل المولد النبوي، يقوم به منشدون مختصون.

من ذلك:

١ ـ محمد نجم الدين بن محمد بدر الدين الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

ختم درس «صحيح البخاري» تحت قبـة النسر في رمضان سنـة (٩٩٩هـ)، يقول شرف الدين الأنصاري في وصف هذا المجلس: «ثم بعد فراغه من الختم، قرأ المولد على العادة الشيخ بعث الله الضرير، ومعه جوقة، وأنشد كلام ابن الفارض، والشيخ عبد القادر الكيلاني، فتحرك المجلس، وحصل للناس الخشوع والبكاء، ثم أُخلع عليه ـ أي: على المدرس ـ ثوب صوف أخضر قيمته تزيد على عشرة دنانير، وأوقد له الصنوبرة والقناديل التي تحت القبة»[٢].

٢ ـ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قال محمد بن كنان في «يومياته»: «وفي السابع والعشرين من رمضان سنة (١١٢٠هـ)، ختم مولانا الشيخ أحمد الغزي درس الحديث مقابل محراب الشافعية ـ في المسجد الأموي ـ . . . وكان ختماً حافلاً، ثم أنشد الرئيس محمد بن جعفر قصيدةً، ثم أنشد رجل آخر أخرى، قيل: إن واحدة لمصطفى بيك بن الرزي، والثانية للعالم الفاضل الشيخ محمد المحمودي الحنفي»[٣].

---

(١) «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» (ق١).

(٢) «نزهة الخاطر وبهجة الناظر» (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤).

(٣) «الحوادث اليومية» (ص١٤٥).

وبعد: فهذه أهم معالم مجلس الختم، وهو كما رأينا ذو أهمية بالغة من حيث مضمونه، ومن حيث إقبال الناس عليه واهتمامهم به، ولابد من التنويه إلى أن ما ذكر من فقرات مجلس الختم يمثل الصورة الكاملة أو شبه الكاملة للمجلس، ولا يشترط أن يجتمع كل ذلك في كل مجلس كما لا يخفى.

* * *

## المبحث الرابع
## ما يتعلق بضبط السَّماع

من أعظم ما يتميز به منهج المحدثين العناية بضبط كل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق برواية الحديث عن رسول الله ﷺ، ففي مرحلة رواية الحديث كان ضبط الراوي لحديثه من أهم الشروط الرئيسة لقبول روايته وتصحيحها؛ فإما أن يضبط الحديث بحفظه إياه في صدره حفظاً متقناً بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وإما أن يضبط كتابه ويصونه عن التعرض للتغيير والتبديل.

وفي مرحلة رواية المصنفات اهتموا أيضاً بضبط المرويات، فاشترطوا صحة النُّسخة المسموعة بمقابلتها على أصلها، واعتنوا بتقييد السَّماع على طرر الكتب والأجزاء المقروءة، فقيدوا مجلس السَّماع بكل ما فيه، من اسم الشيخ المسمع وسنده، واسم الكتاب المقروء، واسم القارئ، وأسماء الحاضرين، وأعمار الصغار منهم، وزمان السَّماع ومكانه، مع ضبط المقدار المسموع بالكتاب والباب، ثم ضبطوا وثيقة السَّماع هذه بوسائل متنوعة كتضييق الخط، وتضييق الفراغ بين الأسطر، وإغلاق الوثيقة بخط يحيط بها من جوانبها، وختم نص السَّماع بإجازة الشيخ وتصديقه، كل ذلك حرصاً منهم على سلامة المرويات من أن يدخلها تغيير أو تحريف

أو زيادة أو نقص، أو أن يدعيها مدع وينتحلها كاذب[١].

أما في العصر العثماني فبدأ يضعف الاهتمام بالتوثيق ووسائله المذكورة، وبقيت منه بقية صالحة عند بعض المشتغلين بالرواية، كما سنبين ذلك من خلال المطالب الآتية.

* * *

* المطلب الأول ـ مقابلة النُّسخة المسموعة:

وهي أهم الأمور في صحة السَّماع حتى رد العلماء رواية من اعتمد في التحديث على نسخة غير مقابلة.

قال ابن الصلاح: «لا تقبل رواية من عرف بالتساهل في سماع الحديث أو إسماعه كمن لا يبالي بالنوم في مجلس السَّماع، وكمن يحدث لا من أصل مقابل صحيح»[٢].

وقد سبق الكلام في عناية علماء الحديث في دمشق بمقابلة النسخ، وذلك عند الكلام في تحديث الشيخ من كتابه[٣]، وسبق ذكر بعض الشواهد، وأضيف هنا الشواهد الآتية:

١ ـ محمد بن يوسف، شمس الدين الميداني الدمشقي (ت١٠٣٣هـ).

يقول تلميذه عبد الباقي البعلي: «وكان قد رزق حظاً عظيماً في تحصيل الكتب

(١) انظر للتوسع: «صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٢) «علوم الحديث» (ص١١٩).

(٣) انظر ما سبق (ص٥٨).

حتى إنه استمر يقابل ما استكتبه بمصر سنتين»[١].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قابل مع مجموعة من طلابه «سنن أبي داود»، وكتب بخطه في آخر النُّسخة ما نصه: «وقد فرغنا ـ ولله الحمد ـ من مقابلة هذه النُّسخة من «سنن أبي داود السجستاني» وضبطها من أولها إلى آخرها في مجالس كثيرة، آخرها عشية يوم السبت العاشر من شوال سنة تسع وتسعين وألف، وكانت مقابلتها من نسخ متعددة، تبلغ في بعض المواضع نحو العشرة أو أكثر، وفي بعض المواضع أدنى من ذلك، بحسب ما وجدناه واجتمع عندنا من أجزاء هذا الكتاب، وعليها سماعات من مشايخ معتبرين، وقد وجدنا النسخ كلها من هذه النسخ مختلفة اختلافاً كثيراً، من حيث تقديم بعض الكتب فيها على بعض وتأخيره، وتقديم بعض الأبواب وتأخيره، واختلاف بعض متون الأحاديث، واختلاف بعض تراجم الكتب والأبواب.

وقد تحرينا ما هو الأقرب من ذلك، والذي هو في غالب النسخ، وكتبنا الباقي على الهوامش، وضبطنا ما أشكل من متون الأحاديث، ومن أسماء الرجال على حسب الإمكان، وأثبتنا الغالب من ذلك في الهوامش بصريح النقل من الكتب المتعلقة بذلك، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وكتبه الفقير الحقير عبد الغني بن إسماعيل بن النابلسي، أمده الله تعالى بمدده آمين»[٢].

٣ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

سمع من محمد بن محمد التافلاتي المغربي الأحاديث الواردة في «ثبت

---

(١) «رياض الجنة» (ق١٨).

(٢) «سنن أبي داود» بتحقيق محمد عوامة، مقدمة التحقيق، (١/ ٥٨ ـ ٥٩، ١٢٦).

البديري»، وقابل معه نسخة الثبت[1].

٤ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

قال شيخه عبد الرحمن الكزبري الصغير في إجازته له: «وسمع من لفظي جميع هذا الثبت ـ أي: ثبت والده محمد الكزبري ـ وقابل نسخته هذه على أصلي»[2].

٥ ـ محمد أبو الخير بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٠٨هـ).

استنسخ «مسند الإمام أحمد»، وقابله من أوله إلى آخره، وقيد مقابلته في آخر كل مجلد منه، فيقول في آخر المجلد الأول ما نصه: «بلغ ولله الحمد والمنة مقابلة إلى انتهاء هذا الجزء الشريف على نسخة مقابلة صحيحة على حسب طاقة هذا العبد العاجز الحقير، ما عدا من صحيفة إحدى وستين إلى صحيفة مئة وتسع وأربعين، فإن نسخة المكتبة مخرومة من هذا الموضع، وأمعنت النظر في المكتبة فلم أجد عن هذا الموضع أصلاً، ثم إني إن عثرت عند أحد من أهل العلم أُتِمُّ ذلك إن شاء الله تعالى، وأكتب بأني عثرت وتممت، وإلا فلا حول ولا قوة إلا بالله، حيث إن أكثر كتب الإسلام انتقلت إلى غير بلادنا... الفقير إليه تعالى محمد أبو الخير بن المرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب خطيب الجامع الأموي».

وكتب بآخر بقية المجلدات نحو ذلك، مما يدل على عنايته الفائقة بالضبط والمقابلة حتى إنه قال في قيد الجزء الثاني: «غير أن تلك النُّسخة المقابل عليها النقط بها قليل، وعلى رسم الخط القديم الذي يقرب من الكتابة الكوفية، فأمعنت جهدي في المقابلة على حسب طاقتي، وإني معترف بالعجز والتقصير، وقد وجدتها ناقصة ورقة واحدة، فلم أجد نسخة أخرى أقابل عليها تلك الورقة، وقد كتبت

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٤٤).

(٢) آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل (ص٣٦).

على طرف الهامش بالقلم الأحمر بأنه نـاقص من الأصل ورقة، وتلك الورقة هي ورقة مئة واثنين وسبعين، وثلثا ورقة مئة وثلاث وسبعين، وجملة الأسطر اثنان وستون سطراً فقط التي لم تقابل، وبقية الجزء الثاني ـ ولله الحمد والمنة ـ قد قوبلت تماماً وكمالاً . . .»[١].

ومن شواهد ذلك: الشرط المعتبر في الإجازات، وهو الاعتماد على النسخ المصححة المقابلة، وستأتي أمثلته عند الكلام على الإجازة[٢].

* * *

## * المطلب الثاني ـ ضبط طريقة التَّحمل:

وهـو من الأمور الهامة في ضبط الراوي لما تحمله، بأن يميز ما سمعه من لفظ الشيخ، وما قـرأه على الشيخ، وما سمعه بقـراءة غيره، وما تحمله إجازة أو مناولة، فقد عني الحفاظ والمحدثون بتمييز ذلك كله، وبيانه وتفصيله، ووضعوا لكل حالة اصطلاحات وألفاظاً تميزها، فاستعملوا لفظة: (حدثنا) للسماع، و(أخبرنا) للقراءة، و(أنبأنا) للإجازة[٣]، وإن كان السَّمـاع بقراءة الغير فلابد من بيان ذلك، فيقول: (أخبرنا فلان قراءة عليه وأنا أسمع)، أو (بقراءة فلان)، أو نحو ذلك من العبارات، والغرض من ذلك كله الحرص على الأمانـة والدقـة البالغـة في رواية الحديث الشريف.

---

(١) انظر هذه القيود النـادرة في «مسند الإمام أحمد»، طبعة مؤسسة الرسالة، مقدمة التحقيق، (١/ ١٠٥ ـ ١٠٩).

(٢) انظر: (ص٤١٦).

(٣) هذا ما استقر عليه اصطلاح المتأخرين، وإلا فقد سبق للمتقـدمين خلاف في هذا التخصيص، انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٤٠، ١٧١).

أما في العصر العثماني، فاكتفى معظم الرواة بالبيان الإجمالي للتحمل، فيقول: حضرت درس فلان في كتاب كذا، أو لازمته في قراءة كتاب كذا، أو قرأت على فلان كذا، وهو لا يعني قراءته بنفسه، إنما يعني مطلق التَّحمل، فقد يكون ذلك بقراءته أو بقراءة غيره، أو سماعاً من الشيخ، وقد بين ذلك العلامة محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي حيث قال: «وقد شاع في الأعصار الأخيرة استعمال (قرأ علينا وعليَّ فلان) مثلاً بمعنى الحضور لدى الشيخ، سواء كان الشيخ يقرأ، أو غيره وهو يسمع، وهذا الاستعمال خلاف مصطلح المحدثين، فإنه عندهم بمعنى قراءة التلميذ مرويَّ شيخه وهو يسمع»[١].

فلذلك ليس بوسعنا أن نحدد طريقة التَّحمل بدقة ما لم يفصل الراوي ذلك عن نفسه بعبارات واضحة، كأن يقول: سمعت كتاب كذا على فلان من لفظه، أو سمعت على فلان بقراءتي عليه، أو بقراءة فلان، أو بأن يكون الراوي هو معيد الدرس فيعلم أنه هو القارئ على الشيخ، ولم يخل العصر العثماني من بعض الرواة الدمشقيين الحريصين على هذه الدقة، وإن كانت السمة الغالبة غير ذلك.

فمن الأمثلة على البيان الدقيق لطريقة التَّحمل:

١ ـ يحيى بن إبراهيم بن قاسم ابن الكيال الدمشقي (ت٩٤٧هـ).

ضبط له شيخه محمد بدر الدين بن محمد الغزي سماعه، فقال: «سمع عليَّ جانباً كبيراً من «البخاري» نحو الثلث، بقراءة الشيخ برهان الدين البقاعي وأجزته»[٢].

٢ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

---

(١) «الفضل المبين» (ص١٠٢).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٥٨).

يقول في ترجمة علي بن حسن بن أبي مشعل الجراعي الدمشقي: «وصحبني في قراءتي على شيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون، وسمعت بقراءته عليه ربع «صحيح البخاري» الأول، وشيئاً من «صحيح مسلم»...»[1].

٣ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري (ت١٠٨١هـ).

يقول في إجازته لزين الدين البصروي: «أما روايتي للجامع الصحيح للبخاري، فأخبرنا به شيخنا... أبو عبدالله محمد الشهير بالميداني بحق سماعي لكثير منه بقراءة شيخنا شرف الدين الدمشقي تحت قبة الجامع الأموي، وبحق سماعي لكثير منه بعد ذلك بقراءة السيد شهاب الدين أحمد الصفوري تحت القبة المذكورة»[2].

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت١١٢٠هـ).

قال أبو المعالي الغزي في ترجمته: «سمع «الصحيحين» على والده بقراءته وقراءة أخويه»[3].

٥ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني (ت١١٣٢هـ).

قال عند ذكر شيخه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الإدريسي نزيل المدينة المنورة: «أسمعني من لفظه قطعة صالحة من «موطأ الإمام مالك» بمنزله قرب باب السلام»[4].

٦ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول في إجازته لعلي بن محمد بن سالم التركماني: «روينا «صحيح البخاري»

(١) نقله نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠٥).

(٢) «إجازة الصفوري للبصروي» (ق٤٠).

(٣) «لطائف المنة» (ق٤٠).

(٤) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٣٦).

عن شيخنا العالم الصالح محمد أبي المواهب. . . قراءة لبعضه عليه، وسماعاً لكثير منه، وإجازة لجميعه»[١].

٧ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في ترجمته لنفسه عند ذكر شيخه عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: «وسمعت من لفظه «صحيح البخاري» بتمامه في الأشهر الثلاثة سنة سبع وعشرين [ومئة وألف]»[٢].

٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في إجازته لعبد الغني بن شاكر السادات الدمشقي: «سمع من لفظي جميع الأربعين المسماة بـ «عقد الجوهر الثمين» التي جمعها. . . الشيخ إسماعيل الجراحي الشهير بالعجلوني، . . . كما سمعتها من لفظ شيخنا. . . شهاب الدين أحمد بن عبيد العطار»[٣].

٩ ـ أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولي الدمشقي (ت١٢٨١هـ).

قال عبد الرحمن الكزبري الصغير في إجازته له: «سمع من لفظ الفقير رواية جميع «صحيح الإمام البخاري» غير فوت يسير يرويه إذا شاء بالإجازة الخاصة ليلة ختمه»[٤].

---

(١) «مجموع إجازات التركماني» (ق٤٠).

(٢) «لطائف المنة» (ص٥٨ ـ ٥٩).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٠).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨١).

١٠ ـ عبدالله بن سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٨٦هـ).

يقول والده في إجازته له: «وقرأ عليَّ «الصحيحين»، و«الشفا» الشريف تماماً من أولها إلى آخرها بقراءته وأنا أسمع، ما عدا مواضع قليلة بكل منها، بقراءة غيره وهو يسمع»[1].

* * *

*** المطلب الثالث ـ ضبط المقدار المسموع:**

وهذا أيضاً من الأمور الهامة في ضبط السَّماع، بأن يضبط الراوي المقدار المسموع له من الشيوخ؛ فإما أن يجزم بأنه سمع الكتاب كله بغير فوت، أو أن يحدد المقدار الذي فاته بالدقة، فيقول: مقدار الفوت من باب كذا إلى باب كذا، هذا إذا كان مقدار الفوت قليلاً، أو يحدد المقدار المسموع إذا كان قليلاً، فيقول: سمعت على الشيخ من باب كذا إلى باب كذا، حرصاً على الدقة عند الأداء، فيؤدي ما سمعه بحق سماعه، ويروي الباقي بالإجازة.

وكثيراً ما نجد هذه الدقة عند القدماء من أصحاب المعاجم والمشيخات والأثبات، وكتب تراجم الرواة كـ «فهرست ابن خير الاشبيلي الأندلسي»، و«ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي»، و«التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» لابن نقطة، وذيله للتقي الفاسي، و«المعجم المفهرس» لابن حجر العسقلاني، و«المجمع المؤسس» له، وغيرها، كما نجد هذه الدقة في قيود السَّماعات التي تكتب على طرر الكتب والأجزاء الحديثية المخطوطة.

أما في العصر العثماني فاكتفى معظم الرواة بالبيان الإجمالي، فيقول: أروي

(١) إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله (ق٢).

كتاب كذا سماعاً لغالبه أو لنصفه أو لبعضه أو لأطراف متفرقة منه، وإجازة للباقي، دون أن يبين المقدار المسموع، هذا هو الغالب، واعتنى بعض الرواة ـ على قلة ـ ببيان ذلك وتفصيله بشكل دقيق.

وإذا تأملنا في سبب هذا التفاوت بين العصرين نجد أن الرواية بالسَّماع كانت قبلُ مقصودة لذاتها، فيحرص طالب الحديث أن يروي الكتاب بالسَّماع، ولا يلجأ إلى الإجازة إلا لجبر النقص الذي يحصل بالفوت، فيضطر الراوي إلى ضبط ما سمعه وما فاته، وبيانه بالتفصيل.

أما في العصر العثماني فالرواية بالسَّماع لم تعد مقصودة لذاتها غالباً، بل إن الكثير من مجالس الحديث كانت تعقد بقصد التحصيل العلمي، أو لتحصيل بركة الحديث الشريف، أما من يقصد الرواية لذاتها، فغالبهم كان يكتفي بقراءة بعض الكتاب أو أطراف غير محددة من أوله ووسطه وآخره ليتوصل بذلك إلى تحصيل الإجازة بجميع الكتاب، أو بجميع مرويات الشيخ، فالإجازة هي المقصودة عنده، فلا داعي إذاً إلى ضبط ما سمعه وما فاته.

وفيما يلي أذكر الأمثلة على الحالات المذكورة:

**أ ـ سماع كامل الكتاب بغير فوت:**

من أمثلته:

**١ ـ** إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، برهان الدين البقاعي الدمشقي (ت٩٣٥هـ).

قرأ «الصحيحين» بكمالها على محمد بدر الدين بن محمد الغزي الدمشقي[1].

**٢ ـ** أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الدمشقي (ت٩٧٩هـ).

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٥).

قرأ على تقي الدين أبي بكر بن محمد البلاطنسي جميع «السيرة النبوية» لابن هشام[١].

٣ ـ مصطفى بن مصطفى سوار الدمشقي (ت١١٤٤هـ).

أخذ «صحيح البخاري» عن يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق قراءة ودراية من أوله إلى آخره في مجالس متعددة[٢].

٤ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

سمع من عبد الغني بن إسماعيل النابلسي «صحيح البخاري» بتمامه[٣].

٥ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

قال محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي في إجازته له: «وقد ختم عليَّ «كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» بطرفيها قراءة تفهم وتدبر»[٤].

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال عند ذكر والده: «أعدت بين يديه «صحيح البخاري» بطرفيه»[٥].

٧ ـ محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

قرأ على محمد بن عبد الرحمن الكزبري «صحيح البخاري» بطرفيه، و«الجامع

---

(١) «إجازة البلاطنسي للطيبي» (ق١٣ ـ ١٤).

(٢) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٩١).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٩).

(٤) «القول السديد» (ق٤٦).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٧).

الصغير» للسيوطي بطرفيه[١].

٨ ـ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

سمع من محمد بن عبد الرحمن الكزبري «صحيح البخاري» بطرفيه في الدرس العام بالأموي[٢].

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

سمع من والده «صحيح البخاري» كاملاً نحو ثلاث مرات، و«صحيح مسلم» مرتين بطرفيه، و«سنن أبي داود» مرة بطرفيه وبعض أخرى، و«سنن الترمذي» مرتين بطرفيها وبعض أخرى[٣].

١٠ ـ حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار الدمشقي (ت١٢٧٢هـ).

أخذ «صحيح البخاري» من أوله إلى آخره عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير[٤].

١١ ـ عبدالله بن سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٨٦هـ).

قال والده في إجازته له: «قرأ عليَّ «الصحيحين»، و«الشفا» الشريف تماماً من أولها إلى آخرها»[٥].

١٢ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٤٥).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٤) «حلية البشر» (٢/ ٨٣٤).

(٥) الإجازة المذكورة (ق٢).

يروي «الجامع الصغير» عن حسن بن درويش القويسني شيخ الأزهر قراءة عليه من أوله إلى آخره[1].

١٣ ـ عبد الغني بن طالب بن حمادة الغنيمي الميداني الدمشقي (ت١٢٩٨هـ).

حضر عند عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الكتب الستة بتمامها إلا «صحيح مسلم»، فقد فاتته منه حصة قليلة[2].

١٤ ـ محمد بن مصطفى الطنطاوي نزيل دمشق (ت١٣٠٦هـ).

سمع «صحيح البخاري» من أوله إلى آخره على عبد القادر بن محيي الدين الجزائري[3].

١٥ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قال في إجازته لمحمد عطاء الله الكسم: «أروي «صحيح البخاري» عن سيدي عبد الرحمن الكزبري ـ الصغير ـ سماعاً منه لجميعه في داره»[4].

١٦ ـ عبد الغني بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي (ت١٣١٥هـ).

قرأ على والده «صحيح البخاري» بطرفيه رواية ودراية[5].

١٧ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

سمع على والده جميع «صحيح مسلم» في الجامع الأموي[6].

---

(١) كما قيد ذلك في طرة نسخة من حلية أهل الفضل والكمال للعجلوني (ق١).

(٢) نزهة الفكر (٢/ ١٧٤).

(٣) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٨١٢).

(٤) من الإجازة المذكورة، منشورة في «كتاب المفتون العامون في سورية» (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٥) «حلية البشر» (٢/ ٨٧٤).

(٦) «الكنز الفريد» (ق٢٩).

ب ـ سماع بعض الكتاب مع ضبط المقدار المسموع:

والاهتمام به ضعيف كما سبق، من أمثلته:

١ ـ موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي الدمشقي (ت٩٦٨هـ).

يقول في ثبته: «الشمائل لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أخبرنا به الشيخ المعمر رزق الله بن أحمد بن رزق الله المقدسي الصالحي سماعاً عليه للباب الأول منها إلى قوله: ثنا وكيع ثنا جميع بن عمير، فذكر حديث ولد أبي هالة، وإجازة لسائرها»[١].

٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الجود الدمشقي (ت٩٨٢هـ).

قال محمد بدر الدين بن محمد الغزي: «قرأ عليَّ من «الترمذي» إلى كتاب الصلاة»[٢].

٣ ـ أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الدمشقي (ت٩٧٩هـ).

قرأ على تقي الدين أبي بكر بن محمد بن محمد البلاطنسي من أول «صحيح البخاري» إلى أثناء الحج، إلى آخر باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب[٣].

٤ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

يقول تلميذه محمد بن محمود المناشيري: «أخبرنا شيخنا... إبراهيم بن محمد الأحدب في شهر رجب وشعبان سنه سبع بعد الألف... قراءة مني بين

---

(١) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات» (ق١٢).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ٥٣).

(٣) «إجازة البلاطنسي للطيبي» (ق١٣ ـ ١٤).

يديـه من «صحيح البخاري» من أول كتاب الصلاة إلى باب بدء الأذان، وأجازني بباقي «الصحيح» المذكور، وبما تجوز له روايته»[١].

٥ ـ محمد أبـو المعالي بن عبد الرحمن بن زيـن العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

سمـع من عبـد الغني بن إسماعيـل النابلسي الدمشقي نحـو ثلثي «صحيح البخاري»، وذلك من أوله إلى كتاب التفسير[٢].

٦ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

يقول في إجازته لمحمد خليل المرادي عند ذكر شيخه إسماعيل بن محمد جراح العجلوني: «حضرته في «صحيح البخاري» سنة (١٠٤٧هـ) من كتاب الصلاة، ولازمته إلى وفاته، وقد وصل إلى كتاب التفسير»[٣].

٧ ـ محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

سمع من محمد بن محمد التافلاتي من أول «صحيح البخاري» إلى قوله: «بوادره»[٤].

٨ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

يقول في ترجمة شيخه أحمد بن عبد الفتاح الملوي المصري: «قرأت عليه . . .

---

(١) ثبت المناشيري، منشور ضمن «علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر» (٢/ ٣٢١).

(٢) «إجازة مفتي الشافعيـة بدمشق محمد بن عبـد الرحمن الغزي لعلي بن مصطفى الدباغ»، (ص٢٩).

(٣) «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

(٤) «عقود اللآلي» لابـن عابـدين (ص٤٤) وقولـه: «بوادره» في آخر حديث بدء الوحي في «صحيح البخاري» رقم (٣).

من أول «صحيح البخاري» إلى باب الأذان في مجالس متعددة»[١].

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

قرأ على أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي أطرافاً من «صحيح البخاري» إلى أثناء كتاب العلم، ومن أول كتاب الدعوات إلى أثناء كتاب الرقاق[٢].

**ج ـ السَّماع بفوت غير مضبوط:**

وهذا هو الغالب الشائع على مرويات طلبة الحديث في العصر العثماني؛ اعتماداً على استدراك رواية ما فات بطريق الإجازة كما سبق، فربما سمع الطالب معظم الكتاب أو نصفه أو أقل من ذلك، دون العناية بتحديد المقدار المسموع، وربما سمع أطرافاً من أوله كما سيأتي في الفقرة التالية، وأمثلة ذلك لا تكاد تحصى، فلذا سأقتصر على ما تيسر منها:

١ ـ إبراهيم المنلا العجمي التبريزي نزيل دمشق (ت٩٤٧هـ).

قرأ نحو نصف «مصابيح السنة» للبغوي على شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي[٣].

٢ ـ حسن بن يحيى، بدر الدين بن المزلق الدمشقي (ت٩٦٦هـ).

قال محمد بدر الدين الغزي: «سمع عليَّ جانباً من البخاري»[٤].

٣ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد، تقي الدين ابن الذباح الدمشقي (ت٩٨٥هـ).

---

(١) «العقد الفريد» (ق٦).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٢ ـ ٣٢٣).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ٨٢).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٦).

قرأ على محمد بدر الدين الغزي جانباً من «صحيح مسلم»[١].

٤ ـ إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

قال عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري في إجازته له: «قرأ عليَّ... نصيباً وافراً من «الجامع الصحيح» للبخاري قراءة بديعة الإتقان... وقد أجزته بما قرأه، وبقية «الجامع الصحيح»، وبكل ما يجوز لي روايته»[٢].

٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

سمع على محمد أبي المواهب الحنبلي بعض «صحيح مسلم»، وعلى عبد الغني بن إسماعيل النابلسي غالب «الجامع الصغير» للسيوطي[٣].

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

قال شيخه محمد أبو المواهب الحنبلي في إجازته له: «سمع منا «صحيح الإمام البخاري» بطرفيه بين العشاءين في الجامع الأموي إلا بعض أفوات يسيرة»[٤].

٧ ـ عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي (ت١١٤٧هـ).

يقول في إجازته لعلي بن محمد التركماني: «ومنهم والدنا الشيخ محمد الكاملي... اتصل سندي به قراءة وسماعاً لمعظم «البخاري» وإجازة لباقيه، وكذلك «الجامع الصغير» وغيرهما»[٥].

٨ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ٩٣).

(٢) «ثبت عبد الرحمن المجلد» (ق٢٢ ـ ٢٣).

(٣) «لطائف المنة» (ص١٣٩ ـ ١٤٠).

(٤) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق١٧٢).

(٥) «مجموع إجازات التركماني» (ق٣٧).

يقول في اجازته لعلي بن محمد التركماني: «ومنهم الشيخ يونس المصري الأزهـري ـ نزيل دمشق ـ فقد حضرته في «صحيح البخاري» كثيراً، وسمعت منه أماكن منه، وشملت الإجازة باقيه»[١].

٩ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

قال في إجازته لمحمد خليل المرادي: «صالح الجينيني، قرأت عليه «البخاري» إلا يسيراً منه»[٢].

١٠ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

قـال في إجـازتـه لمحمـد كمـال الديـن الغـزي: «ومنهم الشيـخ مـوسى المحاسني... سمعت عليه «البخاري» إلا قليلاً، وأجازني بكل ما يجوز له وعنه روايته»[٣].

١١ ـ مـحمـد هبـة الله بـن مـحمـد بـن يحيـى التـاجي البعـلي الـدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

قـال في ثبتـه: «الجامع الصحيح للبخاري... حدثنا به صالح بن إبراهيم ابن سليمان الجينيني سماعاً لأكثره وإجازة لباقيه، وأحمد بن علي بن عمر المنيني سماعاً لكثير منه وإجازة لباقيه، وموسى بن أسعد المحاسني كذلك»[٤].

١٢ ـ محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

---

(١) «مجموع إجازات التركماني» (ق٤٣).

(٢) «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

(٣) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٧٨).

(٤) «العقد الفريد» (ق٣٠).

أخذ عن محمد بن عبد الرحمن الكزبري حصة وافية من «الصحيحين» وغيرهما[١].

١٣ ـ أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولي الدمشقي (١٢٨١هـ).

يقول عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير في إجازته له: «سمع من لفظ الفقير روايةً جميع «صحيح الإمام البخاري» غير فوت يسير يرويه إذا شاء بالإجازة الخاصة ليلة ختمه»[٢].

١٤ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

يقول عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير في إجازته له: «سمع مني «صحيح الإمام البخاري» بطرفيه غير أفوات يسيرة، أجزت له روايتها كسائر الصحيح»[٣].

١٥ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في ترجمة محمد بن محمد الخاني الدمشقي: «سمعت منه حصة وافرة من «الموطأ» و«البخاري» و«سنن أبي داود» و«الترمذي»، وأجاز لي إجازة عامة»[٤].

ومما يلتحق بهذه الفقرة ما يسمى بالسَّماع الملفق، وهو سماع بعض الكتاب على شيخ وبعضه على شيخ آخر، كما حصل لمحمد سليم بن طه بن مصطفى الشهير

---

(١) إجازة محمد عمر الغزي لأحمد عارف حكمت، منشورة بآخر «حلية أهل الفضل والكمال» للعجلوني (ص٣٩٠).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨١).

(٣) «آل القاسمي» (ص٣٦).

(٤) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٤٦).

بتوكلنا الدمشقي (ت١٣٢٣هـ).

يقول في ثبته: «قرأت نصف «صحيح البخاري» على الشيخ عبد الرحمن الطيبي، وكملته على الشيخ حسن الشطي»[١]، ولكنه لم يضبط المقدار المسموع على كلٍّ منهما بالتحديد.

د ـ سماع أطراف من الكتاب:

والمراد سماع الحديث الأول منه، أو بضعة أحاديث من أوله، أو من طرفيه، أو أحاديث متفرقة منه، والفائدة من هذا السَّماع أن يحصل الراوي على الإجازة من الشيخ، وهذه الطريقة في الرواية شاعت في العصر العثماني كثيراً؛ لتقاعد همم الرواة عن تحصيل المرويات كاملة بالسَّماع كما سبق، ولهذا الغرض ظهرت كتب الأوائل الحديثية، وهي كتب مخصصة لجمع أوائل كتب الحديث، ليسهل على الطالب حملها وقراءتها على الشيوخ وتحصيل الإجازات، وذلك كالأربعين العجلونية المسماة: «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين» لإسماعيل ابن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ)، جمع فيها الحديث الأول من أربعين كتاباً من كتب الحديث، وبين في مقدمته أن الغرض من ذلك تسهيل قراءتها على الشيوخ طلباً للإجازة منهم بهذه الكتب[٢].

وفيما يلي أسوق بعض الأمثلة على قراءة الأطراف، وهي كثيرة جداً، فأقتصر على القليل منها:

١ ـ علي بن حسن بن أبي مشعل الجراعي الدمشقي (ت٩٤٩هـ).

قال محمد بدر الدين الغزي: «وصحبني في قراءتي على شيخ الإسلام تقي

---

(١) «ثبت محمد سليم طه المشهور بتوكلنا على الله»، (ص٤٥).

(٢) «عقد الجوهر الثمين» (ص٢١).

الدين ابن قاضي عجلون، وسمعت بقراءته ربع «صحيح البخاري» الأول، وشيئاً من «صحيح مسلم»، وشيئاً من «سنن أبي داود»، وشيئاً من «ابن ماجه». »[١].

٢ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (١٠١٠هـ).

يقول في ثبته عند ذكر شيخه محمد بدر الدين بن محمد الغزي: «وأما البدر الغزي فاجتمعت به. . . وقرأت عليه شيئاً من أول «صحيح البخاري»، وشيئاً من الكتب الخمسة بعده، وأجازني بخطه الكريم إجازة عامة»[٢].

٣ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

سمع على شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي أوائل «صحيح البخاري»[٣].

٤ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

يقول في إجازته لزين الدين البصروي: «أخبرني بـ «صحيح البخاري» الشيخ. . . القاضي عبد الرحيم الشعراني بحق قراءتي عليه لأحاديث من أوله، وإجازته لي بسائره»[٤].

٥ ـ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي (ت١١١١هـ).

قرأ من أوائل «الجامع الصحيح للبخاري» على إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني لما نزل دمشق، وأجازه[٥].

٦ ـ عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي الدمشقي (ت١١١٨هـ).

---

(١) نقله في «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠٥).

(٢) «ثبت الأحدب» (ق٨٨).

(٣) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ق٦٦).

(٤) الإجازة المذكورة (ق٥).

(٥) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٧).

قرأ على محمد بن يحيى البطنيني أطرافاً من الكتب الستة، وأجازه[١].

٧ ـ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

سمع على نجم الدين بن خير الدين الرملي أول «الموطأ» للإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، وأجازه بباقيه وبجميع ما يجوز له روايته[٢].

٨ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في ثبته عند ذكر شيخه محمد بن علي الكاملي: «حضرت دروسه... وأجازني بسائر مروياته... ولم يتيسر أخذ خطه بذلك؛ لأني كنت أؤخر ذلك رجاء أن أقرأ عليه أطراف الكتب الستة»[٣].

٩ ـ محمد بن مصطفى بن عبد الحق اللبدي الدمشقي (ت١١٩١هـ).

قرأ أول «صحيح البخاري» على عبد الرحمن بن جعفر الكردي نزيل دمشق، وأجاز له[٤].

١٠ ـ حسين بن عبد القادر بن عبد الرحمن السقطي الصالحي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

حضر عند محمد بن عبد الرحمن الكزبري طرفاً من «صحيح البخاري»، وأجازه بجميع ما رواه عن شيوخه[٥].

---

(١) «سلك الدرر» (٢/ ٣٣٦).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ٢٢١).

(٣) «القول السديد» (ق٤٩).

(٤) «النعت الأكمل» (ص٣١٦).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٨).

١١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

قرأ على عبدالله بن محمد الراوي البغدادي أوائل الكتب الستة، وأجازه بها وبجميع ما يجوز له روايته(١).

١٢ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

قرأ طرفاً من أول «البخاري» على حسن بن عمر الشطي الدمشقي، وأجازه(٢).

فهذه أمثلة على قراءة أطراف الكتب الحديثية مفرقةً، وأما قراءة الأطراف مجموعة من خلال كتب الأوائل، فأذكر أمثلتها في المبحث الآتي، وهو: ما يتعلق بالمسموعات.

* * *

* المطلب الرابع ـ ضبط زمان السَّماع ومكانه:

وهو أمر هام في ضبط السَّماع، ويفيد فائدة عظيمة في معرفة الأماكن الحيوية التي كان يرتادها طلبة الحديث، وفي معرفة المواسم العلمية التي تكثر فيها المجالس الحديثية.

وقد تقدم ما يصلح أمثلة لذلك عند الحديث عن مجلس السَّماع مكانه وزمانه، وتأتي له أمثلة أخرى في الفقرة التالية: توثيق السَّماع.

وأذكر هنا مثالاً هاماً جمع فيه صاحبه بين ضبط طريقة التَّحمل، وضبط المقدار المسموع، وضبط الزمان والمكان، علماً أن ضبط هذه الأمور جميعها قل أن يجتمع

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٩).

(٢) «عنوان الأسانيد» (ص٣٨).

في العصر العثماني في راوٍ واحد.

يقول محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ) في إجازته لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي ما خلاصته:

«الجامع الصحيح للإمام البخاري، أرويه عن جماعة من مشايخي، منهم شيخنا الجد السيد محمد بن كمال الدين نقيب دمشق، سماعاً عليه لبعضه في مجالس متعددة، آخرها مجلس الختم في اليوم السابع والعشرين من رمضان سنة ثمانين وألف، وأجازني بسائره.

ومنهم شيخنا محيي الدين عبد القادر بن مصطفى الصفوري، سماعاً عليه لبعضه بقراءة سيدي الوالد وإجازة بسائره.

ومنهم شيخنا بدر الدين محمد بن عبد القادر البلباني الصالحي، سماعاً عليه لحديث الأعمال من أول الصحيح، ومن باب الإيمان من «صحيح مسلم»: حديث عمر بن الخطاب ﷺ في الإيمان والإسلام والإحسان، بقراءة المرحوم الوالد، بعد أن أسمعنا من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية بالمدرسة العمرية في منتصف جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وألف، وأجازنا بسائرها وبجميع مسموعاته ومروياته.

ومنهم شيخنا أحمد بن محمد النخلي المكي سماعاً عليه لحديث الأعمال[١] من أول «الجامع الصحيح»، وحديث: «كَلِمَتَانِ خَفِيْفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ...» إلى آخره[٢] بقراءة شيخنا عبد القادر التغلبي وإجازة بسائره بمنزله بمكة المكرمة في

(١) المراد به حديث: «إنما الأعمال بالنيات» وهو الحديث الأول في «صحيح البخاري»، أخرجه من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ =

أواخر ذي الحجة الحرام عام سبع ومئة وألف.

ومنهم شيخنا محمد بن سعد الدين المكتبي الشافعي، سماعاً عليه لحصة منه من (باب: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) إلى (باب الصحة)، وإجازة بسائره وبما له روايته، في منتصف ذي الحجة الحرام سنة تسعين ومئة وألف»[1].

ومن ذلك: ما ذكره عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) يقول في ثبته عند ذكر والده: «تلقيت عنه «صحيح الإمام البخاري» مرات، منها أني لازمته في درسه العام بين العشاءين في جامع بني أمية في نحو من ثلثيه، ثم سمعته منه بطرفيه روايةً مع سؤال ومراجعة لما يحتاج إليه، في كل من رمضان سنة خمس وست وسبع بعد المئتين وألف في المدرسة السليمانية، ثم سمعته منه كذلك في داره في مدة شهر ونصف سنة ثلاث عشرة، وفي تلك السنة قرأ منه في الدرس العام للخاص والعام من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة إلى آخر الكتاب، ولما جلس في بقعة المحدثين تحت قبة النسر وابتدأ «الصحيح» من أوله لازمته فيه إلى أن وصل إلى كتاب الشهادات، في مدة إحدى عشرة سنة»[2].

* * *

* المطلب الخامس ـ توثيق السَّماع:

سبقت الإشارة في بداية هذا المبحث ـ ما يتعلق بضبط السَّماع ـ إلى أن

---

= (٤/ ٤١٩) رقم (٧٥٦٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وهو الحديث الأخير في «صحيح البخاري».

(١) من الإجازة المذكورة (ق٢).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١).

المحدثين قد اعتنوا كل العناية في عصر رواية المصنفات بتوثيق السَّماع وضبطه، فيقيدون ذلك في طرة الكتاب المسموع أو في آخره، وتقيد أسماء السامعين، ويضبط ذلك بالزمان والمكان، ويجيزهم الشيخ، ويصدق ذلك ويثبته بخطه، وتعرف هذه الوثيقة بالطباق، أو بوثيقة السَّماع، وهو أمر مشهور لا تكاد تخلو منه نسخة مسموعة من كتاب من كتب الحديث الكبيرة، أو الأجزاء الحديثية الصغيرة، فيأتي الجيل التالي من طلبة الحديث، ويعتمدون في ضبط مرويات الشيوخ على ما وجد في هذه الوثائق العلمية الثمينة.

أما في العصر العثماني فتوارى الاهتمام بتقييد السَّماع بهذه الطريقة، وبرزت طرق أخرى لتقييد السَّماع وتوثيقه، لا يرقى بعضها في قوة التوثيق إلى رتبة قيود السَّماعات المذكورة.

**الطريقة الأولى**: تقييد الشيخ بخطه في آخر نسخة الطالب بأنه قد سمع هذا الكتاب أو قرأه، ويجيزه به وبسائر مروياته، أو يقيد الشيخ مسموعات الطالب عليه في إجازة مستقلة، من أمثلة ذلك:

١ ـ محمد بن أحمد بن محمد المرداوي، الشهير بابن الديوان الصالحي الدمشقي (ت بعد ٩٥١هـ).

سمع في «صحيح البخاري» على موسى بن أحمد الحجاوي، فقيد له سماعه في آخر الجزء الثاني من نسخته، فقال: «الحمد لله وحده، بلغ الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المرداوي المقدسي، الشهير بابن الديوان على كاتبه من أول «الجامع الصحيح» إلى هنا، وأجزت له رواية ذلك، وما يجوز لي وعني روايته، وقرأ ذلك في مجالس آخرها الليلة الرابعة من المحرم سنة إحدى وخمسين وتسعمئة، بالجامع المظفري بالصالحية، قاله وكتبه: موسى

ابن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً»[١].

٢ ـ حسن بن محمد بن محمد، بدر الدين ابن المزلق الدمشقي (ت٩٦٥هـ).

سمع على محمد بن علي ابن طولون «سنن ابن ماجه»، وكتب له بخطه في آخرها: «الحمد لله، بلغ الولد بدر الدين ابن المزلق الأنصاري قراءة في مجالس آخرها يوم السبت ٨ جمادى الثاني (سنة ٩٣٩هـ) بالعمارة السليمية بصالحية دمشق، وأجزت له روايته، وكتبه محمد ابن طولون»[٢].

٣ ـ منصور بن إبراهيم بن سلامة بن محب الدين الدمشقي (٩٧٧هـ).

قرأ عليه مجموعة من الطلبة بعض «صحيح البخاري»، فكتب لهم قيد السَّماع طرة نسخة من أسانيد شيخه برهان الدين إبراهيم بن علي القلقشندي، فكتب بخطه ما نصه: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فقد قرأ عليَّ المشتغل المحصل الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن مفلح الوفائي نفع الله به بعضاً من صحيح الإمام الجليل محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ورضي عنه وعن علماء المسلمين أجمعين، وسمع ذلك جماعة منهم: الشيخ يحيى بن محمد بن الأحدب، والشيخ عبد القادر ابن الشيخ الطحان، والشيخ يحيى ابن الشيخ موسى الحجاوي، والشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الأصفر، والشيخ محمد ابن الشيخ عمر بن زريق، وزين الدين ابن الشيخ علاء الدين سبط الشيخ علاء الدين المرداوي، وأذنت لكل ممن سمع ذلك أو بعضه رواية ذلك بسندي المذكور في هذه الأوراق، وكان ذلك

---

(١) «جامع الحنابلة» للدكتور محمد مطيع الحافظ (ص١٥٠).

(٢) انظر صورة ذلك منشوراً بخطه في «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٧٨).

في مدة آخرها العشر الأول من شهر رجب الحرام سنة ثلاث وسبعين وتسعمئة، قال ذلك وكتبه: منصور بن إبراهيم بن محب الدين الشافعي، تلميذ الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ الجليل والعالم العامل علي القرشي الشهير بابن القلقشندي، حامداً مصلياً مسلماً محسبلاً»[١].

٤ ـ إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

قال شيخه عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري في إجازته له: «قرأ عليَّ... نصيباً وافراً من «الجامع الصحيح» للبخاري، قراءة بديعة الإتقان... وقد أجزته بما قرأه، وببقية «الجامع الصحيح»، وبكل ما يجوز لي روايته»[٢].

٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين التاجي البعلي نزيل دمشق (ت١١١٤هـ).

يقول في ثبته عند ذكر شيخه محمد أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي: «كان كلما قرأت عليه كتاباً يكتب لي إجازة بذلك الكتاب وبما يجوز له روايته»[٣].

٦ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

قال عند ذكر شيخه محمد أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي: «كتب لي بخطه المبارك عدة إجازات، منها إجازة كتبها بخطه في آخر نسختي من «المواهب اللدنية» لما ختمتها عليه عام أربع عشرة ومئة وألف».

ثم أورد الإجازة المذكورة، وفيها: «لازمني... في «البخاري»، و«الجامع

---

(١) «جزء في الأسانيد إلى صحيح البخاري» للبرهان إبراهيم القلقشندي (ص٨٧).

(٢) «ثبت عبد الرحمن المجلد» (ق٢٢ ـ ٢٣).

(٣) «ثبت التاجي» (ورقة ٥).

الصغير»، و«الجامع الكبير» للسيوطي، . . . وختم عليَّ «كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» بطرفيها، مع مطالعة حاشية شيخنا الشيخ علي الشبراملسي عليها»[١].

٧ ـ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

سمع الحديث على محمد بن عبد الرحمن الكزبري، وقد قيد له مسموعاته في إجازته له فقال: «سمع مني «صحيح الإمام البخاري» بطرفيه، ثم بعده «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للإمام أبي الفضل القاضي عياض، وسمع مني «مسلسلات سيدي محمد بن أحمد عقيلة» بصفات تسلسلها. . .»[٢].

٨ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

سمع على محمد صالح بن محمد الزجاج «الأربعين العجلونية»، فوثق الشيخ ذلك بخطه في آخرها، فقال: «سمع مني هذه الرسالة بطرفيها. . . السيد محمد الملقب بعابدين. . . وأجزته بها وبجميع مروياتي»[٣].

٩ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

سمع «الأربعين العجلونية» على عبد القادر بن أحمد الميداني، فوثق له سماعه في آخر نسخته بقوله: «أجزته بما حواه هذا المصنف، فإنه احتوى على أوائل أربعين كتاباً من كتب الأحاديث المشهورة. . . فإني أسمعته إياها وأجزته ببقيتها على ما سمعتها من شيخي. . . محمد خليل الكاملي، وهو يرويها عن مؤلفها»[٤].

١٠ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الدمشقي (ت١٢٩٥هـ).

---

(١) «القول السديد» (ق٤٤ ـ ٤٦).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤١٧ ـ ٤١٨).

(٣) مجموع إجازات ابن عابدين، بآخر «عقود اللآلي» (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٤) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

وجدت في طرة نسخته من «الرسالة العاشورية» لمحمد الأمير الصغير المصري هذين القيدين بخط شيخيه أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري، ومحمد سليم ابن ياسين العطار.

**الأول**: «سمع الشاب النجيب... عبد السلام الشطي من هذا الحقير الحديث المسلسل بيوم عاشوراء، وأجزته به، وأسأله دعواته... وأنا العبد الفقير... أحمد مسلم الكزبري».

**الثاني**: «بسم الله، قد سمع مني هذه الرسالة بتمامها في يوم عاشوراء المعظم الشاب الفاضل الشيخ عبد السلام الشطي، وأجزته بما تضمنه، وأسأله ألا ينساني من صالح دعائه،... كتبه الفقير محمد سليم العطار»[١].

١١ ـ محمد سعيد بن حمزة بن طالب المنقاري الدمشقي (ت١٣٠٤هـ).

سمع «مسلسلات ابن عقيلة» على عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، فكتب له في آخرها: «سمع من لفظي الشيخ الفاضل... محمد سعيد بن حمزة... جميع هذه المسلسلات المسماة بـ «الفوائد الجليلة» لشيخ مشايخنا محمد بن أحمد الشهير بعقيلة المكي الحنفي... وأجزت له رواية هذه المسلسلات كلها كسائر ما يجوز لي روايته»[٢].

**الطريقة الثانية**: تقييد الطالب لنفسه بخطه، أو ثقة غيره من السامعين خلف النُّسخة المسموعة، أو في ورقة منفصلة سواء وثق الشيخ ذلك بخطه أم لا.

من أمثلة ذلك:

١ ـ أبو الخير الحجاوي الحنبلي (القرن العاشر الهجري).

---

(١) «الرسالة العاشورية»، ضمن مجموع رقم (٤٩ تيمور) (ق٥٠٥).

(٢) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٤٩٩).

سمع «صحيح البخاري» على موسى بن أحمد الحجاوي، مع جماعة من الطلبة، فقيد ذلك في وثيقة بخطه، قال فيها ما نصه: «الحمد لله وحده، سمعت من مسند الشيخ الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله تعالى معظمه، على مولانا وسيدنا شيخ الإسلام مفتي الأنام، صدر مصر والحجاز والشام، الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي، نزيل صالحية دمشق المحروسة، بقراءة جماعة منهم: الولد النجيب الأديب اللبيب الأصيل زين الدين عمر ابن مولانا وسيدنا قاضي القضاة أمين الدين بن عبادة الأنصاري الحنبلي أطال الله بقاءه، ومنهم الشيخ الفاضل شعيب البقاعي الشافعي، ومنهم الولد شمس الدين محمد ابن الشيخ الإمام العالم العلامة حجة الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد الديواني، إمام جامع الحنابلة بصالحية دمشق المحروسة.

وكانت القراءة المذكورة في أماكن متعددة، منها: المدرسة الضيائية الحنبلية، وبجامع الحنابلة، وبمدرسة الصاحبة، وبدار الحديث الحنبلية، وأجازنا الشيخ المذكور بما يجوز له وعنه روايته، بجميع الكتاب المذكور، وسائر الكتب الستة، وأسانيد الأئمة الأربعة، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، والصلاة والسلام على محمد خير البشر، وكتبه: أبو الخير الحجاوي الحنبلي حامداً مصلياً»[1].

**٢ ـ أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الدمشقي (ت٩٧٩هـ).**

قيد له بعض الطلبة سماعاته على أبي بكر بن محمد البلاطنسي في وثيقة خاصة، فقال: «قرأ على سيدنا... تقي الدين أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبدالله البلاطنسي... سيدُنا... شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر بن إبراهيم

(١) الوثيقة المذكورة منشورة بآخر «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي بتحقيق الشيخ زهير الشاويش (ص٣١٤).

الدمشقي الشافعي... جميعَ «كتاب السيرة النبوية» الهشامية... في مجالس متعددة، بعضها بالجامع الأموي، وبعضها وهو الغالب بمنزله، وكان مجلس الختم فيه نهار الثلاثاء رابع عشر رمضان المعظم من شهور سنة أربع وثلاثين وتسعمئة، وقرأ عليه قبل ذلك من «صحيح الإمام البخاري» إلى أثناء الحج... وأجازه بجميع ما قرأه وسمعه، وبجميع ما يرويه من حديث وغيره...».

ثم ذكر أسانيده، فكتب الشيخ في آخرها: «الحمد لله وحده، ما ذكر وفصل ونسب في هذه الأوراق... من القراءة عليّ والسَّماع والإجازة جميع ذلك صحيح، فليرو ذلك عني وبسنده لمن شاء متى شاء بشرطه المعتبر عند أهل الأثر... قال ذلك وكتبه: فقير عفو الله وكرمه أبو بكر بن محمد بن محمد بن عبدالله البلاطنسي»[١].

٣ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني (ت١١٣٢هـ).

قيد له والـده بخطه سماعاته على الشيوخ، وضبط له المقدار المسموع من كل كتاب، وضبط زمان السَّماع ومكانه، وقد سبق إيراد هذه الوثيقة[٢].

٤ ـ محمد سعيد بن حمزة بن طالب المنقاري الدمشقي (ت١٣٠٤هـ).

كتب في آخر نسخته من «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» مايلي:

«تمت قراءة هذا الكتاب بالحرف الواحد، قراءة مشوبة[٣]، على... الشيخ عبد الرحمن الكزبري... في خمسة سلفن من شهر صفر سنة (١٢٥٦هـ)، وكان

---

(١) «إجازة البلاطنسي للطيبي» ظاهرية مجموع (٢٩) (ق١٣ ـ ١٤).

(٢) عند الكلام على السن التي يبتدئ فيها الطالب بالسَّماع (ص٨٨).

(٣) يبدو أنه أراد: أن القراءة مشوبة بالأفعال المشروطة في المسلسلات.

مجلس ذلك في بيته المعمور، وتمت القراءة الثانية على. . . الشيخ محمد الخاني النقشبندي الخالدي. . . وهي قراءة أيضاً مشوبة، وكان مجلسها في بيته المعمور، مع أيـام في جامع المراديـة الشهيـر بالسويقة المحترقة، وفي مدرسة الشيخ خالد النقشبندي المجددي. . . حرر في ستة سلفن من جمادى الثانية سنة (١٢٥٨هـ)، كتبه الفقير. . . محمد سعيد المنقاري»[١].

٥ ـ محمـد سليـم بـن محمد سعيـد بـن محمـد سليـم الطيبـي الدمشـقي (ت١٣٧٨هـ).

كتب بخطه في آخر نسخته من «الأربعين العجلونية»: «ختمت قراءتها على شيخنا الشيخ بكري العطار سنة (١٣١٧هـ)، وأجازنـي بها وبجميع ما يجوز له روايته، وفي سنة (١٣٢٥هـ) انتهت قراءة هذا الكتاب على شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني»[٢].

**الطريقة الثالثة:** تقييد المسموعات في الثبت الذي يجمعه المحدث لنفسه، أو في ترجمة يكتبها لنفسه، أو في إجازة يكتبها لطلابه، أو نحو ذلك، فيقيد ما سمعه على الشيوخ من كتب الحديث وغيرها، ويذكر أسانيده في روايتها، سواء اعتمد على وثائق مكتوبة عنده أم اعتمد على مجرد الذاكرة، والتقييد بهذه الطريقة يكون متأخراً عادة عن وقت السَّماع، وستأتي أمثلته عند الكلام عن الأثبات الدمشقية.

* * *

---

(١) «الفوائد الجليلة» لابن عقيلة، نسخة خطية محفوظة في مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ بدمشق.

(٢) بآخر نسخة خطية من «الأربعين العجلونية»، محفوظة في مكتبة الشيخ محمد أبي الهدى اليعقوبي بدمشق.

## المبحث الخامس
## ما يتعلق بالمسموعات

والمراد بالمسموعات هنا: الأحاديث التي سمعت في دمشق مسندةً من راويها إلى النبي ﷺ، أو الكتب التي قرئت في مجالس الحديث، سواء كانت من الأصول الحديثية، كالأمهات الست، أو كانت كتباً فرعية، كـ «الأربعين النووية» و«رياض الصالحين»، أو كانت من كتب السيرة والشمائل.

أما الأحاديث فلم يرو على هذا الوجه في العصر العثماني بدمشق إلا بعض الأحاديث المسلسلة، وما سواها من الأحاديث لم ترو بالأسانيد في المجالس إلا نادراً جداً، باستثناء ما يرد في سياق قراءة الكتب الحديثية.

وأما كتب الحديث، فقد قرئت بكثرة في دمشق، وعقدت لها المجالس في المساجد والمدراس والبيوت كما مر، وأتكلم في تفصيل ذلك في المطالب الآتية:

*** المطلب الأول ـ الأحاديث المسلسلة:**

الحديث المسلسل: هو الحديث الذي تتابع رجال إسناده واحداً بعد واحد على صفة أو حالة أو قول أو فعل[1]، وللمسلسلات فوائد عدة، منها الاقتداء بالنبي ﷺ في قوله أو فعله الوارد في الحديث المسلسل، ومنها ضبط الرواة لحالة التلقي وأداؤها كما تحملوها، وغير ذلك من الفوائد[2].

لكن نص الحفاظ أن الغالب على الأحاديث المسلسلة الضعف في وصف التسلسل، أي: أن الصفة المسلسلة كثيراً ما تنخرم في بعض طبقات الإسناد،

---

(١) انظر: «تدريب الراوي» (٢/ ٨٨).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٤/ ٤٠).

والأحاديث التي اتصل تسلسلها من أول السند إلى منتهاه قليلة معدودة.

من أشهر المسلسلات التي رويت في دمشق: الحديث المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بقراءة سورة الصف، والحديث المسلسل بالدمشقيين، هذه أهم المسلسلات التي رويت مفرقة، ورويت طائفة من المسلسلات مجموعة ضمن «كتاب الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ).

### أ ـ حديث الرحمة المسلسل بالأولية:

وهو حديث عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبدالله ابن عمرو بن العاص ﷺ مرفوعاً: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوْا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[1].

وقد توارد رواة الحديث على تحمله عن الشيوخ بشرط الأولية، أي: يسمعه الراوي من شيخه وهو أول حديث يسمعه منه، بدأ التسلسل فيه من عبد الرحمن ابن بشر في روايته عن سفيان بن عيينة، واستمر مسلسلاً إلى يومنا هذا.

وسبب ابتداء العلماء بهذا الحديث غير معروف بدايةً؛ لأن عبد الرحمن ابن بشر أول من رواه بالأولية، لم ينقل عنه شيء بهذا الصدد يبين السبب الذي دعاه إلى ذلك، لكن حرص العلماء على استنباط السبب من خلال المعاني التي يشتمل عليها هذا الحديث، فأذكر فيما يلي أقوال علماء دمشق في ذلك:

يقول الشيخ سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ) عند روايته لحديث

---

(١) أخرجه أحمد رقم (٦٤٩٤)، والبخاري في «الكنى» الملحق بالتاريخ، (ص٦٤)، وأبو داود رقم (٤٩٤١)، والترمذي رقم (١٩٢٥).

الرحمة: «وقد جعل أهل هذا الفن هذا الحديث مبدأً لهذا العلم، لما فيه من تحريك سلسلة الرحمة من أول وهلة»[١].

ويذكر بعض علماء دمشق أسباباً أخرى للابتداء بهذا الحديث، منهم: إسماعيل ابن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ)[٢]، وأحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ)[٣]، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)[٤]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)[٥]، وغيرهم، ذكروا أسباباً ثلاثة نقلوها جميعاً عن إبراهيم بن حسن الكوراني في كتابه «مسالك الأبرار إلى حديث النبي المختار» الذي يقول فيه:

«ولنستفتح بحديث الرحمة المسلسل بالأولية لوجوه:

**أحدها**: أن الله تعالى خاطب نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ونوره أول مخلوق، ومنه خلق بقية الكائنات، فكان أول سلسلة الكائنات، فناسب أن يكون حديث الرحمة العام المتعلق بمن في الأرض أول الأحاديث المسلسلة.

**ثانيها**: ما دل عليه الحديث القدسي من سبق الرحمة بقوله تعالى: «سَبَقَتْ رَحْمَتِيْ غَضَبِـيْ»[٦] فناسب أن يسبق حديثها.

---

(١) «إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله» (ق٣).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٢٧).

(٣) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٣٨).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٦٦ ـ ١٦٧).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٦٨ ـ ٦٩).

(٦) يأتي تخريجه.

**ثالثها:** تقدم كتابة الحق لسبق الرحمة بعد التوحيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فيما رواه الديلمي ـ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَطَّهُ اللهُ تَعَالَى فِي الكِتَابِ الأَوَّلِ: إِنِّي أَنَا اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَمَنْ شَهِدَ أَلاَّ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ فَلَهُ الجَنَّةُ»[1]. فناسب أن يكون حديث الرحمة متصفاً بأولية كتابة الخلق له كما كانت الرحمة متصفة بأولية كتابة الحق لها» ا. هـ.

وفي هذه الوجوه التي ذكرها نظر:

**أما الوجه الأول:** فاعتمد فيه على أولية خَلْقِ النور المحمدي، ولا يصح في ذلك شيء، فكل ما يروى في ذلك موضوع، وخصوصاً الحديث المنسوب إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: «يا جابر، إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره... فلما أراد أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء...» إلخ.

وهو حديث موضوع بإجماع المحققين من علماء الحديث[2].

**وأما الوجه الثاني:** وهو الاستدلال بحديث: «سَبَقَتْ رَحْمَتِيْ غَضَبِيْ»: فلا بأس به، فهو حديث صحيح متفق عليه، لكن لا يمكننا القول بأنه سبب مباشر للابتداء بحديث الرحمة المسلسل بالأولية في مجالس الحديث.

---

(١) الديلمي في «الفردوس» (١/ ١١) رقم (١) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وأسنده ابنه في «مسند الفردوس» كما ذكر ذلك محمد السعيد زغلول في تعليقه على «الفردوس»، وفي إسناده فرقد السبخي، وهو ضعيف، انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٦٤ ـ ١٧٠).

(٢) انظر الكلام حول هذا الحديث في «مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر» لعبدالله بن الصديق الغماري و«مجموع في كشف حقيقة الجزء المفقود المزعوم من مصنف عبد الرزاق» لمحمد زياد التكلة (ص٩٩ ـ ١٠٨).

**وأما الوجه الثالث:** فرواية الديلمي المذكورة ضعيفة، وهي الرواية المصرِّحة بأولية كتابة الله ﷻ للرحمة، أما الرواية الثابتة في «الصحيحين» فليس فيها التصريح بذلك، وهي ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»، وفي رواية: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ...»[١].

والذي أراه أن الابتداء بحديث الرحمة بدأ به عبد الرحمن بن بشر بن الحكم اتفاقاً، فإنه لما حصلت له الأولية في سماع الحديث من سفيان حدث به على هذا الوجه، ثم تتابع رجال الإسناد على ذلك، فصارت سنةً للعلماء بعد، وقد سبق إلى بيان ذلك في المسلسلات عامة الإمام الشاطبي حيث قال في «كتاب الموافقات» عند كلامه عن مُلَح العلم: «... كالأحاديث المسلسلة التي أُتي بها على وجوه ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد، فالتزمها المتأخرون بالقصد، فصار تحملها على ذلك القصد تحرياً له، بحيث يُتَعَنَّى في استخراجها ويُبحث عنها بخصوصها»[٢].

فتسلسُلُ حديث الرحمة بالأولية بدأ اتفاقاً، ثم حرص عليه المتأخرون اقتداءً بمن سلفهم، وإلى هذا يشير محمد بن أحمد السفاريني نزيل دمشق (ت١١٨٨هـ) حيث يقول: «ولما كان من عادة أهل هذا الشأن أن يبدؤوا في إجازاتهم وأثباتهم السنية بالحديث المسلسل بالأولية اقتدينا بهم...»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق باب ماجاء في قول الله تعالى «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده» (٢/ ٤١٩) رقم (٣١٩٤)، وانظر أطرافه، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، (٤/ ٢١٠٧) رقم (٢٧٥١) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٢) الموافقات (١/ ٨١).

(٣) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٣٦).

ويقول محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ): «ولنشرع في المقال... مبتدئين بالحديث... الحقيق بالأسبقية، حديث الرحمة المسلسل بالأولية، اقتداءً بالشيوخ الأخيار، والسادة الأطهار»[1].

ولأهمية حديث الرحمة في فن الرواية أفرده كثير من العلماء بمؤلفات مستقلة، ووجدت للدمشقيين في العصر العثماني ثلاثة كتب:

**أولها**: «التاج المكلل في الحديث المسلسل» لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

يقول مؤلفه في ترجمته لنفسه بعد أن أورد اسم كتابه هذا: «أعني بالأولية، استوعبت فيه طرقه، والكلام على مشكلها، ومعنى الحديث، وما نظم في معناه، وربما بلغ مجلداً ضخماً في المبيضة»[2].

**وثانيها**: «شرح حديث الرحمة» لعلي بن صادق بن محمد الداغستاني نزيل دمشق (ت١١٩٩هـ)[3].

**وثالثها**: «شرح حديث الرحمة بما يحتمل من العلوم» لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ)[4].

ونظم حديث الرحمة المسلسل بالأولية كثير من العلماء والشعراء، أقتصر هنا على ذكر من نظمه من الدمشقيين في العصر العثماني:

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٦٨).

(٢) «الفلك المشحون» (٨٧).

(٣) ذكره محمد أمين عابدين في ترجمته من كتابه: «عقود اللآلي» (ص٣٠).

(٤) كذا سماه مؤلفه في ترجمته لنفسه في كتابه: «العقد الفريد» (ق٣)، وذكره الكوثري في «التحرير الوجيز» (ص٨)، وسماه: «مزيد النعمة في حديث الرحمة».

١ ـ محمد بن علي بن محمد شمس الدين ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، قال ملمحاً بالحديث المسلسل بالأولية: [من مجزوء الكامل]

ارْحَمْ مُحِبَّكَ يَا رَشَا ... تُرْحَمْ مِنَ اللهِ العَلِيْ
فَحَدِيْثُ دَمْعِي مِنْ جَفَا ... كَ مُسَلْسَلٌ بِالأَوَّلِ

٢ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

نظم حديث الرحمة المسلسل بالأولية بعدة مقطوعات، فيقول: [من الطويل]

إِذَا مَا رَحِمْتَ النَّاسَ فَابْشِرْ بِرَحْمَةٍ ... تُجَازَى بِهَا مِنْ خَالِقِ الأَرْضِ وَالسَّمَا
رَوَاهُ البُخَارِيْ عَنْ أُسَامَةَ مُسْنَدَاً ... وَيُحْفَظُ مَتْنَ القَوْلِ مَنْ صَارَ عَالِمَا
فَلاَ يَرْحَمُ اللهُ الرَّحِيْمُ بِخَلْقِهِ ... سِوَى رَاحِمٍ لِلنَّاسِ فَارْحَمْ لِتُرْحَمَا

ويقول أيضاً: [من الكامل]

بَادِرْ هُدِيْتَ إِلَى الثِّقَاتِ الكُمَّلِ ... وَاسْمَعْ لَهُمْ مَا قَدْ رَوَوْهُ وَعَجِّلِ
الرَّاحِمُونَ اللهُ يَرْحَمُهُمْ كَذَا ... جَاءَ الحَدِيْثُ مُسَلْسَلاً بِالأَوَّلِ

ويقول أيضاً: [من الطويل]

إِذَا مَا رَحِمْتَ الخَلْقَ تَأْتِيْكَ رَحْمَةٌ ... يَخُصُّ بِهَا الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ أَرْحَمَا
وَهَذَا حَدِيْثٌ سَلْسَلُوْهُ بِأَوَّلِ ... رَوَتْهُ لَنَا الأَشْيَاخُ وَالبَعْضُ نَاظِمَا[1]

٣ ـ أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الصالحي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

له في نظم حديث الرحمة: [من البسيط]

---

(١) «ثبت إبراهيم الأحدب» (ق٩٤).

ارْحَمْ هُدِيْتَ جَمِيْعَ الخَلْقِ إِنَّكَ مَا رَحِمْتَ يَرْحَمُكَ الرَّحْمَنُ فَاغْتَنِمَا[١]

٤ ـ محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق (ت١٠٩٤هـ).

له في نظم حديث الرحمة: [من البسيط]

الرَّاحِمُونَ لِخَلْقِ اللهِ يَرْحَمُهُمْ مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِهِ الرَّحْمَنُ عز وجل

أَلاَ ارْحَمُوا مَنْ فِي الارْضِ عَلَّ رْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَلاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلْ[٢]

٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في معنى حديث الرحمة: [من الخفيف]

قَدْ رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ حَدِيْثاً أَوَّلِيّاً مُسَلْسَلاً بِالْوَلاَءِ

ارْحَمُوا مَنْ بِأَرْضٍ رَبِّيَ يَرْحَمْـ ـكُمْ إِلَهٌ بِلُطْفِهِ فِي السَّمَاءِ

ويقول أيضاً: [من الرمل]

قَدْ رَوَيْنَا فِي حَدِيْثٍ أَوَّلٍ سَلْسَلَتْ ذَاكَ الكِرَامُ العُلَمَا

ارْحَمُوا المَخْلُوقَ كَيْ يَرْحَمَكُمْ رَحْمَةً وَاسِعَةً مَنْ فِي السَّمَا

فَالوَلِيْ الرَّحْمَنُ حَقّاً رَاحِمٌ مَنْ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنَّا رَحِمَا[٣]

٦ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

نظم حديث الرحمة بقوله: [من البسيط]

لَقَدْ أَتَانَا حَدِيْثٌ عَنْ مَشَايِخِنَا مُسَلْسَلاً أَوَّلِيّاً قَدْ رَوَيْنَاهُ

---

(١) «ثبت أيوب الخلوتي» (ق٣).

(٢) «صلة الخلف بموصول السلف» (ص٣٣).

(٣) «مشيخة الدكدكجي» (ق١٧).

قَــالَ النَّبِــيُّ صَــلاَةُ اللهِ دَائِمَــةٌ مَــعَ الــسَّلاَمِ عَلَيْــهِ عِنْــدَ ذِكْــرَاهُ
الرَّاحِمُــونَ هُــمُ الــرَّحْمَنُ يَــرْحَمُهُمْ بِرَحْمَــةٍ مِنْــهُ نَرْوِيْــهِ بِمَعْنَــاهُ
مَنْ كَانَ يَرْحَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ تَعَـالَى الـرَّاحِمُ اللهُ[1]

ويقول سبطه عمر بن عبد الغني الغزي بعد روايته لحديث الرحمة: وأنشد الجد العارف سيدي عبد الغني النابلسي في معنى ذلك قوله: [من البسيط]

إِنَّ النَّبِــيَّ نَبِــيَّ اللهِ قَــالَ لَنَــا قَــوْلاً تَسَلْـسَلَ بِالإِسْـنَادِ سِلْـسَالاَ
الرَّاحِمُــونَ هُــمُ الــرَّحْمَنُ يَــرْحَمُهُمْ تَبَــارَكَ اللهُ إِكْرَامَــاً وَإِفْــضَالاَ
إِنْ تَرْحَمُوا ـ قَالَ ـ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَلاَ يُشْقِي لَكُمْ حَـالاَ[2]

٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق البهنسي الدمشقي (ت١١٤٨هـ).

يقول إسماعيل بن محمد جراح العجلوني: ولصديقنا وخريجنا السيد أحمد البهنسي: [من الوافر]

رَوَيْنَــا عَــنْ مَــشَايِخِنَا حَــدِيْثَاً إِلَــى ابْــنِ عُيَيْنَــةٍ بِالأَوَّلِيَّــةْ
عَــنِ الْمُخْتَــارِ صَــلَّى اللهُ رَبِّــيْ عَلَيْــهِ فِــي الغَــدَاةِ مــع الْعَــشِيَّةْ
إِذَا نَحْــنُ رَحِمْنَــا أَهْــلَ أَرْضٍ فَيَرْحَمُنَــا بِرَحْمَتِــهِ الــسَّنِيَّةْ
وَذَا مَعْنَــى الْحَــدِيْثِ فَكُــنْ رَحِيْمَــاً تَنَــلْ مِــنْ فَــضْلِهِ الرُّتَــبَ العَلِيَّــةْ[3]

٨ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

---

(١) «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ١١١).

(٢) «هداية الأنام» (ص١٦٩ ـ ١٧٠).

(٣) «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ١١١).

يقول في معنى حديث الرحمة: [من البسيط]

كُنْ يَا أُخَيَّ رَحِيْمَ القَلْبِ طَاهِرَهُ    يَرْحَمْكَ مَوْلاَكَ بَلْ يُؤنِسْكَ إِينَاسَا
فَفِي الصحيحين مَا مَعْنَاهُ مُتَّصِلاً    لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَا
وَالرَّاحِمُوْنَ رَوَى الأَشْيَاخُ مُرْتَفِعَاً    بِالأَوَّلِيَّةِ فِي التَّحْدِيْثِ نِبْرَاسَا(١)

٩ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

له في نظم حديث الرحمة: [من الطويل]

عَلَيْكَ بِإِسْعَافِ الضَّعِيْفِ وَنَصْرِهِ    فَمَا عَمَلٌ إِلاَّ بِهِ اللهُ يَعْلَمُ
وَكُنْ رَاحِمَاً أَهْلَ البَسِيْطَةِ كُلَّهِمْ    فَمَنْ يَرْحَمِ المَخْلُوْقَ لاَ شَكَّ يُرْحَمُ

وله أيضاً: [من الرمل]

أَيُّهَا النَّاسُ أَطِيْعُوا رَبَّكُمْ    وَصِلُوا القُرْبَى جَمِيْعَاً وَالرَّحِمْ
وَارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرَاضِي إِنَّمَا    يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مِنْكُمْ مَنْ رَحِمْ(٢)

١٠ ـ عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

له في معنى حديث الرحمة: [من الكامل]

جَاءَ الحَدِيْثُ مُسَلْسَلاً بِالأَوَّلِ    نَرْوِيْهِ عَنْ سُفْيَانَ سَامِي المَنْزِلِ
الرَّاحِمُونَ لَهُمْ تَعَالَى رَاحِمٌ    فَارْحَمْ لِمَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ العَلِي(٣)

١١ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن الشطي الدمشقي (ت١٢٩٥هـ).

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٣٢).

(٢) «عقود الآلي» لابن عابدين (ص٧٤).

(٣) «هداية الأنام» (ص١٧٠).

له في حديث الرحمة: [من البسيط]

لَقَدْ رَوَيْنَا حَدِيْثاً عَنْ مَشَايِخِنَا مُسَلْسَلاً أَوَّلِيّاً جَاءَ مُنْتَظِمَا
إِنْ تَرْحَمُوا تُرْحَمُوا دُنْيَاً وآخِرَةٍ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمنُ مَنْ رَحِمَا[1]

أما الذين حدثوا بحديث الرحمة المسلسل بالأولية من علماء دمشق فلا يحصون، فهذا الحديث هو مبدأ فن الرواية، فقلَّ متصدر للرواية إلا وحدث به مرات كثيرة في مختلف المجالس، وخصوصاً في افتتاح مجالس الحديث.

لكن يشترط في السامع حتى يصح له التسلسل أن يتحقق له شرط الأولية، بأن يكون حديث الرحمة هو أول حديث سمعه من الشيخ، ويعرف ذلك بالأولية الحقيقية، فإن لم يتحقق ذلك يستعاض عنه ترخصاً بالأولية الإضافية أو النسبية، كأن يقول: هو أول حديث سمعته في اليوم الفلاني، أو في مجلس كذا، وما أشبه ذلك من العبارات المقيدة.

وفيما يلي بعض من حدث بحديث الرحمة من علماء دمشق، مع بعض من سمعه منهم بأولية حقيقية أو إضافية:

١ ـ علي بن محمد بن علي المقدسي الدمشقي (ت٩٣٤هـ).

حدث بحديث الرحمة، ممن سمعه منه: موسى بن أحمد الحجاوي، وهو أول حديث سمعه منه[2].

٢ ـ موسى بن أحمد بن سالم الحجاوي الدمشقي (ت٩٦٨هـ).

حدث بحديث الرحمة، ممن سمعه منه: إبراهيم بن محمد

(١) «ديوان عبد السلام الشطي» (ص٩)، و«منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٦٧٣).

(٢) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات» لموسى الحجاوي (ق٧).

الأحدب الصالحي الدمشقي[١].

٣ ـ أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الدمشقي (٩٧٩هـ).

ممن سمعه منه: إبراهيم بن محمد الأحدب[٢].

٤ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

قال أبو سالم العياشي المغربي: «أخبرني الشيخ عبد الباقي... وهو أول حديث كتب به إليّ من دمشق»[٣].

٥ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

قال تلميذه محمد أبو المعالي الغزي: «سمعت منه الحديث المسلسل بالأولية وأنا صغير»[٤].

٦ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول تلميذه محمد أبو المعالي الغزي: «سمعت منه المسلسل بالأولية بصالحية دمشق سنة تسع وعشرين ومئة وألف، وهو أول حديث سمعته منه في ذلك اليوم»[٥].

٧ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

---

(١) «ثبت الأحدب» (ق٨٧ ـ ٨٨).

(٢) «ثبت الأحدب» (ق٨٧).

(٣) «إتحاف الأخلاء» (ص١٢٦).

(٤) «إجازة الغزي للدباغ» (ص٢٧).

(٥) «لطائف المنة» (ص٥٦).

يقـول تلميـذه محمد بن أحمد السفاريني : «قرأت عليه الحديث المسلسل بالأولية»[١].

٨ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

يقول تلميذه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير : «وأما شيخنا العطار فسمعته منه، وهو أول حديث سمعته منه في أحد مجالس ختمه لدرس السليمانية»[٢].

٩ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقـول ولده عبد الرحمن : «فأما الوالد فحدثني به مراراً، وهو أول حديث سمعته منه يوم ابتدائه لـ «صحيح الإمام البخاري» في بقعة المحدثين تحت قبة النسر، غرة شهر رجب سنة عشر [ومئتين وألف]»[٣].

ويقول محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي عند ذكر شيخه محمد الكزبري : «ثم في سنة (١٢١٨هـ)، جاء رجل من الأتراك اسمه فيض الله، وأسمعه «الأربعين العجلونية»، وأنا أسمع وبيدي نسخة، وقبل البداءة بالقراءة أسمعنا حديث الأولية»[٤].

١٠ ـ محمد بن مصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي (ت١٢٥٠هـ).

ممن سمعه منه في جامع بني أمية : عبد القادر بن صالح الخطيب، ومحمد رشيد بن محمد نجيب القلعي[٥].

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٩٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٤).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٣ ـ ٣٣٤).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٦).

(٥) كما في إجازة الرحمتي للمذكورَين، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤).

١١ ـ عمر بن أحمد المجتهد الدمشقي (ت١٢٥٤هـ).

ممن سمعه منه بشرط الأولية: حسن بن عمر الشطي[١].

١٢ ـ عبد الرحمن بن علي بن مرعي الطيبي الدمشقي (ت١٢٦٤هـ).

ممن سمعه منه بشرطه: إبراهيم بن محمود العطار[٢].

١٣ ـ محمد نسيب بن حسين بن يحيى الحمزاوي الدمشقي (ت١٢٦٥هـ).

يقول ولده محمود الحمزاوي: «سمعت منه حديث الرحمة بأولية حقيقية»[٣]، وسماعه من والده بأولية حقيقية يدل على اهتمام هذا الوالد بحصول الأولية لولده، وإسماعه له قبل غيره.

١٤ ـ يوسف بدر الدين بن عبد الرحمن المغربي نزيل دمشق (ت١٢٧٩هـ).

يقول محمد أبو الخير بن أحمد عابدين: «سمعت حديث الرحمة من العلامة الشيخ يوسف المغربي... وكان ذلك بأمره، حيث قال لسيدي الوالد: أرسله إلي، فأمرني بالذهاب إليه فذهبت إليه، فأجلسني بين يديه، وأسمعني الحديث المذكور... وقال لي: لما تكبر ارو عني هذا الحديث وأجازني بروايته، وكنت يومئذ دون البلوغ»[٤].

١٥ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (١٣٠٥هـ).

---

(١) «ثبت حسن الشطي» (ص٧٣).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» ثبت إبراهيم العطار (ص٩).

(٣) «عنوان الأسانيد» (ص٣٩).

(٤) كتب ذلك محمد أبو الخير عابدين بخطه بذيل إجازته من والده (ق٥) محفوظة في مكتبة شيخنا محمد مرشد بن أبي الخير عابدين.

ممن سمعه منه: حسن بن أحمد جبينة الدسوقي ومحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي[١].

فهؤلاء مجموعة ممن حدث بحديث الرحمة المسلسل بالأولية بدمشق، اكتفيت بهم اختصاراً.

والحديث المسلسل بالأولية هو حديث الرحمة الذي سبق ذكره فقط، وقد وهم عدد من علماء دمشق، فذكروا حديثين آخرين مسلسلين بالأولية، منهم علي ابن أحمد كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ)[٢]، وأحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ)[٣]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)[٤]، ومحيي الدين بن إبراهيم العطار الدمشقي (ت١٣٣٠هـ)[٥].

يقول أحمد بن عبيد العطار: «ذكر شيخ شيوخنا... إلياس الكوراني في إجازته لشيخنا علي الكزبري أن الأحاديث المسلسلة بالأولية ثلاثة؛ أحدها: حديث عبدالله بن عمرو المشهور، وثانيها: حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْثُرَ خَيْرُ بَيْتِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وَإِذَا رُفِعَ»[٦] رواه ابن ماجه، وثالثها: حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ العُلَمَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُوْلُ: إِنِّيْ لَمْ أَجْعَلْ حِكْمَتِيْ فِيْ قُلُوْبِكُمْ إِلاَّ وَأَنَا

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١١).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٦٠ ـ ٦١).

(٣) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٣٩).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٧٤ ـ ٧٥).

(٥) «انتخاب العوالي» ثبت إبراهيم العطار (ص٩ ـ ١٠).

(٦) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الوضوء عند الطعام، (٢/ ١٠٨٥) رقم (٣٢٦٠).

أُرِيْدُ بِكُمُ الخَيْرَ، اذْهَبُوْا إِلَى الجَنَّةَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ»[١] رواه الإمام أبو حنيفة في مسنده»[٢].

وهذا وهم لأمرين:

**الأول**: أن الأولية لا يمكن تصورها وتحققها إلا في حديث واحد.

**الثاني**: أن إلياس الكوراني الذي نقلوا عنه ذلك لم يقل: إن هذين الحديثين مسلسلان بالأولية، إنما هو وهم من الناقل، وتبعه الناقلون عنه، وهذه عبارة الكوراني:

يقول في إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي: «أجزتك أن تروي عنا... وبهذه الأحاديث المسلسلة بالسَّماع»[٣]، ثم أورد حديث الرحمة، والحديثين المذكورين، فعبارته تفيد أن هذه الأحاديث الثلاثة وقعت له مسلسلة بالسَّماع، ولم يقل: إن هذين الحديثين مسلسلان بالأولية.

**ب ـ** ومن المسلسلات التي رويت في دمشق: **المسلسل بقراءة سورة الصف**، وهو حديث عبدالله بن سلام ﷺ قال: «قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلاَمٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى خَتَمَهَا»[٤].

(١) «مسند أبي حنيفة» (ص٢٦ ـ ٢٧).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٣٩).

(٣) «الأنوار الجلية» (ص٢٠٩)، والعطار نقل عن الكوراني في إجازته لعلي الكزبري، ولم أقف عليها، إنما وقفت على إجازته لعبد الكريم الشراباتي المذكور، فتبين بها مصدر الوهم.

(٤) أخرجه الدارمي، كتاب الجهاد، باب الجهاد في سبيل الله أفضل العمل، (٢/ ٢٦٣) رقم (٢٣٩٠) وعنه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الصف، (٩/ ٤٨) رقم (٣٣٠٦).

فتسلسل هذا الحديث بقول كل راو: فقرأها علينا فلان، وقد صحح الحفاظ هذا الحديث متناً وتسلسلاً، حتى قال الحافظ السيوطي: «قال الحفاظ: هذا من أصح مسلسل يروى في الدنيا»[١].

وقد اعتنى علماء دمشق بهذا المسلسل، فرووه في مجالس الحديث، وخصوصاً في مجالس الختم، منهم:

١ ـ يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

يقول تلميذه إبراهيم بن محمد الدكدكجي في نهاية نسخته من ثبت شيخه المذكور: «وقد قرأ شيخنا الشيخ يونس المزبور في ختام درس «البخاري» بالجامع الأموي تحت قبة النسر سورة الصف، وأفاد أن ذلك عادة مشايخه في ختام دروسهم، وذكر سنده في ذلك»[٢].

٢ ـ محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (ت١١٤٨هـ).

حدث بالمسلسل بسورة الصف، ممن سمعه منه: علي بن محمد السليمي الصالحي الدمشقي[٣].

٣ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول تلميذه عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي: «أجازني بقراءتها بعد أن قرأها وأنا أسمع شيخنا الشيخ إسماعيل المذكور، حادي عشر ذي القعدة سنة واحد وخمسين ومئة وألف في حجرة في مدرسة الخياطين بدمشق»[٤].

---

(١) «جياد المسلسلات» (ص١١٤).

(٢) «ثبت يونس المصري» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٤٩ ـ ٣٥٠).

(٣) «ثبت علي السليمي» ضمن «مجموع المرادي» (ق٣٥).

(٤) «ثبت عبد الرحمن الصناديقي» (ق٢٧).

٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

حدث بالمسلسل بسورة الصف، ممن سمعه منه: درويش بن أحمد المليحي الدمشقي(١).

٥ ـ علي بن محمد بن علي السليمي الصالحي الدمشقي (ت١٢٠٠هـ).

ممن سمعه منه: محمد هبة الله بن محمد التاجي الدمشقي(٢).

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

ممن سمعه منه: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي(٣).

وممن حدث بالمسلسل بسورة الصف أيضاً: كل من حدث بمسلسلات ابن عقيلة المكي، وسيأتي ذكرهم بعد قليل.

ج ـ ومن المسلسلات الهامة التي رويت بدمشق: **الحديث المسلسل بالدمشقيين**، فجميع رجال إسناده دمشقيون، حتى إن صحابيه ﷺ دخل دمشق، وهو حديث أبي ذر الغفاري ﷺ عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَاً فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي إِنَّكُمُ الَّذِيْنَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الذِيْ أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ وَلاَ أُبَالِيْ، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُوْنِيْ أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ

---

(١) «سلك الدرر» (٢/ ١٢١).

(٢) «العقد الفريد» (ق٥).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٨٥).

شَيْئاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزْدَدْ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئاً إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ البَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ بِالمِخْيَطِ غَمْسَةٌ وَاحِدَةٌ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»[١].

روي هذا الحديث مسلسلاً بالدمشقيين بهذا السياق من طريق نسخة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة ابن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر ﷺ . . . فذكره[٢].

ورواه مسلم في «صحيحه»، قال: حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، قال: حدثنا مروان يعني: ابن محمد الدمشقي، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز بسنده، لكن بسياق يختلف عن سياق أبي مسهر بتقديم وتأخير، وزيادة ونقص، واختلاف بعض الألفاظ، وليس في رواية مسلم وساطة جبريل بين النبي ﷺ وبين الله تعالى.

لكن رواية مسلم لا يحصل بها المقصود؛ لأنها لا تقع مسلسلة بالدمشقيين، وقد وقع كثير من المسندين الدمشقيين بالوهم؛ إذ بدلوا لفظ أبي مسهر بلفظ مسلم، وأول من وقع في هذا الوهم من الدمشقيين: عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (٤/ ١٩٩٤) رقم (٢٥٧٧)، لكن السياق المذكور أعلاه ليس سياق مسلم؛ لأن المسلسل بالدمشقيين مروي مسلسلاً من طريق نسخة أبي مسهر كما سيأتي، لذلك اختلفت بعض ألفاظه عن سياق مسلم.

(٢) «نسخة أبي مسهر» (ص٢٣).

(ت١٠٧١هـ)، فرواه في ثبته[١] من طريق أبي مسهر، لكن بدل لفظه بلفظ مسلم.

ثم تبعه على ذلك معظم من جاء بعده من أصحاب الأثبات الدمشقية، كإسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي[٢] (ت١١٦٢هـ)، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي[٣] (ت١١٨٥هـ)، ومحمد بن أحمد السفاريني نزيل دمشق[٤] (١١٨٨هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري الأوسط الدمشقي[٥] (١٢٢١هـ)، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي[٦] (ت١٢٥٢هـ)، وعبد الرحمن ابن محمد الكزبري الصغير الدمشقي[٧] (ت١٢٦٢هـ)، وحسن بن عمر الشطي الدمشقي[٨] (ت١٢٧٤هـ)، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ)[٩]، وغيرهم.

وسبب التوارد على هذا الوهم هو نقل بعضهم عن بعض دون مراجعة الأصول.

هذا وقد حدث بالحديث المسلسل بالدمشقيين الكثير من علماء دمشق؛ لما لهذا المسلسل من ارتباط بمدينتهم، ولما له من وقع في النفوس، ولذا نقل

---

(١) «رياض الجنة» (ق٤).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ق٦٢).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١١٠ ـ ١١١).

(٤) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٤٤ ـ ٤٦).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٦) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٧٥ ـ ٧٧).

(٧) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٦٠ ـ ٣٦٢).

(٨) «ثبت حسن الشطي» (ص٦٠ ـ ٦٢).

(٩) «عنوان الأسانيد» (ص٧٠ ـ ٧١).

المسندون الذين رووه من الدمشقيين ـ كأصحـاب الأثبات الآنفة الذكر ـ قول أبي مسهر: «ليس لأهـل الشام حديث أشرف منه»[١]، وقول الإمام النووي: «اجتمع فيه جمل من الفـوائد، منها صحة إسناده ومتنه، وعلوه وتسلسله، وهذا في غاية الندور، ومنها ما اشتمل عليـه من البيان لقواعد عظيمـة من أصول الدين وفروعه وآدابه وغيرها»[٢].

فممن حدث بهذا الحديث:

١ ـ محمـد بـن محمـد بـن يـوسف، شمـس الديـن الميـداني الدمشـقي (ت١٠٣٣هـ).

حدث بالمسلسل بالدمشقيين، ممن سمعـه منه: عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي[٣].

٢ ـ علي بن إبراهيم بن علي القبردي الدمشقي الصالحي (ت١٠٦٠هـ).

ممن سمعه منه: محمد بن علي الكاملي الدمشقي[٤].

٣ ـ محمد بن محمد بن محمد، نجم الدين الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

ممن سمعه منه: محمد بن علي الكاملي الدمشقي[٥].

---

(١) أسنده عنه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، (جزء عاصم ـ عايذ)، (ص٤٨٧).

(٢) «الأذكار» (ص٥٥٤)، و«إرشاد طلاب الحقائق» (ص٢٥١).

(٣) «رياض الجنة» (ق٤).

(٤) «ثبت الكاملي» (ق٥١).

(٥) «ثبت الكاملي» (ق٥١).

٤ ـ محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

ممن سمعه منه: محمد سعدي بن عبد الرحمن ابن حمزة الحسيني الدمشقي[(١)].

٥ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

ممن سمعه منه: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي[(٢)]، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي[(٣)].

٦ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

ممن سمعه منه: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي[(٤)].

٧ ـ عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب التغلبي الدمشقي (ت١١٣٥هـ).

ممن سمعه منه: محمد بن أحمد السفاريني[(٥)].

٨ ـ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلد الدمشقي (ت١١٤٠هـ).

ممن سمعه منه: محمد بن أحمد السفاريني[(٦)].

٩ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

---

(١) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٩).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٦٨).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٠٩).

(٤) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٦٨).

(٥) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٤٣).

(٦) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٤٣).

ممن سمعه منه: محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي[١].

١٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ).

ممن سمعه منه: ولده محمد الكزبري[٢].

١١ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

ممن سمعه منه: عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير[٣].

١٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال تلميذه حسن بن عمر الشطي: «المسلسل بالدمشقيين... حدثنا به مراراً وأنا أسمع شيخنا الشيخ محمد الكزبري عند ختمه لدرسه تحت قبة النسر بسنده المذكور في ثبته»[٤].

وممن سمعه منه أيضاً: محمد شاكر بن علي العقاد[٥]، وسعيد بن حسن الحلبي[٦]، وولده عبد الرحمن الكزبري الصغير[٧].

١٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٥٧).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٥٧).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٦١).

(٤) «ثبت حسن الشطي» (ص٦١).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٧٥).

(٦) «إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله» (ق٨).

(٧) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٦١).

ممن سمعه منه: محمود بن محمد نسيب الحمزاوي[١].

١٤ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

ممن سمعه منه: عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني نزيل دمشق[٢].

١٥ ـ سليم بن أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٣٣١هـ).

كان يحدث بالمسلسل بالدمشقيين عند ختم درس قبة النسر في كل عام[٣].

ولأهمية المسلسل بالدمشقيين ألَّف فيه محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ) رسالة خاصة، سماها: «نزهة السامعين في المسلسل بالدمشقيين»[٤].

كما ألف فيه إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) كتاباً سماه: «عقد الدر الثمين في شرح الحديث المسلسل بالدمشقيين»[٥].

د ـ ومن المسلسلات التي تداولها رواة الحديث في دمشق واعتنوا بها العناية التامة: «**مسلسلات ابن عقيلة**» المسماة «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة»[٦]،

---

(١) «عنوان الأسانيد» (ص٦٩).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٤٤).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٨٢).

(٤) «الفلك المشحون» (ص١٣٨).

(٥) منه نسخة في جامعة هارفارد بأمريكا برقم (٢١٨) في (٦١) ورقة وقد أخطأ المرادي في سلك الدرر (١/ ٢٩٧) فسماه «عقد الجوهر الثمين» وهو اسم كتابه الآخر المشتهر بالأربعين العجلونية، انظر مقدمة الأربعين العجلونية طبعة الأخ الشيخ محمد وائل الحنبلي (ص٣٩).

(٦) طبع بتحقيق د. محمد رضا القهوجي في بيروت، دار البشائر الإسلامية، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، وهي طبعة سقيمة كثيرة التصحيف والتحريف.

وهو كتاب مشهور في الأحاديث المسلسلة، جمع فيه مؤلفه خمسة وأربعين حديثاً مسلسلاً، أبرزها: المسلسل بالأولية، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالمشابكة، والمسلسل بالمحبة، والمسلسل بقراءة سورة الصف، والمسلسل بالقبض على اللحية وغيرها.

وابن عقيلة: هو محمد بن أحمد بن سعيد، المعروف بابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ)[1] قدم إلى دمشق، وأقام بها مدة في المدرسة الجقمقية شمال المسجد الأموي، ودرس فيها، وحدث بمسلسلاته، وأخذها عنه كثير من الطلبة، أبرزهم عبد الرحمن الكزبري الكبير[2]، ومن طريقه اشتهرت رواية هذه المسلسلات في دمشق.

فممن حدث بـ «مسلسلات ابن عقيلة»:

١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ).

ممن سمعها منه بصفات تسلسلها: ولده محمد الكزبري[3].

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

ممن سمعها منه كلها أو غالبها بصفات تسلسلها: أحمد بن إسماعيل العجلوني الدمشقي[4]، وعبدالله بن صالح الحيدري الدمشقي[5]، ومحمد شاكر ابن علي العقاد

---

(١) انظر ترجمته في «سلك الدرر» (٤/ ٣٩).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٠٥).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٧).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٧).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤ ـ ١٥).

الدمشقي[١]، ومحمد نجيب بن أحمد القلعي الدمشقي[٢]، وولده عبد الرحمن الكزبري الصغير[٣].

٣ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

حدث بمسلسلات ابن عقيلة، ممن سمعها منه بصفات تسلسلها حسب الإمكان محمد أمين بن عمر عابدين[٤].

٤ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

ممن سمعها منه بصفات تسلسلها حسب الإمكان: عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٥]، وأحمد بن عبد الغني عابدين الدمشقي[٦].

٥ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

ممن سمعها منه: محمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٧]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي[٨].

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤ ـ ١٥).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٤٥).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٧).

(٤) كما في إجازته له الملحقة بـ «عقود اللآلي» (ص٢١٤ ـ ٢١٥).

(٥) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٤).

(٦) «قرة العين تكملة حاشية ابن عابدين» (ص٩).

(٧) «عنوان الأسانيد» (ص٣٥ ـ ٣٦).

(٨) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

حدث بمسلسلات ابن عقيلة مراراً، ممن سمعها منه كلها أو غالبها بصفات تسلسلها: طه بن أحمد العجلوني الدمشقي[١]، وعبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٢]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري[٣]، ومحمد سعيد بن حمزة المنقاري الدمشقي[٤]، ومحمد بن سليمان الجوخدار الدمشقي[٥]، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٦].

٧ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

سمعها منه: عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني[٧].

٨ ـ محمد بن عبدالله بن مصطفى الخاني الدمشقي (ت١٢٧٩هـ).

ممن قرأها عليه: محمد سعيد بن حمزة المنقاري الدمشقي[٨].

٩ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

سمع منه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي مسلسلات ابن عقيلة[٩].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٥).

(٢) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

(٤) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٤٩٩).

(٥) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٥٨).

(٦) «عنوان الأسانيد» (ص٣٤).

(٧) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٨) قيد ذلك المنقاري في آخر نسخته من «مسلسلات ابن عقيلة»، نسخة خطية محفوظة في مكتبة شيخنا د. محمد مطيع الحافظ.

(٩) «جمال الدين القاسمي» لظافر (ص٢٧).

١٠ ـ أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

ممن سمعها منه بصفات تسلسلها حسب الإمكان: ولده محمد أبو الخير عابدين الدمشقي[١].

١١ ـ محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).

ممن سمعها منه: عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني لما نزل دمشق سنة (١٣٣٨هـ)[٢].

ومن المسلسلات التي رويت في دمشق «مسلسلات ابن الطيب»، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الفاسي الشهير بابن الطيب (ت١١٧٠هـ)، واسم كتابه في المسلسلات: «الموارد السلسلة من عيون الأحاديث المسلسلة»، اشتمل على نحو ثلاث مئة مسلسل[٣].

ولم أجد من حدث بهذه المسلسلات في دمشق سوى عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ)، سمعها منه عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٤].

* * *

*** المطلب الثاني ـ كتب الحديث التي قرئت في دمشق (الأصول الحديثية):**

أقرأ علماء الحديث في دمشق الكثير من كتب الحديث الشريف، ولاسيما

---

(١) كما ذكر ذلك في إجازته له (ق١ ـ ٢).

(٢) «الدر الفريد» (ص١٣٣).

(٣) انظر: «سلك الدرر» (٤/ ١٠٨ ـ ١١٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٧٠)، و«معجم المعاجم» (٢/ ١١٤).

(٤) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

الأمات الست، وتتنوع مناهج الإقراء لهذه الكتب ما بين قراءة رواية وقراءة دراية، وتتوزع الأماكن التي قرئت فيها هذه الكتب بين مساجد دمشق ومدارسها وبيوتها العلمية، وقد سبق بيان ذلك كله وأمثلته.

وفيما يلي أذكر أشهر الكتب الحديثية الأمهات مع ذكر بعض من أقرأها في دمشق في العصر العثماني.

أ ـ الكتب الستة:

وأبدأ بذكر من أقرأها كلها أو غالبها من علماء دمشق في العصر العثماني وهم قلة، فمنهم:

١ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول حفيده محمد خليل بن عبد السلام الكاملي عند ذكر والده عبد السلام: «أجاز له والده... بعد أن قرأ عليه الكثير من العلوم، وسمع عليه متون الكتب الستة وغيرها»[١].

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول ولده عبد الرحمن الكزبري الصغير: «تلقيت عنه «صحيح البخاري» مرات... وحضرته في كثير من كتب الحديث الشريف كـ «صحيح مسلم» مرتين بطرفيه، و«سنن أبي داود» مرة بطرفيها وبعض أخرى، و«سنن الإمام الترمذي» مرة بطرفيها، ومرة إلى كتاب القضاء، و«سنن النسائي» من أولها إلى نحو من ثلثيها، واخترمته المنية قبل إكمالها»[٢].

---

(١) ذكر ذلك في إجازته لمحمد كمال الدين الغزي (ضمن مجموع إجازاته ق٧٧).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١ ـ ٣٢٢).

٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

أقرأ الكتب الستة، ممن سمعها منه: عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي، حضرها عليه بتمامها إلا فوتاً قليلاً في «صحيح مسلم»[١]، وقاسم بن صالح الحلاق الدمشقي، أخذ عنه «الصحيحين» روايةً ودراية وبقية الكتب الستة روايةً[٢]، ومحمد بن عبدالله الخاني الدمشقي[٣]، ويوسف بن بدر الدين المغربي ثم الدمشقي[٤].

٤ـ أحمد بن عبدالله بن سعيد الحلبي الدمشقي (ت١٣٠٤هـ).

يقول تلميذه محمد توفيق السيوطي في ترجمته لنفسه: «ومنهم ـ أي: من شيوخه ـ العلامة الشيخ أحمد... الحلبي فإني تلقيت منه الكتب الخمسة في الحديث «الصحيحين» و«سنن أبي داود والترمذي والنسائي» وشيئاً من التفسير»[٥].

٥ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

يقول ولده عبد المجيد الخاني في ترجمته:

«وفي هذا العام ـ أي: عام (١٢٩٥هـ) ـ بدأ يقرأ صبيحة الثلاثاء والجمعة في المسجد... كتب الحديث النبوي فاجتمع إليه خلق كثير لتلقيه عنه، فقرأ «صحيح البخاري» بالقسطلاني مرتين، وفي داره بعد العشاء مرة، و«صحيح مسلم» بشرح

---

(١) «نزهة الفكر» (١/ ١٧٤).

(٢) «آل القاسمي» (ص٢٩).

(٣) «الحدائق الوردية» (ص٧٣٧).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٨٧).

(٥) نقله عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك المتعالي» (٣/ ١٦٧٥ ـ ١٦٧٦).

الإمام النووي مـرة، و«موطأ مالك» و«سنن أبي داود» وهو الآن سنة ست وثلاث مئة يقرأ «سنن الترمذي» قراءة إتقان وتحقيق في المسجد. . . »[١].

وقال محمد جمال الدين القاسمي في ترجمة ابنـه عبد المجيد: «حضر عند والده أكثر كتب الحديث الستة»[٢].

٦ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

يقول تلميذه محمد جمال الدين القاسمي: «لازمت مجالسه الحديثية صباح كل ثلاثاء وجمعه في البخاري ومسلم والموطأ وأبي داود وابن ماجه والنسائي زيادة عن نصفه، وفيه اخترمته المنية»[٣].

٧ ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المغربي نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

قـال محمد العربي العزوزي عند ذكـر محمود بن أحمد ياسين الدمشقي: «الشيخ محمود ياسين شريكي في الأخذ عن شيخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني الملازم له مدة إقامته بدمشق الشام، قرأ عليه الكتب الستة رواية ودراية، وقيد عنه وكتب وحرر وهذب»[٤].

٨ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

ذكر في تاريخ علماء دمشق أنه أقرأ الكتب الستة وشروحها[٥].

---

(١) «الحدائق الوردية» (ص٧٨٨).

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٦٥).

(٣) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٧).

(٤) «إتحاف ذوي العنايـة» (ص٤٧)، وقد تحدث محمد بن جعفر الكتاني عن إقرائه لبعض الكتب الستة في دمشق في كتابه: «النبذة اليسيرة النافعة» (ص٣٩٧).

(٥) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٤٨٣).

ويقـول تلميذه محمود بن أحمد ياسين الدمشقي في مقالة كتبها عنه: «في صباح يوم الجمعة ثامن صفر سنة (١٣٣٦هـ) بدأت بقراءة «جامع الترمذي» عليه، وفي ١٦ من شهر ربيع الآخر سنة (١٣٣٧هـ) أتممت قراءته عليه، وفي أواخر شهر ربيع الأول سنة (١٣٣٩هـ) أتممت عليه قراءة «سنن أبي داود»، وفي اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة (١٣٤٠هـ) أتممت قراءة «سنن ابن ماجه». »[(١)].

وقـرأ عليـه عبد الواسـع بن يحيى الواسعي اليمني لما نـزل دمشـق «صحيح البخاري» كاملاً[(٢)].

ب ـ «صحيح البخاري»:

وهو أكثر الكتب الحديثية تداولاً بين علماء الحديث وطلبته؛ لما لهذا الكتاب من أهمية كبرى بين كتب الإسلام، لمكانته وصحته وعلو منزلة مؤلفه في هذا الفن، فمن البدهي أن يهتم به علماء دمشق، ويكثروا من إقرائه في حلقات دروسهم في مساجد دمشق ومدارسها.

ومما ساهـم في كثرة إقـراء هذا الكتاب في دمشق وظيفة تدريس الحديث تحت قبة النسر في الجامع الأموي، التي استمر نشاطها في دمشق نحو ثلاثة قرون، فالكتاب الوحيد المقرر لهذه الوظيفة هو «صحيح البخاري».

أما من تصدر لإقرائه في دمشق رواية أو دراية فهم كثيرون جداً، وقد سبق ذكر جماعة منهم في بحث وظيفة قبة النسر، كما أن معظم المدرسين في المسجد الأموي في غير قبة النسر درسوا أيضاً «صحيح البخاري»، وقد سبق ذكرهم أيضاً

---

(١) «المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني»، مقالات مستخرجة من مجلة الهداية الإسلامية (ص٣٢ ـ ٣٣).

(٢) «الدر الفريد» (ص١٤).

في موضعه، فلا حاجة للإعادة[1].

وثمة غاية أخرى لقراءة «صحيح البخاري» سوى الرواية أو الدراية، ألا وهي قراءته للتبرك أو لرفع البلاء عن العباد والبلاد، وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمد جراح العجلوني (ت١١٦٢هـ): [من الطويل]

صَحِيحُ البُخَارِي الإِمَامِ مُجَرَّبُ ... لِدَفْعِ بَلاَءٍ خَصَّ أَوْ عَمَّ يُعْطِبُ

فَقَدْ جَرَّبَ الأَخْيَارُ ذَاكَ كَمَا رَوَى ... لَنَا عَنْهُمُ مَنْ لِلْمَعَارِفِ يُنْسَبُ

فَلاَزِمْ لإِقْرَاءِ الصَّحِيْحِ وَدَرْسِهِ ... لِيَحْفَظَكَ المَوْلَى فَأَنْتَ المُهَذَّبُ

وَفِي وَضْعِهِ فِي مَنْزِلٍ أَوْ سَفِيْنَةٍ ... أَمَانٌ فَحَاذِرْ أَنْ تَكُوْنَ تُكَذِّبُ[2]

ويقول محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ) في قصيدة له في مدح البخاري وصحيحه: [من الكامل]

لَمْ يُقْرَ فِي الكَرْبِ الشَّدِيْدِ تَبَرُّكاً ... إِلاَّ وَثَغْرُ سُرُورِنَا يَتَبَسَّمُ[3]

ويقول يوسف بدر الدين المغربي نزيل دمشق (ت١٢٧٩هـ) في أثناء قصيدته التي ألقاها في مجلس ختم «صحيح البخاري» بين يدي الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري: [من البسيط]

إِنَّ البُخَارِيَّ مَعْلُوْمُ الإِجَابَةِ فِي ... مَا أَمَّهُ المَرْءُ فِي إِقْرَائِهِ وَنَحَا

فَمَا تَوَسَّلَ مَحْزُوْنٌ بِهِ وَرَجَا ... إِلاَّ وَأُبْدِلَ مِنْ أَحْزَانِهِ فَرَحَا

---

(١) وانظر: «صحيح البخاري» في فهرس الكتب من آخر هذه الرسالة لتعرف كثرة تداول الدمشقيين لهذا الصحيح.

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٣١٨).

(٣) «لطائف المنة» (ص٦٣).

وَلاَ تَـلاَهُ لِكَـشْفِ الـضُّرِّ ذُوْ حَـرَجٍ     إلاَّ تَبَاعَـدَ عَنْـهُ الـضُّرُّ وَانْفَـسَحَا[١]

وقد جرت العادة في دمشق في العصر العثماني أن يُقرأ «صحيح البخاري» لهذا الغرض مجزءاً أجزاءً صغيرة، بحيث يقرأ في مجلس واحد كختمات القرآن، وفي هذا يقول محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ): «وقد جرى على العمل بذلك كثير من رؤساء العلم ومقدمي الأعيان إذا ألمَّ بالبلاد نازلة مهمة، فيوزعون أجزاء الصحيح على العلماء والطلبة، ويعينون للختام يوماً يفدون فيه لمثل الجامع الأموي، أمام المقام اليحيوي في دمشق وفي غيرها، كما يراه مقدموها، وهذا العمل ورثه جيل عن جيل منذ انتشار ذاك القول وتحسين الظن بقائله، بل كان ينتدب بعض المقدمين إلى قراءته موزعاً، ثم ختمه لمرض والي بلدة أو عظيم من عظمائها مجاناً أو بجائزة، بل قد يستأجر من يقرؤه لخلاص وجيه من سجن، أو شفائه من مرض على النحو المتقدم، اعتقاداً ببركة هذا «الصحيح» وتقليداً لمن مضى، ووقوفاً مع ما مر عليه قرون وصقله العرف، وفي ذلك من تمكين الاعتقاد بصحيح البخاري والركون إليه والحرص عليه ما لا يخفى»[٢].

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ قال ابن طولون في حوادث سنة (٩٣٤هـ): «وفي يوم الخميس ثامن جمادى الأول من السنة نودي بإبطال المحرمات، وصيام ثلاثة أيام؛ لأجل الاستسقاء، فإن اليوم آخر الكانونين ولم يقع مطر، ولم تنبت حشيشة مما زرع بدمشق وضواحيها، ثم قرؤوا «صحيح البخاري» وحضر القاضي الكبير في ثياب مذلة والأفاضل بالجامع

---

(١) «تحفة الزائر» (٢/ ٦١٣).

(٢) «قواعد التحديث» (ص٢٧٢ ـ ٢٧٣)، ثم رجع القاسمي عن الثناء على هذه العادة في كتابه: «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» (ص٢٥٥ ـ ٢٥٦).

الأموي، فوقـع بعض المطر، ثم أعادوا ذلك فوقع أيضاً بعض المطر، ثم تراسل وحصل الإنعام من الله تعالى»[١].

٢ ـ وفي سنة (١١٧٣هـ) حصلت في دمشق زلزلة عظمى وصفها محمد كمال الدين الغـزي في «تذكرتـه الكمالية» وذكر: أنه سقطت منها معظم منارات دمشق والكثير من دورهـا، واستمرت من سادس ربيـع الأول إلى آخر الشهر، ثم قال: «والناس يدعون الله تعالى في اذهاب تلك الشدة التي ما عهدوا مثلها، وقرؤوا «صحيح البخاري» مرتين والقرآن العظيم مراراً، وتوسلوا في رفع ذلك بكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ»[٢].

٣ ـ وذكر محمد سعيد بن أمين الأسطواني الدمشقي في «يومياته» عند ذكر شيخـه سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ) قال: «في (٢١) صفر سنة (١٢٥٨هـ) ونحن نقرأ على سيدنا الشيخ سعيد الحلبي... إذ حصل له ارتباط فم مع تثاؤب كلي نحو خمس دقائـق، ثم فك عنه... والتكلم عسر عليه، فحصل الإذن منه بقراءة «البخاري» و«الشفا» على نية الشفا...»[٣].

ولست في صدد الحكم على هذه الطريقة في القراءة وبيان تكييفها الشرعي، فقد تختلف الآراء في أمرٍ كهذا، ما بين مانع يراه بدعة لم يفعله السلف الصالح، وبين من يلتمس له العذر والحجـة، فهو إذاً أمر مختلف فيه قابل للنقاش، وبركة حديث النبي ﷺ لا شك فيها، ولكن المحظور في ذلك أن يغلب قصد التبرك بقراءة

---

(١) «حوادث دمشق اليومية» صفحات مفقودة من مفاكهة الخلان (ص٢٠٣).

(٢) من مقالـة للأستاذ محمد فهمي الغزي في مجلة المشرق، أوردها الأستاذ أحمد غسان سبانو في كتابه: «دمشق مقالات مجموعة» (ص١٥٤ ـ ١٥٥).

(٣) «مشاهد وأحداث دمشقية» لمحمد سعيد الاسطواني (ص١٣٢).

الحديث حتى يصير هو الأصل، وينسى الغرض الأساسي منه، ألا وهو الاحتجاج به والعمل بمضمونه، وهو ما حصل فعلاً بسبب الجمود الفكري الذي غلب على الحياة العلمية في العصر العثماني.

يقول محمد بهجة البيطار في حديثه عن شيخه محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ): «وكنا نجلس في دار الحديث أيضاً، ونقرأ صباح كل جمعة وثلاثاء «كتاب منتخب كنز العمال» رواية ودراية، فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة قلت لأستاذنا: أنعد نحن الآن من المعتصمين بهما؟ قال: نعم إذا قصدتم العمل، فسأله بعض الفضلاء متعجباً: أوَيقرآن للعمل بهما في هذا العصر؟ قال: نعم، فقال: جزاك الله عنا أفضل الجزاء، فوالله إنا كنا نتلقى عن شيوخنا أنهما يقرآن للتبرك لا للعمل، كما نتلقى كلمة التوحيد!»[1].

ج ـ «صحيح مسلم»:

أقرأ «صحيح مسلم» الكثير من علماء دمشق، ويأتي في الدرجة الثانية بعد «صحيح البخاري» من حيث كثرة الإقراء، وذلك لتميز «صحيح البخاري» بوظيفة قبة النسر كما سبق بيانه.

فممن أقرأ «صحيح مسلم»:

١ ـ أبو بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن، تقي الدين ابن قاضي عجلون الدمشقي (ت٩٢٨هـ).

---

(١) «حلية البشر» (١/ ٣٧٧ في الهامش)، ووجهة نظر هؤلاء: أن العمل إنما يؤخذ من كتب الفقهاء واجتهادات الأئمة المستنبطة من الكتاب والسنة؛ لاعتقادهم أن باب الاجتهاد قد أغلق في وجه المتأخرين! وفي هذا الموضوع تفصيل ليس هذا محله.

قرأ عليه محمد بدر الدين بن محمد الغزي جانباً من «صحيح مسلم»[١].

٢ ـ محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

له من المؤلفات: «المعلم بختم صحيح مسلم»[٢].

٣ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

ممن قرأه عليه: إبراهيم بن محمد البقاعي، قرأه عليه كاملاً في رمضان سنة (٩٣١هـ) في خمسة أيام متفرقة[٣]، وأحمد بن حسين البيري الحلبي، قرأ عليه من أوله إلى أثناء كتاب الإيمان[٤]، وعبد القادر بن محمد الصهيوني الطرابلسي ثم الدمشقي، قرأ عليه بعضه[٥].

٤ ـ علي بن علي نور الدين السنفي المصري الدمشقي (ت٩٩١هـ).

قرأ عليه أحمد بن محمد الحصكفي الحلبي قطعة من «صحيح مسلم»[٦].

٥ ـ محمد بن داود شمس الدين الداودي الدمشقي (ت١٠٠٦هـ).

أقرأ «صحيح مسلم» في المسجد الأموي[٧].

٦ ـ محمد بن أحمد المنوفي المصري (ت١٠٤٤هـ).

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ١١٥) و(٢/ ٢٠٥).

(٢) «الفلك المشحون» (ص١٣٢).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٥).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٠٥).

(٥) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢).

(٦) «خلاصة الأثر» (١/ ٢٧٨).

(٧) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٤٦).

ورد إلى دمشق، وعقد حلقة تدريس في المسجد الأموي، أقرأ فيها «صحيح مسلم»، فاجتمع عليه خلق كثير، ولم يتمه[١].

٧ ـ رمضان بن عبد الحق العكاري الدمشقي (ت١٠٥٦هـ).

سمع عليه محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي بعض «صحيح مسلم»[٢].

٨ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (١٠٧١هـ).

أقرأ في الجامع الأموي «صحيح مسلم» بين العشاءين[٣].

٩ ـ محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي (ت١٠٧٢هـ).

أقرأ «صحيح مسلم» في الجامع الأموي، وكتب عليه بعض تعاليق[٤].

١٠ ـ محمد بن يحيى بن أحمد الخباز البطنيني الدمشقي (ت١٠٧٥هـ).

حضر عليه محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي في «صحيح مسلم»[٥].

١١ ـ محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١٠٨٥هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي في ترجمة ولده إبراهيم: «سمع «الصحيحين» على والده بقراءته وقراءة أخويه»[٦].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق١٤).

(٣) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٤) «خلاصة الأثر» (٣/ ٤٠٨).

(٥) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٤٠).

(٦) «لطائف المنة» (ص٨٣).

١٢ ـ محمد بن سليمان بن الفاسي الروداني المغربي ثم الدمشقي (ت١٠٩٤هـ).

أقرأ في دمشق «صحيح مسلم»، حضر عليه محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي[١]، وحضر محمد سعدي بن عبد الرحمن بن حمزة الحسيني الدمشقي بعض مجالسه مع مجلس الختم[٢].

١٣ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

قال تلميذه محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي: «حضرت عنده في «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، وأجازني مراراً»[٣].

١٤ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «جلس للتدريس مكان والده في محراب الشافعية بين العشائين وبكرة النهار، فقرأ بين العشاءين الصحيحين...»[٤].

ممن قرأ عليه: محمد بن إبراهيم الدكدكجي قرأ عليه بعضه[٥]، وأحمد ابن علي المنيني قرأ عليه حصة من أوله[٦].

١٥ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ).

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٧٥).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٢).

(٣) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢٩).

(٤) «لطائف المنة» (ص١١٤).

(٥) «لطائف المنة» (ص١٣٩).

(٦) «القول السديد» (ق٧٥).

أقرأ «صحيح مسلم»، سمع عليه غالبه سبطه عبد الرحمن بن محمد الغزي الدمشقي[١]، وأحمد بن محمد الباقاني النابلسي[٢].

١٦ ـ عبدالله بن زين الدين بن أحمد البصروي الدمشقي (ت١١٧٠هـ).

قال المرادي: «كان يقرئ نهار الاثنين بعد الظهر... «صحيح مسلم»، وشرح جملة منه»[٣].

ممن حضره في «صحيح مسلم»: مصطفى بن محمد الرحمتي[٤].

١٧ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

أقرأ «صحيح مسلم»، ممن حضره عنده: إبراهيم بن أحمد النجدي نزيل دمشق[٥].

١٨ ـ خليل بن محمد خليل بن عمر الخشة الدمشقي (ت١٢٤٢هـ).

سمع منه: عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي جميع «صحيح مسلم»[٦].

١٩ ـ محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

أقرأ «صحيح مسلم»، ممن سمعه منه: ولده عبدالله، قرأه عليه كاملاً[٧]،

---

(١) «الورد الأنسي» (ق١٣٥).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ٢١٩).

(٣) «سلك الدرر» (٣/ ٩٧).

(٤) ذكر ذلك في إجازته لعلي الوناثي، أوردها عيدروس الحبشي في «عقود اللآل» (ص٨١).

(٥) «النعت الأكمل» (ص٣٣٣).

(٦) «الكنز الفريد» (ق٢٩).

(٧) كما ذكر ذلك والده في إجازاته له (ق٢).

ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي، سمع عليه أكثره[١]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري[٢].

٢٠ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

يقول ابنه محمد أبو النصر الخطيب: «أروي «صحيح مسلم» عن سيدي الوالد، سماعاً لجميعه في درسه العام بين العشاءين في الجامع الأموي»[٣].

٢١ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري ثم الدمشقي (ت١٣٠٠هـ).

أقرأ «صحيح مسلم» في دار الحديث الأشرفية وفي المسجد الأموي، ممن حضره عليه: أخوه أحمد بن محيي الدين الجزائري، وابن أخيه مرتضى بن محمد السعيد الجزائري[٤].

٢٢ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

ممن حضر عنده في «صحيح مسلم» أحمد بن عبدالله المخللاتي الدمشقي[٥].

٢٣ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في كتابه «الفضل المبين»: «وقد اتفق لي بحمد الله تعالى قراءة «صحيح

---

(١) «عنوان الأسانيد» (ص٤٩).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

(٣) «الكنز الفريد» (ق٢٩).

(٤) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقين (ص٧٥، ٨٥)، وانظر: «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٦١٩).

(٥) «تاريخ علماء دمشق» (٣/ ١٧١).

مسلم» بتمامه روايةً في أربعين يوماً»[١].

٢٤ ـ محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).

قرأ عليه عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني لما نزل دمشق بعض «صحيح مسلم»[٢].

وممن أقرأ «صحيح مسلم» أيضاً: من سبق ذكرهم آنفاً فيمن أقرأ الكتب الستة.

**د ـ السنن الأربعة:**

وهي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتعد حركة إقراء هذه السنن في دمشق في العصر العثماني ضعيفة جداً، ومعظم ما وجدته قراءة أطراف منها ربما لا تتجاوز بضعة أحاديث أو بضعة أبواب، وقد سبق ذكر بعض من أقرأها في فقرة إقراء الكتب الستة، وأذكر هنا بعض من أقرأ هذه السنن أو كتاباً منها سوى من ذكر ثمة:

١ ـ أبو بكر بن عبيدالله بن عبد الرحمن، تقي الدين ابن قاضي عجلون الدمشقي (ت٩٢٨هـ).

قرأ عليه محمد بدر الدين بن محمد الغزي جانباً من «سنن أبي داود» و«ابن ماجه»[٣].

٢ ـ محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

حدث بـ«سنن ابن ماجه»، سمعه منه بدر الدين ابن المزلق الأنصاري بصالحية

---

(١) «الفضل المبين» (ص٥٣).

(٢) «الدر الفريد» (ص١٩).

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١١٥، ٢/ ٢٠٥).

دمشق سنة (٩٣٩هـ)[١].

٣ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد بن أبي الجود الدمشقي من «سنن الترمذي» إلى كتاب الصلاة[٢].

٤ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قرأ «سنن أبي داود» وقابلها مع مجموعة من الطلبة على أصول متعددة، وقيد ذلك بخطه في آخر نسخته[٣].

٥ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني أول «سنن أبي داود»[٤].

٦ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

أقرأ «سنن ابن ماجه» في واحد وعشرين يوماً[٥].

هـ ـ موطأ الإمام مالك:

ممن أقرأه في دمشق:

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٧٨).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ٥٣).

(٣) «سنن أبي داود»، بتحقيق محمد عوامة، مقدمة التحقيق (١/ ٥٨ ـ ٥٩، ١٢٦).

(٤) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٨٨).

(٥) «الفضل المبين» (ص٥٣).

١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

حدث بـ «موطأ مالك»، ممن سمعه منه: عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[١]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي[٢].

٢ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قرأ عليه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي حصةً من «الموطأ»[٣].

٣ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

سمع منه محمد جمال الدين القاسمي حصة وافرةً من «الموطأ»[٤].

٤ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

أقرأ «موطأ مالك»، ممن حضره عنده محمد جمال الدين القاسمي[٥].

٥ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

أقرأ «الموطأ» روايةً في تسعة عشر يوماً[٦].

---

(١) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

(٣) «جمال الدين القاسمي» لابنه ظافر (ص٢٥).

(٤) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٤٦).

(٥) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٧).

(٦) «الفضل المبين» (ص٥٣).

**و ـ مسند الشافعي:**

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد البلاطنسي الدمشقي (ت٩٣٦هـ).

قرأه عليه يونس بن عبد الوهاب العيثاوي من أوله إلى آخره[١].

٢ ـ يونس بن عبد الوهاب بن أحمد العيثاوي الدمشقي (ت٩٧٧هـ).

سمعه عليه محمد شمس الـدين العاتكي الدمشقي[٢]، وولده أحمد بن يونس العيثاوي[٣].

**ز ـ مسند الإمام أحمد:**

وإقراؤه في دمشق نادر جداً، وغالب من أقرأه إنما أقرأ بعضه أو أقرأ ثلاثياته، فمن ذلك:

١ ـ إبراهيم بن قاسم بن محمد ابن الكيال الدمشقي (ت٩٢٤هـ).

سمع عليه ولده يحيى في «**مسند الإمام أحمد**»[٤].

٢ ـ محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

قرأ عليه محمد بن محيي الدين بن عبد القادر ابن دميلكو أجزاء من «مسند الإمام أحمد» في مجالس من سنة (٩٤٣هـ)[٥].

---

(١) «ثبت أحمد بن يونس العيثاوي» (ق٦٦) ضمن مجموع (٣٣٥) مصطلح تيمور.

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ٧٦).

(٣) «ثبت أحمد بن يونس العيثاوي» (ق٦٦).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٥٨).

(٥) «مسند الإمام أحمد»، طبعة مؤسسة الرسالة، مقدمة التحقيق، (١/ ١١٩، ١٢١).

٣ ـ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلد الدمشقي (ت١١٤٠هـ).

سمع عليه محمد بن أحمد السفاريني ثلاثيات المسند[١].

٤ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني ثلاثيات المسند[٢].

٥ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني بعض ثلاثيات المسند[٣].

٦ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني بعض ثلاثيات المسند[٤].

٧ ـ محمد أبو الخير بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٠٨هـ).

أقرأ «مسند الإمام أحمد» في أثناء مقابلته لنسخته، وقيد ذلك في آخر كل مجلد منها، يقول في آخر المجلد الرابع: «أما بعد: فقد بلغ هذا الجزء الشريف مقابلة من أوله إلى آخره على حسب طاقة هذا العبد الضعيف العاجز، وشرفنا بروايته ومقابلته على أصل صحيح،... جمعنا الله تعالى مع جامع هذا المسند ومستكتبه وكاتبه ومن قابل هذا الكتاب تحت لواء سيد المرسلين...»[٥].

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٢٣٦).

(٢) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٣).

(٣) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٨).

(٤) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٩٣) ويبدو أن اهتمام السفاريني بثلاثيات المسند هو السبب في قراءتها على هؤلاء الشيوخ الأربع، ومعلوم أن للسفاريني شرحاً عليها، وهو مطبوع.

(٥) «مسند الإمام أحمد»، طبعة مؤسسة الرسالة، مقدمة التحقيق، (١/ ١٠٩).

وعبارته تفيد أنه حدث به وقابله، ومعه مجموعة من الطلبة يقابلون معه.

٨ ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

يقول عند حديثه عما أقرأه من الكتب بدمشق: «قرأت بها أيضاً جملة وافرة من «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، مع الكتابة عليه بما هو كالشرح له، ضبطاً لأسماء الرجال ولألفاظ الحديث، وبياناً للمعاني والأحكام على مذهب الأئمة الأربعة أو بعضهم، وحضر مجلسي فيه العلماء والفضلاء»[١].

ويقول ابنه محمد الزمزمي في ترجمة والده: «أخبرني أخونا العلامة الشيخ محمود ياسين أنه جمع من إملاء سيدنا الوالد في تدريسه لـ «مسند الإمام أحمد» بالشام ما يخرج في ثلاث مجلدات»[٢].

ممن حضر عنده في «المسند»: محمد شريف بن عبدالله النص الدمشقي، وتوفيق بن صالح الدوجي الدمشقي، ومحمود بن أحمد ياسين الدمشقي[٣].

ولم يكمل الكتاني قراءة «المسند» في دمشق، يقول محمد العربي العزوزي عند ذكر محمود بن أحمد ياسين: «شريكي في الأخذ عن شيخنا... محمد بن جعفر الكتاني الملازم له مدة إقامته بدمشق الشام... قرأ عليه الجزءين الأولين من «مسند الإمام أحمد».»[٤].

ثم بدأ بإتمام «المسند» لما رجع إلى المغرب من المحل الذي

(١) «النبذة اليسيرة النافعة» (ص٣٩٧).

(٢) «ذكريات عن والدي» لمحمد الزمزمي (ص٥٢).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٥٣٤).

(٤) «إتحاف ذوي العناية» (ص٤٧).

وصل إليه في دمشق[١].

**ح ـ «الأدب المفرد» للبخاري:**

لم أجد من أقرأه في دمشق سوى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ)، سمعه منه عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٢].

**ط ـ «مسند الحميدي»:**

أقرأه محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ) قرأه عليه تلميذه محمد ابن دميلكو الصالحي كما جاء في سماع مثبت على نسخة خطية منه بما نصه: «قرأت جميع هذا المسند على الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين أبي عبدالله شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي الحنفي. . .»، ثم ذكر سنده.

ثم قال: «وصح ذلك وثبت في اثني عشر مجلساً آخرها ليلة الخميس خامس عشر ذي القعدة الحرام سنة ست وأربعين وتسع مئة بالعمارة السليمية بصالحية دمشق المحروسة، وأجاز لي أن أرويه عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه عند الملأ، وكتبه محمد ابن دميلكو الحنفي الصالحي»[٣].

**ي ـ «نوادر الأصول» لمحمد بن علي الحكيم الترمذي:**

ممن أقرأه:

١ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

---

(١) كما ذكر ذلك ابنه محمد الزمزمي في «ذكريات عن والدي» (ص٢٢٩).

(٢) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٣) أورد نص السَّماع الأستاذ حسين سليم أسد الداراني في مقدمة تحقيقه لـ «مسند الحميدي» (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

قرأه عليه حسن بن أحمد آغا جبينة الدسوقي الدمشقي[١].

٢ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

قرأه عليه عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني لما نزل دمشق[٢].

ك ـ **أما الأجزاء الحديثية** التي كثر تداولها وسماعها في العصرين الأيوبي والمملوكي من أمثال: «جزء الأنصاري»، و«جزء ابن عرفة»، وكتب الأمالي والفوائد، وأجزاء ابن أبي الدنيا، وغيرها الكثير، فقد انعدم سماعها في دمشق في العصر العثماني بالكلية، اللهم إلا بقايا ممن عنى بها في أواسط القرن العاشر، من أمثال محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، الذي تجد اسمه منثوراً في طرر الأجزاء الحديثية، والعجب أن مكتبة المدرسة العمرية بصالحية دمشق كانت مملوءة بهذا النوع من الأجزاء[٣]، فلو ذهبت تتصفحها لا تكاد تجد فيها سماعاً ولا تملكاً ولا مطالعة بعد القرن العاشر. ولله في خلقه شؤون!.

* * *

*** المطلب الثالث ـ كتب الحديث التي قرئت في دمشق (الفروع الحديثية):**

والمراد بالفروع الحديثية: الكتب التي جمعت من الأصول، كـ «مصابيح السنة» للبغوي، و«الترغيب والترهيب» للمنذري، و«رياض الصالحين» للنووي، ونحوها من الكتب التي لا تروي الأحاديث بالأسانيد، إنما ينقل أصحابها من الأصول مع العزو والتخريج.

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١٥).

(٢) «الدر الفريد» (ص١٤).

(٣) آلت هذه الأجزاء الحديثية فيما بعد إلى المكتبة الظاهرية بدمشق، ثم إلى مكتبة الأسد الوطنية.

وقد قرئ الكثير من هذه الكتب في دمشق، من أشهرها:

أ ـ «مصابيح السنة» للإمام محيي السنة الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ).

ممن أقرأه في دمشق في العصر العثماني:

١ ـ قصير البخاري نزيل دمشق (كان حياً ٩٣٩هـ).

قدم دمشق، وقرأ عليه أبو بكر بن محمد تقي الدين القاري الدمشقي في «مصابيح السنة»[1].

٢ ـ محمد بن علي شمس الدين ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

قرأ عليه إبراهيم المنلا العجمي التبريزي نزيل دمشق نحو نصف «المصابيح»[2].

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

سمع عليه محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي بعض «المصابيح» للبغوي[3].

٤ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قرأ عليه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي معظم «مصابيح السنة»[4].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٤٤).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ٨٢).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٥).

(٤) «جمال الدين القاسمي» لابنه ظافر (ص٢٦).

٥ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

له درس في «مصابيح السنة» بين العشاءين كل يوم[١].

ب ـ **«مشارق الأنوار»** للإمام الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني البغدادي المتوفى سنة (٦٥٠هـ).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

سمع عليه بعضه: محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[٢].

٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

ممن سمعه منه: عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٣]، ومحمد أمين بن محمد الكردي الكلالي الدمشقي[٤].

ج ـ **«الترغيب والترهيب»** للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري، المتوفى سنة (٦٥٦هـ).

لم أجد من أقرأه في دمشق سوى عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر

---

(١) «الرحلة السامية» (ص٢٦٢).

(٢) «لطائف المنة» (ص٥٥).

(٣) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٩).

البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ)، أقرأه في المسجد الأموي[١].

د ـ **«الأربعون النووية»** للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة (٦٧٦هـ).

ممن أقرأها في دمشق:

١ ـ محمد بن عبد القادر بن محمد البلباني الصالحي الدمشقي (ت١٠٨٣هـ).

أقرأها في الجامع المظفري في صالحية دمشق[٢].

٢ ـ يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

قرأها عليه: محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[٣].

٣ ـ إلياس بن إبراهيم بن داود الكوراني نزيل دمشق (ت١١٣٨هـ).

قرأها عليه محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[٤].

٤ ـ محمد بن محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت (ت١١٤٠هـ).

لما نزل دمشق أقرأ «الأربعين النووية» في صحن الجامع الأموي بين العشاءين[٥].

٥ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

حدث بـ «الأربعين النووية»، ممن سمعها منه: محمد بن أحمد السفاريني[٦].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٢) «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي» (ق٢٣).

(٣) «لطائف المنة» (ص١٢٣).

(٤) «لطائف المنة» (ص٨٧).

(٥) «لطائف المنة» (ص٥٧).

(٦) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٥٤).

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

قرأ عليه طه بن محمد النابلسي نزيل دمشق «الأربعين النووية»، مع مطالعة شرحها لابن حجر الهيتمي[١].

٧ ـ عبد الرحمن بن جعفر الكردي نزيل دمشق (ت١١٧٢هـ).

قرأ عليه محمد بن مصطفى اللبدي الدمشقي «الأربعين النووية»، مع شرحها لابن حجر الهيتمي[٢].

٨ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

قرأ عليه عمر بن عبد الغني الغزي الدمشقي «الأربعين النووية»[٣].

٩ ـ محمد عيد بن محمد بن أحمد العاني الدمشقي (ت١٢٤٨هـ).

قرأها عليه محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي[٤].

١٠ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

قرأها عليه محمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٥]، وحفظها عليه ولده بكري العطار[٦].

١١ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

---

(١) «النعت الأكمل» (ص٢٩٢).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٣١٦).

(٣) «أعيان دمشق» (ص٢١٥).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٢٨٦).

(٥) «عنوان الأسانيد» (ص٣٦).

(٦) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٢).

أقرأ «الأربعين النووية» قراءة بحث ودراية[١].

١٢ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

قرأها عليه صالح بن أحمد المنير الدمشقي[٢].

١٣ ـ حسن بن أحمد بن عبد القادر جبينة الدسوقي الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

سمعها منه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي[٣].

هـ ـ **«رياض الصالحين»** للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة (٦٧٦هـ).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

أقرأ «رياض الصالحين» في محراب الشافعية في المسجد الأموي بين العشاءين[٤].

٢ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

قرأ عليه عمر بن عبد الغني الغزي الدمشقي «رياض الصالحين»، مع شرحه لابن علان الصديقي[٥].

---

(١) «آل القاسمي» (ص٣٣).

(٢) أعيان دمشق (ص٤١٩).

(٣) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١٦).

(٤) «لطائف المنة» (ص١١٤).

(٥) «أعيان دمشق» (ص٢١٥).

٣ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

أقرأ «رياض الصالحين» في جامع السباهية والسنانية بدمشق، وكان معيد درسه ولده محمد سعيد القاسمي[١].

٤ ـ محمد سعيد بن قاسم بن صالح الحلاق القاسمي الدمشقي (ت١٣١٧هـ).

أقرأ «رياض الصالحين» في جامع السنانية[٢].

٥ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

أقرأ «رياض الصالحين» في جامع السنانية أيضاً بعد وفاة والده[٣].

٦ ـ محمد قاسم خير الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٥٧هـ).

أقرأ «رياض الصالحين» في جامع السنانية بعد وفاة أخيه محمد جمال الدين[٤].

و ـ **«الأذكار»** للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة (٦٧٦هـ).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

---

(١) «آل القاسمي» (ص٣٢، ٣٥).

(٢) «جمال الدين القاسمي» لابنه ظافر (ص٣٧).

(٣) «جمال الدين القاسمي» لابنه ظافر (ص٣٧).

(٤) «آل القاسمي» (ص٧٢ ـ ٧٣).

قرأ عليه بعضه: أبو بكر بن عبد الجليل القواس الدمشقي[١]، وعبد القادر ابن محمد الصهيوني الطرابلسي ثم الدمشقي[٢].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أقرأ «الأذكار» بعد العصر في الجامع الأموي[٣].

٣ ـ محمد بن عبدالله بن مصطفى الخاني الدمشقي (ت١٢٧٩هـ).

قرأه عليه ولده محمد بن محمد الخاني[٤].

ز ـ **«الجامع الصغير من حديث البشير النذير»** للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي الدمشقي المتوفى سنة (٩١١هـ).

وهو من أكثر كتب الحديث إقراءً في دمشق بعد «الصحيحين»، فممن أقرأه:

١ ـ منصور بن علي السطوحي المصري نزيل دمشق (ت١٠٦٦هـ).

حضر عليه محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي بعض «الجامع الصغير»[٥].

٢ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» في الجامع الأموي مرتين[٦].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٩٠).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢).

(٣) «لطائف المنة» (ص٩٧).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٣٨٤).

(٥) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٤٢).

(٦) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

٣ ـ عثمان بن حمودة الرحيبي الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» في الجامع الأموي بين العشائين، ممن حضره: محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[(١)].

٤ ـ يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

قرأه عليه علي بن أحمد البرادعي الدمشقي[(٢)].

٥ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» في محراب الشافعية بالمسجد الأموي بين العشاءين[(٣)]، ممن حضره عنده فيه: إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي[(٤)]، وأحمد بن علي المنيني الدمشقي[(٥)]، وعبد الرحمن بن عبدالله الحنبلي الدمشقي ثم الحلبي[(٦)].

٦ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال أحمد بن علي المنيني: «وكان في شهر رمضان يقرئ «الجامع الصغير» بعد صلاة الصبح عند محراب الشافعية ـ في المسجد الأموي ـ في كل يوم إلا يوم الجمعة... وكان يحضره في درس «الجامع الصغير» كثير من الأفاضل، وتزدحم عليه العوامل؛ لعذوبة تقريره... وقد حضرت دروسه العامة خصوصاً «الجامع

---

(١) «لطائف المنة» (ص١٠٩).

(٢) «سلك الدرر» (٣/ ٢١٥).

(٣) «لطائف المنة» (ص١١٤).

(٤) كما ذكر في «إجازة أبي المواهب له» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١٧٢).

(٥) «القول السديد» (ق٤٦).

(٦) «الأنوار الجلية» (ص٢٨٢).

الصغير»، فإني أعدت دروسه فيه مدة»[١].

وممن حضر عنده في «الجامع الصغير» أيضاً: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي[٢]، وابنه عبد السلام الكاملي[٣]، ومحمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[٤].

٧ ـ عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب التغلبي الدمشقي (ت١١٣٥هـ).

ممن حضر عنده في «الجامع الصغير»: محمد بن أحمد السفاريني[٥]، ومحمد بن عثمان النحاس الدمشقي[٦].

٨ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» ممن حضره عنده: محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي، سمع عليه غالبه[٧]، ومحمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي، قرأه عليه مع مطالعة شرحه الكبير للمناوي[٨].

٩ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

---

(١) «القول السديد» (ق٤٩).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٦٦).

(٣) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٧).

(٤) «لطائف المنة» (ص٥٦).

(٥) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٢).

(٦) كما في إجازة عبد القادر التغلبي للنحاس المذكور، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٤٦٣).

(٧) «لطائف المنة» (ص١٤٠).

(٨) «لطائف المنة» (ص٥٨).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني «الجامع الصغير»[١].

١٠ ـ علي بن أحمد بن علي كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

أقرأ «الجامع الصغير»، ممن حضره عنده مصطفى بن محمد الرحمتي[٢].

١١ ـ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الدمشقي (ت١١٧١هـ).

ممن حضر عنده في «الجامع الصغير»: محمد خليل بن عبد السلام الكاملي الدمشقي[٣]، ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي ثم المدني[٤].

١٢ ـ يوسف بن محمد بن محمد المالكي الدمشقي (١١٧٣هـ).

قال محمد خليل المرادي: «ولازم التدريس والإقراء في «الجامع الصغير» وألف كتابة عليه لم تكمل»[٥].

١٣ ـ محمد أسعد بن عبد الرحمن بن أسعد المجلد الدمشقي (ت١١٨٢هـ).

أقرأ «الجامع الصغير»[٦].

١٤ ـ محمد أبو الفتح بن محمد بن خليل العجلوني الدمشقي (ت١١٩٣هـ).

قال محمد هبة الله بن محمد التاجي الدمشقي: «وأعدت له دروسه في

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٩).

(٢) كما في «إجازة مصطفى الرحمتي لمحمد خليل المرادي» ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

(٣) «ثبت محمد خليل الكاملي» ضمن «مجموع المرادي» (ق٥١).

(٤) كما في «إجازة الرحمتي لعلي الونائي»، أوردها عيدروس الحبشي في «عقود اللآل» (ص٨١).

(٥) «سلك الدرر» (٤/ ٢٨٣).

(٦) «العقد الفريد» (ق١٢).

«الجامع الصغير» في جامع سيباي»[١].

١٥ ـ عبد الغني (الحفيد) بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١٢١٢هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» في الجامع الأموي كل ليلة بين العشاءين، ممن قرأه عليه: محمد كمال الدين بن محمد الغزي الدمشقي، وحسن بن محمد البيتماني الدمشقي[٢].

١٦ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» في الجامع الأموي بين العشاءين[٣].

١٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

أقرأ «الجامع الصغير» للسيوطي مع شرحه الكبير للمناوي، ممن سمعه عليه: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي[٤].

١٨ ـ محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

ممن قرأه عليه؛ محمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٥]، وقرأ عليه بعضه: عبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي[٦].

١٩ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

---

(١) «العقد الفريد» (ق١٢).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٣٢ ـ ٣٢٢).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٧).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤).

(٥) «عقود الأسانيد» (ص٣٥).

(٦) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

قرأه عليه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي[١].

٢٠ ـ محمد سعيد بن قاسم بن صالح الحلاق القاسمي الدمشقي (ت١٣١٧هـ).

قال ابنه محمد جمال الدين القاسمي: «ومكث في تدريس «الجامع الصغير» بين العشاءين في جامع السنانية ست عشرة سنة»[٢].

٢١ ـ سليم بن خليل المسوتي الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

قرأ عليه محمد أبو الخير بن محمد الميداني الدمشقي «الجامع الصغير» كاملاً[٣].

ح ـ **«الجامع الكبير» أو «جمع الجوامع»** للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

أقرأ «الجامع الكبير» للسيوطي في محراب الشافعية بالمسجد الأموي بين العشاءين، ممن حضر عنده فيه: أحمد بن علي المنيني الدمشقي[٤]، ومحمد بن أحمد قولقسز الدمشقي[٥]، . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

(١) «جمال الدين القاسمي» لابنه ظافر (ص٢٦).

(٢) «بيت القصيد» ضمن «كتاب آل القاسمي» (ص٢٠٢).

(٣) كما في «إجازة أبي الخير الميداني لمحمد تيسير المخزومي»، محفوظة لدى ورثته.

(٤) «القول السديد» (ق٤٦).

(٥) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٤٤١)، وقولقسز: كلمة تركية معناها: =

ومصطفى بن عبد الحق النابلسي الدمشقي[١].

٢ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

قرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني بعض «الجامع الكبير»[٢].

ط ـ **«الدر المنثور في التفسير بالمأثور»** للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

أقرأه أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ) بعد الظهر في محراب الشافعية بالمسجد الأموي[٣].

ي ـ **«تيسير الوصول إلى جامع الأصول»** للعلامة عبد الرحمن بن علي ابن الدَّيْبَع الشيباني الزبيدي المتوفى سنة (٩٩٤).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ طاهر بن محمد صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ).

قرأه عليه محمد مراد بن محمد الشطي الدمشقي[٤].

٢ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ)[٥].

ك ـ **«منتخب كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال»** للعلامة علي بن حسام

---

= مقطوع الأذن، كما في «لطف السمر» (١/ ٨٨).

(١) «لطائف المنة» (ص١٤١).

(٢) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٧٩).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٧).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٣٧٣).

(٥) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٤٨٣).

الدين المتقي الهندي ثم المكي المتوفى سنة (٩٧٥).

أقرأه محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ) ممن حضره عليه محمد بهجة بن بهاء الدين البيطار الدمشقي[١].

ل ـ **«الأربعون العجلونية»** المسماة: «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين» للعلامة إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي المتوفى سنة (١١٦٢هـ).

وهي أربعون حديثاً مجموعة من أوائل أربعين كتاباً من كتب الحديث، والغرض من جمعها تيسير قراءة أوائل الكتب على الشيوخ؛ لتحصل الإجازة بجميع هذه الكتب، كما سبق بيانه[٢].

وقد اعتنى رواة الحديث في دمشق بهذه «الأربعين»، فقرئت كثيراً على الشيوخ، كما قام بشرحها من علماء دمشق محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت١٣٣٢هـ) في كتابه: «الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين»[٣].

فممن أقرأها في دمشق:

١ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

سمعها منه عبد القادر بن أحمد الميداني الدمشقي[٤].

٢ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

---

(١) هامش «حلية البشر» (١/ ٣٧٧).

(٢) عند الكلام على سماع أطراف من الكتاب (ص٢٢٤).

(٣) طبع بتحقيق عاصم بهجة البيطار، في دار النفائس ببيروت، سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

(٤) كما ذكر ذلك الميداني المذكور في «إجازته لعبد القادر بن صالح الخطيب»، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٧٢).

حدَّث بـ «الأربعين العجلونية»، سمعها منه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الدمشقي[١]، وسمع ثلاثين حديثاً منها محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي[٢].

٣ ـ علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي (ت١٢١٩هـ).

قرأ عليه أحمد بن إسماعيل بيبرس العجلوني الدمشقي «الأربعين العجلونية»، فأجازه بإجازة منظومة قال فيها: [من الرجز]

أَسْمَعَنِيْ أَوَائِلاً وَهُنَّهْ ... مِنْ أَرْبَعِيْنَ مُسْنَدَاً فِي السُّنَّةْ

جَمَعَهَا العَلاَّمَةُ الجَرَّاحِيْ ... الشَّيْخُ إِسْمَاعِيْلُ ذُوْ الفَلاَحِ[٣]

٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

ممن قرأها عليه: أحمد بن إسماعيل بيبرس العجلوني الدمشقي[٤]، وعبد اللطيف بن علي فتح الله البيروتي ثم الدمشقي[٥]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي[٦].

٥ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨١).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٣) كما في الإجازة المذكورة ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٢١).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٧).

(٥) كما في إجازته لعبد القادر بن صالح الخطيب، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٧٥).

(٦) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٧ ـ ٢١٨).

قرأها عليه أحمد بن إسماعيل بيبرس العجلوني الدمشقي، فكتب له إجازة منظومة قال فيها: [من الرجز]

يَطْلُبُ أَنْ نُجِيْزَهُ بِمَا لَنَا ... إِذْنٌ بِهِ مِنْ سَادَةٍ أُوْلِيْ سَنَا

مِنْ بَعْدِ مَا أَسْمَعْتُهُ أَوَائِلاَ ... مِنْ كُتُبٍ مَا إِنْ لَهَا مُمَاثِلاَ

هِيَ ارْبَعُوْنَ جَمْعُ ذِي الْفَلاَحِ ... الشَّيْخِ إِسْمَاعِيْلَ ذَا الجَرَّاحِي[١]

٦ ـ محمد صالح بن محمد بن صالح الزجاج الدمشقي (ت١٢٤٠هـ).

سمع منه محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي جميع «الأربعين العجلونية» وأجازه[٢].

٧ ـ محمد عيد بن محمد بن أحمد العاني الدمشقي (ت١٢٤٨هـ).

قرأ عليه عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي «الأربعين العجلونية» وأجازه[٣].

٨ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

قرأ عليه عبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي بعض «الأربعين العجلونية»[٤].

٩ ـ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الميداني الدمشقي (ت١٢٦٠هـ).

---

(١) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٢٢).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢٢).

(٣) كما في إجازته له، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٤) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

سمعها منه عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي، وأجازه[١].

١٠ ـ عبد اللطيف بن علي بن عبد الكريم فتح الله البيروتي ثم الدمشقي (ت١٢٦٠هـ).

سمعها منه أيضاً عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي وأجازه[٢].

١١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

سمع عليه «الأربعين العجلونية» الكثير من طلبة الحديث، منهم: أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار الحضرمي[٣]، وأحمد بن علي الحلواني الدمشقي[٤]، وصالح بن محمد جعفر الدمشقي[٥]، وطه بن أحمد بيبرس العجلوني الدمشقي[٦]، وعبد الغني بن شاكر السادات الدمشقي[٧]، وعبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٨]، وعبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي[٩]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي[١٠]، وقاسم بن صالح الحلاق

---

(١) كما في إجازته له، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٧٢).

(٢) كما في إجازته له، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٧٥).

(٣) «الدليل المشير» (ص٢٤٧).

(٤) «حلية البشر» (١/ ٢٥٣).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٥٢٠).

(٦) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٤).

(٧) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٠).

(٨) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٩) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٢).

(١٠) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

الدمشقي[١]، ومحمد بن سليمان الجوخدار الدمشقي[٢]، ومحمد بن صالح الجذبة الحلبي[٣]، ومحمد بن مصطفى الداغستاني[٤]، ومصطفى بن أحمد أبو الذهب الدمشقي[٥]، ويوسف بن بدر الدين المغربي ثم الدمشقي[٦].

١٢ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

أقرأ «الأربعين العجلونية»، سمعها منه ولده بكري العطار[٧]، وعبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[٨]، ومحمد سعيد بن حمزة المنقاري الدمشقي[٩].

١٣ ـ محمد بن إبراهيم سكر الدمشقي (كان حياً ١٢٦٤هـ).

قرأها عليه مصطفى بن عبدالله القيسي[١٠].

١٤ ـ حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار الدمشقي (ت١٢٧٢هـ).

قرأ عليه بكري بن حامد العطار الدمشقي «الأربعين العجلونية»، فأجازه بإجازة

---

(١) «آل القاسمي» (ص٣٦).

(٢) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٥٨).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٦).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٥).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٥٢٠).

(٦) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٥).

(٧) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٢).

(٨) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٩) كما في «إجازة العطار للمنقاري» منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٤٩٩).

(١٠) كما في إجازته له ضمن مجموع ظاهرية (٢٩) (ق٣٧).

منظومة قال فيها: [من الرجز]

أَسْمَعْتُهُ رِسَالَةَ الجَرَّاحِيْ الحَبْرِ إِسْمَاعِيْلَ ذِيْ الفَلَاحِ[1]

١٥ ـ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي (ت١٢٨٨هـ).

قرأها عليه ولده محمد أبو النصر الخطيب[2].

١٦ ـ أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

سمع منه ولده محمد أبو الخير «الأربعين العجلونية»[3].

١٧ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قرأها عليه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي[4].

١٨ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

سمعها عليه: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي[5]، ويوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي[6].

١٩ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

قرأها عليه: محمد سليم بن محمد سعيد الطيبي الدمشقي سنة (١٣١٧هـ)،

---

(١) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٣١).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٩٩).

(٣) كما في إجازته له (ق١) محفوظة في مكتبة شيخنا محمد مرشد بن أبي الخير عابدين.

(٤) «جمال الدين القاسمي» لولده ظافر (ص٢٥).

(٥) «جمال الدين القاسمي» لولده ظافر (ص٢٧).

(٦) «هادي المريد» (ص١١).

وأجازه[١]، ومحمد جميل بن عمر الشطي[٢].

٢٠ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

قرأ عليه عمر بن حمدان المحرسي[٣]، ومحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني[٤].

٢١ ـ محمد بن جعفربن إدريس الكتاني نزيل دمشق (١٣٤٥هـ).

يقول ابنه محمد الزمزمي الكتاني: «الرسالة العجلونية قرأناها على سيدنا الوالد، وقرئت بمحضره مراراً عديدة، منها بدمشق بقرية المزة بمحضر العلامة أحمد بن الصديق الغماري الطنجي... ومنها بمحضر الشيخ توفيق الأيوبي، والشيخ سعيد الفرا»[٥].

٢٢ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

قرأها عليه: محمد سليم بن محمد سعيد الطيبي الدمشقي سنة (١٣٢٥هـ)[٦]، ومحمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني[٧].

م ـ **«الأوائل السنبلية»** لمحمد سعيد بن محمد سنبل المكي المتوفى سنة (١١٧٥هـ).

---

(١) وجدت ذلك مقيداً بخط محمد سليم الطيبي آخر نسخة من «الأربعين العجلونية» محفوظة في مكتبة شيخنا محمد أبي الهدى بن إبراهيم اليعقوبي.

(٢) «موجز ثبت الدرر الغالية» (ص٤٠).

(٣) «إتحاف الإخوان» (ص٤٣).

(٤) «فهرس الفهارس» (١/ ٩٩).

(٥) «ذكريات عن والدي» (ص٢٦٥ ـ ٢٦٦).

(٦) كما قيد ذلك أيضاً في النُّسخة المذكورة آنفاً.

(٧) «موجز ثبت الدرر الغالية» (ص٤٠).

وهي مماثلة للأربعين العجلونيـة في موضوعها، ولكنها اشتهرت في بـلاد الحجاز والهنـد، ولـم تشتهر في دمشق، لـذا لم أجـد من أقرأها في دمشق سوى محمد بن عبـد الـرحمن بن محمـد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، قرأها عليه مصطفى الكردي الدمشقي، وأجاز له روايتها ورواية كل كتاب منها[١].

* * *

*** المطلب الرابع ـ كتب المشيخات والأثبات:**

وسآتي على دراستها إن شاء الله في الباب الثاني من هذه الرسالة، لكن أذكر هنا المشيخات والأثبات التي أقرئت في دمشق، وهي قليلة، فمنها:

١ ـ «**مشيخة كمال الـدين محمـد بن حمزة الحسيني الـدمشقي**» المتوفى سنة (٩٣٣هـ).

قرأ عليـه موسى بن أحمـد الحجاوي مشيخته التي خرج لنفسه فيها أربعين حديثاً، وأجـازه[٢]، كما أقرأ هـذه الأربعين أيضـاً عبـد الـرحمن بن محمـد بن عبـد الرحمن الكزبري الصغير الـدمشقي (ت١٢٦٢هـ) ممن سمعها منه: طه بن أحمد بيبرس العجلوني الدمشقي، ويوسف بن بدر الدين المغربي نزيل دمشق[٣].

٢ ـ «**ثبت محمد بن علي الكاملي الدمشقي**» المتوفى سنة (١١٣١هـ).

قرئ عليه ثبته، وجـدت في آخر نسخة خطية منه: «بلغ مقابلةً ولله الحمد على نسخة قرئت على الشيخ محمد صاحب الثبت، وعليها خطه»[٤].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٤٦).

(٢) «النعت الأكمل» (ص١٢٥).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٥، ٣٠٦).

(٤) ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٣٩).

٣ ـ «ثبت محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي» (ت١٢٢١هـ).

حدث بهذا الثبت ولدُه عبد الرحمن الكزبري الصغير، سمعه منه قاسم بن صالح الحلاق الدمشقي، وقابل نسخته على أصله[1].

٤ ـ «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» لمحمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي المتوفى سنة (١٢٥٢هـ)، جمع فيه أسانيد شيخه محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي المتوفى سنة (١٢٢٢هـ).

ممن أقرأ هذا الثبت: مؤلفه محمد أمين عابدين المذكور، يقول محمد جمال الدين القاسمي في ترجمة ولده محمد علاء الدين عابدين: «ولما قرأ في نهاية أمره ثبته الذي جمعه لشيخه الشيخ شاكر العقاد، أحضر ابنه المترجم وأجازه مع الحاضرين...»[2].

ويبدو أن تلاميذ ابن عابدين اهتموا بإقراء هذا الثبت أيضاً.

يقول محمد أبو الخير بن أحمد عابدين الدمشقي في إجازته ليوسف بن إسماعيل النبهاني: «منهم ـ أي: من مشايخه ـ: أحمد عابدين، و... محمد علاء الدين عابدين، و... محمد البيطار... كل منهم أجازني إجازة عامة، وإجازة خاصة بخصوص الثبت بعد سماعه بتمامه، وبمؤلفات سيدي العم...»[3].

ومنهم محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٣٤٣هـ).

---

(١) «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» (ق١٨).

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٢٩).

(٣) «هادي المريد» (ص١٩).

قرأ عليه عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني شطراً من «ثبت ابن عابدين»[١].

* * *

* المطلب الخامس ـ كتب السيرة والشمائل النبوية:

اعتنى علماء دمشق بإقراء مجموعة من كتب السيرة والشمائل، أذكر أهمها؛ لصلتها الوثيقة بعلم الحديث، مع ذكر بعض من أقرأها:

أ ـ «السيرة النبوية» لعبد الملك بن هشام بن أيوب البصري، نزيل مصر، المتوفى سنة (٢١٨هـ)، اختصر فيها سيرة محمد بن إسحاق بن يسار، المتوفى سنة (١٥٠هـ).

ممن أقرأها في دمشق:

١ ـ أبو بكر بن محمد بن محمد البلاطنسي الدمشقي (ت٩٣٦هـ).

قرأ عليه أحمد بن أحمد الطيبي الدمشقي جميع «السيرة» لابن هشام، وختمها سنة (٩٣٤هـ)[٢].

٢ ـ محمد بن علي بن يوسف البصروي الدمشقي (ت٩٤٦هـ).

كان يُقرئ «سيرة ابن هشام» في المسجد الأموي[٣].

٣ ـ إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن الدويك الدمشقي (ت٩٦٧هـ).

أقرأ «سيرة ابن هشام» وغيرها من السير في المسجد الأموي وغيره[٤].

---

(١) «الدر الفريد» (١٩).

(٢) «إجازة البلاطنسي للطيبي» (ق١٣ ـ ١٤) ضمن مجموع (ظاهرية ٢٩).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٧).

(٤) «الكواكب السائرة» (٣/ ٩١).

٤ ـ محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٠هـ).

أقرأ «السيرة النبوية» لابن هشام[١].

ب ـ **«شمائل النبي ﷺ»** للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩هـ).

ممن أقرأها في دمشق:

١ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

أقرأ «الشمائل» في المسجد الأموي[٢].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

حضر عليه أحمد بن محمد الباقاني النابلسي كتاب الشمائل، وأجازه[٣].

٣ ـ عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي (كان حياً ١١٦٦هـ).

قرأ عليه أحمد بن عبيدالله العطار كتاب الشمائل مع شرحه عليه[٤].

٤ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

قرأه عليه عبد الكريم بن عبد الرحيم الداغستاني نزيل دمشق[٥].

---

(١) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٧٧).

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٢١٩).

(٤) «انتخاب العوالي من الشيوخ الأخيار» ثبت أحمد العطار (ص٣١)، وقد أرخ المرادي في «سلك الدرر» (٢/ ٣٢٣) وفاة الصناديقي سنة (١١٦٤هـ) لكن وجدت بخطه في آخر ثبته (ق٥٩) قيداً بولادة ابنته عاتكة حادي عشر ربيع الأول سنة (١١٦٦هـ).

(٥) «سلك الدرر» (٣/ ٧٣).

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ).

قرأه عليه ولده محمد الكزبري[١].

٦ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

أقرأ «الشمائل» في جامع بني أمية بين العشاءين[٢].

٧ ـ عمر بن أحمد المجتهد الدمشقي (ت١٢٥٤هـ).

قرأ عليه عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني «كتاب الشمائل» للترمذي وأجازه[٣].

٨ ـ حسن بن أحمد بن عبد القادر جُبَينة الدسوقي الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

سمع منه «الشمائل» محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي[٤].

٩ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

سمع منه محمد جمال الدين القاسمي «كتاب الشمائل» وأجازه[٥].

١٠ ـ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني نزيل دمشق (ت١٣٤٥هـ).

قال محمد زاهد بن الحسن الكوثري: «وقد سمعت «كتاب الشمائل» للترمذي من لفظه في الجامع الأموي»[٦].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٢).

(٢) «العقد الفريد» (ق٣).

(٣) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٤).

(٤) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١٦).

(٥) «جمال الدين القاسمي» لظافر (ص٢٦).

(٦) «التحرير الوجيز» (ص٧٨).

وممن قرأ عليه «الشمائل» أيضاً: محمد شريف بن عبدالله النص الدمشقي، وتوفيق بن صالح الدوجي الدمشقي، ومحمود بن أحمد ياسين الدمشقي، في شهر ربيع الأول في الجامع الأموي[١]، ويبدو أنه كان يقرئه في شهر ربيع الأول لمناسبته للمولد الشريف.

ج ـ **«الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»** للإمام القاضي عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المتوفى سنة (٥٤٤هـ).

اعتنى علماء دمشق بإقراء هذا الكتاب كثيراً، ولهم فيه اعتقاد خاص، وربما قرئ بنية الشفاء كما سيأتي.

فممن أقرأه من علماء دمشق:

١ ـ محمد بن علي شمس الدين ابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ).

له رسالة في ختم الشفا سماها: «غاية الوفاء في ختم الشفاء»[٢]، ممن قرأه عليه: عبد اللطيف بن سليمان بن أبي كثير المكي لما قدم دمشق سنة (٩٣٨هـ) في مجلسين[٣].

٢ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قرأ عليه إبراهيم بن محمد البقاعي نصف «كتاب الشفا»[٤].

٣ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

---

(١) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٥٣٤).

(٢) «الفلك المشحون» (ص١٢٠).

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٨٠).

(٤) «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٥).

أقرأ «الشفا» في المسجد الأموي[١].

٤ ـ محمد بن يحيى بن أحمد الخباز البطنيني الدمشقي (ت١٠٧٥هـ).

حضر عليه محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي في «كتاب الشفا»[٢].

٥ ـ أبو السعود بن تاج الدين بن محمد البعلي الدمشقي (ت١٠٩٤هـ).

درَّس «الشفا» في الجامع الأموي بين العشاءين[٣].

٦ ـ محمد ابن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦).

حضر عليه عبد الرحمن بن محي الدين المجلد الدمشقي في دروسه في «الشفا»[٤].

٧ ـ محمد ابن القابون الدمشقي (كان حياً ١١١٨هـ).

أقرأ «الشفا» في المسجد الأموي[٥].

٨ ـ خليل بن محمد بن علي الحمصاني الدمشقي (ت١١٢٣هـ).

أقرأ «الشفا» بين العشاءين في المسجد الأموي[٦].

٩ ـ عبد الرحيم بن محمد الطواقي الدمشقي (ت١١٢٣هـ).

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٤٠).

(٣) «خلاصة الأثر» (١/ ١١٩).

(٤) «إجازة عبد الرحمن المجلد لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي» (ق٢٣).

(٥) «الحوادث اليومية» (ص١٠٨).

(٦) «الحوادث اليومية» (ص١٧٧).

أقرأ في صحن الجامع الأموي في الصيف «كتاب الشفا»[١].

١٠ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

أقرأ «الشفا» بين العشاءين في محراب الشافعية بالمسجد الأموي[٢].

١١ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

حضر عليه مصطفى بن محمد الرحمتي «كتاب الشفا» مع شرحه للخفاجي[٣].

١٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

أقرأ «الشفا» في المسجد الأموي بين العشاءين، ممن قرأه عليه: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي[٤]، محمد نجيب بن أحمد القلعي الدمشقي[٥].

١٣ ـ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

ممن حضر عليه «كتاب الشفا»: ولده عبدالله الحلبي[٦]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري الدمشقي[٧]، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[٨].

---

(١) «الحوادث اليومية» (ص١٨٤).

(٢) «لطائف المنة» (ص١١٤).

(٣) «عقود اللآل» لعيدروس الحبشي (ص٨١).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٣١).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٤٥).

(٦) «إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله» (ق٢).

(٧) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

(٨) «عنوان الأسانيد» (ص٣٥).

وذكر المؤرخ محمد سعيد بن أمين الأسطواني الدمشقي في «يومياته» أن شيخه سعيد الحلبي المذكور أصيب بمرض، فاستأذنه طلابه بقراءة «صحيح البخاري» و«كتاب الشفا» بنيّةِ الشفاء[1].

١٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

ممن قرأ عليه «الشفا» عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني الدمشقي[2]، وعبدالله بن درويش الركابي السكري[3] قرأ عليه بعضه، ومحمد بن عبدالله الخاني الدمشقي[4]، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي[5]، ويوسف بدر الدين المغربي نزيل دمشق[6].

وقد قرأه الكزبري المذكور بنيّةِ الشفاء، يقول في إجازته ليوسف بدر الدين المغربي: «وسمع من لفظي جميع «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى» . . . لما قرأته رواية بطلب بعض أولاد القلب للاستشفاء مما كان لي عرض من الأسقام والآلام والمرض، فحصل المقصود، وما تمت قراءته إلا وقد من بالشفاء ذو الجود»[7].

---

(١) «مشاهد وأحداث دمشقية» (ص١٣٢).

(٢) «نزهة الفكر» (٢/ ١٧٥).

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٢٦٢).

(٤) «الحدائق الوردية» (ص٧٣٧).

(٥) «عنوان الأسانيد» (ص٣٤).

(٦) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٧) من الإجازة المذكورة، منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٤٦).

١٥ ـ عبد الغني بن طالب بن حمادة الغنيمي الميداني الدمشقي (ت١٢٩٨هـ).

قرأ عليه مرتضى بن محمد السعيد الجزائري نزيل دمشق «كتاب الشفا»، وأجازه[١]، ولما قدم المدينة سنة (١٢٨٠هـ)، أقرأ فيها «الشفا» مرتين، ممن سمعه عليه علي بن ظاهر الوتري[٢].

١٦ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

أقرأ «كتاب الشفا» في مشهد الحسين بالجامع الأموي سنة (١٢٧٥هـ)[٣].

١٧ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قرأ عليه محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي «الشفا» بتمامه في مشهد الحسين بالجامع الأموي في شهر رمضان[٤].

١٨ ـ صالح بن أحمد بن سعيد المنير الدمشقي (ت١٣٢١هـ).

أقرأ «الشفا» في الجامع الأموي[٥].

د ـ **«المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»** للعلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري المتوفى سنة (٩٢٣هـ).

ممن أقرأه من علماء دمشق في العصر العثماني:

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٧٦).

(٢) «فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني» (ص٢١٦).

(٣) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٩٥).

(٤) «جمال الدين القاسمي» لولده ظافر (ص٢٥).

(٥) «أعيان دمشق» (ص٤٢٠).

١ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١).

أقرأ «المواهب» في المسجد الأموي[١].

٢ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازته لأحمد بن علي المنيني الدمشقي: «ختم عليَّ «كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» بطرفيها، مع مطالعة حاشية الشيخ علي الشبراملسي عليها، قراءة تفهم وتدبر»[٢].

٣ ـ علي بن أحمد بن علي كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

أقرأ كتاب المواهب اللدنية مع مطالعة الشروح والحواشي، ممن قرأه عليه: أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي[٣]، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي[٤]، ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي[٥].

٤ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول تلميذه محمد هبة الله بن محمد التاجي الدمشقي: (حضرت ختمه للمواهب اللدنية حذاء مرقد سيدنا الحصور، ودخلت تحت إجازته العامة»[٦].

---

(١) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٦).

(٢) «القول السديد» (ق٤٦).

(٣) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» ثبت أحمد العطار (ص٢٨).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩).

(٥) كما في «إجازة مصطفى الرحمتي لمحمد خليل المرادي» ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٧٠).

(٦) «العقد الفريد» (ق٣).

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ).

قرأ عليه ولده محمد الكزبري معظم «المواهب اللدنية» مع شرح الزرقاني[١].

٦ ـ عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرزاق البهنسي الدمشقي (ت١١٨٩هـ).

أقرأ «المواهب اللدنية» في المدرسة الفتحية في محلة القيمرية بدمشق، ممن حضره فيه: محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي[٢].

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قرأ عليه محمد شاكر بن علي العقاد بعض «المواهب اللدنية»[٣].

٨ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

قرأه عليه عمر بن عبد الغني الغزي الدمشقي[٤].

٩ ـ حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار الدمشقي (ت١٢٧٢هـ).

قرأه عليه ولده عبد الغني البيطار[٥].

١٠ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

أقرأ «المواهب اللدنية» في جامع السِّنانية[٦].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٣٢).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٦).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٢١٥).

(٥) «حلية البشر» (٢/ ٨٧٤).

(٦) آل القاسمي (ص٣٢).

**هـ ـ «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» المعروف بـ «السيرة الحلبية»** للعلامة نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي المصري المتوفى سنة (١٠٤٤هـ).

ممن أقرأه في دمشق:

١ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

قرأه عليه محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي[١].

٢ ـ عبد الغني (الحفيد) بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١٢١٢هـ).

قرأها عليه حسن بن محمد البيتماني الدمشقي، ومحمد كمال الدين بن محمد الغزي الدمشقي[٢].

* * *

*** المطلب السادس ـ تحديث الشيخ بمصنفاته:**

يعتني كثير من العلماء بإقراء مصنفاتهم لتلاميذهم، فمما وجدته من ذلك في دمشق:

١ ـ محمد بن حمزة كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت٩٣٣هـ).

قرأ عليه موسى بن أحمد الحجاوي الدمشقي مشيخته سنة (٩٣١هـ)[٣].

٢ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

---

(١) «لطائف المنة» (ص٥٨).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٣٢٢).

(٣) «النعت الأكمل» (ص١٢٥).

أقرأ ثبته الذي جمع فيه أسانيده ومروياته[١].

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أقرأ في أثناء رحلته حصة من كتابه: «كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين»[٢].

٤ ـ محمد بن عيسى بن كنان الكناني الصالحي الدمشقي (ت١١٥٣هـ).

قرأ عليه عبد الرحمن بن عبدالله البعلي الدمشقي نزيل حلب رسالته: «المفردة في أربعين حديثاً مسندة»[٣].

٥ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

أقرأ كتابه: «الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري»[٤]، وقرأ عليه أحمد بن عبيدالله العطار في شرحه على البخاري المسمى «الفيض الجاري»[٥]، وقرأ عليه محمد بن أحمد السفاريني أكثر كتابه: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»[٦].

٦ ـ عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي (كان حياً ١١٦٦هـ).

قال تلميذه محمد خليل بن عبد السلام الكاملي الدمشقي: «وأعدت له

---

(١) كما قيد ذلك في آخر نسخة منه ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٣٩).

(٢) «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢١٦).

(٣) «سلك الدرر» (٢/ ٣٤٨).

(٤) كما وجدت ذلك في قيد خلال نسخة خطية منه (ق١٥٠).

(٥) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» ثبت أحمد العطار (ص٢٩).

(٦) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٨١).

شرحه على الشمائل»[١].

٧ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في ترجمته لنفسه عند تعداد مؤلفاته: «فمن ذلك منظومتي المسماة بـ «مواهب المجيب في نظم ما يختص بالحبيب ﷺ» . . . وشرحتها شرحاً سميته: «فتح القريب» . . . وقرأته ولله الحمد والمنة من أوله إلى آخره بالدرس العام بين العشاءين في الجامع الأموي»[٢].

ممن حضر عنده فيه: محمد بن أحمد السفاريني[٣].

٨ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

أقرأ ثبته المسمى: «عقود اللآلي» الذي جمع فيه أسانيد شيخه محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي، ممن حضره عليه ولده محمد علاء الدين عابدين[٤].

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

حدث بثبت والده الذي جمعه له، سمعه من لفظه قاسم بن صالح الحلاق الدمشقي[٥].

* * *

(١) «ثبت محمد خليل الكاملي» ضمن مجموع المرادي (ق٤٩)، ومراده أنه كان معيداً لدرسه فيه.

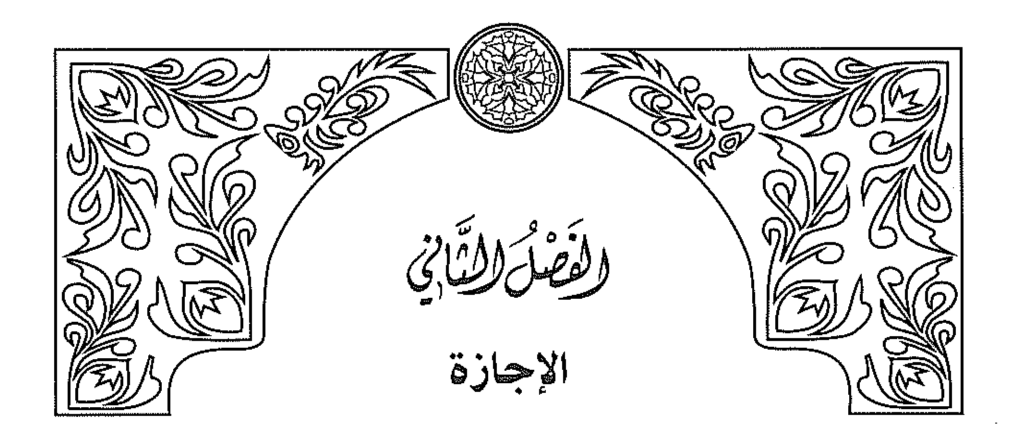
(٢) «القول السديد» (ق٤٢ ـ ٤٣).

(٣) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٨٢).

(٤) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٢٩).

(٥) «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» (ق١٨).






## تمهيد
## في أهمية الإجازة وفائدتها في مفهوم المحدثين

الإجازة: إذن من الشيخ للطالب بالرواية عنه، وهي طريقة من طرق التَّحمل التي عني بها المحدثون، وجعلوها أداة لرواية الحديث الشريف ونقله من جيل إلى جيل، وتأتي أهميتها في الدرجة الثانية بعد القراءة والسَّماع، فيجيز الشيخ للطالب رواية كتاب معين، أو يجيزه بجميع مروياته.

وقد لجأ العلماء إلى هذا النوع من طرق التَّحمل والأداء بعد أن دونت المصنفات الحديثية وكثرت، وكثر طلبة الحديث، حتى صار من العسير على الشيوخ أن يقرؤوا جميع كتب الحديث لكل طالب، وقد يعسر ذلك أيضاً على الطلبة ولاسيما الرحالة، فعمدوا إلى استعمال الإجازة، فإذا أحضر الطالب نسخة مصححة مقابلة أذن له الشيخ برواية الكتاب عنه.

وقد خرَّج الحفاظ جواز هذا المسلك من وجهين اثنين:

**الأول**: أن الإجازة بمثابة الإخبار الجملي، قال الحافظ ابن الصلاح: «إذا أجاز له أن يروي عنه مروياته فقد أخبره بها جملة، فهو كما لو أخبره بها تفصيلاً»[1].

**الثاني**: أنها إذن بالرواية، بمعنى إباحة الشيخ للطالب أن يروي عنه، وهذا

---

(١) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٥٣).

الوجه أوضح من الأول، قال الحافظ السخاوي في تعريف الإجازة: «فإنها إذن في الرواية لفظاً أو كتباً، تفيد الإخبار الإجمالي عرفاً»[١].

وقد اصطلح أهل هذا الفن على استعمال الإجازة لأمرين اثنين:

**أولهما:** جبر النقص الذي قد يحصل في السَّماع، وذلك أن الطالب إذا سمع من الشيخ كتاباً فقلما يتحقق له سماعه كلمة كلمة، مع حضور ذهن الشيخ وذهن الطالب في جميع مجالس السَّماع، فقد يختل ذلك بأمور عـدة، كتغيب الطالب عن بعض المجالس، أو وصوله متأخراً في أحدها، وربما أخذته سِنة من النوم في أثنائها، ولاسيما في المجالس الطويلـة، أو انشغل بشيء بين يديه في مجلس السَّماع، أو حصل تصحيف أو تحـريف في ضبط بعض الألفـاظ والأسماء في أثنـاء القراءة، وما أشبه ذلك، فإذا أجاز الشيخ للطالب رواية جميع الكتاب انجبر ذلك كـله، فيروي الطالب معظم الكتاب بالسَّماع، ويروي الفوت بالإجازة.

قال الحافظ ابن الصلاح: «ويستحب للشيخ أن يجيز لجميع السامعين رواية جميع الجزء أو الكتـاب الذي سمعوه، وإن جرى على كله اسم السَّماع... وفيما نرويه عن الفقيه أبي محمد بن أبي عبدالله بن عتاب الفقيه الأندلسي عن أبيه أنه قال: لا غنى في السَّماع عن الإجازة؛ لأنه قد يغلط القارئ ويغفل الشيخ، أو يغلط الشيخ إن كان القارئ ويغفل السامع، فينجبر له ما فاته بالإجازة»[٢].

**وثانيهما:** أن يتصل الإسناد بطريق الإجازة فيما لم يتيسر سمـاعه، فمعلوم أن كتب الحديث كثيرة، والأعمار تتقاصر عن إدراك رواية جميعها بالسَّمـاع، فإذا تيسر للطالب المجد سماع الكتب الستـة مثلاً، فقلما يتيسر ذلك في الكتب الأخرى الكبيرة،

---

(١) «فتح المغيث» (٢/ ٢١٤).

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٤٧).

كـ «مسند الإمام أحمد»، و«سنن البيهقي»، و«معاجم الطبراني»، وغيرها، فلما لم يكن من الممكن غالباً تحصيـل جميع هذه الكتب بالسَّماع لكل أحد، كانت الإجازة هي المخرج من ذلك، فيروي الطالب عن شيوخه بالإجازة ما لم يتيسر له سماعه.

قال الحافظ السخاوي بعد أن حكى خلاف المتقدمين في جواز الإجازة: «لكن على جوازها استقر عمل أهل الحديث قاطبة، وصار بعد الخلف إجماعاً، وأحيا الله بها كثيراً من دواوين الحديث مبوبها ومسندها، مطولها ومختصرها، وألـوفاً من الأجزاء النثرية، مع جملة من المشيخات والمعاجم والفوائد انقطع اتصالها بالسَّماع»[1].

وقال عبـد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ): «إن من أولى ما تنافست فيه سوابق الأنظار، وأعلى ما ازدحمت عليه دقائق الأفكار، صناعة الإجازة التي هي جبر لمن فاته سماع الحديث وجازه، فإنها تنوب عند المحدثين عن السَّماع، وفيها لمن ضاق عليه الأمر نوع اتساع»[2].

وقال محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ): «وهي ـ أي: الإجازة ـ تنوب لطالبها مناب السَّماع، وفيها للراغب في نشر السنـة الشريفة نوع اتساع، فلهذا ثابر على تحصيلها ذوو الهمم العلية، وحرص على نيلها الموفقون أرباب الشيم الزكية»[3].

إذا تقرر هذا تبين أن الإجـازة عند أهل الحديث ليست شهادة للمجاز بالإتقان أو التمكن في العلم، إنما هي إذن له في الرواية، ينتفع بها ويروي بها إذا تأهل للأداء.

---

(١) «فتح المغيث» (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

(٢) من «إجازة النابلسي لفتح الله الداديخي»، منشورة في «علمـاء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٢٦).

(٣) من «إجازة الغزي لعلي بن مصطفى الدباغ» (ص٢٥).

يقول الدكتور صالح يوسف معتوق في بحثه حول الإجازة العامة تحت عنوان: «مفهوم الإجازة»: «يتوهم كثير من الناس في هذا العصر أن من حصل على إجازة من أحد الشيوخ ـ عامة كانت أو معينة ـ أصبح عالماً متقناً، وأهلاً لتصدر المجالس وإنالة الوظائف والرتب، لذا لا بد أن يُعلم أن الإجازة لا تعني العلم والإتقان ـ كما أن السَّماع والقراءة على الشيخ لا يعنيان ذلك أيضاً ـ فربَّ عالمٍ لا يملك إجازة واحدة، وربَّ حامل لعشرات الإجازات لا يفهم مسألة مما يحمله، وقد كان المحدثون ـ بوجه عام ـ يجيزون لأناس لم تتحقق فيهم الأهلية ولا الشروط المذكورة، رجاء أن تتحقق أهليتهم بعد حين قبل الأداء، وما فعلوا ذلك إلا حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد متصلة إلى رسول الله ﷺ»[1].

وفيما يلي أورد مناهج علماء دمشق في منح الإجازة، ومظاهر التساهل أو التشدد فيها:

* * *

## المبحث الأول
## منهج علماء دمشق في منح الإجازة

عني علماء دمشق في العصر العثماني ـ كسابق عهدهم ـ بالإجازة باعتبارها طريقاً هاماً من طرق التَّحمل والأداء، فكانت الإجازة مقترنة بشكل شبه مطرد مع مجالس السَّماع، ومناهج علماء دمشق مختلفة في منح الإجازة بين التساهل والتشدد، ومنشأ هذا الاختلاف هو اختلاف مفهومهم عن الإجازة، فمن فهم الإجازة إذناً بالرواية لبقاء سلسلة الإسناد ـ كما هو مذهب المحدثين ـ تساهل في منحها لمن

---

(١) مقالة بعنوان «الإجازة العامة واستعمال المحدثين لها» نشرت في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد الخامس، (ص١١٢).

يطلبها، ومن فهم الإجازة بمعنى الشهادة للطالب بالأهلية والإتقان تشدد في منحها واشترط لها الشروط.

* * *

### * المطلب الأول ـ مظاهر التساهل في منح الإجازة:

من مظاهر التساهل في منح الإجازة أن يجيز الشيخ للطالب بعد قراءة أطراف من الكتب فقط، أو أن يمنحه الإجازة بدون قراءة أصلاً، وربما بادر بعض الشيوخ بإجازة الطالب بدون طلب منه، وكذا من مظاهر التساهل الإجازة لكل الحاضرين في المجلس، والإجازة للصغار، وإرسال الإجازة لمن طلبها بالمكاتبة، والإجازة لأهل العصر أو لجميع المسلمين والإجازة للمعدوم وغير ذلك، وهذا تفصيل ذلك وأمثلته:

**أولاً**: إجازة الشيخ للطالب بعد قراءة أطراف من الكتب الحديثية فقط دون قراءة جميعها، وألفت لهذه الغاية كتب الأوائل الحديثية كـ «الأربعين العجلونية»، وقد مرَّ الكلام على ذلك وأمثلته في موضعين، أولهما: سماع الأطراف[1]، وثانيهما: عند الكلام عن «الأربعين العجلونية» وسماعها في دمشق[2].

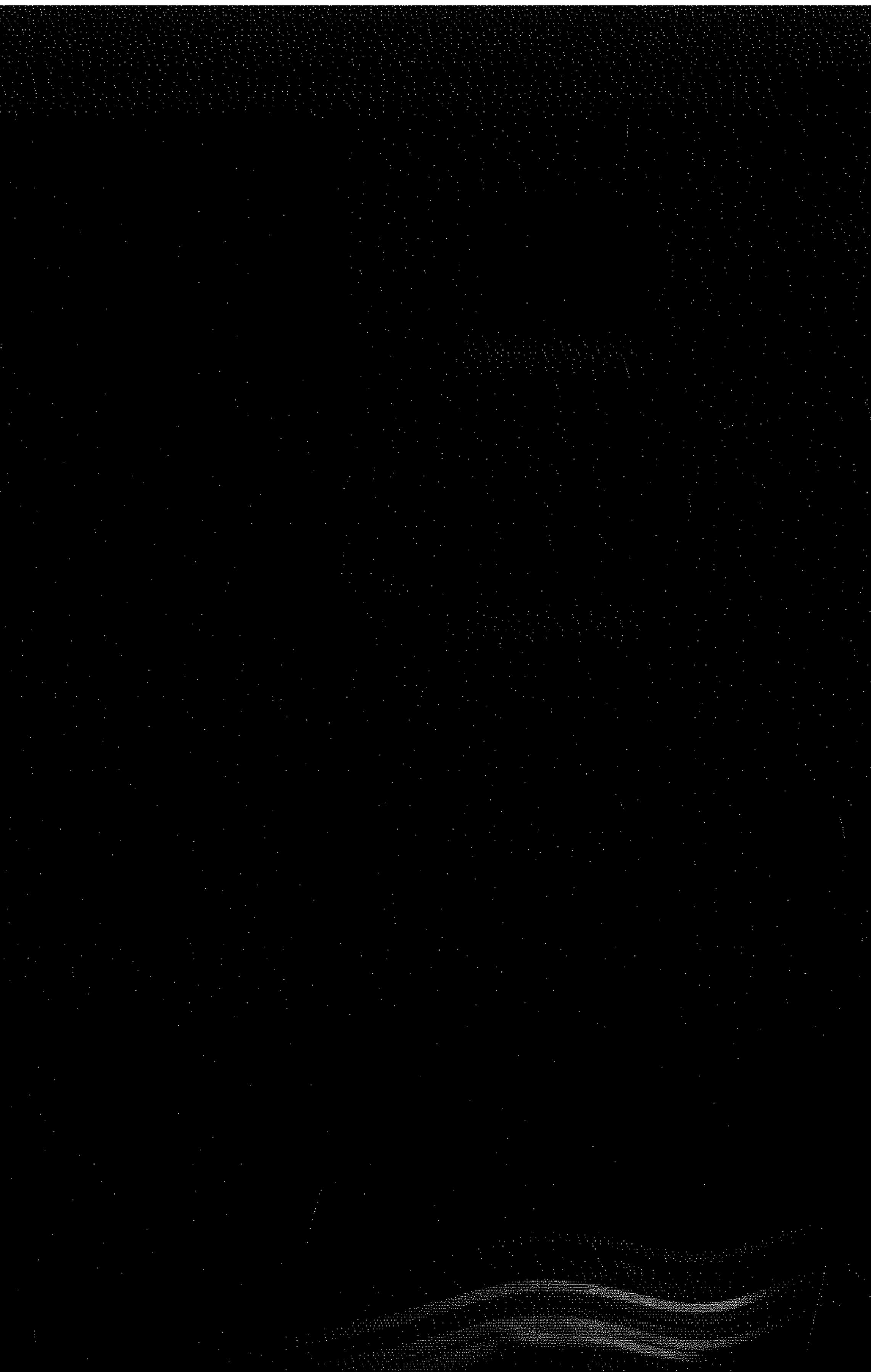
**ثانياً**: منح الإجازة بدون قراءة أصلاً، ويصعب الحصول على أمثلة ذلك؛ لأن خلو نص الإجازة من بيان ما قرأه الطالب لا يدل بالضرورة على عدم القراءة، فتصلح لذلك أمثلة الفقرة الآتية: إرسال الإجازة لمن طلبها بالمكاتبة[3].

---

(١) انظر: (ص٢٢٤).

(٢) انظر: (ص٣٠٠).

(٣) انظر ما يأتي (ص٣٣٠).



**ثالثاً**: مبادرة بعض الشيوخ بإجازة الطالب من دون طلب منه، والأمثلة التي وقفت عليها في ذلك قليلة، منها أن موسى بن أسعد بن يحيى المحاسني الدمشقي (ت١١٧٣هـ) عرض الإجازة على محمد بن أحمد السفاريني في سياق قصة حصلت بينهما، فقبل السفاريني، فكتب له إجازة مطولة[١].

**رابعاً**: الإجازة لجميع الحاضرين، فقد كانت عادتهم أن يجيزوا لكل من حضر مجلس ختم الكتاب المقروء، وهي عادة شبه مطردة في معظم مجالس الحديث بدمشق، وقد سبق ذكر كثير من الأمثلة على ذلك عند وصف مجلس الختم[٢].

**خامساً**: الإجازة لصغار السن دون سن التمييز أو بعده.

قال الحافظ ابن الصلاح في بيان حكم الإجازة للطفل الصغير: «كأنهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع من أنواع تحمل الحديث ليؤدي به بعد حصول أهليته؛ حرصاً على توسيع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة، وتقريبه من رسول الله ﷺ»[٣].

فمن أمثلة الإجازة للصغار في دمشق:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

أجاز لولده محمد نجم الدين الغزي وهو دون السابعة من عمره[٤].

٢ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

---

(١) «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٩٠).

(٢) انظر ما سبق (ص١٨٤).

(٣) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٦٠).

(٤) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٩٠).

يقول في إجازة بخطه: «حضر عندي الشاب... خليل بن محمد بن علي العمري... وأحضر معه ولده محمد أسعد حال طفولته يوم تاريخه، وأيضاً حضر عندي ولدي الشيخ عبد الجليل، وأحضر معه ولده محمد حال ابتداء تمييزه، والتمس كل منهما لولده الإجازة... فأقول: قد أجزتهما...»[١].

وأجاز أيضاً محمد أبو المواهب الحنبلي لولد حفيده أحمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالمواهبي المولود سنة (١١٢٤هـ)، فيكون قد أجازه وهو دون السنتين[٢].

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أجاز لأبنائه وأحفاده في قصيدة طويلة[٣]، كما أجاز أيضاً لمصطفى بن محمد الرحمتي وهو ابن ثمان أو تسع سنين[٤].

٤ ـ عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي (ت١١٤٧هـ).

أجاز لولده محمد خليل الكاملي وهو في السنة الأولى من عمره، يقول عبد الرحمن الكزبري الصغير: «وأما شيخنا الكاملي ـ أي: محمد خليل ـ فمن شيوخه والده العلامة الشيخ عبد السلام، روى عنه بالإجازة بالكتابة، فإن والده توفي وعمره نحو سنة، لكن وجد بخطه الإجازة العامة له منه[٥].

٥ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

---

(١) الإجازة المذكورة ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) (ق١٦١).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٢٨٩).

(٣) الإجازة ضمن «مجموع إجازات التركماني» (ق٥٩ ـ ٦٠).

(٤) «عقود اللآل» لعيد روس الحبشي (ص٨٠).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٨).

أجاز لابنه علاء الدين وهو دون الثامنة من العمر، يقول محمد جمال الدين القاسمي في ترجمته: «ولما قرأ ـ أي: محمد أمين عابدين ـ في نهاية أمره ثبته... أحضر ابنه المترجم وأجازه مع الحاضرين إجازة عامة»[1].

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

أجاز لمحمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي وله من العمر نحو خمس سنوات[2].

٧ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

أجاز لولده بكري وله من العمر نحو عشر سنوات بعد أن حفظ عليه «الأربعين النووية»، وأسمعه «الأربعين العجلونية»[3].

٨ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

أجاز لابن أخيه محب الدين بن أبي الفتح الخطيب وهو مناهز البلوغ[4].

**سادساً**: إرسال الإجازة لمن طلبها بالمكاتبة، فيكتب بعض الطلبة من مختلف الأمصار إلى بعض علماء دمشق يطلب منه الإجازة، فيجيزه بالمراسلة.

من أمثلة ذلك:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

كتب إليه محمد بن أحمد قطب الدين النهروالي المكي استدعاءً يطلب فيه

---

(١) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٢٩).

(٢) «الحدائق الوردية» (ص٧٦١ ـ ٧٦٢).

(٣) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٩٢).

(٤) «الكنز الفريد» (ق٣٦).

الإجازة لنفسه وأولاده، فكتب إليه بإجازة حافلة[١].

وكتب إليه عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي يطلب الإجازة، فأجازه[٢].

٢ ـ محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود العلواني الدمشقي (ت١٠١٦هـ).

يقول حفيده المؤرخ المحبي في ترجمة إبراهيم بن أحمد الحصكفي الحلبي: «وكتب إليه جدي القاضي محب الدين بالإجازة من دمشق في سنة خمس وتسعين وتسعمئة»[٣].

٣ ـ عبد الجليل بن محمد أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١١٩هـ).

كتب إليه أبو السعود بن أحمد الكواكبي الحلبي يستجيزه بالمراسلة فكتب له الإجازة، واستجاز له أيضاً من والده محمد أبي المواهب الحنبلي[٤].

٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

كتب إليه محمد بن أحمد بن بدير المقدسي يطلب منه الإجازة لولده محمد محيي الدين، فأجازه بإجازة مطولة[٥].

٥ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ٤٥).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٦٩).

(٣) «خلاصة الأثر» (١/ ١١).

(٤) الإجازة المذكورة ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) (ق٢١٨ ـ ٢٢٢).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٠).

استجازه أحمد عارف حكمت بالمكاتبة فأجازه[١].

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

كتب إليه إبراهيم بن أحمد الحافظ الحموي من بلده يطلب الإجازة، فكتب له الإجازة بآخر نسخة من «الأربعين العجلونية»[٢].

٧ ـ محمد أمين بن عبد الغني بن محمد البيطار الدمشقي (ت١٣٢٥هـ).

أجاز بالمراسلة ليوسف بن إسماعيل النبهاني[٣].

٨ ـ سعيد بن عمر الحبال الدمشقي (ت١٣٢٦هـ).

روى عنه محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني المغربي بالمكاتبة، ثم لقيه في دمشق بعد ذلك[٤].

٩ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

استجازه بالمكاتبة أحمد بن محمد شاكر المصري سنة (١٣٣١هـ) لنفسه ولأخيه علي، فأرسل بالإجازة إليهما[٥].

**سابعاً**: ومن مظاهر التساهل في منح الإجازة: الإجازة لأهل العصر أو لجميع

---

(١) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤١٥).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٠).

(٣) «هادي المريد» (ص٢٠).

(٤) فهرس الفهارس (٢/ ٧٥٨).

(٥) الإجازة المذكورة نشرها محمد بن ناصر العجمي بآخر رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة، (ص٩٣ ـ ٩٥).

المسلمين، والإجـازة للمعدوم، والإجازة لمن شاء، أو لمن شاء فلان، وسيأتي الكلام عليها قريباً في أنواع الإجازة[١].

* * *

*** المطلب الثاني ـ مظاهر التشدد في منح الإجازة:**

التشدد في منح الإجازة ليس هو السِّمة الغالبة على علماء دمشق، بل السِّمة الغالبة هي التساهل وإباحة الرواية لإبقاء سلسلة الإسناد، لكن بعض العلماء رأى في الإجازة شهادة للطالب وتزكية له فتحرج من إباحتها لغير أهلها، فكان من مظاهر التشدد ألا يجيزه إلا بعد قراءته عليه، أو أن يجيزه بما قرأ فقط ولا يعمم له الإجازة بسائر مروياته، أو أن يمتحنه قبل منح الإجـازة، أو أن يستخير الله ﷻ، ويشترط بعض المجيزين شروطـاً تتعلق بالضبط والإتقـان بما يعرف بالشرط المعتبر، وفيما يلي أمثلة ذلك:

١ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

قال في إجازته لأحمد بن محمد بن الصارم: «قد سألني أن أجيزه بكل ما يجوز لي وعني... فاستخرت الله كثيراً... وأجزته»[٢].

٢ ـ عبدالله بن زين الدين العجلوني الدمشقي (ت١١١٢هـ).

كتب إجـازة لإسماعيل بن محمـد جـراح العجـلوني قـال فيها: «أجـزت الشاب... أن يروي عني هذه الرسالة [رسالة متعلقة بالكلام على الحمدلة] وغيرها مما قرأه من الكتب ومما قررته له»[٣]، فخصَّ ولم يعمم.

---

(١) انظر ما يأتي (ص٣٧٣) وما بعدها.

(٢) الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من برلين (ق١٥٩).

(٣) الإجازة المذكورة منشورة في «كتاب علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٩٧).

٣ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

كتب إجازة لمصطفى بن أسعد اللقيمي الدمشقي قال فيها: «أما بعد: فقد حضرني في دروس «صحيح الإمام البخاري»... جناب الشيخ مصطفى اللقيمي... وباحثني وباحثته، وسبرته في العلم واختبرته، فوجدته أهلاً»[1].

٤ ـ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

طلب منه تلميذه سعيد بن حمزة العجلاني الدمشقي الإجازة، فضن عليه بها، حتى رأى النبي ﷺ في المنام يأمره بإجازته، فأجازه[2].

٥ ـ محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

يقول في إجازته لبكري بن حامد العطار الدمشقي: «وإني قد استخرت الله وأجزته... بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر من حسن الرواية والضبط في الأخذ والأداء»[3].

٦ ـ عبدالله بن درويش بن إبراهيم الركابي السكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

يقول تلميذه محمد عبد الحي الكتاني المغربي في مذكراته: «كان لقائي له بدمشق، فأسمعني حديث الأولية... إلا أنه شديد في الإجازة، لم أرها منه إلا بعد التي واللتيا والجهد الجهيد»[4].

أما التنصيص على الشرط المعتبر المنوه به آنفاً فستأتي تفصيل أمثلته

---

(١) إجازة العجلوني للقيمي منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٣/ ٢٢٩).

(٢) «أعيان دمشق» (ص١٢٩).

(٣) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٣٠).

(٤) «ما علق بالبال أيام الاعتقال» لعبد الحي الكتاني (ق٢٢٨).

عنـد الكـلام عـن عناصر الإجـازة[1].

* * *

## المبحث الثاني
## عناية الطلبة الدمشقيين بتحصيل الإجازة

اعتنى طلبة العلم في دمشق بتحصيل الإجازات الحديثية باعتبارها الوسيلة إلى اتصال الإسناد، واختلفت عنايتهم هذه مـا بين مقتصر على طلب الإجازة من شيوخه الذين قرأ عليهم، ومـا بين متوسع يطلب الإجازة من كل من لقيه أو تيسر له الأخذ عنه، واهتم هذا الصنف الثاني بذلك من خلال وسائل متعددة، فاستجازوا من علماء دمشق، ومن الواردين إليها، واستجازوا بالمراسلـة من علماء الأمصار المختلفة، واعتنوا بطلب الإجازة ممن يتيسر لهم لقاؤه في أثناء الرحلات العلمية أو الدينية، وتوسع بعضهم بطلب الإجازة لنفسه وأولاده أو إخوانه أو أصحابه، وغير ذلك من ألوان الاهتمام، مما تتبين أمثلته في المطلبين التاليين:

*** المطلب الأول ـ وسائل تحصيل الإجازات:**

وذلك بالاستجازة من علماء دمشق، أو الواردين عليها، أو بالمراسلة، أو الاستجازة في أثناء الرحلات.

**أولاً ـ الاستجازة من علماء دمشق:**

وهذا هو الأصل، بأن يأخذ الطالب عن علماء بلده، ولا أرى داعياً لذكر أمثلـة تفصيلية، فمعظم الأمثلة في أثناء هذه الدراسة تصلح مثالاً هنا أيضاً.

---

(١) انظر ما يأتي (ص٤١٨).

ثانياً ـ الاستجازة من العلماء الواردين إلى دمشق:

وقد مـرت أمثلة عديدة لذلك في بحث السَّماع من العلماء الواردين، وأزيد هنا الأمثلة التالية:

١ ـ محمد بن علي علاء الدين الحصكفي الدمشقي (ت١٠٨٨هـ).

أجاز له أبو بكر بن عبد الرحمن المعروف بمنلا جامي الكردي نزيل دمشق[١].

٢ ـ زين الدين بن أحمد البصروي الدمشقي (ت١١٠٢هـ).

لما قدم دمشق محمد بن رسول البرزنجي المدني استجازه، فكتب له الإجازة[٢].

٣ ـ عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي (كان حياً ١١٦٦هـ).

يقول في ثبته: «ومما مَنَّ الله به سبحانه علي اجتماعي بالعلامة جمال الدين عبدالله بن حسين الشهير بالسويدي البغدادي... فطلبت منه أن يشرفني بإجازة لما يجوز له روايته... فأجابني... في دمشق المحمية»[٣].

٤ ـ علي بن محمد بن أبي السعود الخلوتي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

أخذ عن عليم الله الهندي نزيل دمشق وأجازه إجازة حافلة[٤].

٥ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في ثبته: «ومن مشايخنا من غير أهل دمشق... الشيخ محمد الخليلي

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٨٦).

(٢) الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات البصروي (ق٣٠).

(٣) «ثبت عبد الرحمن الصناديقي» (ق٤٧ ـ ٥٠).

(٤) «سلك الدرر» (٣/ ٢٤٣).

ثم المقدسي، فإني حضرت درسه العام في الجامع الأموي لما ورد إلى دمشق الشام سنة تسع وعشرين ومئة وألف، وطلبت منه الإجازة برواية كتب الحديث عنه، وغيرها مما يسوغ له روايته فأجازني بذلك»[١].

٦ ـ أمين بن محمد بن حسن بن الكمش الدمشقي (ت١٢٠٠هـ).

لما قدم دمشق عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس اليمني لازمه مدة إقامته وأخذ عنه واستجازه فأجازه بخطه إجازة منظومة[٢].

٧ ـ محمد كمال الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ).

استجاز من محمد تاج الدين بن جلال الدين إلياس زادة المفتي الحنفي بالمدينة لما نزل دمشق[٣].

٨ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

أخذ الإجازة من عدد من العلماء الواردين إلى دمشق، منهم: محمد بن سليمان الكردي المدني، ومحمد بن محمد التافلاتي مفتي القدس، ومحمد بن أحمد البخاري النابلسي، وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس اليمني، وغيرهم[٤].

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في ثبته: «وقدم إلى دمشق الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان الكردي سنة سبع [ومئتين وألف]، وسمعت منه حديث الرحمة، وكتب لي إجازة بجميع

---

(١) «القول السديد» (ق٥٤).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ٣١٣).

(٣) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق١١٧).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٤٢ ـ ٥٢).

مروياته. . . وقدم سنة ثمان الشيخ. . . عبدالله بن محمد الراوي البغدادي حاجاً، فسمعت منه حديث الرحمة، وقرأت عليه أوائل الكتب الستة، وأجازني لفظاً بها وبجميع ما يجوز له»[١].

١٠ ـ محمد بن حسن بن عمر الشطي الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

يقول محمد جمال الدين القاسمي في ترجمته: «ولما ورد دمشق العلامة الشيخ محمد أكرم الأفغاني لازمه مدة إقامته بدمشق. . . وأجاز له مروياته»[٢].

**ثالثاً ـ الاستجازة بالمراسلة:**

وذلك بأن يرسل الطالب كتاباً من بلد إلى بلد يطلب فيه الإجازة من بعض علمائه فيرسلها له، والعناية بهذا الجانب لدى طلبة الحديث عناية واسعة، ليحصلوا بذلك المرويات المتنوعة في مختلف البلدان، فمن أمثلة ذلك:

١ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

يقول حسن بن علي العجيمي المكي في إجازته له: «كتب إلي كتاباً يستدعي فيه الإجازة مني له ولولديه. . .»[٣].

٢ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول محمد شمس الدين البابلي المصري في إجازته له: «قد التمس مني إجازة على قصد التبرك بعدة مكاتيب، فعرفت فضله من كتابه، وسألت عنه جماعة كثيرين، فما من أحد منهم إلا أثنى عليه، ولم أكتف بذلك إلى أن أخبرني رجل من أصحابنا الآخذين عنا أنه على غاية من الفهم والعلم والورع والزهد والتقيد التام

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٨ ـ ٣٢٩).

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٣٧).

(٣) «مجموع إجازات البصروي» (ق٢٢).

بالاشتغال، والحال أني أثق به وثوقاً تاماً، لما علمت من حاله مع طول المدة بيننا وبينه، فاستخرت الله ﷻ بعد ذلك كله، فانشرح صدري، فأذنت في كتابة إجازة له لفقد بصري، وقد أجزته ما تحل لي روايته بشرطه»[١].

٣ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في ترجمته لنفسه: «وأرسلت مكتوباً أستدعي فيه الإجازة من... الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي، فاعتذر بضعف البصر والقوة عن الكتابة بعد أن أجاز لي لفظاً، وأمر أحد تلاميذه بكتابة مكتوب إلى شيخنا الملا إلياس [الكوراني] يأمره بكتابة الإجازة لي، بعد أن أشهد جماعة من الحجاج الذين كانوا حاضرين عنده يومئذ على ذلك، فكتب شيخنا الملا إلياس الإجازة لي ولابني عبد الرحمن بخطه على ظهر ثبت النخلي نسختي، وذلك سنة ثمان وعشرين [ومئة وألف]»[٢].

٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن علي المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول المؤرخ محمد خليل المرادي: «وأجازه من مصر بالمكاتبة الشيخ محمد بن سالم الحفني المصري، وأخوه الشيخ يوسف، والشيخ علي الصعيدي المالكي، والشيخ خليل المغربي المالكي المصري، والشيخ السيد أبو السعود الحنفي»[٣].

٥ ـ محمد خليل بن علي بن محمد المرادي الدمشقي (ت١٢٠٦هـ).

كتب استدعاءً أرسله إلى مصر يطلب فيه الإجازة من علمائها، وهو نموذج

---

(١) «ثبت محمد بن علي الكاملي» (ق٤٨).

(٢) «لطائف المنة» (ص٥٠).

(٣) «سلك الدرر» (٢/ ٣١٦).

هام للاستدعاءات في عصره، يقول فيه بعد أن بين أهمية الإجازة: «فاقتضى حينئذ أن نستدعي ونلتمس من أسيادنا الكبار وعلماءنا الأخيار... شيوخ الأزهر وأئمة معالمه... أن يجيزوا رواية ما تجوز لهم وعنهم روايته، من جميع العلوم المنثور منها والمنظوم، وما لهم من تأليف ومقول، في المعقول والمنقول، والفروع والأصول، والرسائل المختلفة الأنواع والفنون، وما يروونه من مؤلفات الأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب المتبعة، وما يجوز لهم روايته من الكتب الستة، وما لمؤلفيها من المصنفات وما لغيرهم، واتصلت بهم أسانيده على اختلاف أنواعه وتباين فنونه وأوضاعه،... إجازة خاصة بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وأرجو أن يمن كل واحد منهم بذكر مشايخه، وذكر اسم والده، واسمه واسم جده، وذكر سنة ميلاده، ونسبته، وأسماء شيوخه وشيوخ شيوخه، وذكر سنده وأسانيد شيوخه، وأعالي مروياته، حسبما وقع له ذلك من السَّماع وغيره، مع الصحة بكمال الضبط والتحرير، حسبما نقل عنهم بكتابة أو تحرير... وإني كما قيل [من الطويل]:

وَإِنْ عَاقَتِ الأَيَّامُ عَنْ لَثْمِ تُرْبِكُمْ ... وَضَنَّ زَمَانِيْ أَنْ أَفُوْزَ بِطَائِلِ

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ مُسْتَجِيْزاً لَعَلَّنِيْ ... أَبُلُّ اشْتِيَاقِيْ مِنْكُمُ بِالرَّسَائِلِ[1]

٦ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

استجاز بالمكاتبة عدداً من الشيوخ، منهم: إبراهيم بن مصطفى الحلبي القسطنطيني، ومحمد بن محمد بن عبدالله المغربي المدني، وأبو الحسن بن محمد صادق السندي المدني، وعبد الرحمن بن محمد حسن الفتني المكي، وأحمد بن عبد الفتاح الملوي المصري وغيرهم[2].

---

(١) «مجموع إجازات المرادي» (ق٨٤ ـ ٨٥).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٥٢ ـ ٥٨).

٧ ـ محمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

يقول في ثبته: «ومن مشايخي عالم المدينة الشيخ صالح الفلاني العمري، فإنه لما ذهب الحاج الشريف أوصيت الشيخ صالح الحيدري أن يطلب لي الإجازة منه، فذهب إليه فوجده مريضاً، فكتب له: . . . ثم ساق نص الإجازة»[1].

ويقول محمد الأمير الكبير المصري في إجازته له: «وقد راسلني ـ حفظه الله ـ مع بعد الديار على يد بعض السادة الأخيار يستجيزني اقتفاءً بمن سلف من الأبرار، واعتماداً على قرب القلوب والأرواح وإن شط المزار»[2].

٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (١٢٦٢هـ).

يقول في ثبته عند تعداد شيوخه: «ومنهم جماعة كتبوا لي من الحرمين الشريفين بالإجازة العامة، . . . وكتب لي من مصر القاهرة من علماء الأزهر جماعة»[3].

٩ ـ عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

استجاز بالمراسلة من مفتي مكة عبد الملك بن عبد المنعم القلعي[4].

١٠ ـ محمد بن سليمان بن محمد الجوخدار الدمشقي (ت١٢٩٧هـ).

يقول إبراهيم الباجوري في إجازته له: «طلب مني . . . أن أجيزه بكل ما أجازني

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢٧).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٧ ـ ٣٢٩).

(٤) «أعيان دمشق» (ص٢١٥).

به أشياخي الأفاضل، وذلك بطريق المراسلة على يد من أثق به»[١].

١١ ـ محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد سعيد الأسطواني الدمشقي (١٣٠٥هـ).

قال القاسمي: «واستجاز بالمراسلة من العلامة... الشيخ إبراهيم الباجوري»[٢].

١٢ ـ سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

قال القاسمي: «وأجاز له العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري مكاتبة»[٣].

**رابعاً ـ الاستجازة في أثناء الرحلات:**

اعتنى طلبة الحديث في دمشق بتحصيل الإجازة من الشيوخ، لكن عنايتهم هذه لم تبلغ إلى درجة الرحلة في طلب الإجازات، ولكن كانوا يغتنمون الرحلات الدينية والعلمية والسياحية في لقاء الشيوخ وتحصيل إجازاتهم، فاستجازوا ممن تيسر لهم لقاؤه في موسم الحج أو الزيارة الشريفة، وكذا استجازوا من علماء الأزهر بعد طلب العلم فيه، واغتنموا أيضاً الرحلات السياحية التي لم تكن تخرج غالباً عن المقاصد العلمية، فاجتمع لديهم بذلك الكثير من مرويات علماء الأمصار وإجازاتهم.

فمن أمثلة ذلك:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

لقي في رحلته إلى القسطنطينية عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، فطلب

---

(١) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٧٦٤).

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١٢ ـ ١٣).

(٣) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص٣٢).

منه الإجازة لأولاده أحمد وخديجة وجويرية وأصيل، فكتب لهم إجازة عامة[١].

٢ ـ درويش محمد بن أحمد الطالوي الأرتقي الدمشقي (ت١٠١٤هـ).

رحل إلى مصر، والتقى بعدد من علمائها، وأجازه فيها علي بن غانم المقدسي، ومحمد النحراوي، وعبدالله الشنشوري، ومحمد بن محمد الخطيب التمرتاسي[٢].

٣ ـ إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي (ت١٠٦٢هـ).

رحل إلى الأزهر لطلب العلم، وحصل على إجازة عامة من الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالي[٣].

٤ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

قال في ترجمته لنفسه: «حججت حجة الإسلام سنة (١٠٣٦هـ)، فأخذت عن جماعة من أهل مكة، من أجلهم مولانا الشيخ محمد علي بن علان الصديقي، وأجازني، والشيخ عبد الرحمن المرشدي، وأخذت عن أهل الحرم المدني عن جماعة، من أجلهم الشيخ عبد الرحمن الخياري، فقد أجازني ـ ولله الحمد ـ أهل مكة والمدينة ومصر ودمشق، وأهل بيت المقدس»[٤].

٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين التاجي الدمشقي (ت١١١٤هـ).

قال المرادي: «ولما حج أخذ عن الشيخ أحمد النخلي المكي وأجازه تجاه الكعبة»[٥].

---

(١) «المطالع البدرية» (ص١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) «سانحات دمى القصر» (٢/ ٩ ـ ١٠، ١١، ٢٧، ١١٨ ـ ١١٩).

(٣) من الإجازة المذكورة.

(٤) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٣٤ ـ ٣٥).

(٥) «سلك الدرر» (٤/ ٦٥).

٦ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في ترجمة سالم بن محمد بن شيخان بعد أن ساق مؤلفاته: «وقد تيسر لنا بحمد الله رواية هذه المؤلفات عن ولده... السيد عمر لما كنا بمكة المكرمة في خدمة شيخنا... الشيخ عبد الغني ابن النابلسي، وأجازنا بجميع ذلك وما يجوز لوالده روايته... وذلك سنة (١١٠٥هـ)»[١].

٧ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في «رحلته الكبرى» في أثناء حديثه عن رحلة مكة: «ثم قمنا فذهبنا بعد ذلك إلى زيارة الشيخ الصالح... عمر بن سالم بن أحمد باعلوي الحسيني الشهير بشيخان... وأجازنا بسائر مروياته عن والده»[٢].

٨ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

استجاز في أثناء رحلاته الكثير من الشيوخ، منهم: محمد شمس الدين الرملي، أجازه لما لقيه في الرملة في طريقه إلى بيت المقدس، ومنهم عبدالله بن سالم البصري المكي، ومحمد بن سعيد بن عقيلة المكي، استجازهما لما لقيهما في موسم الحج[٣].

٩ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

قال المرادي: «ولما حج في سنة ثمان وعشرين [ومئة وألف] أخذ عن جماعة في الحرمين وأجازوه، منهم الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي، والشيخ أحمد

---

(١) «مشيخة الدكدكجي» (ق٧٤).

(٢) «الحقيقة والمجاز» (٣/ ٣٧٣).

(٣) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٠٠، ١٠٤، ١٠٨).

النخلي المكي، . . . والشيخ عبد الكريم بن عبدالله الخليفتي العباسي المدني، والشيخ محمد أبو الطاهر الكوراني المدني، وغيرهم»[١].

١٠ ـ أحمد بن عبدالله بن أحمد البعلي الدمشقي (ت١١٨٩هـ).

حج سنة (١١٦٥هـ)، وأخذ بالمدينة المنورة عن جعفر بن حسن البرزنجي، وأجازه[٢].

١١ ـ عبد الحليم بن مصطفى بن محمد العجلوني الدمشقي (ت١٢١٧هـ).

أخذ في مصر عن أحمد الملوي، وعيسى البراوي، وعطية الأجهوري، وغيرهم، وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة[٣].

١٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في ثبته: «ومن مشاهير أئمة مشايخي. . . بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي الشهير بابن بدير. . . وقد سمعت منه حديث الرحمة في داره الملاصقة للمسجد الأقصى، وهو أول حديث سمعته منه، وأجازني بجميع ما يجوز له. . . ومنهم مسند المدينة المنورة شهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهير بجمل الليل، سمعت من لفظه حديث الرحمة بداره العامرة، وأجاز لي جميع مروياته. . . ومنهم. . . نور الدين علي بن عبد البر الحسيني الشهير بالونائي المدني، اجتمعت به في المسجد الشريف النبوي بالقرب من المواجهة الشريفة، وحدثني بحديث الأولية

---

(١) «سلك الدرر» (٢/ ١٦).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٣٠٩).

(٣) «حلية البشر» (٢/ ٧٩٠).

بشرطه، وكتب لي إجازة بخط يده»[١].

١٣ ـ قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق الدمشقي (ت١٢٨٤هـ).

قال حفيده جمال الدين القاسمي: «ولما رحل سنة (١٢٧٠هـ) إلى مصر وزار الجامع الأزهر استجاز من العلامة الشيخ مصطفى المبلط فأجازه، ومن العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري، فكتب له إجازة أثنى فيها على فضله ونبله»[٢].

١٤ ـ محمد بن محمد بن عبدالله الخاني الدمشقي (ت١٣١٦هـ).

رحل إلى الحجاز صحبة الركب الشامي، فلقي في مكة الشيخ عثمان الدمياطي، فاستجازه فأجاز له إجازة عامة، ثم سافر إلى مصر، وأخذ الإجازة فيها من عدد من أعلامها، كالشيخ محمد الخضري، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ إبراهيم السقا، وغيرهم[٣].

١٥ ـ أمين بن عبد الغني بن محمد البيطار الدمشقي (ت١٣٢٥هـ).

أخذ الإجازة العامة عن كثير من المصريين حينما رجع من الحجاز عن طريق مصر[٤].

* * *

### * المطلب الثاني ـ مظاهر الاهتمام بالإجازة:

ظهرت عناية الطلبة الدمشقيين بالإجازة من خلال مظاهر متعددة، فأكثر

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٣ ـ ٣٢٥).

(٢) نقله الشطي في «أعيان دمشق» (ص٢٢١ ـ ٢٢٢).

(٣) «الحدائق الوردية» (ص٧٦٦ ـ ٧٦٩).

(٤) «حلية البشر» (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

بعضهم من استجازة الشيوخ، وبعضهم أخذ الإجازة عن شيوخه وأقرانه، بل استجاز بعضهم من هو دونه، واعتنى كثير من الطلبة بحفظ إجازاتهم في مجموع خاص حفظاً لها من الضياع، واستجاز كثيرون لأنفسهم وأولادهم وإخوانهم وأصحابهم، وغير ذلك من مظاهر الاهتمام والعناية مما تأتي أمثلته فيما يلي:

**أولاً ـ الإكثار من شيوخ الإجازة:**

الكثرة والقلة قضية نسبية، فقد كان الكثير من طلبة الحديث قبل العصر العثماني يعتنون بالكثرة المفرطة من الشيوخ والإجازات، حتى يبلغ شيوخ الواحد منهم المئات، بل تجاوز القليل منهم الألف من الشيوخ، أما في العصر العثماني فلم أجد في طلبة الحديث من بلغ شيوخه المئة، إنما الكثرة المعتبرة هي ما يبلغ العشرات.

فمن المكثرين:

١ ـ محمد أكمل الدين بن إبراهيم بن عمر بن مفلح الدمشقي (ت١٠١١هـ).

قال محمد كمال الدين الغزي: «وجد بخط صاحب الترجمة ما صورته: ذكر مشايخ كاتبه الذين قرأ عليهم والذين أجازوه. . .» فذكر أكثر من عشرين شيخاً[1].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

قال محمد أبو المعالي الغزي: «ورأيت بخطه في إجازة أن شيوخه يبلغون ثمانين شيخاً»[2].

---

(١) «النعت الأكمل» (ص١٧١).

(٢) «لطائف المنة» (ص٨٤).

٣ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال في إجازته لمحمد بن عمر الكفيري: «أما مشايخي الذين منهم استمديت وعنهم حديث الثناء رويت فيزيدون على الستين... نروي عنهم جميعهم ما بين السَّماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة سائر ما يجوز لهم وعنهم روايته»[1].

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

قال المرادي: «استجاز له والده من دمشق وغيرها جماً غفيراً من العلماء»[2].

٥ ـ يوسف بن محمد بن محمد المالكي الدمشقي (ت١١٧٣هـ).

قال محمد كمال الدين الغزي: «وأخذ عن مشايخ عدة ينوفون على الثمانين شيخاً»[3].

٦ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

ذكر تلميذه محمد أمين عابدين في ثبته الذي خرجه له مشايخه الذين أجازوه فبلغوا نحو ثلاثين شيخاً[4].

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

ذكر في ثبته شيوخه الذين أجازوه فبلغوا نحو خمسين شيخاً[5].

---

(١) من الإجازة المذكورة، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤).

(٢) «سلك الدرر» (١/ ٢٥).

(٣) «الورد الأنسي» (ق١٦٠).

(٤) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١١ ـ ٦٧).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢١، ٣٣٣).

٨ ـ أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ).

يقول في إجازته لإبراهيم بن حسن الملكي: «ولي ـ ولله الحمد ـ مشايخ يزيدون على الخمسين من دمشقيين ومصريين وحجازيين وعراقيين وقدسيين وحلبيين، وكلهم لي منهم إجازات بخطوطهم بسائر مروياتهم وعلومهم»[1].

٩ ـ عبدالله بن درويش بن إبراهيم الركابي السكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

يقول في ثبته: «تحدثاً بنعمة الله قد اتصل سندنا في الحديث بجملة من الأئمة الأعلام... وهم يزيدون على الثلاثين من مدنيين ومكيين ومصريين وشاميين ووارديين، فبعضهم أجازني بالكتابة من بلادهم، وبعضهم إجازة من أفواههم، وبعضهم قراءة فقط»[2].

**ثانياً ـ استنساخ ثبت المجيز:**

ومن مظاهر الاهتمام بالإجازة استنساخ الطالب لثبت الشيخ؛ لأن الثبت يحوي عادة أسانيد الشيخ المتصلة بكتب الحديث خاصة وكتب العلوم عامة، فيعمد الطالب إلى ثبت شيخه، أو بعض الأثبات التي يرويها شيخه، فينسخه بيده أو يستنسخه، ويكتب له الشيخ بعد ذلك الإجازة في آخره، وبذلك تبقى إجازة الطالب مرتبطة بأسانيد الشيخ.

وقد وقفت على كثير من الأثبات المخطوطة المنتهية بإجازة مؤلفها أو راويها لصاحب النُّسخة، فأذكر هنا بعض الأمثلة:

١ ـ محمد بن عثمان النحاس الدمشقي (ت بعد ١١٣٥هـ).

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٨).

(٢) نقله الحصني في «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٥٩).

نسخ بخطه ثبت شيخه عبد القادر بن عمر التغلبي الدمشقي، ثم استجازه فكتب له الإجازة في آخره[١].

٢ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

كتب نسخة من ثبت عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي، ثم استجاز ولده محمد أبا المواهب، فكتب له الإجازة وقال فيها: «وقد كتب هذا الثبت بتمامه، وهو ما جمعه والدي وسماه: «رياض الجنة في آثار أهل السنة»، وطلب مني أن أجيزه بجميع ما تضمنه»[٢].

٣ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

كتب له شيخه محمد بن علي الكاملي الإجازة بآخر نسخة من ثبته[٣].

٤ ـ محمد خليل بن علي بن محمد المرادي الدمشقي (ت١٢٠٦هـ).

كتب له شيخه محمد هبة الله بن محمد التاجي إجازة قال فيها: «وقد كان ـ أي: المجاز ـ كتب مجموعة أسانيدي المسماة بـ«العقد الفريد في اتصال الأسانيد»، وطلب الإجازة بما حوته...»[٤].

٥ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

استنسخ ثبت شيخه علي بن محمد السليمي، فكتب له عليه الإجازة بخطه[٥]،

---

(١) «الثبت والإجازة» ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩) (ق٥٨ ـ ٦٤).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٥٦).

(٣) مجموع (٤٩ تيمور) (ق٣٣٩).

(٤) «مجموع إجازات المرادي» (ق٨٣).

(٥) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٠ ـ ٣١).

كما استنسخ ثبت شيخه محمد بن عبد الرحمن الكزبري، فكتب له إجازة قال فيها: «فاستنسخ هذه الوريقات المشتملة على نبذ من أسانيدي، وطلب مني كتابة أحرف عليها...»[١].

٦ ـ غنام بن محمد بن غنام النجدي ثم الدمشقي (ت١٢٣٧هـ).

كتب له أحمد بن عبيدالله العطار إجازة في آخر ثبته قال فيها: «فقد طلب مني ناقل هذا الثبت المنسوب إلي... أن أجيزه بما في هذا الثبت وسائر مروياتي...»[٢].

٧ ـ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

كتب له محمد بن عبد الرحمن الكزبري إجازة بآخر نسخة من ثبت والده عبد الرحمن الكزبري الكبير، ومما جاء فيها: «ثم لحسن ظنه الجميل بي استنسخ هذه الوريقات التي اشتملت على نبذة من أسانيد سيدي ووالدي... وطلب مني الإجازة بالكتابة في آخرها»[٣].

وجاء في طرة النُّسخة المذكورة من هذا الثبت ما نصه: «نبذة من مشاهير أسانيد العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري الشافعي الدمشقي، جمعها بقلمه الشريف وخطه المنيف، وكان دأبه إذا جاءه طالب إجازة يدفع له هذه الوريقات، فيستنسخها الطالب، ثم يدفعها لسيدنا المذكور، فيكتب له في آخرها لفظ الإجازة بخطه الشريف»[٤].

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٦).

(٢) «رسالتان نادرتان» للعلامة غنام النجدي (ص٢٢).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤١٨).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٧٢).

**ثالثاً ـ جمع الإجازات في مجموع واحد:**

من مظاهر الاعتناء بالإجازة أن يعمد الطالب إلى الأثبات التي أجيز بها، والإجازات التي كتبها له شيوخه، فيجمع كل ذلك في مجلد واحد، ويحفظها ويعنى بها، وهذا المجموع مغاير للثبت الذي يصنفه الشيخ لنفسه؛ لأن المجاميع المذكورة تُجمع فيها الإجازات بنصوصها، وأما الثبت فتأليف جديد يجمع فيه صاحبه أسانيده ومروياته.

وأذكر فيما يلي بعض ما وقفت عليه من هذه المجاميع أو وجدت الإشارة إليه:

١ ـ محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ).

يقول في ترجمته لنفسه بعد تعداد شيوخه: «وقد كتب لي كل واحد من هؤلاء الأشياخ إجازة، وبعضهم إجازتين، وبعضهم ثلاثاً، جمعتها في مجلدة»[١].

٢ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

مجموع إجازاته يحتوي على إجازات مختلفة بخطوط المجيزين، منهم: محمد بن محمد بن علان الصديقي المكي، ومحمد بن عبد الرحمن الحموي المكي، ومرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي، وعامر الشبراوي الأزهري، ومنصور ابن يونس البهوتي، وأحمد المقري المالكي وغيرهم، وفي أثناء المجموع إجازات لولده محمد أبي المواهب الحنبلي[٢].

٤ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

---

(١) «الفلك المشحون» (ص٥٣).

(٢) تفضل بتصوير هذا المجموع الشيخ فيصل بن يوسف العلي الكويتي.

مجموع إجازاته يشتمل على عشرين إجازة من شيوخه غالبها بخطوطهم، منهم محمد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني المدني، ومحمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي، وعبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي، وعبدالله ابن سالم البصري المكي، وسليمان بن أحمد الرومي القسطنطيني، ومحمد بن أحمد عقيلة المكي، وغيرهم(١).

٥ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

أشار إلى مجموع إجازاته في إجازته لصالح المصري النابلسي، فقال بعد أن ذكر شيوخه: «وكتب لي الكل إجازات عظيمة، وهي في مجلد عظيم عندي بخطوطهم مرسومة»(٢).

٦ ـ علي بن محمد بن سالم التركماني الدمشقي (ت١١٨٢هـ).

مجموع إجازاته يشتمل على إجازات متعددة بخطوط المجيزين: محمد ابن أحمد عقيلة المكي، وعبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي، وإسماعيل ابن محمد جراح العجلوني الدمشقي، وأحمد بن علي المنيني الدمشقي، وغيرهم(٣).

٧ ـ محمد خليل بن علي بن محمد المرادي الدمشقي (ت١٢٠٦هـ).

مجموع إجازاته من المجاميع الهامة، يشتمل على عدد من الأثبات التي أجيز بها، وبآخر كل ثبت منها إجازة من صاحب الثبت أو من تلميذه، وفي أثنائه

---

(١) المجموع مصور من دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم (٩٧) مصطلح تيمور.

(٢) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من مكتبة برلين (ق٦٤).

(٣) المجموع مصور من مكتبة الشيخ بدر الدين الحسني بدمشق، استخرجه منها شيخنا الأستاذ محمد رياض المالح رحمه الله.

استدعاء بخط المرادي يستجيز فيه علماء الأزهر، ويطلب منهم أن يزوده كل منهم بترجمته، يتلو ذلك إجازات شيوخه المصريين، كل إجازة منها بمثابة ترجمة ذاتية.

فمن الإجازات التي يشتمل عليها المجموع: إجازات محمد بن أحمد البخاري النابلسي، وعلي بن محمد السليمي الدمشقي، ومحمد خليل بن عبد السلام الكاملي الدمشقي، ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري، ومحمد هبة الله التاجي الدمشقي، ومن إجازات المصريين: إجازة أحمد ابن موسى العروسي، ومحمد بن يوسف الحفناوي، ومحمد أبي الأنوار السادات، وغيرهم، ومجموع الإجازات فيه إحدى وثلاثون إجازة[1].

٨ ـ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ).

مجموع إجازاته يشتمل على أكثر من خمس وثلاثين إجازة، منها إجازة علي ابن محمد السليمي الدمشقي، وعبد الملك بن عبد المنعم القلعي المكي، ومحمد سعيد السويدي البغدادي، ومحمد بن سليمان الكردي المدني، وأحمد بن عبيدالله العطار، ومحمد مرتضى الزبيدي، وغيرهم[2].

٩ ـ قاسم بن علي بن مصطفى دقاق الدودة الدمشقي (ت١٢٦٠هـ).

يقول محمد جميل الشطي: «وقفت له على مجموعة مؤرخة سنة (١٢٤٢هـ)، مشتملة على إجازاته من علماء عصره من مصريين ودمشقيين»... ثم عددهم وذكر منهم: محمد الأمير الصغير، وإبراهيم الباجوري، ومحمد الفضالي، ومحمد بن

---

(١) المجموع مصور من مكتبة الأسد رقم (١٠١) ظاهرية.

(٢) المجموع مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

أحمد العروسي المصريين، وسعيد الحلبي، وعبد الرحمن الكزبري الصغير، وعبد الرحمن الطيبي، وعمر الغزي الدمشقيين وغيرهم، ومجموع الإجازات خمس وثلاثون إجازة[1].

١٠ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الدمشقي (ت١٢٩٥هـ).

مجموع إجازاته يشتمل على إجازاته من جمال بن عبدالله المكي، وإبراهيم الباجوري، وإبراهيم السقا، ومصطفى المبلط المصريين، ومحمد بن صالح البنا الإسكندري، وداود بن سليمان البغدادي وغيرهم[2].

١١ ـ محمد سعيد بن حمزة بن طالب المنقاري الدمشقي (ت١٣٠٤هـ).

مجموع إجازاته بآخر نسخة من «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة»، عليها إجازاته من عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، وحامد بن أحمد العطار، وعبد الرحمن الطيبي، ومحمد هاشم التاجي الدمشقيين وغيرهم[3].

١٢ ـ بكري بن حامد بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣٢٠هـ).

إجازاته منسوخة في مجموع واحد مع بعض الأثبات التي أجيز بها، فيه إجازاته من حسن بن عمر الشطي الدمشقي، ومحمد عمر بن عبد الغني الغزي الدمشقي، وأحمد بن سليمان الأروادي، وداود بن سليمان البغدادي، وحسن البيطار الدمشقي[4].

---

(١) «أعيان دمشق» (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) «إجازات عبد السلام الشطي» محفوظة ضمن مجموع كبير في دار الكتب المصرية رقم (٤٩ تيمور).

(٣) المجموع المذكور مصور من مكتبة شيخنا الدكتور محمد مطيع الحافظ.

(٤) المجموع مصور من مكتبة الأسد رقم (٥٩٦٦) ظاهرية.

١٣ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

له مجموع نسخ فيه نصوص إجازاته من شيوخه وسماه: «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة»، يشتمل على إجازاته من محمود بن محمد نسيب الحمزاوي، وسليم العطار، وطاهر الآمدي، وبكري العطار، وعبد الرزاق البيطار، ومحمد بن محمد الخاني الدمشقيين، ومجموع إجازاته المنسوخة ست عشرة إجازة، وضم إلى المجموع ما عثر عليه من إجازات جده قاسم بن صالح الحلاق[١].

فهذه بعض مجاميع الإجازات التي وقفت عليها أو رأيت الإشارة إليها.

ومما يلتحق بذلك أن يستجيز الطالب عدة مجيزين في إجازة واحدة، يوقعون عليها جميعاً، وجدت لذلك مثالين اثنين؛ إذ لا تعتبر هذه الطريقة ظاهرة معروفة في دمشق:

١ ـ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ).

أجاز له الإخوة الأربعة عبد القادر وإبراهيم وحسين وعبد الغني أبناء إسماعيل ابن عبد الغني النابلسي بروايتهم عن جدهم المذكور، ووقع الإخوة الأربعة على إجازة واحدة[٢].

٢ ـ أبو السعود بن أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

---

(١) المجموع المذكور مصور من مكتبة حفيده الأستاذ محمد سعيد القاسمي بدمشق.

(٢) الإجازة المذكورة محفوظة ضمن «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق).

له إجازة جماعية وقعها سبعة عشر عالماً من علماء دمشق، منهم محمد أبو الخير الخطيب، وعمر العطار، وبكري العطار، وعلاء الدين عابدين، ومحمد سليم العطار، ومحمود الحمزاوي، ومحمد أمين الجندي، ومحمد المنيني العثماني، وغيرهم[1].

أما طريقة الاستدعاءات التي كانت شائعة في دمشق وغيرها قبل العصر العثماني فتكاد تكون معدومة فيه وهي أن يكتب مجموعة من الطلبة أسماءهم في كراسة يطلبون فيها الإجازة من علماء عصرهم ثم يعرض هذا الاستدعاء على من تيسر من الشيوخ فيكتب كل منهم بالإجازة للمذكورين في الإستدعاء.

ومن أمثلته استدعاء كتبه موسى بن رجب بن سالم الصرخدي الدمشقي (ت. . .هـ) قال في مقدمته: «أما بعد: فالمسؤول من إنعام السادة الأعلام مشايخ الإسلام. . . أن يتفضلوا ويجيزوا لمن سيذكر في هذا الاستدعاء المبارك. . .»، ثم ذكر أسماء المستجيزين وعددهم خمسة عشر منهم: محمد بن علي ابن طولون وموسى بن أحمد الحجاوي وغيرهما، ثم عرض على الشيوخ فكتب كل منهم بخطه الإجازة وعددهم ستة عشر مجيزاً، وتتراوح تواريخ الإجازات بين سنتي (٩٢٠ ـ ٩٢٦هـ).

طبع الاستدعاء المذكور بعنوان «نوادر الإجازات والسَّماعات» بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ، في دار الفكر بدمشق، سنة (١٤١٩هـ).

ويبدو لي أن طريقة جمع الإجازات في مجموع واحد التي ذكرتها آنفاً هي البديل عن طريقة الاستدعاءات في العصر العثماني.

---

(١) الإجازة المذكورة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٥٠٣).

**رابعاً ـ ومن مظاهر الاهتمام بالإجازة:**

الاستجازة بنزول عند فوت العلو، فربما لم يُقَدَّر للراوي استجازة الشيخ، وينتبه لأهمية ذلك بعد وفاته، فيستجيز من تلاميذه.

من أمثلة ذلك: ما ذكره محمد أمين بن عبد الغني بن محمد البيطار الدمشقي (ت١٣٢٥هـ) في إجازته ليوسف بن إسماعيل النبهاني، قال: «قرأت على جملة من المشايخ الكرام... أجلهم عندي الشيخ محمد سكر، والشيخ عبدالله الحلبي، والشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت الأسبق، والشيخ مصطفى قزيها... وغيرهم، وكلهم يروون عن علماء دمشق المشهورين: الشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار، وقد حضرت دروس مشايخهم هؤلاء المذكورين، وما قدر الله أن أطلب إجازة من أحد منهم...»، ثم قال: «وأجازوني كلهم إجازة عامة وخاصة»، أي: التلاميذ المذكورون[1].

**خامساً: ومن مظاهر الاهتمام التدبيج في الإجازة**، وذلك بأن يجيز كل من القرينين صاحبه، والأصل فيه أن يكون بين الأقران، لكنه قد يقع بين بعض الشيوخ وتلاميذهم.

قال ابن الصلاح: «اعلم أن رواية القرين عن القرين تنقسم: فمنها المدبج، وهو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر... ومنها غير المدبج، وهو أن يروي أحد القرينين عن الآخر ولا يروي الآخر عنه فيما نعلم»[2].

---

(١) «هادي المريد» (ص٢٠ ـ ٢١).

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٣٠٩ ـ ٣١٠).

والتدبيج في الإجازة في دمشق حصل فيما بين الدمشقيين، كما وقع بين الدمشقيين وغيرهم.

من أمثلة ذلك:

١ - إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

يقول عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه الحضرمي عند تعداد مشايخه: «ومن أهل الشام السيد العلامة الجليل إبراهيم بن محمد بن حمزة نقيب الأشراف بالشام، وصل إليَّ مراراً إلى منزلي بالمدينة الشريفة، وطلب مني الإجازة فأجزته، وطلبت منه الإجازة، فكتب لي إجازة خاصة وعامة بخطه»[1].

٢ - عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

تدبج بالإجازة مع حسن بن علي العجيمي المكي[2].

٣ - أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول تلميذه محمد خليل بن عبد السلام الكاملي الدمشقي: «ومنهم الشيخ أحمد المنيني... طلبت منه الإجازة فقال لي: يا سيدي الإجازة من مثلك تطلب لمثلي؛ إذ من بيتكم خرج العلم، وأنتم رجال الحديث، فقلت له: سيدي أنت بمنزلة والدي علماً وسناً... لم يزل صغير مثلي يروي عن كبير مثلك، فأرجو منك الإجازة العامة، فقال: والله لا أجيزك بكل ما يجوز لي وعني روايته حتى تجيزني بروايتك عن أبيك إجازة عن أبيه سماعاً ومشافهة، عن أبيه دراية ورواية؛ ليتم لي بذلك رواية ابنٍ عن أبيه عن جده عن أبي جده؛ لأنه من النوادر، فقلت له: سيدي أجزتك

---

(١) نقله عيدروس الحبشي في «عقود اللآل» (ص٢٥٩).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٥٧).

بكل ما يجوز لي وعني روايته بحق روايتي عن والدي عن جدي عن أبي جـدي، فعند ذلك أجازني بكل ما يجوز له وعنه روايته إجازة عامة، وأجازني بما له من مؤلفات ومنظوم ومنثور»[١].

وهـذا يعتبر من التدبيج باعتبار أخذ كل منهما عن الآخر، ويعتبر أيضاً من رواية الأكابر عن الأصاغر.

٤ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

يقول في ثبته: «ومنهم... الشيخ مصطفى اللقيمي، فإنه أجازني بكل ما يجوز له وعنه روايته، واستجاز مني، واستفدت منه، واستفاد مني»[٢].

٥ ـ محمـد كمـال الـدين بـن محمـد شريف بن محمـد الغزي الـدمشقي (ت١٢١٤هـ).

تدبـج بالإجازة مع محمد خليل بن علي المرادي الدمشقي، كما بين ذلك في أبيات نظمها يقول فيها: [من الكامل]

حَمْــداً لِمَوْلاَنَــا الإلَــهِ تَعَــالَى ... إِذْ مَــنَّ مِــنْ تَوْفِيْقِــهِ أَفْــضَالاَ

إِنِّـيْ أَخَـذْتُ إِجَـازَةً مِـنْ سَيِّـدِيْ ... مِفْتِـيْ الـشَّوَافِعِ فِـيْ دِمَـشْقِ حَـالاَ

أَعْنِـيْ بِـهِ... اللَّبِــيْبَ مُحَمَّـداً ... مَـنْ حَـازَ فِـيْ كُـلِّ الفُنُـوْنِ كَمَـالاَ

فَأَجَــازَنِي وَأَجَزْتُــهُ مُتَــشَرِّفَاً ... بِإِجَــازَتِيْ أَعْظِــمْ بِهَــا إِجْــلاَلاَ

... مُفْتِـي الـشَّامِ وَهْـوَ خَلِيْلُهَـا ... أَعْنِـي المُـرَادِيَّ الـصَّدُوقَ مَقَـالاَ

---

(١) «ثبت محمد خليل الكاملي» (ق٥٠ ـ ٥١).

(٢) «ثبت محمد خليل الكاملي» (ق٥٢).

لاَ زَالَ فِـي حِفْـظِ الإِلَـهِ وَصَـوْنِهِ حَـالاً وَفِيْمَـا قَـدْ مَـضَى وَمَـآلاَ[١]

٦ ـ خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي نزيل دمشق (ت١٢٤٢هـ).

تدبج بالإجازة مع محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي، وقال في إجازته له: «أجزته بجميع مروياتي... وأبحت له الرواية عني في ذلك بشرطه المعتبر عند كل سالك، كما أن المجاز لي بمثل ذلك أباح وأجاز...»[٢].

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في ثبته: «واجتمعت بمكة المشرفة سنة (١٢٥٨هـ) بالسيد الشريف عبدالله بن عمر العلوي الحضرمي اليمني، وسمعت منه حديث الرحمة، وأجاز لي لفظاً وكتابة ما يجوز له... وقد حسن ظنه فيَّ فسمع مني وسمعت منه، واستجازني وأجازني»[٣].

٨ ـ محمد أمين بن عبد الغني بن محمد البيطار الدمشقي (ت١٣٢٥هـ).

يقول في إجازته ليوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي بعد أن أجازه: «وإني قد طلبت من المذكور إجازة بقراءة كتابه: «الأنوار المحمدية»... فأجازني به وبجميع مروياته»[٤].

---

(١) الأبيات في «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق١٣٢) ومكان النقاط مطموس في الأصل المنقول منه.

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٢ ـ ٣٣٣).

(٤) «هادي المريد» (ص٢١).

٩ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول محمد بن جعفر الكتاني: «واستجزناه فأجازنا كتابةً، واستجازنا أيضاً فأجزناه لفظاً»[1].

ويلتحق بهذا النوع: رواية الأقران، وهي رواية الراوي عمن هو مثله في السن أو في الإسناد دون أن يروي عنه الآخر.

من أمثلتها:

١ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

كتب إجازة لصديقه محمد بن عمر الكفيري، قال فيها: «أمرني أن أجيزه... فتحيرت بين أمرين أمرَّين، إن فعلت ما أمرني به فلست من رجاله، كيف والميلاد قريب، وأنا من أخذت من بيته وفوائده بنصيب، وإن منعت أسأت الأدب...»[2].

٢ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

كتب إجازة لصديقه عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي، قال فيها: «التمس الإجازة مع مشاركته لي في كثير من مشايخي... وتكون روايته عني من باب رواية الأقران»[3].

**سادساً ـ الاستجازة من النِّساء:**

وهو أمر نادر جداً في العصر العثماني، بل لم أجد له إلا مثالاً واحداً، وهو

(١) «الرحلة السامية» (ص٢٦٢).

(٢) من الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٣) «ثبت الصناديقي» (ق٥٩).

أن محمد كمال الدين بن محمد شريف بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ)، استجاز له محمد سعيد السويدي البغدادي من أختيه أم اليمن صفية وأم الفرج خديجة.

يقول محمد سعيد السويدي ما نصه: «بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه ووالاه، وبعد: فقد أجازت أختي وشقيقتي الوسطى أم اليمن صفية الشافعية، وشقيقتي الصغرى أم الفرج خديجة الحنفية، لحضرة جناب مفتي الشافعية الشيخ كمال الدين السيد محمد الغزي العامري، بجميع ما يجوز لهما روايته عن مشايخهما، الأولى كل من أروي عنه إلا الشيخ عبد الغني والشيخ محمد عقيلة، والثانية من بعد سنة ستين كل من استجزت منه أستجيز لها، ومن الجملة الوالد المرحوم، وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد سعيد السويدي البغدادي عفي عنه»[1].

وبالجملة فاشتغال النِّساء بالرواية انعدم في العصر العثماني بالكلية، خلافاً للعصرين الأيوبي والمملوكي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن سماع النِّساء للحديث[2].

**سابعاً ـ ومن مظاهر الاهتمام بالإجازة:**

استجازة الراوي من الشيوخ لنفسه وأولاده أو إخوانه أو أصحابه، وقد يكون بعضهم صغاراً أو أطفالاً، والغاية من ذلك أن يحصِّل لهم الأسانيد العالية في وقت مبكر؛ خشية فوات ذلك بوفاة الشيوخ الكبار.

فمن ذلك:

١ ـ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن مفلح الراميني الدمشقي (ت٩٦٩هـ).

---

(١) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق١٣٠).

(٢) انظر ما سبق (ص١١٨).

استجاز لنفسه ولإخوته وأولاده من جماعة من علماء دمشق[١].

٢ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

استجاز لولديه محمد بدر الدين وسعودي من محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي[٢].

٣ ـ علي زين العابدين بن زكريا بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦٢هـ).

استجاز لولده عبد الرحمن من محمد نجم الدين بن محمد الغزي[٣].

٤ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

يقول ابنه محمد أبو المواهب في ترجمة محمد بن محمد بن علان الصديقي المكي: «أجازني إجازة عامة بسائر مروياته ليلة دخولنا إلى مكة... بالتماس والدي لي منه ذلك وأنا ابن إحدى عشرة سنة»[٤].

ويقول في ترجمة غرس الدين بن محمد الخليلي المدني: «اجتمعت به سنة حجتي مع والدي قبل الحلم واستجازه لي وسني إذ ذاك إحدى عشرة سنة»[٥].

٥ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول محمد أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني المدني في إجازته لمحمد بن

---

(١) «النعت الأكمل» (ص١٢٩).

(٢) «لطف السمر» (١/ ٧).

(٣) «لطائف المنة» (ص٥٠).

(٤) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٨٥).

(٥) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٩٣).

عبد الجليل بن أبي المواهب الحنبلي: «وقد كتب إلي جده المنوه بذكره أن أجيزه بما يجوز لي روايته، فلم يسعني مخالفته...»[١].

٦ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

استجاز لولده عبد السلام وهو صغير من عبد الباقي البعلي، وخير الدين الرملي، وأيوب الخلوتي، وعلي الشبراملسي، وأحمد القشاشي، ومن في طبقتهم[٢].

٧ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

قال المرادي في ترجمته ابنه إبراهيم: «واستجاز له والده من دمشق وغيرها جماً غفيراً من العلماء»[٣].

٨ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

استجاز لولديه محمد وأحمد من كثير من شيوخه، كعبد الغني النابلسي، وإلياس الكوراني، وعبدالله بن سالم البصري، ومحمد بن أحمد عقيلة، ومحمد أبي طاهر الكوراني، وغيرهم[٤].

٩ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

استجاز لشقيقه عبد الرحمن من عدد من شيوخه، منهم: عبدالله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي، وغيرهما[٥].

---

(١) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) (ق١٥٢).

(٢) ثبت محمد خليل الكاملي ضمن «مجموع كمال الدين الغزي» (ق٧٨).

(٣) «سلك الدرر» (١/ ٢٥).

(٤) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٨٤) وما بعدها.

(٥) «القول السديد» (ق٥٤، ٥٥).

١٠ ـ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ).

استجاز من محمد مرتضى الزبيدي لنفسه ولولديه محمد حمد الله وأم الخير فاطمة[١]، كما استجاز لجماعة من أهل بيته وأقاربه من محمد سعيد السويدي البغدادي[٢].

١١ ـ محمد بن علي بن صادق الداغستاني البرهاني الدمشقي (ت بعد ١٢٢٢هـ).

استجاز لنفسه وولديه من محمد بن أحمد البخاري الأثري، فكتب له إجازة قال فيها: «أجزت الأخ في الله... محمد بن علي الداغستاني، وولديه علي وهو في الثالثة من عمره، ومصطفى وهو في الأولى من عمره...»[٣].

١٢ ـ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان القلعي الدمشقي (ت١٢٤١هـ).

استجاز لنفسه ولولده أحمد من محمد بن عبد الرحمن الكزبري[٤]، كما استجاز لولديه أحمد ومحمد من محمد بن أحمد البخاري الأثري[٥].

١٣ ـ حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي (ت١٢٧٤هـ).

استجاز لولديه محمد وأحمد من عدد من علماء دمشق، كعبد الرحمن

---

(١) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق١٢٣).

(٢) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٦٤).

(٣) الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ١٨٦).

(٤) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٢٤).

(٥) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

الكزبري، وعبد الرحمن الطيبي، وسعيد الحلبي، وحامد العطار، وغيرهم[١].

**ثامناً ـ ومن مظاهر الاهتمام بالإجازة:**

أن يطلب الراوي الإجازة من شيخه باستدعاء مكتوب شعراً أو نثراً.

أما الاستدعاء النثري فيكون غالباً في الاستجازة بالمراسلة، وقد سبقت أمثلتها، وأما الاستدعاء الشعري فيكون كذلك، ويكون أيضاً عند لقاء الشيوخ من أهل دمشق أو غيرها.

من أمثلة ذلك:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

لقي في رحلته إلى القسطنطينية عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، فاستجاز لأولاده وبناته، وكتب له استدعاءً مسجوعاً، قال فيه بعد ديباجة طويلة: «وبعد: فالمسؤول من فضل مولانا... بدر الدين أبي الفتح عبد الرحيم العباسي الشافعي... التفضل بإجازة ولد كاتب هذه الأحرف أبي الفضل أحمد شهاب الدين، وأخواته: خديجة وجويرية وأصيل، ومن سيحدث له من الإخوة على مذهب من يرى ذلك، جميع ما يجوز له وعنه روايته، وما تصح إليه نسبته ودرايته، وما له من تأليف وجمع وترصيف... وإن تفضل مع ذلك بذكر مولده ومنشئه وبلده وأسماء أعيان شيوخه الأئمة... وتعداد بعض أسماء تآليفه النافعة وتصانيفه الجامعة، مطرزاً ذلك بما يصوغه من مناظيمه البارعة، ومقاطيعه الرائعة، وبعض أسانيد مروياته إن تيسر، فهو من فضله ومن أهله...».

فكتب لأولاد المذكور إجازة مطولة[٢].

---

(١) «أعيان دمشق» (ص٣٤٣، ٣٨٥).

(٢) انظر نص الاستدعاء والإجازة في «المطالع البدرية» (ص١٩٦، ٢٠٩).

٢ ـ محمد سعدي بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري الدمشقي (ت١١٤٧هـ).

له موشحة شعرية مدح فيها شيخه عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وطلب في أثنائها منه الإجازة، ومما قاله: [من الكامل]

مَوْلاَيَ يَا رَاقِيْ المَقَامِ العَزِيْزْ     عَلَى السِّوَى يَا مَرْكَزَ الدَّائِرَةْ
عُذْراً فَأَسْنَى القَوْلِ فِيْكُمْ وَجِيْزْ     وَلَوْ نَظَمْتُ الأَنْجُمَ الزَّاهِرَةْ
وَاسْمَحْ وَكُنْ لِيْ وَشَقِيْقِيْ مُجِيْزْ     بِمَا لَكُمْ فِيْ الطُّرُقِ الفَاخِرَةْ

فأجازه بموشحة مثلها[١].

٣ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في ترجمته لنفسه: «وحضرت دروس... محمد بن محمد البديري الدمياطي لما قدم إلى دمشق سنة أربع ومئة وألف،... ثم في سنة ثمان عشرة أرسلت له مكتوباً إلى دمياط، يشتمل على نظم ونثر، أستدعي منه الإجازة الخاصة، فأجاز لي إجازة مطولة»[٢].

٤ ـ سعيد بن محمد بن أحمد السمان الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

امتدح شيخه عبد الغني بن إسماعيل النابلسي بقصيدة طلب منه في أثنائها الإجازة، فأجازه بقصيدة أيضاً[٣].

---

(١) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ١٧٤ ـ ١٧٧).
(٢) «لطائف المنة» (ص٥٠).
(٣) «الورد الأنسي» (ق١٢٥ ـ ١٢٦).

٥ ـ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٢١٤هـ).

يقول في مجموع إجازاته: «صورة استدعاء كتبته للشيخ الصالح أبي النون يونس بن عبد الرحمن الإيراني نزيل دمشق الشافعي: [من الرجز]

الحَمَدُ لِلهِ مَدَى الأَيَّامِ ... ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ السَّامِيْ
عَلَى الرَّسُوْلِ المُجْتَبَى وَآلِهِ ... وَصَحْبِهِ الرَّاقِيْنَ فِيْ كَمَالِهِ
وَبَعْدُ فَالْمَرْجُوْ مِنَ الْمِفْضَالِ ... بَدْرِ سَمَا الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ
الحَبْرِ يُوْنُسَ الْفَتَى الإِيْرَانِيْ ... وَمَنْ عَلاَ بِالرُّشْدِ وَالْعِرْفَانِ
إِجَازَةً لِكَاتِبِ الحُرُوفِ ... مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ الشَّرِيْفِ
الشَّافِعِيْ الغَزِّيْ النَّجَارِ الشَّامِي ... وَخِلِّهِ الفَتَى الوَفِيْ المِقْدَامِ
نَجْلِ أَبِي الفَخَارِ نُوْرِ الدِّيْنِ ... وَهْوَ ابْنُ شَيْخِ الوَقْتِ شَمْسِ الدِّيْنِ
كَذَا لِمَنْ يَطْلُبُ أَنْ يُجَازَا ... حَقِيْقَةً مِنْكُمْ كَذَا مَجَازَا
بِشَرْطِهِ عِنْدَ ذَوِي الآثَارِ ... القَادَةِ الأَجِلَّةِ الأَخْيَارِ
لاَ زِلْتَ لِلطُّلاَبِ خَيْرَ كَهْفِ ... يَجِلُّ قَدْرُكَ السَّنِيْ عَنْ وَصْفِ
مَا مَنَحَ المُرِيْدَ شَيْخٌ كَامِلُ ... إِجَازَةً بِهَا السُّرُورُ حَاصِلُ

فكتب تحت ذلك بخطه ما صورته:

أجزت المذكورين في هذا الاستدعاء، بما تجوز لي روايته وبتآليفي، وأنا الفقير يونس بن عبد الرحمن الإيراني عفى عنه»(١).

* * *

(١) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٦٥).

## المبحث الثالث
## أنواع الإجازة وتطبيقاتها عند الدمشقيين

ذكر المحدثون للإجازة أنواعاً متعددة تختلف باختلاف المروي الذي يجيز به الشيخ، كما تختلف أيضاً باختلاف المجازين، وقد ذكر ابن الصلاح لها سبعة أنواع:

**الأول**: أن يجيز لمعيَّن في معيَّن؛ أي: أن يكون المُجاز معيناً بالاسم، وأن يكون المروي المجاز به معيناً محدداً، كأن يقول: أجزت لفلان رواية «صحيح البخاري».

**الثاني**: أن يجيز لمعيَّن في غير معيَّن؛ أي: أن يكون المُجاز معيناً، والمروي المجاز به غير معين، كأن يقول: أجزت لفلان جميع مروياتي، وهذان النوعان لا خلاف بين المتأخرين في جوازهما.

**الثالث**: أن يجيز لغير معيَّن بوصف العموم؛ أي: أن يكون المجاز غير معين، سواء كان المروي المجاز به معيناً أم لا، كأن يقول: أجزت لجميع المسلمين، أو لأهل عصري، وجواز هذا النوع موضع خلاف ونظر.

**الرابع**: الإجازة للمجهول من الناس، أو بالمجهول من الكتب، كأن يقول: أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي، وفي دمشق عدد من المسمين بهذا الاسم، ولا قرينة تحدده، أو أن يقول: أجزت لفلان كتاب السنن دون أن يحدد المراد من السنن، ولا قرينة تحدده، وهذا النوع من الإجازة باطل بلا خلاف.

وألحق ابن الصلاح بهذا النوع: الإجازة المعلقة بالشرط كأن يقول: أجزت لمن شاء، أو لمن شاء فلان، وهو موضع نظر.

**الخامس**: الإجازة للمعدوم، كأن يقول: أجزت لفلان ولمن يولد له، أو

أجـزت لفـلان ولعقبه ما تناسلوا، والجمهور على بطـلان الروايـة بهذا النوع من الإجازة.

**السادس**: إجازة ما لم يتحمله المجيز بعد ليرويه المجاز إذا تحمله المجيز بعد ذلك؛ والصحيح بطلان هذه الإجازة.

**السابع**: إجازة المجاز؛ أي: أن يبني المجيز إجازته على مرويات حصلها بالإجازة دون السَّماع، والصحيح الذي عليه العمل جواز ذلك[1].

هذه الأنواع السبعة للإجازة التي ذكرها ابن الصلاح، وأذكر فيما يلي الأمثلة التطبيقيـة الدمشقيـة لهذه الأنواع، وألحق بها أنواعاً أخرى للإجازة استعملت في دمشق، كالإجازة المقرونة بالمناولة، والتوكيل بالإجازة.

**أولاً: إجازة معين في معين**؛ أي: الإجازة الخاصـة بكتاب معين، أو بما قرأه الطـالب على الشيخ، فيجيزه بذلك دون أن يعمم له الإجازة بباقي مروياته، وقد يكون السبب في ذلك تشدد الشيخ في منح الإجازة أو التوسع فيها.

من أمثلة ذلك، وهي قليلة:

١ ـ محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

أجاز لتلميذه بدر الدين ابن المزلق الأنصاري إجازة خاصة بـ «سنن ابن ماجه»، فكتب له بآخر نسختـه: «بلغ الولد بدر الدين ابن المزلق الأنصاري قراءة في مجالس آخرها يوم السبت (٨) جمادى الثاني سنة (٩٣٩) بالسليمية بصالحية دمشق، وأجـزت له روايته، وكتبه محمد ابن طولون»[2].

---

(١) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٥١ ـ ١٦٣).

(٢) الإجازة منشورة في «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص٧٨).

٢ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

قرأ عليه أحمد بن حسين البيري بعض كتب الحديث وغيرها، وكتب له إجازة بما قرأه[١]، كما أجاز لمحمد بن إبراهيم البلبيسي ببعض مؤلفاته وأشعاره[٢].

٣ ـ عبدالله بن زين الدين العجلوني نزيل دمشق (ت١١١٢هـ).

كتب إجازة لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي بآخر «رسالة في الكلام على الحمدلة»، قال فيها: «أجزته أن يروي عني هذه الرسالة وغيرها مما قرأه من الكتب وما قررته له»[٣].

٤ ـ أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ).

كتب إجازة لعبد السلام الشطي قال فيها: «سمع مني الحديث المسلسل بيوم عاشوراء وأجزته به»[٤].

٥ ـ محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

كتب إجازة لعبد السلام الشطي في طرة «الرسالة العاشورية» لمحمد الأمير الصغير، قال فيها: «قد سمع مني هذه الرسالة بتمامها في يوم عاشوراء... وأجزته بما تضمنته»[٥].

وقد يجيز الشيخ تلميذه إجازة خاصة وعامة، فيجيزه إجازة خاصة بما قرأه

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ١٠٥).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠).

(٣) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٩٨).

(٤) مجموع (٤٩ تيمور) (ق٥٠٥).

(٥) مجموع (٤٩ تيمور) (ق٥٠٥).

مثلاً، ثم يعمم له الإجازة بجميع مروياته، فهذا ملتحق بالنوع التالي وهو الإجازة في غير معين.

**ثانياً: إجازة معين في غير معين**؛ أي: الإجازة بجميع مرويات الشيخ، دون تخصيصها بكتب معينة، فيقول مثلاً: أجزت فلاناً بجميع مسموعاتي أو مروياتي، أو بجميع ما أجازني به شيوخي، وهذا النوع من الإجازة هو الأعم الأغلب، وقد رأيت ألا أذكر لذلك أمثلة تفصيلية هنا، ومعظم الأمثلة في أبحاث الإجازة تصلح مثالاً هنا أيضاً.

**ثالثاً: أن يجيز لغير معين بوصف العموم**، وتسمى بالإجازة العامة، كأن يجيز لجميع المسلمين، أو أن يجيز لأهل عصره، أو لأهل بلد كذا، ونحو ذلك.

وقد اختلف المحدثون في جواز الرواية بهذه الإجازة على قولين:

* **القول الأول**: تضعيف هذا النوع من الإجازة.

قال ابن الصلاح: «هذا نوع تكلم فيه المتأخرون ممن جوز أصل الإجازة واختلفوا في جوازه، فإن كان ذلك مقيداً بوصف حاصر أو نحوه فهو إلى الجواز أقرب».

ومراده بالوصف الحاصر أن يقول مثلاً: أجزت لطلبة العلم ببلد كذا، أو للحاضرين في مجلس كذا ونحو ذلك، وقد مرت الأمثلة في الإجازة للحاضرين[1].

ثم قال ابن الصلاح في حكم الإجازة لأهل العصر: «ولم نر ولم نسمع عن أحد ممن يُقتدى به أنه استعمل هذه الإجازة فروى بها، ولا عن الشرذمة المتأخرة الذين سوغوها، والإجازة في أصلها ضعف، وتزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفاً

---

(١) عند الكلام عن وصف مجلس الختم وإجازة الحاضرين فيه (ص١٨٤).

كثيراً لا ينبغي احتماله»[١].

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة «معجم شيوخه»: «ولم أدخل أحداً ممن أجاز عاماً ودخلنا فيها، ولو كان فيها نوع خصوص، وقد ظفرت بإجازات صدرت من جماعة من أصحاب الفخر [فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخاري (ت٦٩٠)] لأهل مصر الموجودين حين صدور الإجازة، وكنت إذ ذاك موجوداً، ففي عمومها نوع خصوص، ومع ذلك فاقتنعت عن ذلك بما عندي بالسَّماع والإجازة الخاصة، وقد عهدت متقني مشايخي لا يعبؤون بذلك، وإن بدا لي سردهم منبهاً عليهم»[٢].

* **القول الثاني**: جواز الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر، وهو قول الخطيب البغدادي والإمام النووي، وكثير من المتأخرين.

قال النووي بعد نقله لقول ابن الصلاح الآنف الذكر: «وهذا الذي قاله الشيخ خلاف ظاهر كلام هؤلاء الأئمة المحققين والحفاظ المتقنين، وخلاف مقتضى صحة هذه الإجازة، وأي فائدة لها إذا لم يرو بها»[٣].

وذكر السخاوي طوائف من علماء الحديث ممن أجازها وروى بها ثم قال: «وبالجملة فلم تطب نفسي للأخذ بها فضلاً عن الرواية... فعندي بحمد الله من المسموع والإجازة الخاصة ما يغني عن التوسع بذلك»[٤].

---

(١) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٥٥).

(٢) «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (١/ ٧٨).

(٣) «إرشاد طلاب الحقائق» (ص١٢٩) وقد كتب أستاذي الدكتور صالح يوسف معتوق مقالاً بعنوان: «الإجازة العامة واستعمال المحدثين لها» رجح فيها القول بجواز الرواية بها، نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد الخامس، (ص٩٢ ـ ١١٨).

(٤) «فتح المغيث» (٢/ ٢٤٣).

أما في دمشق فقد أجاز كثير من المسندين لأهل عصرهم، كما روى بها عدد قليل منهم في أثباتهم وإجازاتهم، وفيما يلي أمثلة ذلك:

فممن أجاز من علماء دمشق لأهل عصره:

١ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

قال يوسف بن حسين الحسيني: «ثبت العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي، [أرويه] عنه بلا واسطة بدخولي بعموم إجازته لأهل عصره»(١).

٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الهادي العمري الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

قال تلميذه محمد بن إبراهيم الدكدكجي: «وأجاز شيخنا المزبور الإجازة العامة لجميع أهل عصره، ومن أدرك حياته من المسلمين، بجميع ما يجوز له وعنه روايته، كما كتب ذلك في إجازات عديدة»(٢).

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازته لأحمد بن علي المنيني: «وأجزت من أهل عصري كل من شاء الإجازة مني بثبت والدي وسائر مروياتي»(٣).

٤ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي نزيل المدينة المنورة (ت١٢٠٥هـ).

قال ابن عابدين: «وأجاز لأهل عصره ومن أدرك جزءاً من حياته بجميع

(١) «الأنوار الجلية» (ص٩٣).

(٢) «مشيخة الدكدكجي» (ق٢٣).

(٣) «القول السديد» (ق٤٤ ـ ٤٨).

مروياته، كما رأيتـه في إجـازة منه للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق مكتوبة بخطه ضمن مكتوب للمجاز المذكور سنة ١١٠١هـ»[١].

٥ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار (ت١٢١٨هـ).

ذكر عبد الستار الدهلوي أنه أجاز لأهل عصره[٢].

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

قال ابن عابدين: «وحضر في ختم «مسلم» صبيحـة يوم الإثنين الثامن من ذي القعدة سنة (١٢٢٠هـ)، وأجـاز في ذلك الوقت للحاضرين وجميع المسلمين وكنت حاضراً»[٣].

٧ ـ خليل بن محمد بن خليل الخشة الدمشقي (ت١٢٤٢هـ).

قال محمد جميل الشطي في ترجمته بعد تعداد شيوخـه: «كما ذكرهم في إجازته لتلميذه الشيخ قاسم دقاق الدودة التي أجاز فيها أهل عصره، وقد اطلعت عليها بخطه»[٤].

٨ ـ عبد اللطيف بن علي بن عبد الكريم فتح الله، مفتي بيروت نزيـل دمشق (ت١٢٦٠هـ).

ذكر محمد جمال الدين القاسمي أنه أجاز لأهل عصره[٥].

---

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٢).

(٢) «ترجمة أبي النصر الخطيب» لعبد الستار الدهلوي (ق٧).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٤).

(٤) «أعيان دمشق» (ص١١٣).

(٥) ذكره القاسمي في «إجازته لحامد التقي»، منشورة في «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣١١).

٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

أجاز لأهل عصره إجازة عامة، كما أجاز أيضاً لأهل مكة ولكل من اجتمع به[١].

١٠ ـ حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ).

ذكر محمد جمال الدين القاسمي أنه أجاز لأهل عصره[٢].

١١ ـ عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري نزيل دمشق (ت١٣٠٠هـ).

أجاز لأهل عصره، كما يستفاد من كلام القاسمي حيث قال في إجازاته لحامد ابن أديب التقي: «دخلت في إجازته العامة»[٣].

١٢ ـ سليم بن طه بن مصطفى الشهير بتوكلنا الدمشقي (ت١٣٢٣هـ).

أجاز في آخر ثبته جميع أهل عصره بكل ما يجوز له روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر[٤].

١٣ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

قال في آخر ثبته: «أجزت به وبكل ما يجوز لي روايته أولادي الأربع . . . وجميع أولاد إخوتي، وأولاد عمي، وأولاد عم أبي على العموم، وأولادهم، بل

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٧).

(٢) ذكره القاسمي في «إجازته لحامد التقي» المذكورة.

(٣) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣١٠).

(٤) «ثبت سليم توكلنا»(ص٦٧).

وجميع أهل عصري بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر»[١].

١٤ ـ محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٠هـ).

أجاز أهل عصره إجازة عامة[٢].

١٥ ـ محيي الدين بن إبراهيم بن محمود العطار الدمشقي (ت١٣٣٠هـ).

قال في آخر ثبت والده: «وقد أجزت كل من تلقى هذا الثبت بالقبول من إخواني المسلمين»[٣].

١٦ ـ أحمد بن مصطفى العمري الدمشقي (كان حياً ١٣٣٩هـ).

يقول في إجازته لعبد الرحمن بن أحمد الخطيب الدمشقي: «وكما أني أجزته بجميع مروياتي ومقروءاتي ومسموعاتي وما تجوز عني روايته، أجزت جميع أهل عصري، على الأخص أهل قطري ومصري بشرطه المعتبر»[٤].

١٧ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

ذكر الشيخ محمد ياسين الفاداني أنه أجاز كل من أدرك حياته أن يرووا عنه[٥].

---

(١) «الكنز الفريد» (ق٣٦).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٦٨٠).

(٣) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٦).

(٤) الإجازة منشورة في «ثبت سليم توكلنا» (ص٧٠١).

(٥) «الروض الفائح» (ص١٥٠). ويجدر التنبيه هنا أن الفاداني انفرد فيما علمت بذكر إجازة الشيخ بدر الدين لأهل عصره، ولم أجد له متابعاً على ذلك إلا من نقل من كتبه، أما تلاميذه الدمشقيون ممن ترجمه فلم يذكروا شيئاً من ذلك، إلا أن الفاداني نقل ذلك عن شيخه محمد المكي الكتاني كما في هامش كتابه الروض النضير (ص٣٦)، والشيخ بدر الدين عرف بتوسعه في منح الإجازة فلا يبعد ذلك عنه.

فهؤلاء الذين وقفت عليهم ممن أجازوا لأهل عصرهم، أما من روى في ثبته أو إجازاته عمن أجاز هذه الإجازة فلم أقف إلا على القليل من الأمثلة، مما يدل على أن رواة الحديث في دمشق لم يولوا هذا النوع من الإجازات اهتمامهم، أو أنهم استغنوا عنها بما حصلوه من الإجازات الخاصة، وأيضاً فإنهم حينما رووا بها لم يقتصروا عليها، بل ذكروا لها متابعات من الإجازة الخاصة.

فممن روى بالإجازة العامة لأهل العصر:

١ ـ يوسف بن حسين الحسيني الدمشقي نزيل حلب (ت١١٥٣هـ).

يقول في ثبته عند ذكر الأثبات التي يرويها: «ثبت العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي، [أرويه] عنه بلا واسطة بدخولي بعموم إجازته لأهل عصره، وبواسطة مشايخنا الآخذين عنه عن جامعه ومؤلفه»[1].

٢ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في ثبته: «ونروي ثلاثيات البخاري مع بقية أحاديثه أيضاً عن طريق شيخ مشايخنا العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني، إجازة من ولده المرحوم الشيخ محمد أبي طاهر، عن والده المذكور بالإجازة الخاصة، ونرويها بالإجازة العامة عن الشيخ إبراهيم المذكور بدون واسطة، فإنه أجاز أهل عصره بالشروط المعتبرة، وأنا قد عاصرته»[2].

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

ذكر في ثبته أسانيده في «صحيح البخاري» بالإجازة الخاصة، ثم ذكر أن إبراهيم الكوراني أجاز لأهل عصره، ثم روى من طريق شيخيه عبد الرحمن الكزبري

(١) «الأنوار الجلية» (ص٩٣).

(٢) «القول السديد» (ق٦٦).

الكبير، وعلي بن أحمد الكزبري، كلاهما عن إبراهيم الكوراني بإجازته العامة لأهل عصره[١].

٤ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في إجازته لحامد بن أديب التقي عند تعداد شيوخه: «ومنهم... الأمير المجاهد السيد عبد القادر الحسني الجزائري ثم الدمشقي، فقد دخلت في إجازته العامة»[٢].

وخرّج القاسمي بعض الأسانيد من طريق الإجازة العامة لأهل العصر، وذلك أنه روى في إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني «صحيح البخاري» من طريق شيخه محمود بن محمد نسيب الحمزاوي عن عبد الرحمن الكزبري الصغير، ثم قال: «وهو يرويه إجازة عامة عن الشيخ المعمر محمد بن سنة العمري الفلاني، فإنه أجاز أهل عصره إجازة عامة»[٣].

ويقول أيضاً في إجازته لحامد بن أديب التقي: «ويروي سيدي الوالد بالإجازة العامة عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار، والشيخ عبد اللطيف

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٩٢).

(٢) «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣١٠).

(٣) كما في الإجازة المذكورة، نشرها محمد بن ناصر العجمي بآخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٦٠)، وأنبه هنا أن القاسمي قد حمَّل الكزبريَّ ما ليس من روايته، فعبد الرحمن الكزبري لم يرو في ثبته ولا في إجازاته الكثيرة عن محمد بن سنة الفلاني، فوصل القاسمي لهذا الإسناد من هذا الطريق غلط، وانظر ما كتبته في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٨٦).

مفتي بيروت، فإنهم جميعاً أجازوا أهل عصرهم»[١].

**رابعاً: الإجازة للمجهول من الناس أو بالمجهول من الكتب**، دون وجود قرينة تحدد المجهول، وهذا النوع من الإجازة باطل بلا خلاف حتى يتبين، ولم أجد له أمثلة دمشقية.

وأُلحق هنا به ـ كما ألحق ابن الصلاح[٢] ـ **الإجازة المعلقة بالشرط**، كأن يقول: أجزت لمن شاء، أو لمن شاء فلان، أو لمن قرأ هذا الكتاب، ونحو ذلك، فهذا النوع يشبه الإجازة المجهولة، إلا أنه يمكن معرفة هذا المجهول بتحقق الشرط.

قال النووي ـ مختصِراً كلام ابن الصلاح ـ: «وأما إذا قال: أجزت لمن يشاء فلان أو نحو ذلك ففيه جهالة وتعليق بشرط، فالأظهر أنها لا تصح، وبه أفتى القاضي أبو الطيب الطبري الشافعي؛ لجهالته، فهو كقوله: أجزت لبعض الناس، وقال أبو يعلى الفراء الحنبلي وأبو الفضل بن عمروس المالكي: تصح لأن الجهالة ترتفع عند وجود المشيئة، بخلاف جهالة (بعض الناس)، ولو قال: أجزت لمن يشاء الإجازة فهو كأجزت لمن شاء فلان، وهذه أكثر جهالة؛ لأنها معلقة على مشيئة من لا يحصر، فإن قال: أجزت لمن يشاء الرواية عني فهذا أولى بالجواز؛ لأن مقتضى الإجازة تفويض الرواية بها إلى مشيئته، فكان هذا تصريحاً بما يقتضيه الإطلاق لا تعليقاً...»[٣].

فمن أمثلة الإجازة المعلقة بالشرط ـ وهي قليلة ـ:

(١) من الإجازة المذكورة، منشورة في «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣١١).

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٥٦).

(٣) «إرشاد طلاب الحقائق» (ص١٣٠).

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في مشيخته في ختام ترجمة والده: «وقد أجزت كل واقف على هذه المشيخة... بجميع ما انطوى عليه ثبته المذكور»[١].

ويقول في إجازته لعبدالله بن زين الدين البصروي: «طلب مني الإجازة لنفسه، وأحضر معه ولدي أخته... فاستخرت الله تعالى، وأجزتهم ولمن شاء الشيخ عبدالله»[٢].

ويقول في إجازته لأحمد بن علي المنيني: «وأجزت من أهل عصري كل من شاء الإجازة»[٣].

٢ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢).

يقول في إجازته ليحيى بن عبد الرحمن البعلي: «وكذا أجزت لأولاده وأصهاره ولكل من كان أهلاً لها»[٤].

٣ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

يقول في إجازته لمحمد كمال الدين الغزي: «أجزته وأخاه السيد عبد الغني... وكل من طلب الإجازة»[٥].

---

(١) «مشيخة أبي الموهب الحنبلي» (ص٣٨).

(٢) «مجموع إجازات البصروي» (ق٨٣ ـ ٨٤).

(٣) «القول السديد» (ق٤٤ ـ ٤٨).

(٤) من الإجازة المذكورة في طرة نسخة خطية من «الفوائد الدراري» للعجلوني (ق٩٢).

(٥) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٨٢).

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

أجاز لكل من اجتمع به[١].

٥ ـ محيي الدين بن إبراهيم بن محمود العطار الدمشقي (ت١٣٣٠).

قال في آخر ثبت والده: «وقد أجزت كل من تلقى هذا الثبت بالقبول من إخواني المسلمين»[٢].

**خامساً: الإجازة للمعدوم**: كأن يقول: أجزت لمن يولد لفلان، أو أجزت لفلان وذريته ما تناسلوا، ونحو ذلك، فهذا النوع جوزه الخطيب البغدادي[٣] وغيره، والمعول عليه عند الجمهور بطلان هذه الإجازة.

قال ابن الصلاح بعد نقل القول ببطلانها: «وذلك هو الصحيح الذي لا ينبغي غيره؛ لأن الإجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز... فكما لا يصح الإخبار للمعدوم لا تصح الإجازة للمعدوم، ولو قدرنا أن الإجازة إذن فلا يصح أيضاً ذلك للمعدوم، كما لا يصح الإذن في باب الوكالة للمعدوم»[٤].

ومما يؤيد بطلان هذا النوع: أن المحدثين إنما اصطلحوا على الإجازة ليتحقق

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٠٧).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٦).

(٣) للخطيب البغدادي جزء خاص سماه: «إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط» طبع طبعات عدة، أجودها بتحقيق الدكتور صالح يوسف معتوق، نشرت في مجلة الأحمدية الصادرة عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، العدد السادس، (ص٩١ ـ ١٣٤) وقدم لها المحقق بمقدمة مسهبة في الإجازة وأنواعها وأحكامها.

(٤) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٥٩).

لهم بها اتصال الإسناد حيث لم يتيسر السَّماع، فإذا كان الغرض هو الاتصـال فكيف يمكن أن يتصور الاتصال بين موجود ومعدوم.

ومع كون هذا النوع من الإجازة باطلاً عند الجمهور استعمله عدد من المجيزين من علماء دمشق فأجازوا للمعدومين، وتورع بعضهم فقيدها بقوله: «على مذهب من يرى ذلك» كما سيأتي، إلا أني لم أجد من روى بها إلا القليل جداً من الرواة الدمشقيين.

فممن أجاز من علماء دمشق للمعدوم:

١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

يقول في إجازتـه ليوسف بـن حسيـن الـدمشقي ثم الحلبي: «التمس مني الإجازة... ولمن سيحدث لـه من الأولاد، ولأصحابه، ولمن أدرك حياتي من المسلمين، فأجزته ومن ذكر بما تجوز لي وعني روايته»[١].

ويقول في إجازته لعبد الرحيم بن محمد الكابلي: «فأجزته، ولمن سيحدث له من الأولاد، ولأصحابه، ولمن أدرك حياتي من المسلمين»[٢].

٢ ـ محمـد أبو المواهب بن عبـد البـاقي بن عبـد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازتـه لحفيده محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب: «أجزت... بما تصح لي روايته حفيدنا الشاب محمد... وولده عبد الكريم، وما يحدث له من الأولاد»[٣].

---

(١) «الأنوار الجلية» (ص٧٠ ـ ٧١).

(٢) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من برلين (ق١١٨).

(٣) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات (١٣٥ تيمور)، (ق٢٠٥).

ويقول في إجازته لأحمد بن علي المنيني: «ومع إجازتي له أجزت ما سيحدث له من الأولاد»[١].

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في إجازته لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني: «وأجزت بما ذكر لولديه محمد وأحمد، ولمن سيحدث له من الأولاد»[٢].

وأجاز أيضاً لمحمد بن مصطفى الرحمتي، ومن سيولد له[٣].

٤ ـ علي بن محمد بن علي السليمي الدمشقي (ت١٢٠٠هـ).

أجاز لعبد الغني بن عبد القادر السقطي، ولوالده، ولأخيه، ولسائر ما يحدث لهم من الأولاد[٤].

٥ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي نزيل المدينة المنورة (ت١٢٠٥هـ).

يقول في إجازته لابن أخته محمد كمال الدين الغزي: «طلب مني الإجازة له، ولأخيه السيد عبد الغني، ولأخيه أبي العباس أحمد، وأخيه عبد الرحمن، وولده محمد أبي بكر حمد الله، وبنته أم الخير فاطمة، وابن أخيه السيد محمد عمر، فقد أجزته هو وأخاه السيد عبد الغني ومن ذكر أسماءهم وأخواتهم وأولادهم، ومن سيحدث لهم من الأولاد، وسائر من عاصرناه، وسائر أولادنا، وكل من طلب

---

(١) «القول السديد» (ق٤٤ ـ ٤٨).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٨٤).

(٣) «الورد الأنسي» (ق١٥٦).

(٤) «مجموع محمد بن صالح الكيلاني» (ق٩١).

الإجازة ممن أدرك شيئاً من حياتي بجميع مروياتي»[١].

٦ ـ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحموي الأصل الدمشقي (ت. . .).

يقول في إجازته لمحمد كمال الدين الغزي: «أجزته. . . بجميع ما يجوز لي وعني روايته. . . ولولده أبي بكر محمد حمد الله، ولولده الثاني أبي النصر محمد محيي الدين، وابنته أم الخير فاطمة خاتون، ولمن سيحدث له ولأخيه من الأولاد على مذهب من يرى ذلك»[٢].

٧ ـ أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

أجاز لمحمد كمال الدين الغزي، ولابنته فاطمة، ومن سيحدث له من الأولاد على مذهب من يرى ذلك[٣].

٨ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول في إجازته لمحمد محيي الدين بن بدير المقدسي: «وأجزت من سيحدث لسيدنا المشار إليه من الأولاد المتأهلين لذلك على مذهب من يرى ذلك»[٤].

٩ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى الشطي الدمشقي (ت١٢٩٨هـ).

كتب بخطه في طرة إجازته من شيخه داود بن سليمان البغدادي: «وقد أجزت بما تضمنته هذه الإجازة وغيرها من مروياتي لمن سيحدثه الله تعالى لي من الأولاد

---

(١) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٨٢).

(٢) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق١٣٠).

(٣) كما في الإجازة المذكورة، منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ١٢١).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤١٤).

ولأولادهم وأنسالهم إلى ما شاء الله تعالى»[١].

١٠ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

يقول عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي: «أجاز شيخي المترجم له آل السيد الحبشي لاسيما السيد حسين الحبشي وأولاده وأولاد أولادهم الموجودين ومن لم يوجد»[٢].

١١ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

أجاز لمحمود بن محمد السيد الدومي ببيت من الشعر قال فيه: [من الرجز]

أَجَـزْتُكُمْ وَمَـا لَكُـمْ مِـنْ وَلَـدِ    مِـنْ عَـصْرِنَا إِلَـى انْتِهَـاءِ الأَبَـدِ[٣]

فهؤلاء طائفة ممن صدرت منهم الإجازة للمعدوم، أما من روى بهذه الإجازة وأسند من طريقها فلم أقف إلا على مثالين اثنين، مما يدل على إهمال علماء دمشق لهذا النوع من الإجازات:

١ ـ محمد بن مصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي (ت١٢٥٠هـ).

يقول في إجازته لعبد القادر بن صالح الخطيب: «وذكرت له جملة من مشايخي سماعاً وإجازة، فمن أجلهم سيدي... عبد الغني النابلسي بإجازته لوالدي... وسنه إذ ذاك سبع سنين، ومن سيولد له»[٤].

---

(١) «مجموع إجازات عبد السلام الشطي»، ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق٢٦٩).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٧٠٤).

(٣) سمعت ذلك من ولد المجاز الشيخ عبدالله بن محمود السيد الدومي رحمه الله.

(٤) الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٩٤).

ومحمد بن مصطفى الرحمتي ولد سنة (١١٧٦هـ)، فلم يعاصر النابلسي المتوفى سنة (١١٤٣هـ)، لكن روى عنه بحكم الإجازة للمعدوم.

٢ ـ محمد شاكر بن محمد طاهر النابلسي الدمشقي (كان حياً ١٢٥٥هـ) من ذرية الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي المتوفى سنة (١١٤٣هـ).

يقول في إجازته لمحمد الجسر الطرابلسي: «صار له بعض اطلاع على إجازة الجد لأولاده وأولاد أولاده وأولادهم منظومة، ودخولي في ذلك على بعض الأقوال عند أهل الأصول الحديثية، ولكنني ـ والحمد لله تعالى ـ قد من علي باجتماعي بعم والدي ابن ابن الأستاذ الجد وقراءتي عليه، وأجازني بجميع ما يجوز له روايته من العلوم، وما للجد الأستاذ من التآليف العديدة...»[1].

فيلاحظ أنه ذكر دخوله في عموم الإجازة للمعدوم، ولكنه لم يقتصر عليها، بل ذكر من مروياته الصحيحة ما يغني عنها.

**سادساً: إجازة ما لم يتحمله المجيز**، ليرويه المجاز إذا تحمله المجيز بعد ذلك؛ أي: أن يجيز الطالب بما تحمله المجيز عن شيوخه، وبما لم يتحمله أيضاً، فإذا تيسر له تحمله رواه عنه المجاز، وهي إجازة باطلة عند الجمهور.

قال ابن الصلاح: «والصحيح بطلان هذه الإجازة، وعلى هذا يتعين على من يريد أن يروي بالإجازة عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته مثلاً أن يبحث حتى يعلم أن ذاك الذي يريد روايته عنه مما سمعه قبل تاريخ الإجازة»[2].

ولم أجد لهذا النوع غير مثالين دمشقيين:

١ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

---

(١) «نزهة الفكر في مناقب مولانا محمد الجسر» (ص٣٨ ـ ٣٩).

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٦١ ـ ١٦٢).

يقول في إجازته لمحمد شمس الدين بن عمر الكفيري: «أجزته بجميع ما يجوز لي وعني روايته... وبجميع ما رويته عن مشايخي المذكورين... وبجميع ما أرويه أيضاً مما سيحدث لي من المشايخ والفوائد والأحاديث وغيرها من منثور ومنظوم ومؤلف»[1].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي: «وأجزناه أيضاً بأن يروي عنا جميع ما صنفناه وألفناه من المتون والشروح والمنظوم والمنثور في سائر الفنون... بشرط الضبط والإتقان... وأجزناه بجميع ما سيحدث لنا من التصانيف بالشرط المذكور»[2].

سابعاً: إجازة المجاز، يعني: أن يجيز الطالبَ بما أجازه به شيوخه، فتبنى الإجازة على إجازة قبلها لا على شيء مقروء أو مسموع.

قال ابن الصلاح: «منع ذلك بعض من لا يعتد به من المتأخرين، والصحيح والذي عليه العمل أن ذلك جائز» ثم نقل عن الحافظ أبي نعيم الأصباني أنه قال: «الإجازة على الإجازة قوية جائزة»[3].

ولا أرى داعياً لذكر أمثلتها الدمشقية؛ لأن معظم إجازات المتأخرين في دمشق وغيرها مبنية على ذلك؛ لضعف الاهتمام بالسَّماع، فلذلك نجد معظم أسانيدهم في كتب الحديث مسلسلة بالإجازات طبقات عديدة.

وهذا النوع من الإجازة هو آخر الأنواع التي ذكرها ابن الصلاح، وأضيف إليها

---

(١) من الإجازة المذكورة، ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١٨٨).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص١٦٨).

(٣) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٦١).

هنا أنواعاً أخرى من الإجازة استعملت في دمشق، وأقتصر هنا على نوعين هما: الإجازة المقرونة بالمناولة، والتوكيل بالإجازة، وثمة أنواع أخرى أعرضت عن تفصيلها كإجازة القرآن الكريم، والإجازة بالفتوى والتدريس، والإجازة بالطرق الصوفية، والإجازة في المنام، فهذه الأنواع خارجة عن موضوع البحث؛ لعدم صلتها بعلم رواية الحديث.

**ثامناً: الإجازة المقرونة بالمناولة**: المناولة طريقة من طرق التَّحمل، فكان ينبغي إفرادها بفصل مستقل كالسَّماع والإجازة، لكن لما كان استعمالها نادراً في دمشق ألحقتها هنا بأنواع الإجازة.

قال ابن الصلاح: «المناولة المقرونة بالإجازة هي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق»[١]. وإنما كانت أعلى أنواع الإجازة لكون المروي حاضراً معلوماً يسلمه الشيخ للطالب ويجيزه به.

والأمثلة الدمشقية على المناولة قليلة، فمن ذلك:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول تلميذه يوسف الحسيني الحلبي: «مشيخة شيخنا أبي المواهب نرويها عنه، ناولني إياها من يده إلى يدي، وكتب لي على ظهرها بخطه إجازة بكل ما ثبت لكل من مشايخه المذكورين فيها»[٢].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

(١) «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٦٥).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص١١٥).

يقول في إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي: «اجتمع بنا في منزلنا بدمشق الشام جوار الجامع الأموي، وناولناه «صحيح الإمام البخاري»، وقرأ علينا الحديث الأول منه... وأجزناه»[1].

٣ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

يقول في ثبته: «قد أخذت عن جهابذة أعلام ما بين حرمي ودمشقي وحلبي ومصري ورومي سماعاً وقراءة وإجازة مع المناولة وبدونها»[2].

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في إجازته لإبراهيم بن مراد الحموي: «أتحفته بنسخة من ثبت والدي، فاستنسخ له صديق هذه النُّسخة المقابلة على أصلها، وألحقت بها هذه الكلمات المتضمنة للإجازة»[3].

وهذه إحدى صور المناولة وإن لم يرد فيها لفظ المناولة صريحاً.

**تاسعاً: التوكيل بالإجازة**، كأن يقول لمن يثق به: وكلتك أن تجيز عني من تراه أهلاً، فيجيز بالنيابة عنه، ويروي المجاز عن الموكِّل مباشرة.

قال الحافظ السخاوي بعد كلامه عن الإجازة المعلقة بالشرط: «وهل يلتحق بالتعليق بمشيئة المعيَّن الإذن له في الإجازة كأن يقول: أذنت لك أن تجيز عني من شئت؟ لم أرَ فيها نقلاً إلا ما حكاه شيخنا ـ أي: الحافظ ابن حجر ـ في ترجمة

---

(١) «الأنوار الجلية» (ص١٦٤).

(٢) «العقد الفريد» (ق٣).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٦٨).

إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني من «لسان الميزان»[1]: أنه كانت له وكالات بالإجازة من شيوخ وكلوه في الإذن لمن يريد الرواية عنهم... ثم قال: وقد فعله شيخنا... والظاهر فيه الصحة كما لو قال: وكل عني، ويكون مجازاً من جهة الإذن، وينعزل المأذون له في الإجازة بموت الآذن قبل الإجازة كالوكيل»[2].

وقد وجدت له في دمشق مثالاً واحداً، وهو أن الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني (ت١٣٥٤هـ) طبع إجازته ووقعها، وأودع نسخها عند تلميذه محمد يحيى بن أحمد المكتبي الدمشقي (ت١٣٧٨هـ)، ووكله أن يعطيها لمن يراه أهلاً من طلبة العلم، فأجاز بها لكثيرين في حياة الشيخ وبعد وفاته[3]، وبما أن صحة الرواية بها مقصورة على صدورها من الوكيل في حياة المجيز فلا تصح رواية من أخذها منه بعد وفاة الشيخ بدر الدين[4].

* * *

## المبحث الرابع
## نص الإجازة الدمشقية

الإجازة وثيقة علمية هامة عني العلماء بها قديماً وحديثاً، فاعتمدها المحدثون في ضبط مرويات الشيوخ ومسموعاتهم ومجازاتهم، واستفاد منها المؤرخون في

---

(١) «لسان الميزان» (١/ ٢٧٥).

(٢) «فتح المغيث» (٢/ ٢٥٢).

(٣) سمعت ذلك من عدد ممن أدركته من تلاميذ الشيخ بدر الدين الحسني كالشيخ خالد الجباوي والشيخ محمد بشير الباني وغيرهما.

(٤) انظر مقالة هامة حول الموضوع للأستاذ محمد الرشيد في كتابه: «إمداد الفتاح» (ص٦٢٣، ٦٢٦).

صياغة تراجم العلماء، ووجد فيها الدارسون مادة هامة لرصد الحركة العلميـة، فهي إذاً وثيقة حديثية وتاريخية في آن واحد.

وإذا كان المقصد الأول من الإجازة اتصال الإسناد، فإنها تشتمل أيضا على أمور أخرى هامة، ففي كثير من الأحيان نجد فيها معلومات تتصل بسيرة المجيز أو سيرة المجاز، ومعلومات تتصل بالمراكز العلمية وما حصل فيها من نشاط علمي، كما نجد فيها أحياناً شروط الإجازة التي تمثل المنهج العلمي الذي يجب على المجـاز أن يسلكه، كما تشتمل أيضاً على وصايا تربوية هامة تنفع الطالب في سلوكه وسيره إلى الله تعالى، سوى كونها أحياناً مقطوعات أدبية تمثل الواقـع الأدبي في العصر الذي صدرت فيه.

ولهذا كله كان لابد من دراسة نص الإجازة وعناصرها وصيغتها وما يتصل بذلك، مع ذكر أمثلـة ذلك كله من نصوص الإجازات، وقد استقرأت لهذه الغاية مئات الإجازات الـدمشقية، وأجريت دراسة تحليلية لمئة منها، استفدت منها في أمثلة الفقرات التالية.

* * *

*** المطلب الأول ـ العناصر الرئيسة للإجازة:**

وهي مقدمتها، واسم المستجيز ووصفه، وبيان ما قرأه على المجيز، والألفاظ التي تصدر بها الإجازة، والشرط المعتبر، وبيان أسانيد المجيز وشيوخه ومروياتـه، والوصية، وبيان زمان الإجازة ومكانها، واسم المجيز وخاتمه وتوقيعه.

**أولاً ـ مقدمة الإجازة:**

يمكن أن نقسم مقدمـة الإجـازة ههنا إلى قسـمين: الافتتاحيـة، والمقدمـة التمهيدية.

القسم الأول: الافتتاحيـة، وهي تشتمل عادة على البسملة والحمدلة، والثناء على الله تعالى، والصـلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، كما هو شأن كل كتاب إسلامي، أو وثيقة إسلامية، لكن يختلف ذلك من إجـازة إلى أخرى ما بين تطويل أو اختصـار، ومـا بين عبـارات معتـادة أو مسجوعـة، وقـد يشتمل السجـع على اصطلاحات أهل الحديث مراعاة لما يعرف في البلاغـة ببراعـة الاستهلال، وقد يراعى فيه ما يناسب المجاز، أو ما يناسب الكتاب الذي كتبت عليه الإجازة، ويختلف هذا السجع مـا بين سلس مقبـول، وبين متكلف مرغـوب عنـه، وبالجملـة فهذه الافتتاحيات تمثل أدب كاتبها بشكل خاص، وأدب العصر بشكل عام.

وفيما يلي أذكر أمثلة لهذه الافتتاحيات بكل أنواعها التي أشرت إليها:

١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

يقول في مطلع إجازته ليوسف بن حسين الحلبي: «الحمد لله الذي أوصل من اتصل إليه بصحيح الإسناد، وهدى من استمسك بهدي رسوله ﷺ إلى أحسن الاعتقاد، وأشهد ألا إله إلا الله شهادة أدخرهـا ليوم المعاد، والصلاة والسلام على سيدنـا محمد الهادي للأمة بأوضح طريق وأعلى مفاد، وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم في مرضاته، فنالوا أرفع مقام وغاية إسعاد، وعلى التابعين لهم من الأئمة المجتهدين، وتابعيهم من الجهابذة النقاد، وسلم تسليماً»[1].

يلاحظ الافتتاح بذكر اتصال الإسناد، كما يلاحظ السجع.

٢ ـ محمد أبو المواهب بن عبـد البـاقي بن عبـد الباقي الحنبلي الـدمشقي (ت١١٢٦هـ).

---

(١) «الأنوار الجلية» (ص٧٠).

يقول في مطلع إجازته لعبدالله بن زين الدين البصروي: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وله نفوض، وعليه نتوكل، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»(١).

يلاحظ كونها مقدمة معتادة خالية مما يميزها، بينما نجده في إجازته لأحمد ابن علي المنيني يكثر من اصطلاحات أهل الحديث بشكل متكلف فيقول: «الحمد لله الذي رفع أهل الحديث لما تواتر من صدقهم مقاماً علياً، ووضح بمشهور نقدهم ضعيفاً انتبذ لعلته عن سند الصحيح مكاناً قصياً، صانوه لما سمعوه فامتازوا بنضرة صار فيها الكذوب نسياً منسياً، من تمسك بسلسلتهم فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن تقوَّل عليهم منع الحوض ومن شريف الحضرة لا يسقى، وأنى له مرحباً وأهلاً إذا قيل: طرداً ثم سحقاً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبد سَلِمَ من دَنَسِ التدليس، فالتحق مقبول روايته بسابق الترجيح، حين شذ عن معضل التلبيس، فبشراه طوبى له ائتلاف مفترق زاد به التأنيس، فاندرج إلى حضرة التقديس، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة عند فترة الرسل وموت القلوب، فعزَّ بجنابه من وقف ببابه، ونافس في قدره المرغوب، وأجازه لما هاجر إليه فعاد منه بغاية المطلوب، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً تسعفان إذا كان الخطب جليلاً، وتكسبان عند كؤود العقبات تذليلاً، وتلبسان من خلع الرضوان ثوباً جميلاً»(٢).

وهي كما نرى مثال للتكلف في استخدام الاصطلاحات الحديثية.

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

---

(١) «مجموع إجازات البصروي» (ق٨٣ ـ ٨٤).

(٢) «القول السديد» (ق٤٥).

يقول في مقدمة إجازته لرضوان بن يوسف الصباغ مفتي صيدا: «الحمد لله الذي جعل الإجازة سبب الاتصال، من الخلف بالسلف في طريق الأسانيد العوال، وأجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابلين من أرباب الأحوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرَاً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ»(١) يعني: يوصله إلى مقامات الجلال والجمال، ورضوان الله تعالى عن جميع أصحابه الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآل»(٢).

يلاحظ افتتاحه ببيان أهمية الإجازة وأنها سبب الاتصال، كما يلاحظ غلبة المنهج الصوفي للمجيز، ونلاحظ في إجازةٍ أخرى له أنه راعى في مقدمتها حال المجاز، وذلك في إجازته لحسن بن عبد الكريم بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب الأشراف بدمشق، فيقول في مقدمة إجازته له مشيراً إلى نسبه الشريف: «الحمد لله الذي رفع مقام أهل بيت نبينا على فرق الفراقد، ونصب لواء وجوب محبتهم على كل غائب وشاهد، وجر ذيل سؤدد سيادتهم على مفارق الأقارب والأباعد، وأوجب ولاءهم على المقر والجاحد، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد فاتحة كتاب صحيح الأصالة والبسالة، وخاتمة خطاب النبوة والرسالة، حسن الأقوال وشريف الفعال، المرسل للأنام رحمة، والشفيع يوم الزحمة، المتواتر فضله وكرمه، العزيز دينه المشهور عظمه، وعلى أصحابه المعطرين بمسك صحبته

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٤٠) رقم (٧٨٦) من حديث معاوية ابن أبي سفيان مرفوعاً، وأخرجه بدون زيادة: «ويلهمه رشده» البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (١/ ٤٢) رقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٢/ ٧١٩) رقم (١٠٣٧).

(٢) أورد النابلسي نص الإجازة المذكورة في رحلته «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢٦٤).

تعطيراً، وعلى آلـه المطهرين بنص: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣] صلاة وسلاماً دائمين بلا انقضاء ولا نفـاد، نرجو بهما الخير والإسعاد في الدنيا ويوم المعاد»[١].

٤ ـ إسماعيـل بـن محمـد جـراح بـن عبـد الهـادي العجـلوني الـدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول في مقدمـة إجازته لعلي بن محمد بن سالم التركماني: «الحمد لله الذي خص هذه الأمة المحمديـة ببقاء سلسلة الإسناد والرواية فيها على الدوام، ونضر وجوه أهل الحديث ورفع مقـامهم على سائر العلماء الأعـلام، والصلاة والسلام على نبينا محمد المرسل رحمة مهداة لكافة الخلق والأنـام، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين والآل من المؤمنين الطاهرين وأصحابه المهديين مشكاة مصابيح الوجود وأعزة الإسلام»[٢].

يلاحظ افتتاحه بخصوصية الإسناد ونضرة وجوه أهل الحديث.

٥ ـ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الدمشقي (ت١١٧١هـ).

يقول في مطلع إجازتـه لمصطفى بن محمد الرحمتي: «الحمد لله الذي رفع مقام أهل الروايـة، وكملهم بمعارف الدراية، وشرفهم بنقل الصحيح من الأخبار، والحسن البديـع من الآثـار، والصلاة والسلام على سيـدنا محمد ﷺ ذي الفضل والمنة، القائل: «مَنْ سَلَكَ طَرِيْقَاً يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ بِهِ طَرِيْقَاً إِلَى الجَنَّةِ»[٣]

---

(١) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٤٤٤).

(٢) «مجموع إجازات التركماني» (ق٤٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الـذكر والـدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٤/ ٢٠٧٤) رقم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

صلى الله عليه وعلى أصحابه وتابعيه وأحزابه»[١].

يلاحظ في هذا المطلع سلاسة السجع وبعده عن التكلف، بالرغم من استعماله لاصطلاحات أهل الحديث كالرواية والدراية والصحيح والحسن وغيرهما، كما يلاحظ تضمينه لحديث نبوي في فضل طلب العلم.

٦ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

يقول في مقدمة إجازته لعلي بن عبد البر الونائي: «الحمد لله رب العالمين الذي خص هذه الأمة بشرف الإسناد، وجعله لحملة السنة أقوى عماد، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مرسل رحمته في مسلسلات نعمه، لا انعدام لها ولا نفاد، وأشهد أن سيدنا وسندنا محمداً عبده ورسوله، صحيح الأقوال والأفعال، حسن الصفات والشمائل، أنار قلوبنا بمستفيض أنواره، فنعم ما أولى وأفاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الزهاد والعباد»[٢].

٧ ـ محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

كتب إجازة لتلميذه محمد أمين بن عمر عابدين بآخر «الدر المختار شرح تنويرالأبصار» لعلاء الدين الحصكفي في الفقه الحنفي بعد أن قرأه عليه، فافتتح الإجازة باصطلاحات فقهية، بالرغم من أن الإجازة إجازة عامة في جميع ما تلقاه المجيز عن شيخه، فيقول في مفتتح الإجازة: «الحمد لله الذي أنعم علينا بتنوير الأبصار، وجلاء الأفهام، وتحسين أبكار الأفكار، باقتباس آثار الدر المختار، الذي إرساله أعظم منحة من منح الغفار، وأجل هبة من مواهب الرحمن، التي هي كالبحر الزخار، صلى الله وسلم وبارك عليه، وزاده شرفاً ورفعه لديه، وعلى آله وأصحابه

---

(١) «مجموع إجازات مصطفى الرحمتي» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١١٠ ـ ١١١).

(٢) «عقود اللآل لعيدروس الحبشي» (ص٧٩).

الدرر والغرر، الذين جلوا عن الأشباه والأنظار، حيث نالوا بفتح القدير غاية الهداية في البداية والنهاية، فكانوا من الأخيار، ورقوا إلى معارج الدراية، وتبيين كنز الآثار، إلى غاية لا مطمح في نيلها ولا حد لها ولا قرار، وعلى أتباعهم من الأئمة المجتهدين الذين أطروا بنيان هذا الدين المتين السادة الأبرار، وخاصة رئيسهم المجتهد الأقدم والإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان ذو الشرف والفخار، وأصحابه الذين حسنوا في جميع الأحوال والأطوار، وبلغوا من مبسوط فضله الكافي الوافي جل الأوطار»[1].

يلاحظ أنه أورد في هذه المقدمة ما يناسب الكتاب المقروء، فأدرج اسم المتن والشرح بطريق براعة الاستهلال، كما أدرج أسماء نحو خمسة عشر كتاباً من كتب الفقه الحنفي، وكما هو واضح فقد احتاج إلى تكلف ظاهر في استخدام كل هذه الألفاظ.

٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

تحدث في افتتاح إجازته ليوسف بدر الدين المغربي ثم الدمشقي عن نفسه وما أكرمه الله به من خدمة أهل الحديث والجثو بين أيديهم، ثم التدريس في مكانهم عقب رحيلهم، فقال: «الحمد لله الرحمن الذي شرف عبده بِخِدْمةِ خَدَمَةِ الحديث النبوي، وأنهله شربة من منهلهم العذب السائغ الروي، ومنحه الجثو بين أيديهم لاقتناص فرائدهم، وأتحفه بالتمسك بعراهم الوثقى والاتصال بأسانيد شيوخهم وفوائدهم، ثم امتن عليه بعد اصطفائهم لبرزخ الآخرة، بالجلوس في بقاعهم الكريمة المنيرة الزاهرة، للتحديث بما عنهم حصلت به الرواية، والتحدث بنعم الله تعالى

---

(١) الإجازة مصورة عن خط المجيز ضمن «كتاب علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٢٧).

الكريم على هـذه العنايـة، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد الذي هذا الفضل قطرة من بحور إمداده، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم ففاز في الـدارين بمراده»[١].

وفي إجازتـه لصالح بن عبد الغني السقطي اهتم باصطلاحات الإجازة والسند والتسلسل فقال: «الحمد لله الذي أجاز سالكي طريق حبيبه بجوائز الإنعام، وسلسل لهم الفضل العميم موصولاً منه بتحف الإفضال والإكرام، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من خصت أمته بشرف الإسناد إلى يوم القيام، وتلقى خلفها عن سلفها على أحاديثـه العظـام، وسني سيرته وأحكام شريعتـه المصانـة بذلك عن التغيير والانفصام، وعلى آله وأصحابـه الذين حازوا بالتبليغ المأمور به أعلى مقام، وعلى من تمسك بهداهـم وتحلى بحلاهم، ففاز من خيري الدارين بالمرام»[٢].

٩ ـ محمد علاء الدين بن محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

يقول في إجازته لأبي الخير بن أسعد الحاجب: «أحمدك اللهم على موصول كرمك الذي ليس له غاية، وأشكرك على مسلسل نعمك الذي ليس له حد ولا نهايـة، شكر من واليت عليه مزيد الامتنان، وضاعفت لـه آلاء الإحسان، وأصلي وأسلم على أول رسلك في البدايـة، وآخرهم في النهايـة، سيدنا محمد عبدك ورسولك سيد ولد عدنان، وآله وصحبه أولي الهداية، وتابعيهم بإحسان»[٣].

يلاحظ توجيه الحمد إلى الله ﷻ بصيغة الخطاب، وهو أسلوب خطابي يقل استعمالـه في الإجازات، كما يلاحظ قلـة ورود الاصطلاحات الحديثيـة في هذه

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٤٥).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٦٤).

(٣) الإجازة منشورة في «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٦٨).

المقدمة، فلم يرد فيها إلا الموصول والمسلسل.

١٠ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في افتتاح إجازته لحامد بن أديب التقي: «حمداً لمن أجاز ذوي الهداية خير إجازة، وأجاز حماة السنة من معرة البدعة أعلى إجازة، فسبحان من رفع الذين أوتوا العلم درجات، ونصب لهم في بواذخ المجد أشرف رايات، وأشهد ألا إله إلا الله الملك العلام، ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه، ومبلِّغ أنبائه، سيد ولد آدم، وسر هذا العالم، الآمر بتبليغ أخباره، والمبشر بنضرة المؤدي لآثاره، صلى الله عليه وعلى آله في كل وقت وحين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين»[1].

**القسم الثاني من مقدمة الإجازة: المقدمة التمهيدية:**

وهي ما يأتي بعض لفظة (أما بعد)، وتشتمل أحياناً على فضل طلب العلم، أو فضل الحديث وأهله، أو أهمية الإسناد، أو أهمية الإجازة وفائدتها، وربما أورد المجيز في ذلك بعض الأحاديث أو الآثار أو الأشعار؛ ليكون ذلك تمهيداً للدخول في موضوع الإجازة.

فمن أمثلة ذلك:

١ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

يقول في إجازته لأحمد بن محمد بن الصارم: «وبعد: فإن علم الحديث علم شريف من العلوم الشرعية، وقد اندرست معالمه، وعز طالبه، وتوعرت مسالكه، وكان كالإكسير عامله وعالمه، ولم يبق من طلابه إلا من أسعد بعين العناية

---

(١) الإجازة منشورة في «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣٠٩).

والتوفيق، وجذبته الهداية إلى سواء الطريق»[١].

٢ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١).

يقول في مقدمة إجازته لزين الدين بن أحمد البصروي: «وكان من أجل نعم الله تعالى علي اتصال أسانيدي... ورأيت أن من الشكر أن أبذل الإجازة للإخوان من طلاب العلوم؛ إذ بذلك تبقى سلسلة الإسناد الذي هو من خواص هذه الأمة، وببقاء السند يتصل المَدد، وتتوالى البركات على توالي المُدد، وبذلك أيضاً تحفظ الشرائع والعلوم، وتندفع أكاذيب الوضاعين، وتنقطع أغاليط أهل البدع وأهواء الملاحدة وسائر الخصوم»[٢].

٣ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في مقدمة إجازته لعبد الرحمن الكزبري الكبير الدمشقي: «وبعد: فإن الاشتغال بعلوم الحديث لم يزل ممدوحاً في القديم والحديث، والانتظام في سلسلة أحاديثه البهية رتبة سنية، وبقاء سلسلة الإسناد شرف الأمة المحمدية، واتصالها بنبيها خصوصية لها من بين سائر البرية...»، ثم أورد بعض الآثار في ذلك، كقول سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل؟»[٣]، وقول عبدالله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولاه لقال من شاء ما شاء»[٤].

---

(١) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من مكتبة برلين (ق١٥٩ ـ ١٦١).

(٢) «مجموع إجازات البصروي» (ق٢).

(٣) أسنده الحاكم في «المدخل إلى الإكليل» (ص٤٠) رقم (١١)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٤٢) رقم (٨١)، والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (١/ ١٢١) رقم (٢٠).

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه»، باب بيان أن الإسناد من الدين، (١/ ١٥).

ثم تكلم عن نضرة أهل الحديث مستشهداً بقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»[1] ثم قال: وفي هذه النضرة أشار بعض أهل الحديث بقوله: [من الكامل]

أَهْلُ الحَدِيْثِ عِصَابَةُ الحَقِّ فَازُوْا بِدَعْوَةِ سَيِّدِ الخَلْقِ
وَوُجُوْهُهُمْ زُهْرٌ مُنَضَّرَةٌ لأْلأُوْهَا كَتَأَلُّقِ البَرْقِ
يَا لَيْتَنِيْ مَعْهُمْ فَيُدْرِكَنِيْ مَا أَدْرَكُوْهُ بِهَا مِنَ السَّبْقِ

ثم قال: «ولكن لما فاتنا عصر النبوة، والتشرف برؤية الشمائل المحمدية الكاملة الفتوة، تسلينا عن الحبيب بالأحاديث عنه والأخبار، وقنعنا عن دخول الحدائق بشميم الأزهار، وقلنا في ذلك من الأشعار: [من الخفيف]

لِيْ حَبِيْبٌ يَجِلُّ عَنْ كُنْهِ وَصْفِيْ مَا لَهُ فِيْ مَرَاتِبِ الفَضْلِ كُنْهُ
فَاتَنِيْ أَنْ أَرَاهُ حِسّاً بِعَيْنِيْ فَتَعَلَّلْتُ بِالأَحَادِيْثِ عَنْهُ»[2]

٤ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزّي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في مقدمة إجازته لعلي بن مصطفى الدباغ الحلبي: «أما بعد: فإن فضل علم الحديث مستفيض مشهور، وشرفه على سائر العلوم بكل لسان مذكور، كيف لا؟ وأعظم مدار الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية على الحديث متناً وسنداً، وضبطاً

(١) أخرجه الشافعي في «مسنده» ترتيب محمد عابد السندي، (١/ ١٦)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السَّماع، (٧/ ٣٠٦) رقم (٢٦٥٩) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً.

(٢) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٧٥ ـ ٣٧٦).

وإتقاناً وانتقاداً، وهو العلم الذي لا يتركـه إلا كل ملحد جاحد، والفن الذي لا يحتاج متابعه إلى نصب البراهين وإقامة الشواهد. . .».

ثم أورد بعض الأحاديث المرفوعة في نضرة أهل الحديث وفضلهم ووجوب التبليغ ثم قال:

«فلهذا كان علم الحديث أولى مـا بذلت في تحصيله الهمم العوالي، وأعلى ما تصرمت في طلبه الأيام والليالي، لاسيما إذا حصلت روايته بالأسانيد العليـة، والطرق الشريفة السامية، حرصاً على بقاء سلسلـة الإسناد، التي هي من خصائص هذه الأمة المحمدية إلى يوم التناد».

ثم أورد بعض أقـوال السلف في ذلك كقول الإمام أحمـد: «طلب الإسناد العالي سنة»[1]، وقول محمد بن أسلم: «قرب الإسناد قربة إلى الله تعالى»[2].

ثم أورد عدة مقطوعات شعريـة في ذلك، منها أبيات من نظمه يقول فيها:

[من الطويل]

رُوَاةُ حَدِيْثِ المُصْطَفَى لَهُـمُ الفَخْـرُ ... وَفِيْ أُفُقِ العَلْيَـا هُـمُ الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ

هُـمُ حَفِظُـوْا أَخْبَـارَهُ وَحَدِيْثَـهُ ... فَفَـازَ لَهُـمْ قِـدْحٌ وَفَـاحَ لَهُـمْ نَـشْرُ

وَفِـيْ الوَجْـهِ مِـنْهُمْ بَهْجَـةٌ وَنَـضَارَةٌ ... بِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ فِيْمَـا رَوَى الحَبْـرُ

عَلَـيْهِمْ تَحِيَّـاتٌ مِـنَ اللهِ دَائِمَـاً ... بِـرَوْحٍ وَرَيْحَـانٍ يَفُـوْحُ لَهَـا عِطْـرُ

ثم قال مبيناً أهمية الإجازة:

«هذا، وإن من طرق الرواية الإجازة، على مذهب من قال بذلك وأجازه،

---

(١) أسنده الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥) رقم (١١٩).

(٢) أسنده الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٨٤) رقم (١١٨).

وهم جمهور المحدثين، واستقر عليه عملهم، وأوجبوا العمل بها، وهي تنوب لطالبها مناب السَّماع، وفيها للراغب في نشر السنة الشريفة نوع اتساع. . .»[١].

٥ ـ عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد الحنبلي الدمشقي نزيل حلب (ت١١٩٢هـ).

يقول في مقدمة إجازته لمحمد خليل المرادي: «أما بعد: فإن الاشتغال بعلوم الشريعة النبوية من أشرف الطاعات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وكفى بالعلم شرفاً قول من لا تدركه العيون: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩]، ولاسيما علم الحديث الشريف، فإنه بعد كتاب الله تعالى أصلُ ديننا القويم؛ إذ عليه مدار الأحكام، وبه يعرف الحلال من الحرام، ولا شك أن طلب العلو في الإسناد، مما أوصى به الجهابذة النقاد، وإن بقاء سلسلته في هذه الأمة المحمدية من خصائصها ببركة نبيها العظيم. . .».

ثم أورد بعض الأحاديث والآثار، منها: ما أخرجه أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «تَسْمَعُوْنَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ»[٢]، وأورد آثاراً عن السلف، منها قول الإمام الشافعي: «الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل، يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري»[٣]، وقول الإمام أحمد: «إنما الناس بشيوخهم فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟»[٤][٥].

---

(١) الإجازة المذكورة طبعت في دار البشائر الإسلامية ببيروت، ضمن «لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام» بتحقيق محمد بن ناصر العجمي (ص٢٠ ـ ٢٥).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٠١) رقم (٥٤٩٢)، وأبو داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، (٤/ ٨٦) رقم (٩٥٦٣) من حديث ابن عباس مرفوعاً.

(٣) أسنده البيهقي في «المدخل» (ص٢١١) رقم (٢٦٣)، وفي «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٣).

(٤) أسنده أبو يعلى الفراء في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٩٤٢).

(٥) من الإجازة المذكورة ضمن «مجموع إجازات المرادي» (ق٦٢).

٦ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

يقول في مقدمة إجازته لمحمد كمال الدين الغزي: «وبعد: فإن أشرف ما تتحلى به الأنفس الزكية، وأفضل ما تصرف إليه الهمم العلية، التحلي بخمائل العلوم، والتزين بعقود المنطوق والمفهوم... والعلوم وإن تفاوت مقدارها بتفاوت مطالبها، وعلا منارها باعتبار راغبها، فعلم الحديث من أجلِّها قدراً، وأعظمها فخراً... وناهيك بعلمٍ من المصطفى ﷺ بدايتُه، وإليه منتهاه وغايته... وقد قيض الله لحفظ درر كلامه عن الأغيار جهابذة أعلاماً وأئمة أخيار، كرعوا من حياض العناية الربانية، ورتعوا في رياض الهداية الإلهية، طالما تحمَّلوا في حديث واحد شديد الأسفار، ليأخذوه مشافهة لا من الأسفار، وقصداً لنفي الاختلاق عن كلامه، والوقوف على الصحيح منه وتحقيق إسناده، فضبطوا الأسانيد والمعاقد، وجمعوا الأبواب والمقاصد، وسبروا الرواة وحرروا المتون عن الاشتباه...».

ثم يقول: «والآن قد انحلت عرى هذا الاجتهاد، ولم يبق إلا من امتد عنقه نحو سلسلة الإسناد»[1].

٧ ـ خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي نزيل دمشق (ت١٢٤٢هـ).

يقول في مقدمة إجازته لمحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي: «أما بعد: فالعلوم شتى وغورها بعيد، والسعيد كل السعيد من طاب له موردها العذب الفريد، وأجلها علوم الشريعة التفسير والفقه والحديث... والتفسير والفقه لا يتمان إلا برواية الحديث النبوي؛ لأنه مفصِّل لمجملهما، وموضح لمشكلهما، ومقيد لمطلقهما... ولم تزل أكابر العلماء يبذلون المهج، الحِجج بعد الحِجج... حتى أصبحت

(١) الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

السنة المحمدية بيضاء نقية، خالصة سائغة للشاربين، طيبة هنية، ولم تزل خيار الناس من الأوائل والأواخر يتبركون بسلسلة إسناد حديث النبي الفاخر، ويزاحمون بالركب لأهل المحابر. . .»[١].

٨ ـ أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي الدمشقي (ت١٢٨١هـ).

أورد في مقدمة إجازته لرشدي باشا الشرواني بعض النقول في فضل الإسناد، منها قول ابن حجر العسقلاني: سمعت بعض الفضلاء يقولون: «الأسانيد أنساب الكتب»[٢]، وقول الإمام النووي عند ذكر سنده في الفقه: «وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات، التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها، ويقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح به جهل الأنساب، والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم، وذكر مآثرهم وشكرهم[٣]»[٤].

٩ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

يقول في مقدمة إجازته ليوسف بن إسماعيل النبهاني بعد سجعات مشابهة لبعض ما سبق: «وقد جرت عادة أهل الحديث أن يذكروا أسانيدهم واتصالها بالأئمة الأشياخ؛ لأنها أنسابهم المعتبرة لديهم، وعليها يعول وإليها يصاخ. . .»، وذكر عن الحافظ ابن عبد البر أنه قال: «الإجازة في العلم رأس مال كبير أو كثير»[٥].

---

(١) مجموع إجازات ابن عابدين الملحقة بـ «عقود اللآلي» (ص٢٢٥).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٥).

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧ ـ ١٨).

(٤) الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٦٣٠).

(٥) وجدت هذا القول في «تدريب الراوي» (١/ ٤٥٣) معزواً لعيسى بن مسكين.

ثم قال: «على أنه نقل عن الحافظ السيوطي أنه قال في كتابه «الإتقان»: الإجازة من الشيخ ليست بلازمة في رواية الحديث، بل الشرط أن يكون أهلا للرواية والدراية، إلا أنها أولى وأكمل[١]»[٢].

**ثانياً ـ اسم المستجيز ووصفه وبيان صلته بالمجيز:**

حيث تشتمل نصوص الإجازات على معلومات قيمة، فبعض المجيزين يثني على المجاز بالتحصيل والأهلية، وربما وصفه بذكر وظيفته الدينية التي يشغلها، كالإمامة والخطابة والإفتاء، ويذكر أحيانا ما قرأه عليه من الكتب والعلوم، وربما توسع في ذلك فأورد ما يشبه الترجمة المختصرة لحال المجاز، وبعضهم يسهب في وصف المجاز وإطرائه بعبارات سجعية كثيراً ما تكون خالية من الفائدة.

فمن أمثلة ذلك:

١ ـ يحيى بن موسى بن أحمد الحجاوي الدمشقي نزيل القاهرة (كان حياً ٩٧٣هـ).

قال محمد أمين المحبي في ترجمة تلميذه عبد اللطيف بن أحمد المفلحي الدمشقي: «وذكر له الحجاوي في إجازته أنه أفتى بالجامع الأزهر مراراً وأفاد واستفاد»[٣].

٢ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

يقول في إجازته لزين الدين بن أحمد البصروي الدمشقي: «هذا وإن ممن جد في تحصيل الفضائل، وسابق في ميدان اقتناص أوابدها الأفاضل، وأبدى من أبحاثه

(١) ذكر السيوطي نحو هذا في «الإتقان» (١/ ٣٥٥).

(٢) «هادي المريد» (ص٨ ـ ٩).

(٣) «خلاصة الأثر» (٣/ ١٤).

نفائس المسائل، واستخرج بثاقب فهمه خفايا خبايا المشكلات والدلائل، الشيخ الفاضل... وقد لازم الفقير مدة مديدة في دروس الفقه، وفي قراءة علم الحديث الشريف، وفي أصول الدين، وفي اصطلاح أهل الأثر، وفي المغازي والسير، فظهر لي أنه من أهل العلم والدين، وأنه للإجازة من المستحقين...»[١].

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

أطال في إجازته لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني في بيان حاله وما قرأه عليه، واستطرد فذكر ما قرأه أيضاً على غيره من بعض علماء عصره، فكانت بمثابة ترجمة للمجاز كتبها شيخه المجيز ضمن الإجازة، فيقول: «وبعد: فإن الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات... وإن ممن اجتهد فيه وجد واعتنى غاية الاعتناء، واهتم به تمام الاهتمام ولدنا القلبي الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد جراح ابن الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ عبد الغني ابن الشيخ جراح الجراحي، وسبق لذلك أن أهله لهم اشتغال وانتساب إلى طريق السادة الصوفية، ويقال: ولهم انتساب أيضاً إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حفظ القرآن العظيم في بلاد عجلون عند أبويه... ثم ارتحل إلى دمشق الشام، فأقام بها مدة من السنين، فاجتمع بالفقير كاتبها، فقرأ علي القراءات السبع إفراداً وجمعاً ختماً كاملاً من طريق الشاطبية، وقرأ عليَّ «الشاطبية» مع مطالعة شروحها، و«الرائية» للشاطبي أيضاً مع المطالعة لشروحها كابن القاصح والهروي، وفي مصطلح الحديث: «شرح الألفية» للقاضي زكريا، و«شرح النخبة» للحافظ ابن حجر، وفي الحديث رواية: «الأربعين»، وحصصا عديدة من «البخاري» من أماكن عديدة، قراءة وسماعاً وعرضاً وحضوراً في أماكن

---

(١) «مجموع إجازات البصروي» (ق٢).

عديدة وأوقات مختلفة، وقرأ علي «كشف الغوامض» في الفرائض، وغير ذلك. . .».

ثم ذكر ما قرأه المجاز على بعض أهل العلم، كمحمد الكاملي، وإلياس الكوراني، وعثمان القطان، وعثمان الشمعة، وغيرهم، مع تفصيل ما قرأه على كل منهم، فهي إذاً ترجمة علمية قيمة[1].

٤ ـ علي بن محمد بن سالم التركماني الدمشقي (ت١١٨٢هـ).

يقول في إجازته لمحمد شاكر بن علي العقاد في وصف المجاز: «فإنه ممن جد في الاشتغال بالعلوم، ولازم درسنا في الجامع الأموي تجاه نبي الله يحيى الحصور، وذلك حين قراءتنا «شرح التنوير» للعلائي، وبحث في الدرس أبحاثاً مفيدة ناشئة عن فهم وتأمل، جعله الله تعالى من الموفقين»[2].

٥ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

يقول في إجازته لمحمد خليل بن علي المرادي: «وإن ممن جد في تحصيل الكمالات والعلوم واجتهد، وسعى لها كل السعي وجد كل الجد، وإن من جد وجد، وترك لإدراك الحقائق لذة الوسن، حتى حصل على لطائف المنن وأحسن الحسن، خِدن المعالي ودرها، وشمس العوالي وبدرها، بحر الجود والكمال، ونخبة أماثل سادة الرجال، الفاضل الشهير، والعالم النحرير، والناقد البصير، معدن الفضائل والمحامد والمكارم، والعالم ابن العالم ابن العالم ابن العالم، ملاذ أهل دمشق الشام، في كل نقض وإبرام، وتأسيس وإحكام، شيخ الإسلام، وابن شيخ الإسلام، السيد الشريف، محمد خليل المرادي. . .»[3].

---

(١) نص الإجازة المذكورة أورده العجلوني في «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٥٣ ـ ٥٦).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٠ ـ ٢١).

(٣) «مجموع إجازات المرادي» (ق٥٤).

يلاحظ الإطالة في المدح والإطراء بطريقة السجع، وهو نموذج للتكلف قليل الفائدة، على أنه ذكر بعد هذا الإطراء أن المجاز لازمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم.

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

ذكر في إجازته ليوسف بدر الدين المغربي نزيل دمشق خبر اجتماعهما والمحبة بينهما، ثم ذكر ما قرأه عليه فقال: «أما بعد: فإنه مما تفضل به المولى العليم الخبير على أهل بلدتنا دمشق الشام قدوم فاضل إليها نبيه نحرير عالم عامل... ألا وهو السيد الشريف أبو الفضل جمال الدين يوسف بن بدر الدين المدني... ولقد حصل بين هذا الفقير وبينه محبة أكيدة، وسرور بلقياه في مجالس كثيرة عديدة، ثم لحسن سيرته وصفاء سريرته صار يتردد إلي تردد المستفيد، فحضرني في بعض مقروءاتي حضور فطن نبيه، وذاكرني مذاكرة محقق وجيه، وسمع من لفظي جميع «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى»... وحضر في بعض دروسي في شرح ألفية الإمام الحافظ العراقي لشيخ الإسلام القاضي زكريا... وعزم على الحضور في قراءتي رواية سنن الحافظ أبي داود السجستاني، وغير ذلك مما قدره العزيز المالك»[1].

ويقول أيضا في إجازته لمحمد علي بن محمد الكيلاني الحموي: «أما بعد: فإن جناب السيد الكبير المفضال... السيد الشريف محمد علي بن محمد القادري الكيلاني، شيخ السجادة القادرية، والمفتي حالاً بمحروسة مدينة حماة... قد شرف بلدتنا دمشق الشام، وحصل بين هذا العبد الفقير وبين جنابه أكيد المحبة... فأسمعت جنابه أطرافاً من أوائل الكتب الستة، وأجزت جنابه ببقية كل كتاب

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٤٦ ـ ٤٤٧).

منها، وبجميع ما يجوز لي روايته عن مشايخي...»(١).

٧ ـ محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

يقول في إجازته لبكري بن حامد العطار: «وإن ممن وفقته العناية لأخذ السند بالرواية، كما هو سنن آبائه الكرام وأجداده الفخام، الفاضل النجيب، والعالم العامل الأديب، ولدنا القلبي الشيخ بكري ابن المرحوم العلامة المحدث الشيخ حامد ابن المرحوم الشافعي الصغير محدث الشام شيخنا ذي الفضل المدرار الشيخ أحمد الشافعي بن عبيدالله الشهير بالعطار، فقد ظن فِيَّ الخير نظراً لحسن حاله، حيث إنه فاضلٌ نبيهٌ، كما قيل: المؤمن مرآة أخيه، فالتمس مني الإجازة بما لي من الروايات والأسانيد العلية، بعد أن قرأ علي جملة من الأحاديث والمسلسلات ومن أطراف الكتب الستة»(٢).

٨ ـ محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار الدمشقي (ت١٣٠٧هـ).

يقول في إجازته لمحمد عطاء الله بن إبراهيم الكسم في وصف المجاز: «فإنه منذ أن شب مشتغل بتحصيل العلوم، ومثابر على تحرير المنطوق والمفهوم، حتى فاق على كثير من أقرانه، وحصل ما لم يحصله كثير من أهل زمانه»(٣).

٩ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني المغربي في وصف المجاز: «فبحث

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٤).

(٢) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٢٩).

(٣) الإجازة منشورة بآخر «كتاب المفتون العامُّون في سورية» (ص٢٣٠).

وحقق، وقرر ودقق، وحبر وصنف، وحرر وألف، . . . فرحل هذا العام إلى مصر والحرمين الشريفين، ثم حل بروض الشام المشرف، فآنس من دمشق فيحاءها، وعطر بنفحات بركته أرجاءها، ولقد شرفني بزيارته، وأبهجني بوفادته، فأبصرت منه شهماً جليلاً، وهماماً نبيلاً، مليئة بالمعارف محاضرته، واسعة بمناقب الصالحين مسامرته»[1].

**ثالثاً ـ الألفاظ التي تصدر بها الإجازة:**

وهي بيت القصيد في نص الإجازة، فبهذه الألفاظ يحصل الإذن من الشيخ لتلميذه بالرواية، وغالب المجيزين يختصر هذا اللفظ بقوله: أجزت له بجميع ما تجوز لي روايته وتصح عني درايته، أو أجزت له مروياتي، أو بما أرويه عن مشايخي ونحو ذلك من الألفاظ المختصرة، هذا هو الغالب، فلذا أعرضت عن ذكر أمثلته.

وبعض المجيزين يطيل في هذا اللفظ، وذلك بتفصيل الأشياء التي يجيز بها تلميذه من العلوم والكتب، وقد يلحق بها إذناً له بالفتيا، وربما أجازه أيضاً بمؤلفاته، وقد يجيزه مع ذلك ببعض الطرق الصوفية، وواضح أن الألفاظ المختصرة السابقة عامة شاملة، لكن بعض المجيزين يقصد من التطويل توضيح المرويات وتفصيلها.

من أمثلة ذلك:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازته لإبراهيم بن محمد الدكدكجي: «أجزناه أن يروي عنا «صحيح الإمام البخاري»، وبقية الكتب الستة، وكتب التفسير والحديث والفقه والمعقولات والأصلين، وسائر ما يجوز لنا وعنا روايته، ويصح لنا نسبته ودرايته، من مقروء

---

(١) الإجازة بآخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٥٧).

ومسموع، وإجازة ومناولة، ومكاتبة ووجادة ومراسلة، في سائر الفنون، إجازة عامة مطلقة تامة، بالشرط الصحيح المعتبر. . .»[١].

٢ ـ إلياس بن إبراهيم بن خضر الكوراني نزيل دمشق (ت١١٣٨هـ).

يقول في إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي: «أجزت له رواية الكتب الستة، وسائر كتب الأحاديث، ورواية كتب الفقه والتفسير، ورواية كتب سائر الفنون التي اتصلت روايتها إلى الفقير، ورواية سائر ما يجوز لي وعني روايته، بشرطه المعتبر عند أهله»[٢].

٣ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في إجازته لعلي بن مصطفى الدباغ الحلبي: «أجزت له أن يروي عني جميع ما قرأته وسمعته ورويته، بسماع أو عرض أو مناولة أو إجازة خاصة أو عامة أو مكاتبة، إجازةً عامة مطلقة مما يجوز لي وعني روايته من العلوم الشرعية، وهي علم التفسير والحديث والفقه والعقائد السنية وآلاتها كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والقراءات والفرائض والحساب والمنطق وغيرها، وأذنت له أن يروي ذلك ويقيده بالشرط الصحيح المعتبر عند أهل الحديث والأثر»[٣].

٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول في إجازته لمحمد محيي الدين بن بدير المقدسي: «أجزته. . . بكل ما أجزت به من العلوم الشرعية، الحديثية والتفسيرية والفقهية والآلية من الصحاح

---

(١) من الإجازة المذكورة، ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١٧٣).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص٢٠٨).

(٣) الإجازة المذكورة (ص٢٧).

والمسانيد والمعاجم والمشيخات والتراجم والمسلسلات بأنواعها التي بلغت ثلاث مئة مسلسل، وبسائر الكتب الفقهية والأصولية، وكتب علوم العربية، وكتب الرقائق والتصوف، وكذلك أجزته بقراءة ما للسادة الأشياخ من الأذكار والأوراد، وصيغ الصلاة على خير العباد، إجازة عامة مطلقة، بالشرط المعتبر عند أهله بحق روايتي لجميع ما ذكر عن ساداتي وشيوخي الأعلام»[١].

٥ ـ محمد هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي التاجي الدمشقي (ت١٢٦٤هـ).

يقول في إجازته لمحمد سعيد بن حمزة المنقاري: «أجزته بجميع ما تجوز لي روايته من العلوم الحديثية والتفسيرية والفقهية والأصلين، وبكل ما لي به رواية من مقروء ومسموع ومجاز به من العلوم الشرعية وآلاتها المقبولة المرضية، وكتب الرقائق والتصوف، وبالأذكار والأوراد الواردة في السنة الشريفة، وعن السادة الأولياء الفخام، وبتلاوة الأوراد المدونة في طريقة السادة الخلوتية البكرية... وذلك تخصيص بعد تعميم»[٢].

٦ ـ أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ).

يقول في إجازته لإبراهيم بن حسن الملكي: «أجزته بسائر مروياتي، وبما تجوز لي روايته من سائر العلوم النقلية والفنون العقلية... وأجزته أيضاً بسائر علوم الحديث الشريف، ومصطلحه المنيف، وأذنت له أن يروي عني ما شاء، وأن يأذن لمن يستحق ذلك من الفضلاء، إجازة عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وأيضاً قد أجزته على الخصوص برواية كل كتاب حواه ثبت سيدي الوالد»[٣].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٧).

(٢) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٧).

يلاحـظ استخـدامه لكلمـة (أذنت) وهي مرادفـة لـ (أجزت) ولكنهـا قليلـة الاستعمال.

٧ ـ محمد جمـال الـدين بن محمـد سعيـد بن قـاسم القـاسمي الـدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني: «أجزت لحضرته بما تجوز لي روايته، وتنسب إليَّ درايته، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، وأوراد مأثورة، وأذكـار مشهورة، وبما تطفلت بجمعـه وتأليفـه، وتعليقه وتصنيفه، كما أجاز لي أشياخي الكرام...»[1].

**رابعاً ـ الشرط المعتبر:**

ففي كثير من الإجازات العلمية يقول المجيز بعد ألفاظ الإجازة: «بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر»، وقلما يفصل المجيز المقصود من الشرط المعتبر، لكن وجدت بيانـه وتفصيله في عدد قليل من الإجازات الدمشقية، وخلاصة هذا الشرط: الضبط عند التَّحمل، والإتقـان عند الأداء؛ حذراً من التصحيف والتحريف، والاعتماد في الرواية على أصول صحيحة مقابلة، وبعض المجيزين يزيد شروطاً ليست من شروط الرواية، إنما هي وصايا تربوية أو منهجية، كالعمل بالعلم، والالتزام بالشرع، والتحري عند الفتوى، ونحو ذلك.

قال أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي بعد أن قرر جواز الإجـازة: «فإذا ثبت ما ذكرناه فللإجازة شروط عند من يقول بها»... ثم روى بسنده إلى الوليد بن بكر ابن مخلد السرقسطي أنه قال: «ولمالك رحمه الله شروط في الإجازة، وهي أن يكون

---

(١) من الإجازة المذكورة، منشورة في آخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٥٨).

الفرع معارضاً بالأصل حتى يكون كأنـه هو، وشرط آخر، وهو أن يكون عالماً بما يخبر به، ثقة في دينه وروايته، معروفاً بالعلم، وشرط ثالث، وهو أن يكون المستجيز من أهل العلم، ومتسماً بسمته؛ حتى لا يضع العلم إلا عند أهله»[1].

والمقصود هنا الشرط الأول من هذه الشروط، لأن الشرطين الثاني والثالث موضع خلاف ونظر، ومع ذلك ضعف الاهتمـام بتطبيق هذا الشرط على الـوجه الأكمل عند المتأخرين.

وقد كتب الباحث المعاصر محمد مجير الخطيب بحثاً حـول الشرط المعتبر قـال فيه: «وهو أن تعتمد في الرواية والنقل النسخ المصححة المقابلة على أصل صحيح معتمد؛ لكيلا يروي المجاز ما لا تصح له روايته، فـ «سنن أبي داود» مثلاً لها عدة روايات عن الإمام أبي داود، أشهرها رواية اللؤلؤي، ومنها رواية ابن داسة، وابن العبد، وابن الأعرابي، فمن كانت له إجازة يصل بها إسناده إلى اللؤلؤي فلا يصح لـه أن يروي حديثاً من «سنن أبي داود» من روايـة ابن داسة ولا يوجـد عند اللؤلؤي، فينبغي على المجاز إذن أن تكون نسخته التي يروي منها مطابقة لنسخة شيخـه التي أجازه بها، وهو شرط بدهي في الإجازة، وإن لم تذكره صراحـة في موطنه كثير من كتب علوم الحديث، وهذا أمر قد ذوى عند المتـأخرين بعد الألف، فالعناية بالسَّماع والمقابلة وتحرير المرويات قـد ضمرت ضموراً شديداً بالنسبة لما كان في القرن السابع والثامن، بل حتى التاسع أيضاً.

فالمراد بالصحة والمقابلـة والأصل المعتمد عند المتأخرين إنما هو أمر يرجع إلى صواب العبارة وصحة الكتابـة بما يسمى: (دقة المعلومات) كي تكون النُّسخة

---

(١) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص١٥).

خالية من الأغلاط والأسقاط المخلة بالمعنى الذي تستغلق العبارة دون فهمه. . .»[١].

وفيما يلي بعض من بيّن الشرط المعتبر من علماء دمشق:

١ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في إجازته لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني: «أجزته. . . بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، بعد مراجعة المنقول، ومعرفة ما منها مقبول، قراءة وإقراءً، ومناظرة ومباحثة وإفتاءً»[٢].

٢ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في إجازته لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي: «أذنت له أن يروي عني جميع مصنفاتي في أنواع العلوم، وسائر مؤلفاتي من منثور ومنظوم، بعد إتقان الضبط لذلك والتحرير، على حسب القانون الشرعي من غير تصحيف ولا تغيير. . .»[٣].

ويقول في إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي: «وأجزناه أن يروي عنا جميع ما صنفناه. . . بشرط الضبط والإتقان، وموافقة السنة والقرآن»[٤].

٣ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

---

(١) من البحث المشار إليه وهو بعنوان: «تحرير الشرط المعتبر في إجازات أهل الحديث والأثر» قدمه الأستاذ محمد مجير الخطيب لندوة «العلماء المحدثون من آل الكزبري» المنعقدة في دمشق بتاريخ (٢٥/٨/ ٢٠٠٧م) لم ينشر حتى الآن.

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٥٦).

(٣) من الإجازة المذكورة ضمن «مجموع إجازات التركماني» (ق٧٣).

(٤) الأنوار الجلية (ص١٦٨).

يقول في إجازتـه لعلي بن محمد بن سالم التركماني: «أجزته. . . بالشروط المعتبرة عند أهـل الأثر من الإتقان في الرواية، والإيقان في الدراية، ومن البراءة عن تصحيف المباني، والتجنب عن تحريف المعاني»(١).

٤ ـ مصطفى بن محمد بن رحمة الله الرحمتي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

يقول في إجازته لعلي بن عبد البر الونائي وعمر بن عبد الكريم العطـار المكي: «أجزتهما. . . بشرطه المعتبر عند أهله، مع كثرة المطالعة، وضبط الألفاظ النبوية، والتحري في صواب تفسير الآيـات القرآنية، وتحقيق المسائل عند الفتوى مع تصحيح النية، وبذل العلم لأهله ابتغاء مرضاة الله تعالى»(٢).

٥ ـ محمد صالح بن محمد بن صالح الزجاج الدمشقي (ت١٢٤٠هـ).

يقول في إجازته لمحمد أمين بن عمر عابدين: «بالشرط المعتبر عند أهل الأثر من التحفظ والإتقان في الرواية، والتيقظ والإيقان في الدراية، والتجنب عن تحريف المعاني»(٣).

٦ ـ محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

يقول في إجازته لابنه عبدالله: «بشرطه المعتبر عنـد أهل الحديث والأثر من التيقظ والتثبت التام في نقل الأحاديث الشريفة والأحكام، وعدم الاعتماد إلا على الأصول المقابلة المعتمدة، لا على الأذهان والظنون المنتقدة»(٤).

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

---

(١) «مجموع إجازات التركماني» (ق٤٢).

(٢) «عقود اللآل» لعيدروس الحبشي (ص٨٠).

(٣) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢٣).

(٤) من الإجازة المذكورة مصورة من الظاهرية (ق٢).

فصَّل الشرط المعتبر في عدد من إجازاته منها إجازته لأبي بكر بن أحمد الكردي، حيث قال فيها: «أجزت الأخ في الله . . . بالشروط المقررة من كمال الاحتياط والتثبت، والاعتماد في النقل على النسخ الصحيحة المقابلة على أصول صحيحه»[1].

ويقول في إجازته لأحمد بن عمر الإسلامبولي: «وذلك مشروط بكمال التثبت والاحتياط، وعدم الاعتماد إلا على النسخ المقابلة على أصل صحيح، كما هو الشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر»[2].

وتوسع الكزبري في الشروط في إجازته لعبد القادر بن صالح الخطيب، فقال: «أجزت له . . . بالشروط المعتبرة عند أئمة الحديث التي هي في مصنفاتهم مقررة محررة، ومن جملتها: التثبت التام في معرفة الحق والصواب من الأحكام، وضبط ألفاظ الأحاديث الشريفة؛ إما بسماعها من الشيوخ المعتبرين، أو الرجوع إلى الشروح المحررة، وعدم الاعتماد في النقل إلا من الكتب المتواتر نسبتها إلى مصنفيها المشهورين، المقابلة المصححة على أصول معتبرة، ولا آذن له بإقراء أو إفادة للخصوص والعموم إلا بهذه الشروط وما شاكلها مما فيه كمال التثبت والاحتياط لدراسة معاني كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، وأحكام دينه القويم، والسلوك على صراطه المستقيم»[3].

يلاحظ في هذه الشروط أن الكزبري جمع فيها بين شروط الرواية، وهي ضبط الألفاظ والنسخ، وبين شروط تتعلق بالدراية، كالتثبت في معرفة الصواب من الأحكام.

---

(١) من الإجازة المذكورة نشر صورتها الزركلي في «الأعلام» (٣/ ٣٣٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨١).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٧٣).

٨ ـ محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

يقول في إجازته لبكري بن حامد العطار: «بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر من حسن الرواية والضبط في الأخذ والأداء»[1].

٩ ـ أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولي الدمشقي (ت١٢٨١هـ).

يقول في إجازته لرشدي باشا الشرواني: «بشرط كمال التثبت والاحتياط، وعدم الاعتماد إلا على النسخ المقابلة على أصل صحيح، كما هو الشرط المعتبر عند أهل التفسير والفقه والحديث والأثر»[2].

وواضح أنه نقل هذا الشرط من إجازة شيخه عبد الرحمن الكزبري له المذكورة آنفاً، إلا أنه زاد أن هذا مشروط أيضاً عند أهل التفسير والفقه، كما هو مشروط عند أهل الحديث والأثر.

خامساً ـ ذكر الشيوخ والمرويات:

وهو من أهم مقاصد الإجازة، فيذكر المجيز شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وما أخذه عن كل واحد منهم، وبيان من أجازه، وأهم أسانيده في كتب الحديث أو بعض المسلسلات، وربما ذكر أسانيده في علوم أخرى كالقراءات والفقه والتصوف وغيرها.

وتتفاوت الإجازات في ذلك بين اختصار وتطويل، فبعض المجيزين يطيل في سرد ذلك وتعداده، ليتعرف المجاز على الأسانيد التي اتصل بها من خلال الإجازة، وبعض المجيزين يختصر ذلك، لكنه يحيل المجاز إلى ثبته أو أثبات بعض

---

(١) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٢٩ ـ ٣٠).

(٢) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٦٣٥).

شيوخه ليستخرج منها ما شاء من الأسانيد.

وفيما يلي أمثلة ونماذج لذلك:

١ ـ إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

أورد في إجازته لأحمد بن محمد بن الصارم سنده في حديث الرحمة المسلسل بالأولية، فأسنده عن شيخه شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي المكي بسنده، ثم أورد سنده في رواية «صحيح البخاري»، فرواه عن شيخه محمد بدر الدين الغزي بسنده[١].

٢ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

أورد في إجازته لزين الدين بن أحمد البصروي كثيراً من أسانيده ومروياته، فذكر أسانيده في «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«الأربعين النووية»، و«الشفا» للقاضي عياض، ثم أورد سنده في الفقه الشافعي، وغير ذلك، وتوسع في إيراد الطرق المتنوعة للكتب المذكورة[٢].

٣ ـ عبد الجليل بن محمد أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١١٩هـ).

كتب إجازة لأبي السعود بن أحمد الكواكبي الحلبي، ذكر فيها تلمذته على والده أبي المواهب، وما أخذه عنه من العلوم، وما قرأه عليه من الكتب، كـ «الصحيحين»، و«ألفية العراقي»، وشرحها للقاضي زكريا الأنصاري، و«الجامع الصغير» للسيوطي، وغير ذلك، ثم عدد أيضاً شيوخه الآخرين مفصلاً ما قرأه على

---

(١) من الإجازة المذكورة ضمن مجموع مصور من برلين (ق١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) «مجموع إجازات الصفوري» (ق٢ ـ ١٧).

كل واحد منهم، وهم سبع شيوخ سوى والده، ثم قال: «وهذا القدر كفاية، وأسانيد هؤلاء المشايخ الأثبات تعرف بالوقوف على ما لهم من المشايخ والأثبات، فهي في غنية عن الإثبات»[1].

٤ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

كتب إجازة لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي، أورد فيها أسانيده إلى «صحيح البخاري» من طريق عدد من شيوخه، مع تحديد دقيق للقدر المسموع على كل منهم، مع الإجازة بباقيه، ثم أورد سنده في «صحيح مسلم»، وفي حديث الرحمة المسلسل بالأولية، والمسلسل بالمصافحة[2].

٥ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

أورد في إجازته لعبد الرحمن الكزبري الكبير أسماء شيوخه الذين أجازوه، ثم أورد بعض أسانيده في «صحيح البخاري»، ثم أورد أسانيده في مؤلفات السيوطي، والقسطلاني، والنووي، وابن حجر المكي الهيتمي، والشعراني، والنجم الغيطي، ثم أسانيده ببعض كتب التفسير كتفسير البيضاوي وأبي السعود، ثم ذكر سنده في «دلائل الخيرات» للجزولي، ومؤلفات الشيخ محيي الدين بن عربي، ثم ختم بذكر سنده الفقهي المتصل بالإمام أبي حنيفة[3].

٦ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

---

(١) الإجازة ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) (ق٢١٨ ـ ٢٢٠).

(٢) الإجازة ضمن «مجموع إجازات التركماني» (ق٦٣ ـ ٦٧).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٧٥ ـ ٣٩٢).

ذكر في إجازتـه لعلي بن مصطفى الدباغ أسماء شيوخه، مع بيان أوصافهم ومكانتهم العلمية، وذكر مـا قرأه على كل واحد منهم من العلوم والكتب، ثم ذكر شيوخ كل منهم، وأورد بعد ذلك سنده في القرآن الكريم بقراءة عاصم، ثم سنده في الحديث المسلسل بالأولية، ثم المسلسل بالفقهاء الشافعيـة، ثم سنده في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، مع إيراد حديث من كل منهما، ثم أسانيده في السنن الأربعة، ثم أجمل أسانيده في كتب النووي، وابـن حجر العسقلاني، والسيوطي، وابن حجر الهيتمي، وزكريا الأنصاري، وغيرهم[1].

٧ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

يقول في إجازتـه لمحمد كمال الدين الغزي: «ولنذكر المشاهير من شيوخنا الكرام تبركاً بذكرهم ﷺ... ولله در القائل: [من مجزوء الرجز]

لِـــيْ سَـــادَةٌ مِـــنْ عِـــزِّهِمْ     أَقْـــدَامُهُمْ فَـــوْقَ الْجِبَـــاهْ
إِنْ لَـــمْ أَكُـــنْ مِـــنْهُمْ فَلِـــيْ     فِـــيْ ذِكْـــرِهِمْ عِـــزٌّ وَجَـــاهْ

ثم ذكر أسماء الشيوخ مبيناً مـا قرأه على كل منهم، وهم كثيرون، ثم قال: «وكل منهم كتب لي بالإجازة العامة، ومن مشايخنا مكيون ومدنيون ويمنيون وهنود وعراقيون ومغاربة»[2].

٨ ـ محمد هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي التاجي الدمشقي (ت١٢٦٤هـ).

يقول في إجازته لمحمد سعيد المنقاري بعد ألفاظ الإجازة: «بحق روايتي لجميع ذلك عن سادتي الكرام، وشيوخي الأعـلام... وهم بحمد الله كثيرون من

(١) الإجازة المذكورة (ص٢٧ ـ ٤٤).

(٢) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٧٧ ـ ٨٠).

دمشقيين ومكيين ومدنيين وواردين وغيرهم، وتفاصيل أسانيدي في ذلك شيء كثير لا يمكن سرده في هذه العجالة، وقد تكفلت بها أثبات شيوخي وشيوخهم، فإن أراد المجاز المذكور شيئاً من ذلك فليرجع إليها، فإنه يرى العجب العجاب، لكني أتشرف وأتبرك بذكر سند واحد في «صحيح البخاري» مسلسلاً بالأئمة المحمدين»[1].

٩ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

أورد في إجازته لنعمان خير الدين الآلوسي أسماء شيوخه مفصلاً ما قرأه على كل منهم، ثم ذكر إسناده في «صحيح البخاري»، ثم نظم هذا الإسناد في مقطوعة من عشرة أبيات، ثم أورد سنده في الفقه الحنفي منظوماً أيضاً في تسعة عشر بيتاً، ثم قال: «ولي طرق غير هذه أضربت عن ذكرها طلباً للاختصار»[2].

١٠ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول في إجازته لمحمد بن جعفر الكتاني: «وقد وقع لي بحمد الله أسانيد نادرة واتصالات باهرة... وذلك باتصال سندي بأئمة الحجاز واليمن ومصر والهند والعراق... وقد جمعت مسانيدهم في ثبت سميته: «الطالع السعيد في مهمات الأسانيد»، ثم أورد سنده في «صحيح البخاري» مسلسلاً بالدمشقيين في غالبه، ثم قال: «وقد اتصلت لي رواية هذا الصحيح مسلسلاً بالمالكية المغاربة والشافعية والحنفية والحنابلة واليمنيين وأئمة الفرس وغيرهم، وقد سقت جميع ذلك مفصلاً في ثبتي السالف الذكر»[3].

---

(١) من الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥).

(٢) «ثبت وإجازة العلامة خير الدين الآلوسي من الحمزاوي» (ص٢٨ ـ ٣٤).

(٣) الإجازة المذكورة منشورة بآخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٥٦ ـ ٦٢).

سادساً ـ ذكر مؤلفات المجيز:

يستطرد بعض المجيزين بذكر مؤلفاته ومصنفاته، وذلك لأن إجازته لتلميذه تشمل المرويات عن الشيوخ، وتشمل المصنفات التي هي من تأليفه وجمعه، فنجد كثيراً من المجيزين يقول مثلاً: أجزته بمروياتي ومؤلفاتي، أو نحو ذلك، لكن قليل منهم من يعدد أسماء تلك المصنفات، وتعدادها في الحقيقة مهم للغاية؛ لأن الإجازة التي تشتمل على ذلك هي بمثابة وثيقة هامة لإثبات نسبة تلك المصنفات إلى صاحبها.

وقد وجدت أربعة من علماء دمشق اعتادوا في إجازاتهم ذكر مؤلفاتهم:

١ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

ذكر مؤلفاته وعدد أسماءها في كثير من إجازاته لتلاميذه، منها إجازته لعبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير[١]، وإجازته لفتح الله بن عبد الواحد الداديخي[٢]، وإجازته لرضوان بن يوسف الصباغ[٣]، وغيرهم.

يقول في إجازته للكزبري المذكور: «وأجزنا المجاز المذكور أن يروي عنا جميع ما حررناه وألفناه وصنفناه من الكتب والرسائل والمتون والشروح، والمنثور والمنظوم في أنواع الفنون والعلوم... وقد بلغت الآن مصنفاتنا بحمد الله تعالى مئتين وأربع، ما بين المجلد والمجلدين والثلاثة والأقل والأكثر، منها: «الحاوي في شرح تفسير البيضاوي»...» إلخ، وذكر قائمة طويلة.

---

(١) الإجازة المذكورة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٧٥ ـ ٣٩٢).

(٢) الإجازة المذكورة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٢٥ ـ ٤٣).

(٣) الإجازة المذكورة أورد النابلسي نصها في رحلته الكبرى «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢٦٤ ـ ٢٧٦)، وقد أجاد محققها أستاذنا الدكتور رياض عبد الحميد مراد في بيان النسخ الخطية للمؤلفات المذكورة في الإجازة، مع استدراك ما لم يذكر فيها من مؤلفات النابلسي.

٢ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول في إجازته لمصطفى بن أحمد اللقيمي: «وأجزته أيضاً بجميع ما لي من المؤلفات التي كملت والتي لم تكمل... فمما من الله تعالى بإكماله «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، ومنها: «الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري»، ومنها: «تحفة أهل الإيمان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان»، ومما لم يكمل: «إرشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين النووية لابن حجر المكي»، ومنها وهو أجلها: شرح «صحيح الإمام البخاري» المسمى بـ «الفيض الجاري» أو «المنهل الجاري شرح صحيح البخاري»... وقد جمع بفضل الله تعالى ما لم يوجد في غيره مجموعاً، وقد كتبت من مسودته تسعين كراسة، من أوله إلى قول البخاري: باب فضل مكة وبنيانها، فإني أكتب عليه درساً فدرساً مع القراءة له والمذاكرة مع الفضلاء تحت القبة في الجامع الأموي»(١).

وذكر العجلوني أيضاً بعض مؤلفاته في إجازته لعلي بن محمد بن سالم التركماني، وفيها مما لم يذكره في إجازته للقيمي: «الفوائد المحررة في شرح مسوغات الابتداء بالنكرة»(٢).

٣ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١٣٧٢هـ).

يقول في إجازته لعلي بن محمد بن سالم التركماني: «وأجزته أيضاً بجميع ما نسب إلي من منثور ومنظوم ومسطور ومرقوم، وما جمعته من الفوائد، وقيدته

---

(١) «الإجازة منشورة في علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٣/ ٢٣٠).

(٢) مجموع إجازات علي التركماني (ق٤٠).

من الشوارد، كـ «شرح رسالة العلامة قاسم بن قطلوبغا في أصول الفقه»، ونظم الخصائص النبوية المسمى بـ «مواهب المجيب في نظم يختص بالحبيب»، وشرح تاريخ أبي نصر العتبي»[١].

٤ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

يقول في إجازته لمحمد جمال الدين القاسمي: «طلب مني أن أجيزه في علوم الدين إجازة عامة بجميع مروياتي، وما تطفلت بجمعه من مصنفاتي، كالتفسير بحروف المهمل المسمى: «در الأسرار»، و«نظم الجامع الصغير للإمام محمد صاحب أبي حنيفة»، و«نظم مرقاة الأصول لملا خسرو»، و«اللآليء البهية في القواعد الفقهية»، و«بغية الطالب في شرح رسالة الصديق لعلي بن أبي طالب»، و«قواعد الأوقاف»، و«كشف الستور في المهاياة في المأجور»، و«منظوم غريب الفتاوى»، و«الفتاوى الحمزاوية»، وشرح بديعية الوالد المسمى بـ «كشف القناع»، و«دليل الكمل إلى المهمل في اللغة»...»[٢].

وأورد هذه المؤلفات أيضاً في عدد من إجازاته الأخرى، كإجازته ليوسف ابن إسماعيل النبهاني[٣]، وإجازته لخير الدين نعمان الآلوسي[٤].

**سابعاً ـ الوصية:**

وتكون عادة في ختام الإجازة، وقلما تتقدمها، وهي بمثابة العهد بين الشيخ والطالب بعد تحميله أمانة العلم، وتشتمل عادة على وصايا تربوية

(١) مجموع إجازات علي التركماني (ق٤٢).

(٢) «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» (ق٤).

(٣) «هادي المريد» (ص١٠).

(٤) «ثبت وإجازة خير الدين الآلوسي من الحمزاوي» (ص٢٧ ـ ٢٨).

وسلوكية، وأخرى علمية منهجية.

فمن الوصايا التربوية التي تتردد في ختام الإجازات: التوصية بتقوى الله ﷻ، والعمل بالعلم، واتباع السنة، والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والتأدب بآداب الشريعة، وقد يتوسع المجيز فيوصي بالمحافظة على سنن معينة، أو على أوراد مأثورة مخصوصة، وغير ذلك، ثم يطلب من المجاز الدعاء له بظهر الغيب، وقد يدعو له بدعوات صالحات.

ومن الوصايا العلمية المنهجية: الملازمة على طلب العلم ومذاكرته، ثم بذله وتعليمه، والاعتناء بالدراية بعد الرواية، والتورع في الفتيا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والحقيقة أن وصايا العلماء في ختام الإجازات تشكل مجتمعة منهجاً تربوياً وعلمياً متكاملاً، وتستحق عناية خاصة في استخراجها وترتيبها وطرحها للدراسة والبحث، حيث تعاقب على التوصية بها أجيال متلاحقة من علماء الأمة.

وفيما يلي بعض النماذج من الوصايا في الإجازات الدمشقية:

١ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

بدأ في إجازته لزين الدين بن أحمد البصروي بالوصية قبل ألفاظ الإجازة خلاف المعتاد فقال: «وأقدم له أن أوصيه بما أوصي به نفسي من تقوى الله تعالى وطاعته في السر والعلن، وترك مخالفته فيما ظهر وبطن، ومن أهم ذلك ترك احتقار شيء من مخلوقات العليم الحكيم... وأوصيه أيضاً بدوام النظر في كتب العلوم الشرعية، ودوام المذاكرة مع الطلبة الصالحين، بقصد إحياء العلم بالاستفادة والإفادة، عملاً بوصية إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال: [من المتدارك]

وَأَدِمْ لِلْعِلْـــــــمِ مُـــــــــذَاكَرَةً فَحَيَـــاةُ العِلْـــمِ مُذَاكَرَتُـــهُ[١]»[٢]

٢ ـ عثمان بن أبي بكر النحاس الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في ختام إجازته لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي: «هذا ونوصي المجاز بتقوى الله تعالى في السر والعلانيـة، والمواظبة على قراءة العلم واستفادته ومذاكرته ومطالعته ومجالسة العلماء الأخيار الصالحين... ونوصي المجاز أيضاً بالاجتناب عن مجالسة الفسقة الطاغين، وبالاجتناب عن مجالسة المغتابين، وخصصناها بالذكر لكثرة الوقوع فيها من أهل العلم مع أمثالهم... وبالاجتناب أيضاً عن أهل اللهو واللعب الغافلين...»[٣].

واستشهد في أثناء الوصية ببعض الأحاديث والآثار والحكم.

٣ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في ختام إجازته ليوسف جلبي بن محمد: «وبعد: فالمقصود من الروايةِ الدرايةُ، ومن العلمِ العملُ، فأوصيك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وفقني الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه، وختم أعمالنا وأعمارنا بقول: لا إله إلا الله»[٤].

٤ ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

---

(١) كذا نسب البيت للإمام الشافعي، ولم أجده في ديوانه، ووجدته في ثبت شمس الدين البابلي «منتخب الأسانيد» (ص١٣٠) معزواً للحافظ أبي الحجاج المزي مسبوقاً بالبيت التالي:

مـــن حـــاز العلـــم وذاكـــره حـــسنت دنيـــاه وآخرتـــه

فـــأدم للعلـــم مـــذاكرةً فحيـــاة العلـــم مذاكرتـــه

(٢) «مجموع إجازات البصروي» (ق٣).

(٣) من الإجازة المذكورة ضمن «مجموع التركماني» (ق١١٦).

(٤) مجموع إجازات مصور من برلين (ق١٥٢).

يقول في إجازته لصالح المصري النابلسي: «وأوصي المجاز من هو لمراتب الفضائل جاز بدوام مراقبة الله تعالى وتقواه... وبدوام الشفقة على العباد... وملازمة الصلوات في أوقاتها بالجماعات حيث أمكن... وملازمة صلاة الضحى فإنها القاسمة للرزق...»، ثم أوصاه بأوراد مخصوصة وبأعداد محددة[١].

٥ ـ علي بن محمد بن سالم التركماني الدمشقي (ت١١٨٢هـ).

يقول في إجازته لمحمد شاكر بن علي العقاد: «ونوصيه بالملازمة على طلب العلم، واستفادته وإفادته ومذاكرته، وأخذه عن أهله من غير تكبر ولا حياء ولا توان، ونوصيه بالملازمة على الاستغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار في جميع الأحوال والأطوار، فإن ذلك سبب لشرح الصدور وتيسير الأمور، وأن يدعو لي بحسن الختام، والله ولي الإحسان والإنعام...»[٢].

٦ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

كتب في إجازته لمحمد كمال الدين الغزي الوصية بعد ألفاظ الإجازة، ولكن قبل سرد الشيوخ والمرويات خلاف المعتاد، فيقول: «وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجه حسن، والصدق مع الحق والخلق، والأخذ بكل ما هو أحسن، وأن يتحرى في النقول غاية التحري مع الفحص التام في كل مرام، وألا ينساني وأولادي من صالح دعائه في أوقات الإجابة والمبادىء والختام»[٣].

٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

---

(١) مجموع إجازات مصور من برلين (ق٦٦).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢).

(٣) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٧٧).

يقول في إجازتـه لمحمد بن علي الداغستاني: «هذا، وأوصي المجاز المذكور بما وصى الله به خلقه، ووصاهم به أنبياؤه وأولياؤه والمؤمنون بعضهم بعضاً، وهو تقوى الله في السر والعلانيـة، فإنها نعم الـزاد ليـوم المعاد، وملازمة الاستغفار، والصلاة والسلام على النبي ﷺ، والاستفادة والإفادة، وعـدم مجادلة المتعصبين، وانتقاص أحد من العلماء العاملين، ومدارسة العلم تعلماً وتعليماً وعملاً به»(١).

٨ ـ عبد اللطيف بن علي فتح الله البيروتي نزيل دمشق (ت١٢٦٠هـ).

كتب في آخر إجازته لقاسم دقاق الدودة وصية ضمنها بيتين من نظمه، يقول فيها: [من البسيط]

إِذَا سُـئِلْتَ فَـلاَ تَتْـرُكْ مُرَاجَعَـةً ... فَـالْعِلْمُ آفَتُـهُ لاَ شَـكَّ نِـسْيَانُ

وَاجْفُ اعْتِمَادَكَ مَا فِيْ الذِّهْنِ تَخْزُنُهُ ... فَقَـدْ يُقَـالُ بِـأَنَّ الـذِّهْنَ خَـوَّانُ(٢)

٩ ـ حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي (ت١٢٧٤هـ).

يقول في إجازته لسليم بن طه توكلنا الدمشقي: «وأوصيه بتقوى الله تعالى، والإخلاص في العمل، والاجتهاد في المطالعة، ومراجعـة الشيوخ في المسائل، وأن يتأنى في جواب سؤال السائل»(٣).

١٠ ـ محمد جمـال الـدين بن محمـد سعيد بن قـاسم القـاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقـول في ختـام إجازتـه لعبد الحفيظ بن محمد الطـاهر الفهري الفـاسي:

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٣٢).

(٢) «أعيان دمشق» (ص١٩٥ ـ ١٩٦).

(٣) الإجازة منشورة ضمن «ثبت حسن الشطي» (ص٢٧).

«هذا وإني أعهد إلى مولانا الأخ ـ نفعنا المولى بدعائه ـ أن يُنشئ مريديه على التمسك بعروة الأصلين الكريمين الكتاب العزيز وصحيح السنة، وأن يرشدهم إلى الوقوف مع الأقوى دليلاً والأقوم قيلاً، وإلى عدم قبول سلطة أي فكرة إلا بعد فحص دقيق، وإلى اقتلاع جذور التعصب من أعماق القلوب، فإن التعصب سبب تفريق الجامعة، وجذوة حجب العقول عن الحق، وإلى الولوع بمحبة الإنصاف؛ لأنه يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف، وأن يمرنهم على إثبات المدَّعى بالبرهان الصحيح الثابت الذي لا يقبل النقض؛ لتجري نفوسهم في حركة المعقولات، وتحيا فيها قوة التأمل والتعقل حتى تصير ملكة راسخة، وأن يبصرهم بحاجيات الزمن وكمالياته، فإن لكل عصر حاجيات، ولكل طور من أطوار الأمم النامية كماليات لابد من استيفائها كلما تدرجت الأمة في معارج الارتقاء، وجرت في ميدان الفلاح والتقدم على السنة الفطرية التي تدور حول محور هذا الكون البديع النظام، وأن يحضهم على التواصي بالحق والتواصي بالصبر، والله المستعان وعليه التكلان»[1].

وتعتبر هذه الوصية نموذجاً فريداً في مضمونها وما تدعو إليه.

١١ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

يقول في ختام إجازته المطبوعة التي كان يمنحها لطلابه: «وأوصي حضرة الأستاذ المجاز، نظر الله تعالى بعين العناية إليه، بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الأغيار، وتطهيره عن سفاسف هذه الدار، وبملازمة الأذكار المأثورة والأدعية المشهورة، والإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام، مع المشاهدة المعنوية المنتجة للمجالسة الحسية، والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور، ألا ينساني من دعوة صالحة، جعل الله تجارة الجميع رابحة، وأمدنا بالمدد

(١) «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية وإجازاته» (ص٣٣٤ ـ ٣٣٥).

الأسنى، وختم لنا بالحسنى»[١].

**ثامناً ـ بيان الزمان والمكان واسم المجيز وتوقيعه وخاتمه:**

وهي أمور لازمة لتوثيق الإجازة وتأكيد مصداقيتها، وهي أمور بدهية تتوافر في معظم الإجازات، لذا سأُعرض عن ذكر أمثلة ذلك مجرداً، لكن بعض الإجازات تكون مشتملة في توقيعها وختمها على فوائد أخرى، كأن يتوسع المجيز في ذكر نسبه ونسبته إلى البلد والمذهب والطريقة، أو أن يذكر منصبه العلمي أو وظيفته التي يشغلها، وقد يبالغ المجيز في التواضع فيصف نفسه بأوصاف تعكس للباحث شخصيته الزاهدة المتواضعة، ويحرص بعض المجيزين على زيادة التوثيق بإشهاد بعض الحاضرين على الإجازة، كما أن خاتم المجيز قد يشتمل على بيت من الشعر أو حكمة أو نحوها، وهذا كله يشتمل على فوائد هامة تزيد على التوثيق المجرد للإجازة.

وفيما يلي أمثلة دمشقية تشمل ذلك كله:

١ ـ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

يقول في ختام إجازته لزين الدين بن أحمد البصروي: «وكتبه عبد القادر ابن المرحوم الشيخ مصطفى الفرضي ابن الشيخ يوسف ابن الحاج سليمان ابن الشيخ يوسف الصفوري المعروف جده الأعلى بالمُقَرِّح، وذلك بالمدرسة الأشرفية دار الحديث بدمشق المحمية، في تاريخ: ليلة السبت المباركة ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وألف»[٢].

---

(١) «الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (٢/ ٩٥٧).

(٢) «مجموع إجازات البصروي» (ق١٧).

٢ ـ أحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي (ت١١٠٠هـ).

له إجازة منظومة أجاز بها إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني ذكر اسمه في آخرها نظماً، وأرخ للإجازة بحساب الجمل، يقول فيها: [من الرجز]

وَقَالَ هَذَا الصَّفَدِيُّ أَحْمَدُ ... ابْنُ مُحَمَّدٍ وَرَبِّي أَحْمَدُ
مُصَلِّيَاً مُسَلِّمَاً عَلَى النَّبِيْ ... الْهَاشِمِيِّ اليَثْرِبِيِّ العَرَبِيْ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ ... لاسيما أَهْلُ الْكَمَالِ الْعَشَرَةْ
مَا دَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى بُرْجِ الْحَمَلْ ... وَمَا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَالنَّجْمُ أَفَلْ
وَمَا تَغَنَّى الطَّيْرُ فِي الرَّوْضِ وَمَا ... إِجَازَةٌ تَارِيْخُهَا قَدْ نُظِمَا

١٠٤ + ٩٩١ = ١٠٩٥هـ

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

يقول في ختام إجازته لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني: «كتبه الفقير الحقير الكسير المذنب المخطيء الظالم الجهول المسرف على نفسه محمد أبو المواهب الحنبلي بن عبد الباقي الحنبلي ليلة غرة شوال سنة إحدى عشرة ومئة وألف، بمنزلي باطن دمشق بزقاق البدرائية قرب الجامع الشريف الأموي»(١).

٤ ـ محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في ختام إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي: «قاله بلسانه ورقمه ببنانه أضعف الورى، وخادم العلم والفقرا، محمد بن علي بن محمد الكاملي الشافعي

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٦٤).

الأشعري، المدرس بجامع بني أمية من دمشق المحمية»[١].

٥ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

يقول في ختام إجازته لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي: «كتبه العبد الفقير الملتجئ بالانكسار إلى مولاه القدير محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد بن محمد بن حسين بن كمال الدين محمد ابن السيد حمزة الحسيني الحسني الحنفي الدمشقي في ثالث صفر الخير من سنة خمس وعشرين ومئة وألف»[٢].

٦ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في ختام إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي: «كتبه الفقير عبد الغني الشهير بابن النابلسي المدرس بالمدرسة السليمية بصالحية دمشق المحمية عفي عنه»، ثم أعقب ذلك بختمه الذي يشتمل على بيتين من الشعر: [مجزوء الرجز]

يَا مُحْسِناً لِمَنْ يُسِيْ بِفَرْطِ حِلْمٍ أَقْدَسِيْ
كُنْ يَا إِلَهِيْ رَاحِمَاً عَبْدَ الْغَنِيْ النَّابُلُسِيْ[٣]

٧ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول في إجازته ليحيى بن عبد الرحمن البعلي في طرة كتابه الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري: «وكتبه مؤلف هذه الرسالة الفقير إسماعيل بن محمد

---

(١) «الأنوار الجلية» (ص٢٠٧).

(٢) «مجموع إجازات التركماني» (ق٦٧).

(٣) «الأنوار الجلية» (ص١٦٩).

جراح العجلوني ثم الدمشقي، المدرس تحت القبة في الجامع الأموي»(١).

٨ ـ علي بن محمد بن سالم التركماني الدمشقي (ت١١٨٢هـ).

يقول في ختام إجازته لمحمد شاكر بن علي العقاد: «قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه العبد المعترف بالعجز والتقصير، خويدم أهل العلم، علي بن محمد بن سالم التركماني الحنفي النقشبندي القادري، أمين الفتوى بدمشق»(٢).

٩ ـ أحمد بن مصطفى بن قرقماش البقاعي الدمشقي (ت١٢٠٥هـ).

قال في آخر إجازته لمحمد كمال الدين الغزي: «وأنا الفقير الحقير أحمد ابن مصطفى بن قرقماش البقاعي الحيموري الدمشقي، إمام الحنفية بجامع بني أمية، وكانت كتابة هذه الإجازة لستٍ خلت من رجب الحرام من سنة إحدى ومئتين وألف».

ثم أشهد على الإجازة، فجاء في ختامها: «شهد بذلك السيد عبد الغني بن مصطفى الجابي الدمشقي»(٣).

١٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

يقول في ختام إجازته لمحمد خليل المرادي: «الحمد لله، كتب ذلك بإذني، وأنا الفقير الحقير من هو أقل من أن يذكر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين كزبر»، ثم وضع ختمه على الإجازة، وفيه نقش هذا البيت من قصيدة البردة:

[من البسيط]

---

(١) «الفوائد الدراري» ضمن مجموع (ق٩٢).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢٢).

(٣) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٣٤ ـ ٣٥).

فَـإِنَّ لِـيْ ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْمِيَتِيْ مُحَمَّدَاً وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالـذِّمَمِ[١]

١١ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

يقول في ختام إجازته ليوسف بدر الدين المغربي: «قاله وكتبه العبد الفقير إليه سبحانه، محب العلماء العاملين، ومحسوب السادة الفقراء والصالحين، عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري، المنعم عليه بالجلوس في بقعة المحدثين تحت القبة بجامع بني أمية، عفى الله عنه وختم له بالحسنى بعافية بلا محنة آمين، وتم كتابتها عشية نهار الإثنين ثامن عشري شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث وأربعين ومئتين وألف...».

ثم ألحق بالإجازة إجازة أخرى ببعض الطرق والأوراد، ثم أشهد على ذلك ولديه محمد وعبدالله، وكتب كل منهما بخطه شهادته على الإجازة، ووضع كل منهما ختمه على الإجازة[٢].

١٢ ـ محمد عمر بن عبد الغني بن محمد شريف الغزي الدمشقي (ت١٢٧٧هـ).

يقول في ختام إجازته لبكري بن حامد العطار: «وكان ذلك في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين ومئتين وألف، وأنا فقير عفو الله تعالى السيد محمد عمر الغزي العامري، مفتي الشافعية بدمشق الشام القادري الشيباني النقشبندي، عفي عنه»[٣].

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٤٠).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٥٤ ـ ٤٥٧).

(٣) مجموع إجازات بكري العطار (ق٣٠).

١٣ ـ محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

يقول في ختام إجازته ليوسف بن إسماعيل النبهاني: «قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم العلماء الأعلام محمود الحمزاوي المفتي بدمشق الشام»[1].

* * *

* المطلب الثاني ـ صياغة الإجازة:

والكلام في صياغة الإجازة في نقاط عدة: الإجازة الشفوية والخطية، والإجازة المنظومة والمنثورة، والإجازة المطولة والمختصرة.

أولاً ـ الإجازة الشفوية:

هي أن يتلفظ الشيخ بالإذن للطالب دون أن يقرن ذلك بالخط، والسبب في الاقتصار على اللفظ دون الكتابة قد يكون بسبب كبر سن المجيز وعدم قدرته على الكتابة، وقد يكون لكثرة المجازين في مجلس عام مثلاً وغير ذلك من الموانع.

وقد سبقت أمثلة الإجازة الشفهية عند الحديث عن الإجازة للحاضرين في مجلس الختم.

ثانياً ـ الإجازة الخطية:

هي الأصل والأهم والأكثر فائدة، على أنه لا فرق بين الإجازة الشفوية والخطية في حصول الإذن بالرواية، إلا أن الإجازة الخطية تتميز ببقائها وثيقة حديثية تثبت للراوي روايته عن شيخه، وتشتمل على كثير من الفوائد العلمية والتاريخية كما سبق.

---

(١) هادي المريد (ص١١).

والأصل في الإجازة الخطية أن تكون بخط المجيز وهو الغالب، وقد يعسر عليه كتابتها؛ لكبر سنه أو لانشغاله، فيأمر بكتابتها الطالب المجاز أو غيره، ثم يضع خطه في آخرها بإمضائها وتصديقها.

ولما ظهرت الطباعة وانتشرت أواخر العصر العثماني استفاد منها بعض المجيزين الدمشقيين، فأعد إجازة مطبوعة مع ترك فراغ فيها لاسم المجاز، فيجيز بها بعد ذلك من طلب منه الإجازة ويستريح من عناء الكتابة لكل مستجيز.

وفيما يلي أمثلة الحالات المشار إليها:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

أجاز لتلميذه أحمد بن محمد بن الصارم، فكتب الإجازة بأمره، وذيلها بخطه فقال: «المنسوب إليَّ في هذا المكتوب صحيح عني صدر مني، قال ذلك وكتبه الفقير إبراهيم بن محمد بن الأحدب حامداً ومصلياً ومسلماً ومحسبلاً»(١).

٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت١٠٩٨هـ).

جاء في ختام إجازته ليوسف بن حسين الحلبي: «قاله وأمر بكتابته العبد الضعيف محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي العمري»(٢).

٣ ـ محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

كتب بعض إجازاته بخطه، منها إجازته لعبدالله بن زين الدين البصروي(٣)،

---

(١) مجموع إجازات مصور من برلين (ق١٦١).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص٧٠ ـ ٧١).

(٣) مجموع إجازات البصروي (ق٨٣ ـ ٨٤).

وأمر بكتابة إجازات أخرى، منها إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي، كتبها بأمره محمد بن إبراهيم الدكدكجي الذي كتب بآخر الإجازة ما نصه: «وقد أمرني بكتابة هذه الإجازة المباركة مولانا وسيدنا وشيخنا المجيز... الشيخ محمد أبو المواهب مفتي السادة الحنابلة بدمشق، وكتبه عنه بإذنه تلميذه العبد الفقير محمد ابن إبراهيم بن محمد الشهير بابن الدكدكجي الدمشقي الحنفي».

ثم كتب بعده المجيز بخطه: «ما سطر ورقم جرى بإذن الفقير... محمد أبي المواهب الحنبلي عفي عنه»[1].

٤ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

كتب بخطه قليلاً من إجازاته، منها إجازته لإلياس بن إبراهيم الكوراني حيث قال في آخرها: «كتبه بيده الفانية وحقيقته الباقية، العبد الفقير إلى مولاه الخبير، عبد الغني القادري النقشبندي، المدرس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية»[2].

لكن معظم إجازاته التي وقفت عليها هي بخط تلاميذه، وغالبها بخط تلميذه محمد بن إبراهيم الدكدكجي الذي كتب له عشرات الإجازات، منها إجازته لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي[3]، وإجازته لحسن بن عبد الكريم بن حمزة الحسيني[4]، وغيرهما.

---

(١) «الأنوار الجلية» (ص١٦٣).

(٢) الإجازة المذكورة ضمن مجموع إجازات مصور من مكتبة الأستاذ محمد لطفي الخطيب بدمشق (ق٢٦).

(٣) «الأنوار الجلية» (ص١٦٩).

(٤) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٥٨).

وبعض إجازاته يكتبها الطالب المجاز نفسه، كما في إجازته لعبد الرحمن الكزبري الكبير[١].

٥ ـ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الدمشقي (ت١١٧١هـ).

أجاز لتلميذه مصطفى بن محمد الرحمتي، فكتب الإجازة ولده سليمان الجينيني، وقال في آخرها: «وقد نجزت هذه الإجازة المباركة على يد الفقير سليمان ابن صالح الجينيني، بأمر والده المجيز الواضع خطه الشريف أدناه»، فكتب المجيز بخطه إثر ذلك: «أجزت المذكور بجميع ما ذكر، وبكل ما يجوز لي وعني روايته، من مقروء ومسموع ومجاز به، كتبه الفقير صالح بن إبراهيم الجينيني»، ثم وضع بعد ذلك خاتمه[٢].

٦ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

كتب بخطه إجازة لمحمد خليل المرادي، قال في آخرها: «قال جميع ذلك بلسانه ورقمه بقلمه وبنانه فقير رحمة ربه... محمد خليل بن عبد السلام بن محمد ابن علي الكاملي»، ثم وضع خاتمه ثلاث مرات[٣].

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ).

كتب جميع إجازاته التي وقفت عليها بخطه، منها إجازته لمصطفى بن عبدو آغا السردار التي يقول في آخرها: «قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه أفقر الورى... عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٢).

(٢) «مجموع إجازات مصطفى الرحمتي» ضمن مجموع (٤٩ تيمور) (ق١١٢ ـ ١١٣).

(٣) «مجموع إجازات المرادي» (ق٥٥).

الدمشقي الشهير بالكزبري. . .»[١].

٨ ـ عبدالله بن درويش بن إبراهيم الركابي الشهير بالسكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

أصدر إجازة مطبوعة مشتملة على أسانيده في حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وبعض المسلسلات الأخرى[٢].

٩ ـ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

طبع إجازة عامة في بضع صفحات، وأجاز بها كثيراً من تلاميذه[٣].

هذه أمثلة متنوعة للإجازة الخطية، ومن المعلوم أن جميع الأمثلة المذكورة كتبت فيها الإجازات بلسان المجيز، وهو الأصل والغالب، وفي حالات نادرة تكتب الإجازة بلسان الطالب المجاز، فيقول: أجازني الشيخ الفلاني بكذا وكذا، ثم يوقع المجيز ويصدق ذلك بخطه، وقد تكون بلسان شاهد بأن يقول: أجاز فلان لفلان.

وقد وجدت لذلك مثالين فقط:

١ ـ أحمد بن عبيدالله بن عبدالله العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

أجاز لتلميذه محمد كمال الدين بن محمد شريف الغزي، فكتب الإجازة تلميذ المجيز عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، وصاغها بعبارته فقال: «أما بعد: فقد أجاز شيخنا رحلة الطالبين. . . أحمد بن عبيد الدمشقي الشافعي

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٦٣).

(٢) لدي صورة من هذه الإجازة المطبوعة خالية من اسم المجاز.

(٣) انظر صورة منها في «كتاب الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق» (٢/ ٩٥٥ ـ ٩٥٧).

الشهير بالعطـار. . . لسيدنا البارع المحصل. . . كمال الدين محمد بن محمد شريف الشهير بابن الغزي الشافعي الدمشقي جميع مـا يجوز له وعنه روايته. . .»، ثم كتب المجيز بآخر الإجازة: «صحيح ذلك كتبه أحمد بن عبيد بن عبدالله بن عسكر الشافعي العطار»[١].

٢ ـ محمد طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ).

أجاز لتلميذه محمد راغب الطباخ الحلبي، فكتب المجاز بآخر «كتاب توجيه النظر إلى أصول الأثر»: «وبعد: فقد قرأت بعض هذا الكتاب على مؤلفه، واستجزته به وبسائر ما تجوز له روايته، فأجازني بذلك، كتبه الفقير إليه تعالى محمد راغب الطباخ الحلبي».

فكتـب المجيز عقب ذلك: «الأمـر كما ذكر، وكتبه مؤلفه طاهر بن صالح الجزائري»[٢].

**ثالثاً ـ الإجازة المنثورة:**

وهي الأصل في الإجازات، سواء كتبت بعبارات مسجوعة، أو كتبت كما اتفق، وأمثلتها كثيرة مرت في الأبحاث السابقة.

**رابعاً ـ الإجازة المنظومة:**

ينظمها المجيز بأبيات من الشعر، وهي ملحـة أدبية اعتنى بها بعض الشعراء من المجيزين، ولاسيما في العصر العثماني الذي كثر فيه نظم العلوم وما يتصل بها، وليس في هذا النوع من الإجازات سوى الفائـدة الأدبية، وربما تفيد زيادة اهتمام

---

(١) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ١١٨ ـ ١٢١).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤).

المجيز بالطالب، ولا تخلو من أثر طيب يبقى في نفس المجاز.

وأمثلتها التي وقفت عليها كثيرة:

١ ـ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

كتب إجازات منظومة لعدد من تلاميذه، منهم: إبراهيم بن عمر بن مفلح الراميني[١]، وحسين بن علي الحصكفي[٢]، وداود بن علي اليماني الوصابي[٣]، ويحيى بن موسى الحجاوي[٤].

يقول في إجازته للحجاوي المذكور بعد أبيات وصفه بها وأثنى عليه:

[من الرجز]

وَقَدْ أَجَزْتُهُ وَقَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَاهُ

بِكُلِّ مَا يَجُوزُ لِي رِوَايَتُهْ أَوْ حَلَّ لِي بَيْنَ الوَرَى دِرَايَتُهْ

وَفَّقَهُ اللهُ لِخَيْرِ العَمَلِ وَصَانَهُ مِنَ الخَطَا وَالزَّلَلِ

قَدْ قَالَ ذَا مُحَمَّدُ الغَزِّيُّ العَامِرِيْ وَالِدُهُ الرَّضِيُّ

عَامَ ثَمَانِيْنَ وَتِسْعِمَايَةِ مِنَ السِّنِيْنَ قَدْ مَضَتْ لِلْهِجْرَةِ

وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمَامُ النَّظْمِ يُعَطِّرُ الْمَبْدَا بِحُسْنِ الْخَتْمِ

٢ ـ محمد بن محمد بن داود الداودي نزيل دمشق (ت١٠٠٦هـ).

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ٩٠).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٤٤).

(٣) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٥٠)، وإجازته المنظومة منه في (٦٨) بيتاً أوردها بطولها عبد الرحمن ابن سليمان الأهدل في «النفس اليماني» (ص٢٦٢ ـ ٢٦٦).

(٤) «النعت الأكمل» (ص١٨٣ ـ ١٨٤).

كتب إجازة منظومة مطولة في تسع وأربعين بيتاً، أجاز فيها للحسن بن محمد الشفوني.

يقول فيها: [من الرجز]

لِلّـــهِ حَمْـــدِيْ وَثَنَـــائِيَ الحَـــسَنْ ... عَلَـى الـذِيْ أَسْـدَى لِعَبْـدِهِ الحَسَنْ

مِـنْ حُـسْنِ تَوْفِيْـقٍ لِعِلْـمِ الـشَّرْعِ ... وَآلَـــةٍ فِيْهَـــا مَزِيْـــدُ النَّفْـــعِ

ثُـــمَّ صَـــلاَةٌ مَـــعَ تَـــسْلِيْمٍ عَلَـــى ... صَـــفْوَتِهِ وَالآلِ وَالـــصَّحْبِ وَلاَ

مَـــا حُفِظَـــتْ رَسَـــائِلُ العُلُـــوْمِ ... وَاخْتَلَفَـــتْ مَـــدَارِكُ الفُهُـــومِ

وَبَعْـــدُ فَـــالْعِلْمُ جَلِيْـــلُ القَـــدْرِ ... خَادِمُـــهُ يَرْقَـــى سَـــنَامَ الفَخْـــرِ

يَعْلُـــوْ عَلَـــى أَهْـــلِ الزَّمَـــانِ ذِكْـــرُهُ ... يَطِيْـــبُ فِـــيْهِمْ عَرْفُـــهُ وَنَـــشْرُهُ

يكْـسِبُ عِـزّاً فِـيْ الـدُّنَا وَالأُخْـرَى ... كَفَـــى بِهَـــذَا شَـــرَفاً وَفَخْـــرَا

وَكَـانَ مِمَّـنْ جَـدَّ فِـي التَّحْـصِيْلِ ... لَـــهُ عَلَـــى الإِجْمَـــالِ وَالتَّفْـــصِيْلِ

بِـالحِفْظِ وَالفَهْـمِ البَـدِيْعِ الثَّاقِـبِ ... وَنَـــالَ مِنْـــهُ أَرْفَـــعَ المَنَاقِـــبِ

الْحَـسَنُ بْـنُ الْفَاضِـلِ الـشَّفُّوْنِيْ ... مُحَمَّـــدٌ وَفَـــاقَ فِـــي الْفُنُـــونِ

لاَزَمَ دَرْسِـــي مُـــدَّةً مَدِيْـــدَةً ... قَـــرَا عَلَـــيَّ كُتُبَـــاً عَدِيْـــدَةً

ثم عدد في خمسة عشر بيتاً أسماء الكتب التي قرأها عليه، ثم قال:

وَغَيْـــرَ ذَا مِـــنْ كُتُـــبٍ عَدِيْـــدَه ... فِـــي بَابِـــهَا نَافِعَـــةٌ مُفِيْـــدَه

فَعَـــرَضَ الجَمِيْـــعَ عَرْضَـــاً حَـــسَنَا ... أَجَـــادَ فِـــي حِفْـــظٍ لَـــهُ وَأَتْقَنَـــا

انْحَـــطَّ فِيْـــهِ مِثْـــلَ سَـــيْلٍ جَـــارِي ... أَوْ كَجَـــوَادٍ جَـــالَ فِـــي مِـــضْمَارِ

بَلَّغَـــهُ مَـــوْلاَهُ مَـــا يُرِيْـــدُهُ ... وَلَـــمْ يَـــزَلْ مِـــنْ فَـــضْلِهِ يَزِيْـــدُهُ

فَهْوَ الكَرِيْمُ الوَاسِعُ الفَضْلِ الْجَوَادْ ... وَمَنْ يَقِفْ بِبَابِهِ يُعْطَ الْمُرَادْ
وَقَدْ أَجَزْتُهُ بِأَنْ يَرْوِيَ مَا ... وَعَاهُ مِنْ كُتْبِ الثِّقَاتِ العُلَمَا
وَمَا قَرَا وَجَازَ لِي رِوَايَتُهْ ... وَمَا إِلَيَّ نُسِبَتْ دِرَايَتُهْ
إِجَازَةً بِاللَّفْظِ ثُمَّ الخَطِّ ... مُرَاعِيَاً فِي ذَاكَ حُسْنَ الضَّبْطِ
بِشَرْطِهَا الْمُبَيَّنِ الْمُعْتَبَرِ ... عِنْدَ الثِّقَاتِ الغُرِّ أَهْلِ الأَثَرِ

ثم عدد في القصيدة مشايخه ثم ختم المنظومة(١).

٣ ـ محمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ).

كتب إجازة مطولة منظومة في ثلاث وستين بيتاً، أجاز فيها لجماعة من طلبة العلم سماهم في أثناء القصيدة، وبيّن ما حضروه عليه من الكتب والعلوم، ومما قال فيها: [من الطويل]

وَقَدْكَانَ مِمَّنْ جَاءَنِيْ رَاغِبَاً إِلَى ... إِلَهِ الوَرَى فِي العِلْمِ يَطْلُبُ أَنْ يَفْهَمْ
كِرَامٌ هَدَاهُمْ رَبُّهُمْ لِطِلاَبِهِ ... أَرَادَ بِهِمْ خَيْرَاً وَكَانَ بِهِمْ أَرْحَمْ
وَقَدْ لَزِمُونِي مُدَّةً كُلُّ وَاحِدٍ ... مِنَ القَوْمِ يَرْجُو الانْتِفَاعَ بِمَا يَلْزَمْ
وَقَدْ حَضَرُوا دَرْسَ الحَدِيْثِ لِنَفْعِهِ ... وَكُلٌّ عَلَى قَصْدِ التَّعَلُّمِ قَدْ صَمَّمْ
وَقَدْ فَازَ مَنْ يَرْجُو مِنَ العِلْمِ نَائلاً ... وَلَمْ يَثْنِهِ الدِّيْنَارُ عَنْهُ وَلاَ الدِّرْهَمْ
وَمَنْ ضَيَّعَ العُمْرَ النَّفِيْسَ وَلَمْ يَنَلْ ... مِنَ العِلْمِ حَظَّاً وَافِراً حُقَّ أَنْ يَنْدَمْ

ثم عدد أسماء الطلبة في نحو عشرين بيتاً، ثم قال:

لَقَدْ لَزِمُوْنِيْ فِيْ سِنِيْنَ عَلَى التُّقَى ... وَأَتْقَى الوَرَى عِنْدَ الإِلَهِ هُوَ المُكْرَمْ

(١) الإجازة ضمن مجموع رقم (٣٣٥ تيمور)، (ق١٥ ـ ١٦).

وَكَـمْ مَجْلِـسٍ مَعْهُـمْ جَلَسْنَاهُ رُبَّمَـا رَجَوْنَـا مِـنَ اللهِ الْمُهَـيْمِنِ أَنْ يَـرْحَمْ
وَإِنِّـي أَجَـزْتُ القَـوْمَ كُلَّهُـمْ بِمَـا وَعَوْهُ مِنَ الإِمْـلاَءِ مِنَّـا كَمَـا قَـدْ تَـمْ
فَيَرْوُوْنَ عَنِّـي بِالـشَّرَائِطِ كُلَّمَـا اسْـ ـتَفَادُوْهُ مِمَّـا حَلَّـلَ اللهُ أَوْ حَـرَّمْ
وَكُـلَّ الـذِيْ صَـحَّتْ رِوَايَتُـهُ لَنَـا وَعَنَّا سَوَاءٌ خُـصَّ ذَلِـكَ أَمْ قَـدْ عَـمْ
وَلاَ يَـرْوِ عَنِّـي وَاحِـدٌ غَيْـرَ مَـا رَوَى وَطُوْبَى لِعَبْدٍ لَمْ يُفِـدْ غَيْـرَ مَـا يَعْلَـمْ
وَمَنْ قَـالَ: لاَ أَدْرِيْ إِذَا جَـاءَ سَـائِلٌ عَنِ الشَّيْءِ لَمْ يَعْلَمْهُ أَوْ قَالَ: لاَ أَعْلَمْ
فَقَدْ حَازَ نِصْفَ العِلْمِ ثُمَّ بِمَـا مَـضَى يُـسَرُّ بِـهِ يَـوْمَ الْجَـزَاءِ وَلاَ يَغْـتَمْ
وَإِنِّيْ لأُوْصِيْ بَعْـدَ نَفْـسِيْ جَمِـيْعَهُمْ بِـأَنْ يَتَّقُـوْا وَاللهُ سُـبْحَانَهُ أَعْلَـمْ[1]

ولـه أيضاً أرجوزة أجاز بها محمد بن أيوب، ورمضان العطيفي، ذكر فيها أنهما قرأا عليه «ألفية العراقي»، وساق سنده نظماً إلى المؤلف[2].

٤ ـ عبـد الرحمن بن محمـد بن كمـال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١٠٨١هـ).

كتب أرجوزة منظومة في أربعة وثلاثين بيتاً، أجاز بها ولده محمد سعدي.

يقول فيها: [من الرجز]

وَبَعْـدُ فَالْحَـدِيْثُ مِـنْ أَشْـرَفِ مَـا يُنَـالُ مِـنْ عِلْـمٍ كَمَـا قَـدْ عُلِمَـا
وَمِـنْ تَمَـامِ مِنْحَـةِ الإِسْـنَادِ عُلُـوُّهُ فِـي مَـوْرِدِ الـسَّدَادِ
وَقَـدْ رَغِبْـتُ فِـي عُلُـوِّ الـسَّنَدِ حَتَّـى اسْـتَجَزْتُ وَالِـدِيْ لِوَلَـدِيْ

---

(١) الإجازة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق١٤٨ ـ ١٥٠).

(٢) «مشيخة الدكدكجي» (ق٣٧).

وَبَعْضُ مَنْ أَجَازَ لِيْ اسْتَجَزْتُهُ لَهُ كَذَا مِنْ بَعْدِ مَا أَحْضَرْتُهُ
وَالبَعْضُ لَمْ يُدْرِكْهُ مِنْهُمْ سِنَّاْ فَفَاتَهُ إِجَازَةً وَإِذْنَاْ
وَغَيْرُ بِدْعٍ أَنْ يُجَازَ الوَلَدُ مِنْ وَالِدٍ بَلْ نَحْوُ ذَا يُقْتَصَدُ
وَمِنْ دَوَاعِي الشُّكْرِ غِبَّ الْحَمْدِ تَحْدِيْثُهُ عَنْ وَالِدٍ عَنْ جَدٍّ
وَهَا أَنَا أَحْبَبْتُ أَنْ أُوْصِلَ لَهْ سَنَدَ مَنْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ جُمْلَهْ
أَجَزْتُهُ رِوَايَةَ الصَّحِيْحِ بِشَرْطِهِ عِنْدَ ذَوِيْ التَّرْجِيْحِ

ثم ساق سنده نظماً إلى الإمام البخاري، ثم قال:

كَذَا أَجَزْتُهُ بِمَا حَرَّرْتُهُ فِي أَيِّ فَنٍّ كَانَ أَوْ نَظَمْتُهُ
ثُمَّ بِمَا تَجُوزُ لِي رِوَايَتُهْ بِشَرْطِهِ كَيْمَا تُصَانَ غَايَتُهْ[1]

٥ ـ محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

كتب إجازة منظومة طويلة في مئة بيت، أجاز بها إبراهيم بن أحمد الأسدي، عدد فيها أسماء شيوخه، وأورد بعض أسانيده إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، وغير ذلك[2].

٦ ـ أحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي (ت١١٠٠هـ).

أجاز لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني إجازة منظومة مطولة في واحد وتسعين بيتاً، ساق فيها أسماء شيوخه، وبعض أسانيده إلى «صحيح البخاري»، ثم قال: [من الرجز]

---

(١) الإجازة ضمن مجموع (٣٣٥ تيمور)، (ق٧٨).

(٢) الإجازة ضمن مجموع إجازات مصور من برلين (ق١٤١ ـ ١٤٢) ولم أنقل أبياتاً منها لرداءة النُّسخة.

وَقَــدْ أَجَــزْتُ سَيِّـــدِيْ بِمَــا لِــيْ عَــنْ هَــؤُلاَءِ الــسَّادَةِ المَــوَالِيْ
وَكُــلِّ نَظْــمٍ لِــيْ وَكُــلِّ نَثْــرِ وَكُــلِّ مَــا أَخَذْتُــهُ عَــنْ حَبْــرِ
وَقَــدْ أَجَــزْتُ آلَ حَمْــزَةٍ بِمَــا عَنِّــيْ وَلِــيْ يَجُــوْزُ بَــيْنَ العُلَمَــا
إِجَــازَةً مُطْلَقَــةً رِوَايَــة شَــامِلَةً جَمِيْــعَ ذَا لِلْغَايَــة
بِــشَرْطِهَا عِنْــدَ الأَجِــلاَّ المُعْتَبَــرْ بَيْنَ أُوْلِيْ الكَمَالِ مِـنْ أَهْـلِ الأَثَـرْ[١]

٧ ـ محمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

أجاز إجازة منظومة مطولة لمصطفى بن أحمد الغزي[٢].

٨ ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

وهو أكثر من استعمل الشعر والنظم في إجازة طلابه، فممن أجازهم نظماً من تلاميذه: محمد سعدي بن عبد القادر بن عبد الهادي العمري، طلب منه الإجازة في موشحة شعرية، فأجازه بموشحة مثلها[٣]، وحسن بن علي العجيمي[٤]، ومحمد سعدي بن عبد الرحمن بن حمزة الحسيني[٥]، ومحمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي، وولده عبد الرحمن[٦]، وسعيد بن محمد السمان، امتدحه بقصيدة طلب

---

(١) الإجازة ضمن مجموع (٣٣٥ تيمور)، (ق٣٩ ـ ٤١).

(٢) «سلك الدرر» (٤/ ١٩٣).

(٣) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ١٧٣ ـ ١٧٧).

(٤) «الحقيقة والمجاز» (٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

(٥) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

(٦) «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ١٤٤)، و«لطائف المنة» (ص١٠٠ ـ ١٠١).

فيها الإجازة فأجازه بقصيدة(١)، وأمين الدين الخليلي المقدسي(٢)، ويحيى الدجاني الداودي(٣)، وأحمد النقيب النابلسي(٤)، كما نظم إجازة مطولة في ثمانية وخمسين بيتاً، أجاز فيها أولاده وأحفاده(٥).

٩ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

أجاز لعلي بن محمد بن مراد المرادي نثراً ونظماً، فمما قال في نظمه: [من الرجز]

أَجَــزْتُ نَجْــلَ العَــارِفِ المُــرَادِيْ ... أَعْنِــيْ عَلِيّــاً فَــازَ بِــالمُرَادِ

وَهْوَ الشَّرِيْفُ اللَّـوْذَعِيُّ الكَامِـلُ الْـ ... أَرِيْــبُ وَالمِفْــضَالُ ذُوْ الأَيَــادِيْ

أَجَزْتُــهُ بِكُــلِّ مَــا أَخَذْتُــهُ ... عَــنِ الــشُّيُوْخِ الفُــضَلاَ الأَطْــوَادِ

أَجَزْتُــهُ بِكُــلِّ مَــا صَــنَّفْتُهُ ... كَـالْفَيْضِ وَالْكَـشْفِ مَـعَ الإِرْشَـادِ

أَجَزْتُــهُ بِكُــلِّ مَــا فِــي ثَبْتِنَــا الْـ ... ــجَامِعِ لِلنَّــوْعَيْنِ بِالــسَّدَادِ

أَجَزْتُــهُ إِجَــازَةً بِــشَرْطِهَا ... عِنْــدَ أُوْلِــيْ التَّحْــدِيْثِ وَالنُّقَّــادِ

أَجَزْتُــهُ فِــي الرَّوْضَــةِ الفَيْحَــاءِ ... بِطَيْبَــةَ المُخْتَــارِ طَــهَ الهَــادِيْ

صَــلَّى عَلَيْــهِ رَبُّنَــا وَسَــلَّمَا ... وَآلِــهِ وَصَحْبِــهِ الأَمْجَــادِ

مَــا غَــرَّدَتْ قُمْرِيَّــةٌ فَأَطْرَبَــتْ ... وَأَمْطَــرَتْ سُــحْبٌ وَسَــالَ وَادِيْ(٦)

(١) «الورد الأنسي» (ق١٢٥ ـ ١٢٦).

(٢) «الحضرة الأنسية» (ص٣٢٣).

(٣) «الحضرة الأنسية» (ص٣٢٤).

(٤) «الحضرة الأنسية» (ص٣٢٩).

(٥) الإجازة ضمن «مجموع إجازات التركماني» (ق٥٩ ـ ٦٠).

(٦) «سلك الدرر» (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

وله إجازة نثرية أجاز بها مصطفى بن أسعد اللقيمي، لكنه ضمنها ثلاثة أبيات شعرية.

قال فيها: [من الرجز]

أَجَزْتُ لِلشَّيْخِ المُسَمَّى مُصْطَفَى ... أَعْنِي اللُّقَيْمِيَّ الصَّدِيْقَ ذَا الوَفَا

أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَا رَوَيْتُهُ ... عَنْ سَادَةٍ لِلْمُصْطَفَى هُمْ خُلَفَا

أَجَزْتُهُ أَيْضاً بِمَا أَلَّفْتُهُ ... كَالْفَيْضِ وَالإِرْشَادِ مَعْ كَشْفِ الخَفَا[1]

١٠ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

كتب قصيدة في سبعة وعشرين بيتاً، أجاز فيها لإبراهيم بن يحيى العتيلي النابلسي، بعد أن قرأ عليه شرح ألفية العراقي لزكريا الأنصاري، فذكر في القصيدة إسناده إلى صاحب الشرح وصاحب المتن فقال: [من البسيط]

وَبَعْدُ قَدْ قَرَأَ الشَّيْخُ الذَّكِيُّ وَمَنْ ... فَاقَ الشُّيُوْخَ بِفَضْلٍ وَالذَّكِيِّيْنَا

أَعْنِيْ بِهِ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيْمَ وَالِدُهُ ... يَحْيَى لِنَابُلْسَ إِنْ أَنْسِبْهُ تَعْيِيْنَا

أَكْرِمْ بِهِ سَيِّداً قَدْ طَابَ مَحْتِدُهُ ... وَكَيْفَ لاَ وَهْوَ فَرْعُ الهَاشِمِيِّيْنَا

عَلَى الفَقِيْرِ أَسِيْرِ الذَّنْبِ مَنْ قَعَدَتْ ... بِهِ خَطَايَاهُ عَنْ شَأْوِ المُنِيْبِيْنَا

مُحَمَّدِ العَامِرِيْ الغَزِّيِّ كُنْيَتُهُ ... أَبُو المَعَالِيْ وُقِيْ شَرَّ الخَبِيْثِيْنَا

شَرْحاً لأَلْفِيَّةٍ فِي فَنِّ مُصْطَلَحٍ ... لِشَيْخِ الاسْلاَمِ مَنْ قَدْ جَدَّدَ الدِّيْنَا

وَأَحْسَنَ الظَّنَّ فِيْ نَقْصِيْ وَلاَزَمَنِيْ ... وَشَنَّفَ السَّمْعَ بِالْعِقْدِ الَّذِيْ صِيْنَا

---

(١) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

وَقَــدْ أَجَــزْتُ لَــهُ عَنِّــي رِوَايَتَــهُ كَمَــا قَرَأْنَــاهُ مَــعْ مَــتْنٍ وَرُوِّيْنَــا
عَلَى الإِمَـامِ الكَبِـيْرِ الحَبْـرِ سَيِّـدِنَا أَبِـي المَوَاهِـبِ سَبَّاقِ المُفِيْـدِيْنَا
يَرْوِيْهِ عَنْ عَمٍّ جَدِّيْ النَّجْمِ مَـنْ ظَهَـرَتْ آيَـاتُ أَفْـضَالِهِ لِلْمُهْتَـدِيْ حِيْنَـا
عَنْ شَيْخِ الاسْلاَمِ جَدِّيْ البَدْرِ وَالِدِهِ عَـنِ المُـصَنِّفِ مَـنْ بِـالعِلْمِ يُرْوِيْنَـا
وَشَيْخُ الاسْلاَمِ يَرْوِي الْمَتْنَ مُسْتَمِعَاً عَنْ حَافِظِ العَصْرِ مَنْ قَدْ نَالَ تَمْكِيْنَـا
عَنِ العِرَاقِـيْ كَمَـا فِـي الـشَّرْحِ بَيَّنَـهُ فَحَـسْبُكَ القَـوْلُ إِيْـضَاحَاً وَتَبْيِّـيْنَا
أَجَزْتُ ذَاكَ لَـهُ مَـعْ مَـا رَوَيْـتُ وَمَـا قَـرَأْتُ نَظْمَـاً وَنَثْـرَاً فَـاقَ تَحْـسِيْنَا[1]

فهذا نموذج لنظم الأسانيد، وهو أمر لا يخلو من تكلف واضح، وقد بين في هذه الأبيات أنه يروي «شرح ألفية العراقي» لزكريا الأنصاري عن شيخه محمد أبي المواهب بن عبد البـاقي الحنبلي قراءة عليه، عن محمد نجم الدين بن محمد الغزي، عن والده محمد بدر الدين بن محمد الغزي، عن مصنف الشرح زكريا الأنصاري، وهو يروي المتن سماعاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو عن مؤلفه الحافظ العراقي.

ولمحمد أبي المعالي الغزي قصيدة أخرى أجاز بها لطه بن محمد النابلسي نزيل دمشق في خمس وعشرين بيتاً[2].

١١ ـ موسى بن أسعد بن يحيى المحاسني الدمشقي (ت١١٧٣هـ).

نظم أرجوزة في خمسة وثلاثين بيتاً، أجاز فيها لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي.

---

(١) «النعت الأكمل» (ص٢٩٧ ـ ٢٩٩).

(٢) «النعت الأكمل» (ص٢٩٣ ـ ٢٩٤).

يقول فيها بعد أن ساق بعض أسانيده: [من الرجز]

هَـذَا وَقَـدْ أَجَـزْتُ مَـنْ تَقَـدَّمَا ... رِوَايَتِـي عَـنِ الـشُّيُوْخِ العُلَمَـا

وَكُلَّمَـا جَـازَ لَنَـا رِوَايَتُـهْ ... عَـنْ كُـلِّ حَبْـرٍ عُلِمَـتْ دِرَايَتُـهْ

كَوَالِـدِي مَـنْ سَـارَ سِـيْرَةَ الـسَّلَفْ ... مَـعْ وَرَعٍ يَعْرِفُـهُ مَـنْ قَـدْ عَـرَفْ

وَمَـا لَنَـا مِـنْ شِـعْرٍ أَوْ مِـنْ نَثْـرِ ... بِـشَرْطِهِ المُعَـيَّنِ المُعْتَبَـرِ[1]

١٢ ـ محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

أجاز لمحمد كمال الدين الغزي إجازة مطولة منثورة، ثم أعقبها بأبيات منظومة في ثلاثة وعشرين بيتاً.

قال فيها: [من الرجز]

وَقَـدْ أَجَزْتُـهُ بِنَثْـرِ القَـوْلِ ... وَنَظْمِـهِ المُسْتَحْـسَنِ المَقْبُـولِ

مِـنْ بَعْـدِ مَـا اسْـتَخَرْتُ ذَا الإِنْعَـامِ ... رَبَّ العِبَـادِ مُنْـزِلَ الأَحْكَـامِ

قَـدْ قَـالَ ذَا بِلَفْظِـهِ وَخَطِّـهِ ... وَنَثْـرِهِ وَنَظْمِـهِ وَضَـبْطِهِ

مُحَمَّـدٌ أَعْنِـي الخَلِيْـلَ الكَـامِلِيْ ... ....................[2]

وَالحَمْـدُ لِلَّـهِ عَلَـى الـدَّوَامِ ... مُـصَلِّيَاً عَلَـى النَّبِـيْ التِّهَـامِي[3]

١٣ ـ علي بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقي (ت١٢١٩هـ).

أجاز لأحمد بن إسماعيل بيبرس العجلوني إجازة منظومة في سبعة عشر بيتاً.

---

(١) «العقد الفريد» (ق٥).

(٢) كلمات غير واضحة.

(٣) «مجموع إجازات كمال الدين الغزي» (ق٨٠).

قال فيها: [من الرجز]

الحَمْـــدُ لِلّـــهِ الَّـــذِيْ قَـــدْ رَفَعَـــا ... أُولِـــي العُلُـــومِ وَسِـــوَاهُمْ وَضَـــعَا

وَصَـــــلَهُمْ بِفَـــــضْلِهِ العَمِـــــيْمِ ... قَطَعَهُـــــمْ عَـــــنْ خُلُـــقٍ ذَمِـــيْمِ

وَوَجْـــهَ أَرْبَـــابِ الحَـــدِيْثِ نَـــوَّرَا ... يَفُـــوْحُ مِـــنْهُمْ طِيْبُـــهُ إِذْ نَـــشَرَا

أَحْمَـــدُهُ حَمْـــداً عَلَـــى مَـــرِّ الـــدُّهُوْرْ ... وَأَشْـــكُرُ اللهَ وَإِنْ قَـــلَّ الـــشَّكُوْرْ

مُـــصَلِّيَاً عَلَـــى النَّبِـــيِّ المُرْسَـــلِ ... مَـــعَ سَـــلاَمٍ دَائِـــمٍ مُسَلْـــسَلِ

وَآلِـــهِ وَصَحْبِـــــهِ مَـــا لَمَعَـــا ... بَـــرْقٌ وَمَـــا الفَجْـــرُ المُنِيْـــرُ طَلَعَـــا

هَـــذَا وَإِنَّ الفَاضِـــلَ النَّبِـــيْلاَ ... مَـــنِ امْتَطَـــى أَوْجَ العُـــلاَ تَحْـــصِيْلاَ

أَحْمَـــدَ بِيْبَـــرْسَ حَلِيْـــفَ الاهْتِـــدَا ... سَـــلِيْلَ أَصْـــحَابِ عُلُـــومٍ وَاقْتِـــدَا

أَسْـــــمَعَنِيْ أَوَائِـــــلاً وَهُنَّـــــه ... مِـــنْ أَرْبَعِـــيْنَ مُـــسْنَداً فِـــي الـــسُّنَّة

جَمَعَهَـــا العَلاَّمَـــةُ الجَرَّاحِـــيْ ... الـــشَّيْخُ إِسْـــمَاعِيْلُ ذُو الفَـــلاَحِ

وَرَامَ مِنِّـــي أَنْ أُجِيْـــزَهُ بِهَـــا ... فَقُلْـــتُ: قَـــدْ أَجَزْتُـــهُ تَـــشَبُّهَا

فِيْهَـــا وَفِـــي كُـــلِّ كِتَـــابٍ جَـــازَ لِـــي ... فِيْـــهِ رِوَايَـــةٌ بِالاسْـــنَادِ العَلِـــي

بِـــشَرْطِهِ المُقَـــرَّرِ المُعْتَبَـــرِ ... عِنْـــدَ أُولِـــي الـــشَّانِ وَأَهْـــلِ الأَثَـــرِ

وَإِنَّنِـــي أَرْجُـــوهُ أَنْ يَـــدْعُوَ لِـــي ... بِحُـــسْنِ خَـــتْمٍ فِـــي انْتِهَـــاءِ أَجَلِـــي

عَلِـــيُّ اسْـــمِي نِـــسْبَتِي ابْـــنُ الـــشَّمْعَة ... أَرْجُـــو وِقَايَـــةَ الرِّيَـــا وَالـــسُّمْعَة

مُـــصَلِّيَاً فِـــي البَـــدْءِ وَالخِتَـــامِ ... عَلَـــى النَّبِـــيِّ المُجْتَبَـــى التِّهَـــامِي

وَآلِـــهِ وَصَحْبِـــهِ مُـــسَلِّمَاً ... مَا لاَحَ نَجْمٌ وَاسْـتَقَى غَيْثَاً هَمَـى[1]

(١) الإجازة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق٢١).

١٤ ـ محمد شاكر بن علي بن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ).

أجاز لتلميذه محمد أمين بن عمر عابدين إجازة منظومة في ثلاثة وثلاثين بيتاً.

قال فيها: [من الرجز]

وبَعْدُ فَاعْلَمْ أَيُّهَا المُهَذَّبُ ... بِأَنَّ عِلْمَ الدِّيْنِ أَصْلٌ طَيِّبُ

لاسيما عِلْمُ الحَدِيْثِ وَالأَثَرْ ... وَفِقْهُ نُعْمَانَ الإِمَامِ المُعْتَبَرْ

وَكَانَ مِمَّنْ جَدَّ فِيْ ذَا الشَّأْنِ ... السَّيِّدُ المِفْضَالُ ذُوْ الإِتْقَانِ

مُحَمَّدٌ أَمِيْنٌ بْنُ عُمَرَا ... مَنْ جَدُّهُ بِعَابِدِيْنَ اشْتُهِرَا

لاَزَمَنِيْ فِيْ مُدَّةٍ مَدِيْدَة ... قِرَاءَةً لِكُتُبٍ عَدِيْدَة

مَا بَيْنَ فِقْهٍ وَحَدِيْثٍ شَافِي ... وَعِلْمِ نَحْوٍ وَبَيَانٍ صَافِي

وَمَنْطِقٍ وَعِلْمِ آدَابٍ حَلاَ ... وَضْعِ عَرُوضٍ وَالقَوَافِيْ قَدْ تَلاَ

ثَمَّ ابْتَغَى مِنِّيَ أَنْ أُجِيْزَه ... وَأَنْ أُبِيْنَ لِلْوَرَى إِبْرِيْزَه

هَذَا وَإِنِّيَ لَسْتُ مِنْ فُرْسَانِهَا ... وَلاَ مِنَ الحَائِمِ فِي مَيْدَانِهَا

لَكِنَّمَا التَّشْبِيْهُ بِالْكِرَامِ ... أَهْلِ التُّقَى وَالسَّادَةِ الأَعْلاَمِ

طَرِيْقَةٌ مَسْلُوْكَةٌ مَنْدُوبَه ... وَبُغْيَةٌ مَحْمُوْدَةٌ مَرْغُوْبَه

هَذَا وَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُهُ بِمَا ... أَرْوِيْهِ حَقّاً عَنْ فُحُوْلِ العُلَمَا[1]

وله قصيدة أخرى في واحد وثلاثين بيتاً، أجاز فيها لأحمد بن إسماعيل بيبرس العجلوني، ذكر فيها أنه قرأ عليه «الأربعين العجلونية»، ثم ساق بعض أسانيده إلى

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٢١٢ ـ ٢١٤)، و«علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٢١٠).

الحافظ ابن حجر العسقلاني[١].

١٥ ـ حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار الدمشقي (ت١٢٧٢هـ).

كتب أرجوزة في اثنين وعشرين بيتاً، أجاز فيها لبكري بن حامد العطار.

قال فيها: [من الرجز]

وَبَعْـدُ إِنَّ العِلْـمَ نِعْـمَ الْمُقْتَنَـى فَحَبَّـذَا مَـنْ فِيْـهِ دَوْمَـاً اعْتَنَـى

وَكَـانَ مِمَّـنْ شَـغَلَ الوَقْـتَ بِـهِ وَجَـدَّ وَاعْتَنَـى لِنَيْـلِ وَصْـلِهِ

الوَلَـدُ القَلْبِـيُّ ذُوْ المَفَـاخِرِ وَوَارِثُ الفَـضْلِ عَـنِ الأَكَابِـرِ

أَعْنِـيْ بِـهِ ابْـنَ شَـيْخِنَا العَطَّـارِ عَلَيْـهِ رَحْمَـةُ الْكَـرِيْمِ الْبَـارِيْ

الـشَّيْخُ بَكْـرِيُّ التَّقِـيُّ البَـارِعُ لاَ زَالَ فِـي طَلَـبِ العُـلاَ يُـسَارِعُ

أَسْـمَعْتُهُ رِسَـالَةَ الجَرَّاحِـيْ الحَبْـرِ إِسْـمَاعِيْلَ ذي الفَـلاَحِ[٢]

١٦ ـ أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ).

يقول تلميذه حسين بن محمد الجسر الطرابلسي: «حينما ورد بلدتنا الشيخ مسلم الكزبري طلبت منه الإجازة، وكان صورة طلبي منه ذلك بامتداحه بقصيدة، سلكت فيها نوع التوجيه البديعي باصطلاحات علم الحديث، فأجازني، ثم بعد رجوعه لبلده دمشق أرسل لي صورة الإجازة من نظم الرجز الرقيق»[٣].

وكذلك أجاز لكل من تلميذيه إبراهيم بن حسن الملكي، ومحمد رشدي

(١) الإجازة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق٢٢).

(٢) «مجموع إجازات بكري العطار» (ق٣١).

(٣) «نزهة الفكر» (ص٣٦ ـ ٣٧).

الشرواني، بإجازة مطولة مشتملة على نثر ونظم(١).

١٧ ـ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

أجاز لمحمد عبد الحي الكتاني المغربي بإجازة منظومة في سبعة وعشرين بيتاً.

قال فيها بعد أن ذكر المجاز ورحلته إلى الشام: [من البسيط]

مِنْ لُطْفِهِ رَامَ مِنِّيْ أَنْ أُجِيْزَ لَهُ ... مَا قَدْ رَوَيْنَاهُ مِمَّا الثَّبْتُ جَامِعُهُ

فَقُلْتُ: عَفْوَاً أَقِلْنِيْ مِنْ طِلاَبِكَ ذَا ... فَأَنْتَ أَوْلَى بِهَذَا لِيْ وَشَائِعُهُ

فَمَا أَفَادَ اعْتِذَارِيْ فِيْ إِجَابَتِهِ ... كَلاَّ وَلَمْ يُغْنِ مَا فِيْهِ أُرَاجِعُهُ

لِذَا جَسَرْتُ فَقَدَّمْتُ الإِجَازَةَ لِلْـ ... ـحَبْرِ السَّرِيْ وَغَدَا فِكْرِيْ يُطَاوِعُهُ

كَذَا لأَوْلاَدِهِ الأَطْهَارِ أَجْمَعِهِمْ ... نُجُومِ بَدْرِ المَعَالِي دَامَ سَاطِعُهُ

مِمَّا لَنَا ثَبَتَتْ حَقَّاً رِوَايَتُهُ ... عَنْ كُلِّ مُشْتَهِرٍ جَلَّتْ مَنَافِعُهُ

إلى أن قال:

وَإِنَّنِيْ مُرْتَجٍ مِمَّنْ أَجَزْتُ دُعَاً ... آنَ التَّهَجُّدِ حَيْثُ القَلْبُ خَاشِعُهُ

لاَزَالَ بَدْرُ مَعَالِيْهِمْ يَتِمُّ سَنَا ... مَا سُرَّ مِنْ أَثَرِ المُخْتَارِ سَامِعُهُ(٢)

**خامساً ـ الإجازة المطولة:**

وفيها يسهب المجيز في تفصيل فقرات الإجازة، فيبدؤها بمقدمةٍ غالباً

---

(١) انظر صورة الإجازتين في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٨٦ ـ ٥٠٢).

(٢) الإجازة منشورة بآخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٨٠ ـ ٨١).

ما تكون سجعية، وقد تشتمل على براعة استهلال يستخدم فيها مصطلحات أهل الحديث، ثم يبين فضل الحديث وأهله، وأهمية الإجازة، ثم يذكر المجاز ويبين مكانته وأهليته، وما قرأه عليه من العلوم والكتب، ويجيزه بألفاظ الإجازة مع بيان شروطها، وبعد ذلك يذكر المجيز شيوخه مبيناً ما قرأه على كل منهم، ثم أسانيده في كتب الحديث كالكتب الستة وغيرها، كما يذكر أسانيده في أشهر كتب العلوم الأخرى، كالتفسير والفقه والعربية، وربما ساق سنده في مذهبه الفقهي، وقد يسوق بعض المسلسلات كالمسلسل بالأولية والمسلسل بالدمشقيين وغيرهما، وبعض المجيزين يذكر أسماء مؤلفاته ليرويها عنه المجاز، وقليل منهم يستطرد بذكر فوائد متنوعة من الآثار والأوراد ونحوها، ثم يختم بالوصية التي تشتمل على التوصية بالتقوى، والحث على طلب العلم ونشره والعمل به، وغير ذلك.

والإجازة المطولة تكون بهذه الصورة بمثابة ثبتٍ للمجيز، إلا أن الفرق بينهما أن الإجازة تكتب لمستجيز بعينه، أما الثبت فكتاب يجمع فيه الشيخ مروياته دون أن يكون إجازةً لطالب محدد كما سيأتي في محله.

وقد سبقت أمثلة كل فقرة من فقرات الإجازة على حدة، فأذكر هنا بعض ما وقفت عليه من الإجازات المطولة التي تشتمل عادة على ذلك كله أو غالبه:

١ ـ إجازة عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (ت١٠٨١هـ) لزين الدين بن أحمد البصروي في خمس عشرة ورقة[١]، وهي إجازة قيمة سبق الاستشهاد بها مراراً.

٢ ـ إجازة محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ) لمحمد

(١) «مجموع إجازات البصروي» (ق٢ ـ ١٦).

شمس الدين بن عمر الكفيري في عشر ورقات[١].

٣ ـ إجازات عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ) لكثير من تلاميذه، فقد كانت له إجازة مطولة ينسخها له تلاميذه كلما طلبت منه، ويصدقها الشيخ بخطه في آخرها، يتكرر النص لكل مستجيز مع تعديلات طفيفة يقتضيها الحال، كبيان وصف المستجيز، وما قرأه على الشيخ، كإجازته لحسن بن عبد الكريم ابن حمزة الحسيني[٢]، ورضوان بن يوسف الصباغ الدمياطي[٣]، وعبد الرحمن الكزبري الكبير[٤]، وفتح الله بن عبد الواحد الداديخي[٥]، ومما تتميز به إجازاته إيراد أسماء مؤلفاته في أثنائها، وسبق الاستشهاد بعدد منها.

٤ ـ إجازة محمد أبي المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي (ت١١٦٧هـ) لعلي بن مصطفى الدباغ الحموي، طبعت بتحقيق محمد بن ناصر العجمي في ثمان وأربعين صفحة[٦].

٥ ـ إجازة عبد الرحمن بن عبدالله الحنبلي الدمشقي نزيل حلب (ت١١٩٢هـ) لمحمد خليل بن علي المرادي في ست ورقات[٧].

٦ ـ إجازة محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)

---

(١) الإجازة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق١٨٨ ـ ١٩٨).

(٢) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٥٨).

(٣) الإجازة أورد نصها النابلسي في رحلته: «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢٦٤ ـ ٢٧٦).

(٤) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٧٥ ـ ٣٩٢).

(٥) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر» (٢/ ٢٥ ـ ٤٣).

(٦) طبعت في دار البشائر الإسلامية في بيروت، (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

(٧) «مجموع إجازات المرادي» (ق٦٢ ـ ٦٧).

لمحمد محيي الدين بن بدير المقدسي في إحدى عشرة ورقة[١].

٧ ـ إجازة سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ) لمحمد هاشم بن عبد الرحمن التاجي في خمس ورقات[٢].

٨ ـ إجازة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) ليوسف بدر الدين المغربي ثم الدمشقي في سبع ورقات[٣].

٩ ـ إجازة أحمد مسلم بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٩٩هـ) لمحمد رشدي بن إسماعيل الشرواني في ست ورقات[٤].

١٠ ـ إجازة محمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ) لنعمان خير الدين بن محمود الآلوسي البغدادي، طبعت بتحقيق عدنان أبو زيد في أربعين صفحة[٥].

**سادساً ـ الإجازة المختصرة:**

وفيها يقتصر المجيز على مقدمة موجزة، ثم يبين اسم المجاز، ويذكر ألفاظ الإجازة، ويتبع ذلك بوصايا هامة باختصار، دون أن يفصِّل شيئاً من أسماء شيوخه أو مروياته وأسانيده؛ إما لكونها معروفة عند المجاز، وإما لكون الإجازة مكتوبة في طرة ثبت المجيز أو أثبات بعض شيوخه، فيحيل المجيز الطالب إلى ذلك الثبت لمعرفة أسانيده.

---

(١) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٩٥ ـ ٤١٥).

(٢) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (١/ ٤٦٠ ـ ٤٦٨).

(٣) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٤٥ ـ ٤٥٧).

(٤) الإجازة منشورة في «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٤٩١ ـ ٥٠٢).

(٥) طبعت في دار النوادر بدمشق، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).

وفيما يلي أورد نصوص بعض الإجازات المختصرة:

١ ـ إجازة محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ) لمحمد ابن عبد الرحمن الغزي، كتبها له في آخر نسخة من ثبته، يقول فيها:

«الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الكاملين المكملين، وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين، أما بعد: فقد أجزت ولدي الكامل الفاضل الصالح الفالح الشيخ محمد ابن الشيخ الإمام العالم الشيخ عبد الرحمن الغزي بجميع ما يجوز لي روايته مما أخذته عن مشايخي الكرام المذكورين في هذا الثبت الشريف وغيره، وأوصيه بتقوى الله تعالى والعمل الصالح، فإن المقصود من الرواية الدراية كما ورد في الخبر، وألا ينساني من دعائه في أوقاته وأحواله، نسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد لما يرضاه وأن يختم أعمارنا بقول: لا إله إلا الله، قال ذلك العبد الفقير محمد الكاملي الشافعي خادم السنة النبوية بدمشق المحمية، عفى عنه رب البرية بمنه وكرمه»[١].

٢ ـ إجازة عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ) لمحمد شاكر بن علي العقاد. كتبها له بآخر ثبته، ونصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد أجزت بجميع ما تقدم من الأسانيد عن مشايخي المذكورين، وبجميع ما تجوز لي الإجازة به والرواية عني عن مشايخي المتقدمين وعن غيرهم مما هو مسطر في إجازاتهم ومذكور في أثباتهم، قدس الله أرواحهم وأعاد علينا من بركاتهم: العالم الكامل والأديب الفاضل السيد شاكر بن الحاج علي العقاد، جعله الله تعالى من العلماء العاملين، ونفع به الطالبين

(١) الإجازة ضمن مجموع (٤٩ تيمور)، (ق٣٣٩).

المسلمين، إجازة مطلقة عامة بالشرط المذكور المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وأرجوه بأن لا ينساني من الدعاء، خصوصاً عند ختم الدروس وعقب الصلوات، كتبه الفقير عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر، ختم الله له بخير، وغفر له ولوالديه، آمين»[1].

٣ ـ إجازة علي بن محمد بن علي السليمي الصالحي الدمشقي (ت١٢٠٠هـ) لمحمد شاكر بن علي العقاد كتبها بآخر نسخة من ثبته، قال فيها:

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن ممن تحلى بالعلوم وأتقن منطوقها والمفهوم، السيد شاكر بن الحاج علي العقاد، وقد طلب مني الإجازة على حكم الوجازة، وقد أجزته بما يجوز لي وعني روايته مما في هذا الثبت وغيره بشرطه المعتبر عند أهله، وأسأله أن يلحظني وأولادي في بعض الدعوات عقب الصلوات، كتبه الفقير إلى فضله العميم علي بن محمد بن علي بن سليم، غفر الله له ولهم أجمعين»[2].

٤ ـ إجازة محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ) لمحمد خليل بن علي المرادي، ونصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لرافع أعلام الرواية والإسناد، نضر وجوه أهل الحديث وميزهم على العباد، وصلاة على المهداة للعالمين مشكاة نور العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المتشرفين بعلي جنابه وسلم، وبعد: فقد تنزل عن مقامه الأسنى وطلب الإجازة ممن ليس له أكفا، مولانا العلامة المفيد والفهامة

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٨ ـ ١٩).

(٢) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص٣٠ ـ ٣١).

المجيد جامع أنواع الفضائل الإنسانية الأوحد الكامل السيد محمد خليل أفندي المرادي أدام الله وجوده، وعمر بعالم العلم كرمه وجوده، وقد كان أطال الله بقاءه كتب مجموعة أسانيدي المسماة بـ «العقد الفريد في اتصال الأسانيد»، وطلب الإجازة بما حوته تلك المجموعة، وما لي من منظوم ومنثور، ومعقول ومنقول، وفروع وأصول، فأجزته بسائر ما تجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وإن كنت لست أهلاً لأن أجاز، ولا أعد من أهل تلك المجاز، على أن الحقائق قد تخفى، متعه الله بما أولاه، وجعله من السعدا في أولاه وأخراه، وأرجوه ألا ينساني من الدعوات في الخلوات والجلوات، وأنا فقير آلاء ربه، أسير وصمة ذنبه محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي»[١].

٥ ـ إجازة حامد بن أحمد بن عبيدالله العطار الدمشقي (ت١٢٦٣هـ) لمحمد سعيد بن حمزة المنقاري، قال فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فقد سمع مني الشاب الصالح والفاضل الفالح السيد محمد سعيد المنقاري الأحاديث الأربعين التي جمعها من أربعين كتاباً خاتمة المحدثين الشيخ إسماعيل العجلوني، وطلب مني الإجازة بها وبما تجوز لي روايته، فأجبته رجاء دعواته وأجزته كما طلب، كتبه الفقير حامد بن أحمد العطار عفي عنه»[٢].

٦ ـ إجازة حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي (ت١٢٧٤هـ) لمصطفى القيسي كتبها له في طرة ثبته، يقول فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا

---

(١) «مجموع إجازات المرادي» (ق٨٣).

(٢) الإجازة منشورة في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر» (٢/ ٤٩٩).

محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فقد طلب مني الولد القلبي الشيخ مصطفى القيسي أن أجيزه بما تضمنه هذا الثبت والفوائد الملحقة به، فأجزته بذلك بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وأوصيه بتقوى الله تعالى في كل حال، وملازمة العلم، واكتساب الفوائد النافعة، والدعاء لوالديه ثم لي ووالدي وأولادي وإخواني المسلمين، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، قاله بفمه وكتبه بقلمه الفقير إلى ربه العلي حسن بن عمر الشطي الحنبلي، وذلك في شهر ذي الحجة الحرام عام اثنين وسبعين ومئتين وألف»[١].

٧ ـ إجازة سَعيد بن عثمان بن عبد الغني الغبرة الدمشقي (ت١٣٠٣هـ) لإبراهيم ابن أحمد الحافظ، كتبها له بآخر نسخة من ثبت شيخه عبد الرحمن الكزبري الصغير، قال فيها:

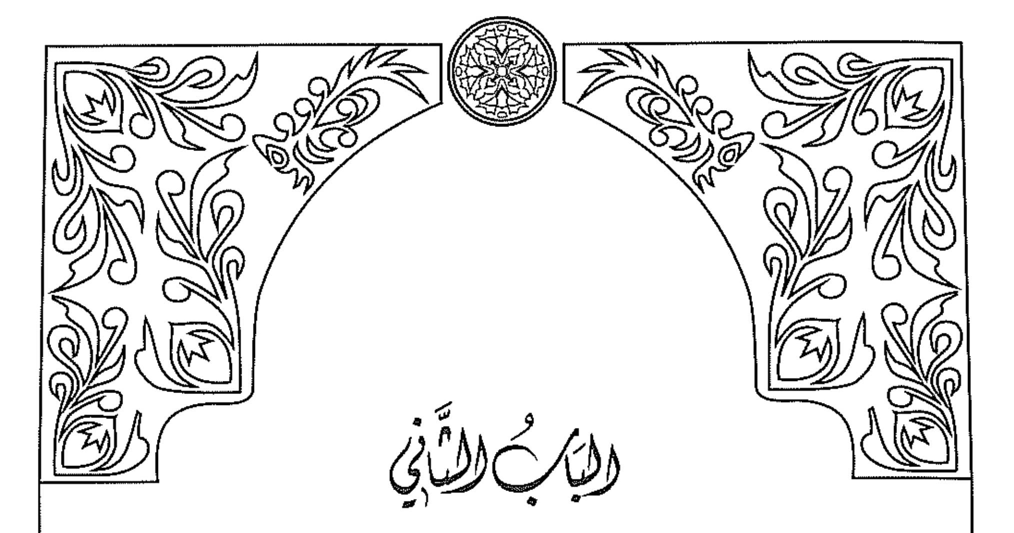
«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي وعليه اعتمادي، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فقد طلب من الفقير المتطفل على أبواب أهل العلم والتحقيق جنابُ أخينا في الله العالم الكامل الصالح الزاهد الورع السيد الشيخ إبراهيم ابن السيد الشيخ أحمد الحافظ السيد الشريف الإجازة العامة المعتبرة عند أهلها، فقد أجزته بما تجوز لي روايته وبما في هذا الثبت بشرطه المعتبر عند أهله كما أجازني سيدي وسندي خالي المرحوم السيد الشيخ عبد الرحمن الكزبري. الفقير سعيد الغبرة حرر في ١٤ محرم سنة ١٢٨٤هـ»[٢].

□ □ □

---

(١) الإجازة منشورة في «ثبت حسن الشطي» (ص٢٨).

(٢) «مجموع إجازات إبراهيم الحافظ» (ق٢٠).

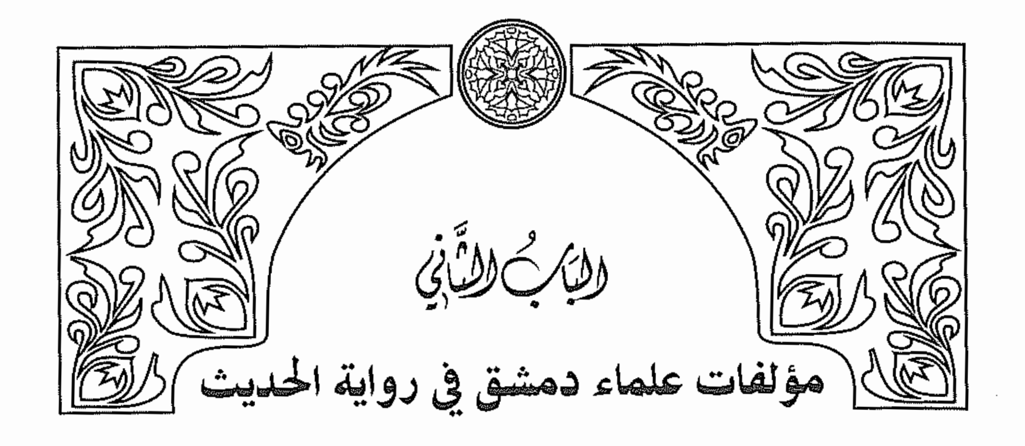


# الباب الثاني

## مؤلفات علماء دمشق في رواية الحديث

* الفصل الأول: المؤلفات المتعلقة بفن الرواية والإسناد.
* الفصل الثاني: المؤلفات المختصة بسرد متون الحديث.




* تمهيد:

يعتبر تدوين المؤلفات وتصنيفها من أهم الوسائل التي حفظت بها المعارف الإنسانية، ونقلت بها من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، ولولا التدوين والتصنيف لما تطورت الحياة الإنسانية، ولما عرفنا من تاريخ القرون الخالية وأخبارها شيئاً، ولما وصلتنا معارف أهلها بشكل صحيح.

وإذا كان الأخذ والتلقي الشفهي بين التلميذ والمعلم مفتاحاً للوعي والفهم السليم، فإن الكتاب هو عماد ذلك التوارث العلمي، وهو أطول عمراً وأبقى مدى الدهور من الذاكرة البشرية المجردة التي يعتريها الخطأ والوهم، ويخالطها الذهول والنسيان.

من هنا جاء اهتمام علماء المسلمين بالتدوين والتصنيف؛ خشية اندراس العلم بذهاب أهله، وإذا كان القرآن الكريم قد دُوِّن في زمن النبي ﷺ بتلقي كُتَّاب الوحي من فمه الشريف، وجُمِع ونُسِخ في زمن الخلفاء الراشدين، فإن الحديث الشريف لم يتأخر تدوينه عن القرآن الكريم إلا بضعة عقود، حيث كتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى عماله في الأمصار يأمرهم بتدوين السنة المشرفة، وكان مما كتبه إلى واليه على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»(1).

---

(1) علقه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (1/ 52).

وبدأت حركة التدوين متسارعة، وصنفت بعد ذلك الألوف المؤلفة من الكتب الحديثية من الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء، وتفنن علمـاء الحديث في الترتيب والتبويب، والشرح والتهذيب، والنقد والتصحيح، والتحري والترجيح، حتى وصلنا هذا العلم مدوناً محرراً بجهود أجيال متلاحقة من علماء الأمة.

وكان لعلماء دمشق جهود كبيرة في هذا المضمار على مـرِّ العصور، وازدهر نشاطهم هذا منذ القرن السادس الهجري، وظهر فيهم الأئمـة والحفاظ الكبار، من أمثال ابن عساكر وابن الصلاح والنووي وابن تيميـة والمزي والذهبي وغيرهم ممن مـلأت تصانيفهم السمع والبصر، وانتفع بهـا طلبـة الحديـث في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم دخل علم الحديث مع نهاية العصر المملوكي وبدايـة العصر العثماني في مرحلة الضعف، لكن استمر نشاط التأليف مع اختلاف المنهج، فقد انتقل مستوى التصنيف من الإبـداع والتحقيق إلى العناية بجمع المتفرقات وشرح المختصرات واختصار المطولات، وغير ذلك من مقاصد التأليف، وهي وإن كانت مفيدة نافعة في الجملة، إلا أنها بقيت تشكل انعكاساً للواقع العلمي والفكري السائد، والمبني على إغـلاق باب الاجتهـاد، والاكتفـاء بالنقـل عن المتقدمين على حساب النقد والاستنباط والترجيح.

مـن هنـا لا بـد في دراسـة المصنفـات لهـذه المرحلـة من التزام الواقعيـة والموضوعيـة إلى حد كبير؛ كيلا يقع الباحث في مغبة الإفراط أو التفريط، وهو مـا أحاول الالتزام به في الفصول والمباحث الآتية في دراسة المؤلفات الدمشقية في رواية الحديث.

* * *




وأعني بها: كتب الأثبات وما يتصل بها من المؤلفات، كمعاجم الشيوخ وكتب المسلسلات وكتب الأوائل الحديثية، حيث تمثل هذه الكتب المرحلة الأخيرة من مراحل رواية الحديث، وهي المرحلة التي أوصلت إلى عصرنا هذا سلسلة الإسناد التي اختصت بها هذه الأمة، وبيان ذلك أن رواية الحديث مرت بثلاث مراحل:

* **المرحلة الأولى**: مرحلة رواية الحديث، وفيها رويت الأحاديث مفرقة غير مجموعة، وتبدأ هذه المرحلة من عصر النبي ﷺ إلى عصر تدوين السنة في مصنفاتها المشهورة.

* **المرحلة الثانية**: مرحلة رواية المصنفات، فإنه لما دونت الكتب الحديثية كالصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء صار الحديث يروى مجموعاً ضمن هذه المصنفات بالسَّماع والقراءة على الشيوخ، واستمر الأمر على ذلك قروناً عدة.

* **المرحلة الثالثة**: مرحلة رواية الأثبات ونحوها، وذلك أنه لما كثرت المصنفات المروية، وصار لكل كتاب منها إسناد يروى به متصل بمؤلفه، احتاج طلبة الحديث إلى كتب خاصة تجمع فيها الأسانيد التي تروى بها هذه الكتب، فعمد كثير من علماء الحديث إلى جمع أسانيدهم ومروياتهم، وظهرت بذلك كتب الأثبات وما يتصل بها.

وعلى هذا فمن أراد اليوم رواية حديث من أحاديث النبي ﷺ بالإسناد، فلابد له من وصل سنده بأحد هذه الأثبات، ومنه إلى إمام من أئمة الحديث الذين دونوا

السنة كأصحاب الكتب الستة، ومنه إلى النبي ﷺ.

وفي المباحث التالية أسرد أهم كتب الرواية والإسناد التي ألفها علماء دمشق في العصر العثماني، وأبين مناهجها وفوائدها وما ينتقد فيها.

* * *

## المبحث الأول
## كتب الإسناد والرواية ومناهج مؤلفيها

تنوعت كتب الإسناد والرواية أنواعاً عدة، فمنها الأثبات ـ والثبت: هو الكتاب الذي يجمع فيه الراوي أسانيده في كتب الحديث وغيرها ـ والمشيخات، وفيها يترجم الراوي شيوخه ويبين ما تحمله عن كلٍّ منهم، وكتب الأوائل التي تجمع فيها أوائل كتب الحديث، وكتب الأحاديث المسلسلة، ولكل نوع من هذه الأنواع منهجه وترتيبه وفائدته.

*** المطلب الأول ـ كتب الأثبات:**

الثَبَت ـ بفتح الباء ـ عرفه الحافظ السخاوي بأنه: «ما يُثبِت فيه المحدثُ مسموعَه مع أسماء المشاركين له فيه؛ لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره»[1]، ثم حصل التوسع في استعمال هذا المصطلح، فأطلق الثبت عند المتأخرين على الكتاب الذي يجمع فيه الراوي ما تحمله عن شيوخه من كتب الحديث وغيرها سماعاً أو قراءة أو إجازة، مع بيان أسانيده في كل كتاب منها إلى مؤلفه.

ويرتب الثبت عادة حسب الكتب المروية، إما بالترتيب الألفبائي أو كيفما

(١) «فتح المغيث» (٢/ ١١١).

اتفق، بخلاف المشيخة والمعجم الآتي ذكرهما، فإنهما يرتبان حسب شيوخ المصنف، مع بيان ما تحمله عن كل واحد منهم، وقد يجمع المؤلف بين الأمرين، فيترجم لشيوخه ويبين مروياته عنهم، ثم يسرد بعد ذلك الكتب المروية وأسانيده فيها، ويتوسع أصحاب الأثبات، فيروون فيها بعض الأحاديث المسلسلة، أو أسانيد المذاهب الفقهية، أو سلاسل الطرق الصوفية، واعتاد كثير منهم أن يختموا الثبت بفوائد متنوعة.

وقد تكون الأثبات من تأليف صاحب الأسانيد والمرويات، وربما جمعها له بعض تلاميذه الآخذين عنه، والغرض منها تيسير الحصول على أسانيد الكتب المروية لمن أراد الحصول على الإجازة.

وفيما يلي أسرد أهم الأثبات الدمشقية في العصر العثماني، مع بيان ما يحويه كلٌّ منها بإيجاز[١]:

١ ـ «الفهرست الأوسط من المرويات» لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

يقول في مقدمته: «رتبته على ثمانية أبواب وخاتمة، سائلاً من الله حسن الخاتمة، الباب الأول: في عدة من غرر الأحاديث المسلسلات، الثاني: في أسانيد القراءات العشرة من رواياتها المرضيات، الثالث: في كيفية أخذ العهد ولبس الخرقة وتلقين الذكر وطرقها المتنوعات، الرابع: في سلسلة فقه الحنفية، وما تيسر من سلاسل غيره من العلوم المعقولات، الخامس: في طرق جملة من أحاسن أعالي الأجزاء الحديثيات، السادس: في أسانيد الكتب الستة ومسانيد الأئمة الأربعة أهل

---

(١) معظم الأثبات التي أوردتها هنا اطلعت عليها بنفسي، فمصدري في وصف ما اطلعت عليه الثبت نفسه.

المذاهب المعروفات، السابع: في بقية الكتب والمسانيد وغيرها من المطولات والمختصرات، الثامن: في نبذ من غرائب الأحاديث والأشعار والحكايات، والخاتمة: في ذكر مشايخي وأحوالهم وما اتفق لهم من غرائب الواقعات»[1].

منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم (٤١٠ مصطلح)، المجلد الأول فقط في (٢٢٤) ورقة، ينتهي في أثناء الباب السادس[2].

ولابن طولون أيضاً: الفهرست الأكبر والأصغر، والكثير جداً من الكتب والأجزاء في فن الرواية[3].

٢ ـ ثبت موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي الدمشقي (ت٩٦٨هـ).

يقول في مقدمته: «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات من الحديث والفقه وغيرها من مرويات كاتبه موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي، ورتبته على حروف المعجم»[4].

منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة الأسد بدمشق (الظاهرية رقم ٤٥٣٧) في (١٣ورقة)، وهي ناقصة تصل إلى أثناء حرف الشين المعجمة[5].

٣ ـ ثبت إبراهيم بن محمد بن الأحدب الصالحي الدمشقي (ت١٠١٠هـ).

ابتدأ ثبته ببيان الطرق المتنوعة لرواية الحديث المسلسل بالأولية، وكثير

---

(١) «الفهرست الأوسط» (ق٢).

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث (ص٢٧٠ ـ ٢٧١).

(٣) انظر: «معجم المعاجم والمشيخات» (١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٨).

(٤) الثبت المذكور (ق١).

(٥) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (١/ ٢٣٩).

من المسلسلات الأخرى نحو خمسين مسلسلاً، ثم أورد أسانيده في الكتب الستة ومسانيد الأئمة الأربعة، ثم أسند العشرات من الكتب المتنوعة في الحديث وغيره، ويتميز بإيراده لأسانيد «موطأ الإمام مالك» برواياته المختلفة، فذكر له أربعاً وعشرين رواية أورد أسانيده إليها، كما روى سبعة عشر مسنداً من مسانيد الإمام أبي حنيفة التي جمعها أصحابه وأتباعه، ثم أورد بعض أسانيده الصوفية في الصحبة وإلباس الخرقة وغير ذلك.

منه نسختان مخرومتان في مكتبة الأسد بدمشق، الأولى برقم (٦٨٠٣) في (٢٨ورقة)[1]، والثانية ضمن مجموع رقم (٦٦٤٥) عام (ق ٨٥ ـ ١٧٠).

٤ ـ ثبت أحمد بن يونس بن عبد الوهاب العيثاوي الدمشقي (ت١٠٢٥هـ).

وقفت له على ثبتين:

**الأول**: من تخريجه لنفسه، منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم (٣٣٥) (٦٥ ـ ٦٩) ناقصة من أولها تبدأ في أثناء سند «صحيح مسلم» ويبدو لي أنها إجازة مطولة؛ لأنه يقول في آخرها: «وقد أجزت المشار إليه...».

**الثاني**: من تخرج تلميذه محمد بن بدر الدين البلباني الدمشقي (ت١٠٨٣هـ).

قال في مقدمته: «مسند شيخنا وأستاذنا الشيخ أحمد العيثاوي في الفقه والكتب الستة وغيرها من كتب الحديث، وتفسير البغوي وغيره من التفاسير، وكتب التصوف، ومؤلفات حجة الإسلام الغزالي، ومؤلفات الشيخ محيي الدين النووي... وغير ذلك من العلوم والفنون».

وقفت منه على نسخة مصورة من مكتبة الشيخ محمد ياسين الفاداني بمكة المكرمة في (١٣ورقة).

(١) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (١/ ١٩٠ ـ ١٩١).

٥ ـ ثبت محمد بن محمود بن محمود المناشيري الصالحي الدمشقي (ت١٠٣٩هـ).

ثبت مختصر اقتصر فيه على الرواية عن شيخه إبراهيم بن محمد الأحدب، والسياق يدل على أنه خرجه له، ذكر فيه أسانيده في الكتب الستة و«مسندي الشافعي وأحمد»، وكتب أخرى متفرقة كـ «الترغيب والترهيب» للمنذري، و«إحياء علوم الدين» للغزالي، و«تفسير البغوي»، و«الرسالة» للقشيري، كما أسند الحديث المسلسل بسورة الصف.

طبع بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ ضمن كتابه: «نوادر الإجازات والسَّماعات» في دار الفكر بدمشق (١٤١٩هـ).

٦ ـ ثبت أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

اعتمد فيه اعتماداً كلياً على ثبت شيخه إبراهيم الأحدب الآنف الذكر، حتى كأنه نسخة منه، فأسند من طريقه معظم ما أسنده من المسلسلات والكتب والأسانيد، وجعل هذا الثبت إجازة لتلميذه محمد بن علي بن أبي بكر العدوي القرشي.

منه نسخة في مكتبة جامعة الملك سعود رقم (٣٠١١) في (٨٠ورقة)[١].

٧ ـ «رياض الجنة في آثار أهل السنة» لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

ألفه استجابة لطلب الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني لما نزل دمشق، حيث طلب منه إجازة مطولة مفصلة فألف له هذا الثبت.

افتتحه بترجمته لنفسه، ثم روى أربعين حديثاً بإسناده إلى النبي ﷺ، افتتحها

---

(١) «الفهرس الشامل» الحديث الشريف (١/ ٤٦٢).

بحديث الرحمة المسلسل بالأولية ومسلسلات أخرى، ثم عقد فصلاً في ذكر أسانيد الكتب المشهورة في مختلف العلوم مرتبة على حروف المعجم، ثم ترجم لبعض مشايخه.

وختم الكتاب بخاتمة طويلة تبلغ أكثر من نصف الكتاب، جمع فيها فوائد متفرقة من الأحاديث والآثار والأشعار، بعضها وقعت له بالسَّماع، وأكثرها خرج أسانيدها بالإجازة، وأورد الكثير منها بلا أسانيد، ومعظم من اعتاد هذه العادة من أصحاب الأثبات الدمشقية أخذها منه وانتقى من فوائده.

يقول محمد عبد الحي الكتاني في ترجمة مؤلفه: «وثبته هذا ألطف ما كتبه أهل الشام في القرن الحادي عشر وأجمع وأفيد»[1].

وقد اختصره ولده محمد أبو المواهب في بضع ورقات[2]، كما اختصره الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني، وطبع مختصره في دار البصائر بدمشق سنة (١٤٠٥هـ)، واستخرج منه الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الأحاديث الأربعين التي أسندها في أوله وشرحها في كتابه: «منح المنة في التعليق على الأربعين من رياض أهل الجنة»، وطبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٠٥هـ).

أما الأصل فلم يطبع بعد، ويقوم الأستاذ محمد بن إبراهيم الحسين الحلبي على تحقيقه وتقديمه للنشر.

---

(١) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٥١).

(٢) نشر هذا المختصر ضمن «كتاب علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر» (٢/ ٢١٧ ـ ٢٢٩).

٨ ـ ثبت محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان الصالحي الدمشقي (١٠٨٣هـ).

ثبت مختصر جمعه له بعض تلاميذه، ولم يعرف جامعه، ذكر فيه أسانيده في الكتب الستة و«موطأ مالك» و«مسند الشافعي» و«مسند أحمد»، ثم ذكر أسانيده في نحو عشرين كتاباً في مختلف العلوم، وختم بإسناده في الفقه الشافعي بالرغم من أن ابن بلبان حنبلي لا شافعي.

طبع بتحقيق الشيخ نور الدين طالب، في دار النوادر بدمشق سنة (١٤٢٧هـ).

٩ ـ ثبت عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالحي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ).

يقول محمد كمال الدين الغزي في ترجمته: «وخرج لنفسه ثبتاً لمشايخه ومروياته»(١).

١٠ ـ ثبت محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (١١٣١هـ).

جمعه له تلميذه إلياس بن إبراهيم بن داود الكوراني (ت١١٣٨) وساق في مقدمته أسماء شيوخه وبعض أسانيدهم، ونقل مقتطفات من نصوص إجازاتهم، ثم ذكر سلسلة الفقه الشافعي، ثم إسناده في «صحيح البخاري»، ثم المسلسل بالدمشقيين والمسلسل بالمصريين وغير ذلك، فجاء ثبتاً مختصراً غير مرتب.

منه نسخة في مكتبة الأسد ضمن مجموع رقم (٢٩) عام (٤١ ـ ٥٠) وأخرى برقم (٦٠٠١) في (١٠ورقات)(٢).

---

(١) «النعت الأكمل» (ص٢٤١).

(٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (١/ ٢١٠ ـ ٢١١).

١١ ـ ثبت عبد القادر بن عمر بن عبد القادر التغلبي الدمشقي (ت١١٣٥هـ).

جمعه له تلميذه محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ) وترجم في مقدمته لشيخه صاحب الثبت ذاكراً شيوخه مع بيان ما قرأه على كل واحد منهم من العلوم والكتب، فذكر نحو خمسة عشر شيخاً، ثم أسند المسلسل بالأولية والمسلسل بالحنابلة والمسلسل بالدمشقيين وغيرها، ثم عقد فصلاً في أسانيد الكتب المحتاج إلى أسانيدها، كالكتب الستة و«مسند أحمد» مع ذكر حديث واحد من كل منها، وأسند «موطأ الإمام مالك» من رواية أبي مصعب الزهري، وخمسة عشر كتاباً أخرى في مختلف العلوم.

طبع بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤١٩هـ).

١٢ ـ «كفاية الراوي والسامع وهداية الرائي والسامع» ليوسف بن حسين ابن درويش الحسيني الدمشقي نزيل حلب (ت١١٥٣هـ).

ألفه إجازة لمحمد أبي اليمن بن عبد القادر البيلوني، افتتحه بحديث الرحمة والدمشقيين، ثم أورد أسانيده في الكتب الستة ومسانيد الأئمة الأربعة، ثم أسند بعض المسلسلات، وعددها سبعة عشر مسلسلاً، ثم أورد أسانيد كتب متنوعة، وذكر مشايخه، وبيَّن أخذه عنهم، وأورد بعض نصوص إجازاتهم، ثم عقد فصلاً في ذكر بعض الكتب المحتاج إلى أسانيدها مرتباً على حروف المعجم، وختم بفصل فيما ورد في شرف الحديث وأصحابه من الآثار والأشعار.

اختصره الشيخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي ضمن مجموعة الذي سماه: «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» وطبع في المطبعة العلمية بحلب (١٣٥١هـ).

١٣ ـ «حلية أهل الفضل والكمال في اتصال الأسانيد بكُمَّل الرجال» لإسماعيل ابن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

يقول في مقدمته: «قد التمس مني بعض إخواني النبلاء أن أجمع ثبتاً أرفع فيه أسانيدي إلى المشايخ السادة الفضلاء، بواسطة الذين قرأت عليهم أو أجازوني، مع التعرض لبعض مآثرهم الجميلة، وذكر إجازاتهم التي كتبوها لي بخطوطهم مختومة بختومهم الجليلة؛ ليكون ذلك مقتضياً لحفظها وحفظ روايتي عنهم عن الضياع... فأجبتهم للسؤال»[1].

ابتدأ ثبته ببيان أهمية الإسناد مستشهداً بكلام السلف، ثم ترجم لنفسه مبيناً نسبه ونشأته ورحلته إلى دمشق ومؤلفاته وغير ذلك، ثم ترجم لمشايخه مبيناً ما تحمله عنهم مورداً نصوص إجازاتهم، ثم أسند العشرات من الكتب في مختلف العلوم مرتبة على حروف المعجم، ثم روى أربعين حديثاً مسلسلاً افتتحها بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وختمها بالحديث المسلسل بختم المجلس بالدعاء.

طبع بتحقيق محمد بن إبراهيم الحسين في دار الفتح بعمان سنة (١٤٣٠هـ).

١٤ ـ ثبت علي بن أحمد بن علي الشهير بابن كزبر الدمشقي (ت١١٦٥هـ).

ثبت مختصر، افتتحه ببعض الآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم وأهله، ثم ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم وأشهر أسانيدهم العامة وما قرأه عليهم، ثم ذكر إسناده في حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم المسلسل بسورة الصف، ثم سنده في فقه الإمام الشافعي.

طبع بتحقيقي ضمن: «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم» في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٨هـ).

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٣٧).

١٥ ـ ثبت عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي (كان حياً ١١٦٦هـ).

أورد فيه أسانيده في الكتب الستة، وعدد وافر من مؤلفات مشاهير العلماء كالنووي وابن حجر والسيوطي وزكريا الأنصاري وغيرهم، ثم ذكر إسناده في الفقه الشافعي، وبعض كتب الأوراد كـ «حزب الإمام النووي»، و«دلائل الخيرات» للجزولي، ثم أسند بعض المسلسلات، كالمسلسل بالعيد، والمسلسل بسورة الصف، والمسلسل بالحنابلة، والمسلسل بالشافعية، والمسلسل بالدمشقيين، وغير ذلك، وختم بإيراد نصوص إجازات بعض مشايخه.

منه نسخة في مكتبة الأسد بدمشق (رقم ٣٦٨٥) في (٥٩ ورقة).

١٦ ـ «لطائف المنة في فوائد خَدَمَةِ السنة» لمحمد أبي المعالي بن عبد الرحمن ابن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في مقدمته: «هذا ثبت أذكر فيه مروياتي ومشايخي، وتراجم من اجتمعت به من علماء بلدتنا دمشق الشام وغيرها، والأحاديث المسلسلة التي تسلسلت عن مشايخي، وغير ذلك مما تضمنه أبواب هذا الكتاب».

ثم عدَّد في المقدمة أبواب الكتاب، فالباب الأول: في ترجمته لنفسه، والثاني: في شيوخه، وألحق فيه تراجم بعض أقرانه، والثالث: في تراجم مشاهير العلماء الذين تتردد أسماؤهم في الأسانيد، والرابع: في أسانيد الكتب العلمية، والخامس: في سند القرآن الكريم، والسادس: في تراجم من أخذ عنه العلم من تلاميذه، والسابع: في إيراد الحكايات والرقائق والأشعار.

هذه هي خطته في الكتاب، ولكنه توفي قبل إتمامه، فلم يكتب منه سوى الباب الأول والثاني وشرع في الثالث.

طبع بتحقيق عبدالله الكندري في دار غراس للنشر في الكويت سنة (١٤٢٦هـ).

١٧ ـ «القول السديد في اتصال الأسانيد» لأحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في مقدمته: «وقد سألني بعض الأعزة عليَّ من المترددين إليَّ أن أجمع لهم أسانيد أشياخي الذين شاع ذكرهم... في وريقات تكون تذكرة لمن جعلني واسطة بينه وبين واحد منهم؛ حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد... فأجبته لذلك».

ابتدأه بمقدمة في تعريف علم الحديث وما يتعلق به، وشرح المصطلحات التي يكثر دورانها في فن الرواية، كالسند والمسند والمحدث ونحو ذلك، ثم تحدث في شرف الحديث وأهله، وذكر بعض ما ورد في فضلهم من الأحاديث والآثار والأشعار.

ثم شرع في ترجمة نفسه، ثم ترجم لمشايخه بتراجم قيمة مع إيراد نص إجازته من كل منهم، ثم ساق أسانيده في أشهر الكتب في مختلف العلوم مرتبة على حروف المعجم، ثم أسند بعض المسلسلات، وختم بفوائد متنوعة، ومنهجه فيه شبيه بمنهج إسماعيل العجلوني في ثبته الآنف الذكر: «حلية أهل الفضل والكمال»، واشتركا في كثير من الشيوخ والمرويات.

منه نسخة في مكتبة الأسد الوطنية ضمن مجموع (رقم ٣٧٠٧) (٣٥ ـ ١٠٤)، وأخرى برقم (٨٩٣٩) في (٦٤ ورقة)[1].

١٨ ـ ثبت عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ).

كُتب في طرة إحدى نسخه الخطية: «نبذة من مشاهير أسانيد... الشيخ عبد الرحمن الكزبري الشافعي الدمشقي، جمعها بقلمه الشريف وخطه المنيف،

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

وكان دأبه إذا جاءه طالب إجازة يـدفع له هذه الورقات، فيستنسخها الطالب، ثم يدفعها لسيدنا المذكور، فيكتب له في آخرها لفظ الإجازة»[١].

افتتحه بأسانيد «الصحيحين» و«الموطأ»، ثم أسند مجموعة من الكتب في مختلف العلوم، كـ«الشفا» للقاضي عياض، و«فتح الباري» لابن حجر العسقلاني، و«تفسير البيضاوي»، و«جمع الجوامع» للتـاج السبكي، و«السيرة» لابن هشام، و«إحياء علوم الدين» للغزالي، وغير ذلك، ثم ذكر سنده في الحـديث المسلسل بالدمشقيين، ثم ختمه بسنده في الفقه الشافعي، ثم فقه أبي حنيفة.

طبع بتحقيقي ضمن «مجموع الأثبـات الحديثيـة لآل الكزبري الـدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم» في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٨هـ).

١٩ ـ «منار الإسعـاد في طرق الإسناد» لعبـد الرحمن بن عبـدالله بن أحمد الحنبلي الدمشقي نزيل حلب (ت١١٩٢هـ).

يقول في مقدمتـه: «هذا ثبت جمعت فيه جملة ممن تشرفت برؤيتهم... من مشايخي الأئمة الأعلام... وما وقفت لهم عليه من مشيخاتهم الأثبات وما ثبت لي عنهم من الأسانيد والروايـات والأحاديث والمسلسلات مما كان بطريق القراءة أو السَّماع أو بعموم الإجازات»[٢].

ثم سرد أسماء شيوخه ومعظمهم من علمـاء دمشق، وأورد بعض نصوص إجازاتهم، ثم ذكر سنده في القرآن وسلسلة الفقه الحنبلي وسلسلة العربية، ثم عقد فصلاً في ذكر أسانيد بعض الكتب التي وقعت لنا روايتها متصلة إلى مؤلفيها مرتبـة على حروف المعجم، ثم سرد بعض المسلسلات وهي عشرون مسلسلاً، وختم

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٨٢).

(٢) «الأنوار الجلية» (ص٢٥٨ ـ ٢٥٩).

ببعض الفوائد وباجازته لولديه عبدالله ومحمد.

اختصره الشيخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي ضمن مجموعهِ الذي سماه: «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» وطبع في المطبعة العلمية بحلب (١٣٥١هـ).

٢٠ ـ ثبت علي بن محمد بن علي السليمي الصالحي الدمشقي (ت١٢٠٠هـ).

ثبت مختصر سرد في بدايته أسماء شيوخه في السَّماع والقراءة والإجازة، ثم ذكر إسناده في الكتب الستة من طريق الحافظ ابن حجر العسقلاني، ثم أسانيده في كتب متفرقة، كـ «الشفا» للقاضي عياض، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«نخبة الفكر» لابن حجر، و«رياض الصالحين» للنووي وغيرها، ثم أسند سلسلة المذهب الشافعي، وختم ببعض الأحاديث المسلسلة.

منه نسخة خطية في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ضمن مجموع رقم (١٠١) عام (٢٥ ـ ٣٧) بآخرها إجازة من المؤلف لمحمد خليل بن علي المرادي[١].

٢١ ـ «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المسند العطار»، وهو ثبت أحمد بن عبيدالله بن عسكر العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ)، جمعه له تلميذه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ)، وصاغه بلسان شيخه صاحب الثبت.

يقول في مقدمته: «هذه نبذة يسيرة من أسماء بعض مشاهير شيوخي ومقروءاتي عليهم وإجازاتي منهم، وكذلك بعض من أسانيدي في القرآن العظيم، وصحيحي الإمامين البخاري ومسلم، وسلسلتي في مذهب إمامنا الشافعي ﷺ،

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، (١/ ٢٠٣).

وبعض من الأحاديث المسلسلة، جمعها بعض أخصائي الأعزاء عليَّ بإشارتي له في ذلك»[١].

ثم ذكر شيوخه وعدتهم ستة وعشرون شيخاً، وذكر أسانيده حسبما وصف، وختم ببعض الفوائد من الأوراد الخاصة التي أجازه بها شيوخه.

طبع بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار الفكر بدمشق سنة (١٤١٤هـ).

٢٢ ـ «القول السديد الحري بأسانيد شيخنا الكزبري»، وهو ثبت محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، جمعه ولده عبد الرحمن الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ).

ابتدأ فيه بذكر شيوخه في القراءة والسَّماع والإجازة، ثم أسند الحديث المسلسل بالأولية، وذكر أسانيده في الكتب الستة، مع تتميمها بفوائد هامة في الثناء عليها وبيان مكانتها ومكانة مؤلفيها، ثم ذكر أسانيده في مسانيد الأئمة الأربعة، وأبرز الكتب في مختلف العلوم، وأَجْملَ أسانيدَه في مؤلفات مشاهير العلماء، كمؤلفات النووي، والتاج السبكي، والسيد الشريف الجرجاني، وابن مالك النحوي، وابن حجر العسقلاني، وجلال الدين السيوطي، وابن حجر الهيتمي، وزكريا الأنصاري، وغيرهم.

ثم ذكر سنده في المذهبين الحنفي والشافعي، ثم الحديث المسلسل بالدمشقيين، وختم الثبت بفوائد متنوعة تشتمل على أذكار وقصص وآثار.

طبع بتحقيقي ضمن «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم» في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٨هـ).

---

(١) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٢٨).

٢٣ ـ «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي»، وهو ثبت محمد شاكر بن علي ابن سعد العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ)، جمعه تلميذه محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

يقول في مقدمته: «وقد أحببت أن أذكر هنا بعض أسانيد سيدي المذكور في بعض المسلسلات النبوية، والكتب الستة الحديثية، وبعض المسانيد التي شاع ذكرها، وبعض الكتب التي يكثر في أيدي الطلاب دورها، وسنده في الفقه إلى أبي حنيفة النعمان، وأذكر بعض الأحزاب والأوراد، وأشير إلى بعض أسانيده في طرق السادة الصوفية، وبعض فوائد خاصة، وأقدم بين يدي ذلك ذكر من أخذ عنهم سيدي المومى إليه، وذكر إجازاتهم له بألفاظها إن أمكن، وبعض مقروءاته عليهم، وأترجم منهم على سبيل الاختصار من وقفت على ترجمته»[1].

ويعد هذا الثبت من أشهر الأثبات الدمشقية وأوسعها وأكثرها تداولاً، ويمتاز باعتنائه بأسانيد كتب الحنفية.

طبع في دمشق في مطبعة المعارف سنة (١٣٠٢هـ) بتصحيح محمد أبي الخير عابدين، وألحق مصححه في آخره إجازات جامعه محمد أمين عابدين من شيوخه، واختصره الدكتور محمد مطيع الحافظ، وطبع بعنوان «مختصر مشيخة محمد شاكر العقاد»، صدر في دار الفكر بدمشق سنة (١٤١٤هـ).

٢٤ ـ «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي البعلي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

يقول في مقدمته: «أردت أن أذكر في هذه الوريقات ما سمعت أو رويت، أو عقلت أو دريت من كل علم مشهور، منظوم أو منثور، عقلي أو نقلي، أصلي

---

(١) «عقود اللآلي» (ص٩ ـ ١٠).

أو فرعي، عن كل أستاذ عواليه... ولم آل جهداً في الاحتراز عن الإسناد عن مجهول، وإن افتخر بعلوه بعض مشايخنا الفحول... ورتبته على قسمين وخاتمة، القسم الأول: في ذكر مشايخي الذين أخذت إجازاتهم، الثاني: في أسانيد الكتب التي رويتها عنهم، الخاتمة: في المسلسلات، بادئاً بترجمتي خوف الالتباس، وإن كنت لا أذكر في الناس»[١].

منه نسخة في مكتبة الحرم المكي (رقم ٧٩٨).

٢٥ ـ ثبت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ)، جمعه تلميذه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغنيمي الميداني الدمشقي (ت١٢٩٨هـ)، كتبه بلسان شيخه صاحب الثبت.

يقول في مقدمته: «قد اتصل سندنا ـ ولله الحمد والمنة ـ في الفقه والتفسير والحديث والتوحيد وآلاتها الجمة، وكذا كتب القوم والرقائق، والأوراد الواردة عن أهل العرفان والحقائق، والمسلسلات الشريفة بالأسانيد اللطيفة، بجملة من الأئمة الأعلام...»[٢].

ثم عدد أسماء شيوخه في السَّماع والإجازة، وهم نحو الخمسين ثم قال: «وقد أحببت أن أذكر جملة مما أخذته عنهم من الأسانيد في «الصحيحين» وبقية السنن، وغيرها من المؤلفات المتداولة في هذا الزمن، مع ذكر بعض فوائد أخذتها منهم تتميماً للفائدة... مفتتحاً ذلك بالحديث المسلسل بالأولية المعروف بحديث الرحمة، وخاتماً بالحديث المسلسل بالدمشقيين الأئمة...»[٣].

---

(١) «العقد الفريد» (ق١ ـ ٢).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٢٠).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٣٣).

وقد اشتهر هذا الثبت شهرة واسعة، وهو المقصود عند إطلاقهم «ثبت الكزبري» دون ثبت أبيه وجده، وعليه مدار الكثير من أسانيد الشاميين والحجازيين.

طبع أولاً بتحقيق الشيخ محمد ياسين الفاداني في دار البصائر بدمشق سنة (١٤٠٣هـ)، وألحق محققه ثبتاً آخر جمعه هو للكزبري، وسماه: «إتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري»، جمع فيه أسانيده العامة، وبعض نصوص الإجازات المتصلة بثبته، وختم بأسانيده المتصلة بالكزبري.

ثم طبع ثانية بتحقيقي ضمن «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم» في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢٨هـ).

٢٦ ـ ثبت حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي (ت١٢٧٤هـ).

ثبت مختصر، جمعه مؤلفه بمناسبة ختمه لـ «صحيح البخاري»، ذكر فيه شيئاً من أحواله، وعدد مشايخه، وذكر إسناد كل منهم في «صحيح البخاري»، ثم أورد حديثاً منه بسنده، ثم ذكر الحديث المسلسل بالدمشقيين، وختم بنصيحة نافعة لطلبة العلم.

طبع بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة (١٤٢١هـ).

٢٧ ـ ثبت عبدالله بن سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي (ت١٢٨٦هـ).

ذكره في إجازته لمصطفى بن أحمد الشهير بأبي الذهب فقال: «ومن أراد الاطلاع فعليه بثبتي الجامع لاسيما الشيوخ وإجازاتهم فإن فيه ما يكفي»[1].

٢٨ ـ ثبت محيي الدين بن محمد عيد بن محمد العاني الدمشقي (ت١٢٩٠هـ).

---

(١) من الإجازة المذكورة مصورة من مكتبة الأستاذ محمد لطفي الخطيب.

له ثبت ذكره تلميذه محمد سعيد الحبال(١).

٢٩ ـ «عنوان الأسانيد» لمحمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

افتتحه بمقدمة بين فيها أهمية الإسناد والرواية، وبعض أحكام الإجازة وشروطها، ثم شرع في ذكر أسماء شيوخه، وبيان ما قرأه على كل منهم بالتفصيل، وهم أحد عشر شيخاً، ثم ذكر سنده في حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم أسانيده في الكتب الستة ومسانيد الأئمة الأربعة، وكتب أخرى متفرقة، أبرزها «الشفا» للقاضي عياض، و«إحياء علوم الدين» للغزالي، و«تفسير البيضاوي»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، ثم ذكر سلسلة الفقه الحنفي، وبعض المسلسلات الحديثية، وختم بفوائد متفرقة.

طبع بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار البشائر الإسلامية بدمشق سنة (١٤١٨هـ).

٣٠ ـ ثبت حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر الشهير بجبينة الدسوقي الدمشقي (ت١٣٠٦هـ).

قال تلميذه محمد جمال الدين القاسمي في ترجمته: «واستجاز من مشاهير فضلاء عصره دمشقيين وغيرهم، وجمع ذلك في ثبت»(٢).

٣١ ـ «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس ثبت شيخنا الإمام المسند الشيخ إبراهيم العطار»، وهو ثبت إبراهيم بن محمود بن أحمد العطار الدمشقي (ت١٣١٤هـ) جمعه ولده محيي الدين العطار (ت١٣٣٠هـ).

---

(١) نقل ذلك عبد الستار الدهلوي في «فيض الملك الوهاب المتعالي» (٣/ ١٧٩٣).

(٢) «تعطير المشام» طبقات مشاهير الدمشقيين (ص١٥).

افتتحه بأسماء شيوخه سرداً ممن أخذ عنهم من علماء دمشق، أو غيرهم في أثناء الرحلات، ثم خصص مطلباً لشيوخه في التصوف، ثم سنده في القرآن العظيم، ثم سنده إلى الإمام الشافعي في المذهب، ثم ذكر بعض الأحاديث المسلسلة، ثم سنده في «صحيح البخاري»، ثم في «إحياء علوم الدين» للغزالي، وختم بفوائد متنوعة من الأوراد والأذكار وغيرها.

طبع بدمشق سنة (١٣٢٠هـ) على نفقة المؤلف.

٣٢ ـ ثبت محمد سليم بن طه بن مصطفى الدمشقي الشهير بتوكلنا على الله (ت١٣٢٣هـ).

ابتدأه بترجمة نفسه ذكر فيها شيوخه ومقروءاته وتحصيله، ثم ذكر سنده في القرآن الكريم من رواية حفص عن عاصم، ثم الحديث المسلسل بالأولية، مع بيان ما يتعلق به من الفوائد والنكات العلمية، ثم ذكر سنده في «صحيح البخاري» ومسانيد الأئمة الأربعة، وختم الثبت بإجازته العامة لأهل عصره.

طبع بتحقيق محمد بن أحمد ححود التمسماني في دمشق سنة (١٤٢٩هـ)، ومعه إجازات تتعلق بالمؤلف.

٣٣ ـ «الكنز الفريد في علو الأسانيد» لمحمد أبي النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

يقول في مقدمته: «قد سألني أولادي وبنو إخوتي وبنو عمي أن أجمع إجازات والدي، وأن أذكر أسانيدي وأسانيد والدي ومشايخي المتصلة إلى سيدنا رسول الله ﷺ بوجه الاختصار، فأجبتهم لذلك».

افتتحه ببيان فضل الإسناد، ثم بين المعنى المقصود من الثبت، ثم شرع في بيان شيوخه وشيوخ والده، وساق مقتطفات من نصوص إجازاتهم، وروى الحديث

المسلسل بالأولية، ثم المسلسل بالدمشقيين، واختصر في أثنائه ثبت شيخه أحمد ابن سليمان الأروادي المسمى بـ «العقد الفريد»، ثم ذكر سنده في الفقه الشافعي، وأسانيد الكتب الستة وغير ذلك، وختم بإجازته لأبنائه وأبناء إخوته وبني عمه، ثم عمم الإجازة لأهل عصره.

منه نسخة في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق رقم (٣٨٧٢) في (٣٩ورقة)[١].

**٣٤ ـ** ثبت عبدالله بن درويش بن إبراهيم الركابي الشهير بالسكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ).

ذكره في ترجمته محمد أديب تقي الدين الحصني ونقل عنه قوله في مقدمته: «تحدثاً بنعمة الله تعالى قد اتصل سندنا في الحديث والتفسير والفقه والتوحيد وآلاتها الجمة، وكذا كتب القوم والرقائق، والأوراد الواردة عن أهل العرفان والحقائق، والمسلسلات الشريفة، بجملة من الأئمة الأعلام... وهم يزيدون على الثلاثين من مدنيين ومكيين ومصريين وشاميين وواردين، فبعضهم أجازني بالكتابة من بلادهم، وبعضهم إجازة من أفواههم، وبعضهم قراءة فقط»[٢].

واختلف في تسمية هذا الثبت بين هذه الأسماء الثلاثة: «عمدة المنقول في بيان صور ما كتبه لي العلماء الفحول»، أو: «تنبيه الأفهام في بيان إجازاتي من مشايخ الإسلام»، أو: «لطائف المنن السنية في أسانيد الكتب المرضية» فلا يدرى هل هي ثبتٌ واحد أو أثبات متعددة[٣].

---

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٢) «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٧٥٩).

(٣) انظر: «إمداد الفتاح» (ص٤٣٤).

٣٥ ـ «الطالع السعيـد في مهمات الأسانيد» لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

يقول القاسمي في إجازتـه لحامد بن أديب التقي: «وقد استقصيت من رويت عنه، واستجزت منه، ودخلت في عموم إجازته، مع بدائع التسلسلات، ونفائس الاتصالات في ثبتي الذي سميته: الطالع السعيد في مهمات الأسانيد»[١].

ويقول في إجازتـه لأحمد بن محمد شاكر: «والتعويل في بسط الأسانيد على كتابنا: «الطالع السعيد»، وسنهتم بطبعه إن شاء الله، فقد رتبتـه على أسلوب غير معهود، وابتدأته بمقدمة في فلسفة العناية بالإجازة وحكمتها ووجه الانتفاع بها، ثم انتقيت أسانيد أربعين كتاباً من كتب السنـة، وهي التي انتقاها المحدث العجلوني في كتاب الأربعين، ونوعت طرائق في الأسانيد لم يألفها المتأخرون، بحيث يجد الواقف عليه فناً أحيي بعد مماته، يسر المولى لنا نشره بفضله وكرمه»[٢].

ويقول محمد عبد الحي الكتاني في ترجمة القاسمي: «وأوقفني على ثبته هذا في مسودته فلم أستوعبه»[٣].

وذكره ابنه ظافر القاسمي في ترجمته، وعده بين الكتب التي لم يعثر عليها في مكتبة والده[٤] وهو حتى الآن في عداد المفقودات، إلا أنه عثر على بضع ورقات من أول مسودته[٥].

---

(١) الإجازة منشورة في «تاريخ علماء دمشق» (١/ ٣١١).

(٢) الإجازة منشورة بآخر «رحلة القاسمي إلى المدينة المنورة» (ص٩٥).

(٣) «فهرس الفهارس» (١/ ٤٧٧).

(٤) «جمال الدين القاسمي» لظافر (ص٦٨٨).

(٥) أشار إليها الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه: «إمام الشام في عصره جمال الدين =

وللقاسمي أيضاً رسالة: «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة»، سبق التعريف بها عند الحديث عن مجاميع الإجازات[١].

٣٦ ـ ثبت عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم البيطار الدمشقي (ت١٣٣٥هـ).

منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط مؤلفها كتبها سنة (١٣٢٤هـ) ضمن مجموع رقم (٦٩٨ مجاميع) الورقات (١٢١ ـ ١٤٦) فُهرسَتْ بعنوان: «سند البيطار»[٢].

٣٧ ـ «عقود الأسانيد» لمحمد أمين بن محمد بن خليل السفرجلاني الدمشقي (ت١٣٣٥هـ).

ثبت منظوم في نحو سبعمئة بيت من بحر الرجز، اتبع فيه طريقة السؤال والجواب، فيقول مثلاً: [من الرجز]

| | |
|---|---|
| س: عَمَّنْ رَوَيْتُمْ مُسْنَدَ البُخَارِيْ | فَسَلْسِلُوا الصَّحِيْحَ بِالإتْقَانِ |
| ج: أَرْوِيْهِ عَنْ مَشَايِخِيْ إجَازَةً | بَعْضاً قِرَاءَةً مَعَ الإخْوَانِ |
| فِيْ سَنَدٍ أَعْلَى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى | مِنْ كُلِّ مُسْنَدٍ مَدَى الأَزْمَانِ |

افتتحه بأسماء شيوخه، ثم أسانيده في الكتب الستة ومسانيد الأئمة الأربعة، وروى بعض المسلسلات كالمسلسل بالدمشقيين، ثم ذكر أسانيده في أشهر الطرق الصوفية، كالشاذلية والقادرية والرفاعية وغيرها.

= القاسمي» (ص١٠٧) صورها من مكتبة حفيده الأستاذ محمد سعيد القاسمي.

(١) انظر ما سبق في مباحث الإجازة (ص٣٥٦).

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث، (ص٢٣٧).

والتكلف فيه في نظم الأسانيد واضح. طبع في مطبعة بدائع الفنون بدمشق سنة (١٣١٩هـ).

* * *

* المطلب الثاني ـ كتب المشيخات والمعاجم:

تطلق المشيخة والمعجم على الكتاب الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه، ويبين ما رواه عن كلٍّ منهم، والفرق بين المعجم والمشيخة: أن المعجم ترتب فيه أسماء الشيوخ على الحروف بخلاف المشيخة، فلا يشترط فيها ذلك، فربما رتبها مؤلفها حسب الأفضلية في نفسه، وربما رتبها كيفما اتفق.

قال الحافظ السخاوي: «المعاجم: هي الكتب المصنفة على حروف المعجم في شيوخ المصنف، كـ«المعجم الأوسط» و«الصغير» للطبراني...»[(١)].

وتوسع بعض المتأخرين في اصطلاح المعجم، فجمع فيه شيوخه وشيوخ شيوخه وأقرانه، وربما ذكر بعض تلاميذه ومن أخذ عنه.

وقال الحافظ ابن حجر في تعريف المشيخات: «وهي في معنى المعاجم، إلا أن المعاجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم بخلاف المشيخات»[(٢)].

وتعتبر المعاجم والمشيخات بالغة الأهمية، لكون مؤلفيها كتبوا فيها التراجم من خلال صلتهم بالشيوخ المترجمين ومعرفتهم الشخصية بهم، وقد سبق عند الحديث عن الأثبات أن الكثير منها ذكر مؤلفوها أسماء شيوخهم، وربما ترجموا لهم، ولكنهم لم يقتصروا على ذلك، بل أضافوا إليها أسانيد الكتب وغير ذلك، فأقتصر فيما يلي على الكتب المختصة بذكر الشيوخ، أو الكتب التي سميت بالمعجم

---

(١) «الغاية في شرح الهداية» (١/ ١١٢).

(٢) «المعجم المفهرس» (ص١٩٥).

أو المشيخة وإن حصل التسامح في بعضها في التقيد بمدلول هذين المصطلحين:

١ ـ مشيخة كمال الدين محمد بن حمزة بن أحمد، الشهير بابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت٩٣٣هـ).

يقول في مقدمتـه: «قد حصل لي الأخذ عن جماعة من أهل الآثار، ونقلة الأخبار من الأئمة الأخيار، فأحببت أن أذكر أربعين حديثاً من الأحاديث العوالي، بما لهم في ذلك من السند العالي، وأتبع كل حديث بشيء من نكته، أو شيء من لائق الأشعار أو نحو ذلك، ثم أتبع ذلك بشيء من الكتب المحتاج إلى أسانيدها، مرتبـاً ذلك على حروف المعجم، وأذكر بعد ذلك عـدة من مشايخي مرتبـة على الحروف أيضاً».

وكما نرى فقد سماه بالمشيخـة ولـم يقتصر فيه على ذكر الشيوخ، بل منهجه فيه أقرب إلى منهج كتب الأثبات.

منه نسخة خطية في مكتبة جامعة برنستون برقم (٥٣٩).

٢ ـ «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

جمع فيه تراجم بعض شيوخه وأقرانه وتلاميذه وبعض علماء عصره.

يقول مؤلفه في وصفه: «وكنت رتبته على ميلادهم، ثم عسر ذلك فرتبته على الحروف، وهو يصلح أن يكون ذيلاً على مؤَلَّف البقاعي المسمى بـ «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران» يسر الله تبييضه»[1].

طبع منتقى منه بتحقيق صلاح الدين الموصلي في مطبعة الفردوس بدمشق

---

(١) «الفلك المشحون» (٩٣).

سنة (١٤٠٧هـ)، وقد هذبه وزاد عليه أحمد بن محمد بن المنلا الحلبي (ت١٠٠٣هـ) في كتابه: «متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران» طبع في دار صادر ببيروت سنة (١٤٢٠هـ) بتحقيق صلاح الدين الموصلي أيضاً.

٣ ـ فهرست تلاميذ محمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

يقول ابنه محمد نجم الدين الغزي في ترجمته: «وأما طلبته الذين حملوا عنه العلم فقد جمعهم في فهرست، ثم لم يجمع إلا خيرة منهم، فذكرت منهم جماعة في الكتاب الذي أفردته لترجمته ممن ذكرهم في فهرسته وممن لم يذكرهم، وهم كثيرون»[(١)].

وقال الغزي في ترجمة إبراهيم بن عمر بن مفلح (ت٩٦٩هـ): «وذكره شيخ الإسلام الوالد في فهرست تلاميذه وقال: حضر كثيراً من دروسي في شرح منظومة الوالد المسمى بـ «العقد الجامع في شرح الدرر اللوامع»، وأجزته»[(٢)].

٤ ـ مشيخة أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

قال المحبي: «جمع جزءاً لمشايخه في الحديث»[(٣)]، والظاهر أنه غير ثبته الذي سبق ذكره؛ لأنه لم يترجم فيه لمشايخه، إنما أورد فيه أسانيده في الكتب والمسلسلات.

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ٦).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ٩١)، وفهرست التلاميذ ليست من المشيخات، إلا أنها بمثابة ثبت لكل تلميذ ذكر فيها؛ لأن الشيخ يضبط فيها مروياته عنه، وهي من المصنفات النادرة في دمشق لم أعثر لها إلا على هذا المثال، فلذا ألحقتها هنا.

(٣) «خلاصة الأثر» (١/ ٤٢٨).

٥ ـ مشيخة عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي (١٠٨١هـ).

قال محمد بن إبراهيم الدكدكجي: «وجمع لنفسه مشيخة»[١].

وورد في «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» كتاب بعنوان: «ثبت الصفوري»، منه نسخة في جامعة ليدن رقم (٣٤٩) في (٦٢) صفحة، كتبت سنة (١٠٧٩)[٢].

٦ ـ مشيخة محمد بن علي بن سعد الدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

قال المحبي: «جمع لنفسه مشيخة، وقفت عليها بخطه، ونقلت منها بعض تراجم أشياخه»[٣].

٧ ـ ثبت يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق (ت١١٢٠هـ).

كذا وردت تسميته بالثبت في غلاف مخطوطته، وقد اقتصر فيه على ذكر شيوخه ومن التقى بهم من العلماء مع بيان ما قرأه عليهم أو استفاد منهم.

منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن المجموع (٤٩ تيمور) الورقات (٣٤١ ـ ٣٥٠)[٤].

٨ ـ مشيخة محمد أبي المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت١١٢٦هـ).

وهي مشيخة هامة، تشتمل على تراجم مفصلة لأكثر من ثلاثين شيخاً من

---

(١) «مشيخة الدكدكجي» (ق٥٠).

(٢) «الفهرس الشامل»، الحديث الشريف (١/ ٤٦٤).

(٣) «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٣).

(٤) فهرس المخطوطات، دار الكتب المصرية، مصطلح الحديث (ص٢٠٩).

شيوخه، يذكر المترجم وشيوخه وأحواله وعلومه، ثم يختم الترجمة بصلته به وما قرأه عليه وانتفع به.

طبعت بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار الفكر بدمشق سنة (١٤١٠هـ)، وصنع الفهارس الشاملة الدكتور رياض عبد الحميد مراد.

٩ ـ مشيخة محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

يقول في مقدمته: «وبعد: فإني أذكر في هذه الأوراق تراجم مشايخي من عليهم قرأت، وبهم تخرجت، وعنهم أخذت، ومنهم انتفعت، من علماء الشام ومصر وبيت المقدس والحرمين والمغاربة وغيرهم».

رتبه على حروف المعجم، ثم زاد فيه على غير ترتيب، وتوسع فذكر فيه بعض شيوخ شيوخه وبعض علماء عصره، وتركه مسودة، وهو هام جداً في بابه، ولم يخل من إيراد بعض الأسانيد في أثناء بعض التراجم.

منه نسخة بخطه في مكتبة الأسد (رقم ٩٢٧٣) مع إجازات ملحقة به في (١٥٥ورقة)[١].

١٠ ـ «اللمع النوري بشيوخ مصطفى الحيموري»، وهو مشيخة مصطفى ابن قرقماز بن محمد الحيموري الدمشقي (ت١١٥١هـ).

يقول محمد كمال الدين الغزي: «وقد خرجت له معجماً لشيوخه سميته: اللمع النوري بشيوخ مصطفى الحيموري»[٢].

---

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (١/ ٣٢٦).

(٢) «الورد الأنسي» (ق١٥٣).

١١ ـ ثبت محمد خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١٢٠٧هـ).

يقول في مقدمته: «هذه نبذة يسيرة وشذرة منيرة، نذكر فيها بعض أشياخنا، وطرفاً من مقروءاتنا ومسموعاتنا ومروياتنا، وجزءاً يسيراً من أسانيدنا؛ تبركاً واقتداءً بالعلماء الأعلام».

ذكر فيه نحو خمسين شيخاً من شيوخه بالقراءة والسَّماع والإجازة، مع بيان صلته بكل منهم وما قرأه عليه، ولم يترجم لهم، ثم ختم بسنده إلى «صحيح البخاري».

منه نسخة بخطه في الظاهرية ضمن مجموع (١٠١) عام (٤٩ ـ ٥٤)، وبآخرها إجازة بخطه لمحمد خليل بن علي المرادي[١]، وله نسخة أخرى في دار الكتب المصرية ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) (٢٦٧ ـ ٢٧٨)[٢] تختلف في بدايتها ونهايتها وترتيبها عن النُّسخة الأخرى، وذكر ناسخها محمد كمال الدين الغزي أنه نسخها عن خط المؤلف، فالظاهر أنه أخرج الكتاب مرتين.

١٢ ـ «حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين» لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي البعلي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

عده من مؤلفاته في ترجمته لنفسه في مقدمة ثبته «العقد الفريد» وقال: «وهو عزيز في بابه»[٣]، وهو غير ثبته المذكور، خلافاً للدكتور يوسف بن عبد الرحمن

---

(١) «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية»، الحديث الشريف، (٢/ ٧١٩).

(٢) «فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية»، مصطلح الحديث (ص٢٠٥).

(٣) «العقد الفريد» (ق٣).

المرعشلي الذي عدهما كتاباً واحداً[١]، بدليل ذكره له في مقدمته.

* * *

* المطلب الثالث ـ كتب الأوائل:

وهي كتب جمعت فيها أطراف كتب الحديث، أعني: الحديث الأول من كل كتاب منها، بقصد قراءتها على الشيوخ وتحصيل الإجازة منهم بتلك الكتب.

يقول محمد عبد الحي الكتاني: «في الزمن الأخير لما كسِلت الهمم، وعدمت مصنفات الحديث أو كادت، وثقل على الناس الرحلة بأسفار السنة الضخمة إلى البلاد ليسمعوها على المشايخ، عدلوا إلى جمع أوائل المصنفات في كراسة أو أكثر، يحملها الطالب فيقرؤها على مشايخه، فيرجع من رحلته أو جهته وهو يقول: أروي المصنف الفلاني عن شيخي سماعاً لأوله وإجازة لباقيه»[٢].

مما ألف في ذلك:

١ ـ «أوائل الكتب الحديثية وبعض المسانيد»، لمحمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق (ت١٠٩٤هـ).

منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم (٣٨ تيمور) (١٥٣ ـ ١٩٣)[٣].

٢ ـ «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين»، لإسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

---

(١) «معجم المعاجم» (٢/ ١٩٣).

(٢) «فهرس الفهارس» (١/ ٩٤).

(٣) «فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية»، مصطلح الحديث (ص١٦٨).

يقول في مقدمته: «قد وقفت على رسالة أظنها لبعض المكيين[1]، لكني لم أقف على اسمه ولا على تسميتها، وهي مشتملة على ذكر أحاديث من أوائل بعض كتب الحديث، منها الكتب الستة المشهورة، وقد ذكر فيها من أوائل كل كتاب منها حديثاً غالباً، وقد يذكر أكثر منه، وقد يذكر من أواخرها، ولعل غرضه من جمعها تسهيل قراءتها على الشيوخ طلباً للإجازة منهم بهذه الكتب، وقد تقدم لنا أن جماعة قرؤوها علينا واحداً بعد واحد واستجازونا بها، وقد أحببت أن أقتصر من أول كل كتاب منها على حديث غالباً لحصول الغرض بذلك»[2].

ثم ذكر العجلوني أسماء الكتب التي أوردها، والفرق بين رسالته والرسالة المذكورة، ثم أورد الأحاديث الأربعين بأسانيد مؤلفيها، وقد يعلق أحياناً بفائدة أو ضبط كلمة.

وقد شرحها محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ) شرحاً مسهباً مفيداً سماه: «الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين» يقول في مقدمته: «لما كانت رسالة الإمام المسند الشيخ إسماعيل العجلوني ثم الدمشقي... المسماة: «عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين» رسالة تلقتها الفحول بالقبول، وروتها الأصاغر عن الأكابر، رجاء أن يكون لها بمسانيدها أعلى وصول... عنَّ لي أن أكتب شرحاً عليها، يوضح ما تدعو إليه حاجة الواقف لديها، من شرح بعض أحاديثها الشريفة، وذكر تراجم أرباب المسانيد المنيفة، وضبط ما أبهم من أسماء الرواة، وسوق فوائد ولطائف عن الثقات، وبيان بعض أوهام

---

(١) هي «أوائل محمد تاج الدين القلعي» كما حققه الأخ الشيخ محمد وائل الحنبلي في مقدمة طبعته من «الأربعين العجلونية» (ص٩ ـ ١٧).

(٢) «عقد الجوهر الثمين» (ص٢١).

سرت للمصنف من عثرات الأفهام».

ثم قال: «تنبيه: لعل بعض الناس إذ طالع هذا الشرح ظنَّ أن بسببه خرجت الرسالة عن موضوعها المعتاد، أعني: قراءتها رواية في مجلس أو أكثر للإجازة بما حوته من كتب الحديث بمجموعها، فنقول: كأن هذا المغبون اعتاض عن در الدراية بسرد الرواية، وعن كشف لطيف السر بهذِّ[1] كهذِّ الشعر، مع أن المقصود أولاً وبالذات معاني الآثار المهمات، وما على المحقق المتصدي لإسماع هذه الرسالة من بأس أن يقرئها مع شرحها... وليس بعزيز على ذي الهمة الجليلة أن يسمع المتن والشرح في أيام قليلة»[2].

هذا وقد عرفت هذه الرسالة بـ «الأوائل العجلونية» أو «الأربعين العجلونية»، وقد قرئت كثيراً في دمشق، كما مر عند الحديث عما يتعلق بالمسموعات[3].

طبعت «الأربعون العجلونية» مراراً، منها: بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ في دار البشائر بدمشق سنة ١٤١٧هـ، ثم طبعت بتحقيق الشيخ محمد وائل الحنبلي في دار البشائر الاسلامية ببيروت سنة(١٤٣١هـ) وألحق بآخرها الكثير من الإجازات المتعلقة بروايتها، وطبع شرح القاسمي عليها بتحقيق عاصم بهجة البيطار في دار النفائس ببيروت سنة (١٤٠٣هـ)، وأعيد سنة (١٤٠٦هـ).

* * *

### * المطلب الرابع ـ كتب المسلسلات:

الحديث المسلسل: هو الحديث الذي تتابع رجال إسناده واحداً بعد واحد

---

(١) الهذُّ: سرعة القراءة، «القاموس المحيط» مادة: (هذذ).

(٢) «الفضل المبين» (ص٥١ ـ ٥٣).

(٣) انظر ما سبق (ص٣٠٠).

على صفة أو حالـة أو قول أو فعل[١]، وقد سبق بيان فوائد المسلسلات وحكمها باختصار في بحث: رواية المسلسلات في دمشق، وألفت للمسلسلات كتب كثيرة؛ منها ما يشتمل على مسلسل واحد، ومنها ما يشتمل على مسلسلات عدة، والمقصود هنا: الكتب التي خصصت لروايـة المسلسلات، وإلا فإن كثيراً من كتب الأثبات التي مر ذكرها تشتمل على رواية بعض المسلسلات في أثنائها.

وقد جمع الباحث المعاصر الدكتور عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المؤلفات المختصـة في روايـة المسلسلات في كتـابـه المسمى: «كتـب المسلسلات عنـد المحدثين»[٢]، فبلغت عنده مئتي كتاب، وفاتـه أشياء، فأقتصر هنا على ذكر ما ألف من كتب المسلسلات في دمشق في العصر العثماني:

١ ـ «الأربعون المسلسلات»، لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي الـدمشقي (ت٩٥٣هـ).

وهي «مسلسلاته الصغرى»، ذكرها بين مؤلفاتـه في ترجمتـه لنفسه وقال: «وهذه الأربعون مذيلة بالكلام عليها»[٣].

منهـا نسخـة في الخزانـة التيمـوريـة بالقـاهـرة بـرقم (٥٤٢ حـديـث) في (٨ورقات)[٤].

٢ ـ «المسلسلات الوسطى» للمؤلف المذكور، ذكرها في ترجمته لنفسه وقال:

---

(١) انظر: «تدريب الرواي» (٢/ ٨٨).

(٢) طبع بالرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

(٣) «الفلك المشحون» (ص٨١).

(٤) «فهرس الخزانة التيمورية» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢).

«وهي في «الفهرست الأوسط» تحتوي على مئة وتسعة وأربعين مسلسلاً»[١].

وقد سبق التعريف بـ «الفهرست الأوسط».

٣ ـ «المسلسلات الكبرى» للمؤلف المذكور، ذكرها في ترجمته لنفسه وقال: «تكلمت على الأحاديث فيها»[٢].

٤ ـ أربعون حديثاً مسلسلة بالصوالحة للمؤلف المذكور.

ختم بها كتابه: «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية»، طبعت مع الكتاب المذكور بتحقيق محمد أحمد دهمان في دمشق سنة (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩)، ثم أعيد طبعه في مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥ ـ «التاج المكلل في الحديث المسلسل» للمؤلف المذكور، ذكره في ترجمته لنفسه وقال: «أعني بالأولية، استوعبت فيه طرقه، والكلام على مشكلها، ومعنى الحديث، وما نظم في معناه، وربما يبلغ مجلداً ضخماً في المبيضة»[٣].

٦ ـ «التسليك فيما ورد في التشبيك» للمؤلف المذكور.

الظاهر من عنوانه أنه يتحدث فيه عن المسلسل بالمشابكة، وقد ذكره في ترجمته لنفسه[٤]، ولم يتحدث عن منهجه فيه، منه نسخة في المكتبة التيمورية رقم (٥٤٦) حديث[٥].

٧ ـ «فتح العليم في المسلسلات بحرف الميم» للمؤلف المذكور، أورده

(١) «الفلك المشحون» (ص١٣٢).

(٢) «الفلك المشحون» (ص١٣٢).

(٣) «الفلك المشحون» (ص٨٧).

(٤) «الفلك المشحون» (ص٨٨).

(٥) «فهرس الخزانة التيمورية» (٢/ ١٩٤).

في ترجمته لنفسه[1].

٨ ـ «نزهة السامعين في المسلسل بالدمشقيين» للمؤلف المذكور، ذكره في ترجمته لنفسه[2].

٩ ـ «رسالة في المسلسلات» لمحمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي (ت١١٣١هـ).

منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٤١٣٥) (٤٤ ـ ٥٧) ضمن مجموع كتبت سنة (١١٣٧هـ)[3] ولعلها ثبته الذي سبق التعريف به، فقد أورد فيه بعض المسلسلات.

١٠ ـ «الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي»، لمحمد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٣٢هـ).

هكذا ورد اسمه في غلاف مخطوطته، وهو في الحقيقة ثبت لم يقتصر فيه على المسلسلات.

يقول في مقدمته: «طلب مني بعض الإخوان من الفضلاء والأعيان أن أثبت له في هذه الوريقات ما تلقيته عن شيوخي الثقات، وذكر تراجمهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم حسب الطاقة والإمكان، فأجبته لمطلوبه».

ترجم في مقدمته لنفسه، وبيَّن ما سمعه على الشيوخ، ثم روى بعض المسلسلات وأسند أشهر كتب الحديث ثم ترجم لمشايخه.

منه نسخة خطية في مكتبة المقاصد الخيرية في بيروت في (٤٢ورقة).

---

(١) «الفلك المشحون» (ص١٢٣).

(٢) «الفلك المشحون» (ص١٣٨).

(٣) «الفهرس الشامل»، الحديث وعلومه (٢/ ٨٤٤).

١١ ـ «أربعـون حديثاً مسلسلاً» لإسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

ورد ذكره في «الفهرس الشامل»[1] وذكر له نسخة في برلين برقم (١٦١٦)، والظاهر أنه قطعة من ثبته «حلية أهل الفضل والكمال»؛ فإنه أورد فيه أربعين حديثاً مسلسلاً كما مر التعريف به.

١٢ ـ «عقـد الـدر الثمين بشرح الحـديث المسلسل بالـدمشقيين» للمؤلف المذكور.

نسبه إليه المرادي في «سلك الدرر»، وسماه: «عقد الجوهر الثمين»، وورد ذكره في «الفهرس الشامل» بعنوان: «شرح الحديث المسلسل بالدمشقيين»، منه نسخة في جامعة لامبريج برقم (٧٧٢) ضمن مجموع (٦٠ ـ ٨١).

١٣ ـ «المسلسلات» لمحمـد سعيـد بن حسن بن أحمـد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ).

أورده الـدكتور عبـد اللطيف الجيـلاني في كتابه: «كتب المسلسلات عند المحدثين»[2]، وذكر له نسخة في الظاهرية بدمشق رقم (٣٧٠٧) في ثمان ورقـات، ولـدى الاطلاع عليها تبين أنها ليست كتابـاً في المسلسلات، إنما هي إجـازة من المؤلف المذكور لابنه عبدالله.

١٤ ـ «الأحاديـث المسلسلـة» المعروفـة بالدمشقيـة، لمصطفى بن عبدالله الدمشقي (كان حياً ١٢٧١هـ).

---

(١) «الفهرس الشامل»، الحديث الشريف (١/ ١٣٥).

(٢) «كتب المسلسلات عند المحدثين» (ص٧٠).

ورد ذكره في «الفهرس الشامل»[1]، له نسخة خطية في المكتبة الخالدية بالقدس رقم (١١٥)، كتبت سنة (١٢٧١هـ) بخط المؤلف، ولم أجد له ترجمة.

* * *

*** المطلب الخامس ـ الأجزاء الحديثية المسندة:**

وهي الأجزاء التي يروي مؤلفوها بأسانيدهم إلى النبي ﷺ، ويكون الجزء الحديثي خاصاً بالأحاديث الواردة في موضوع واحد، أو يجمع أحاديث شيخ بعينه، أو يجمع مؤلفه أربعين حديثاً من عوالي مروياته، أو من الموافقات والأبدال[2] ونحو ذلك.

وقد كثر تخريج هذه الأجزاء في العصرين الأيوبي والمملوكي، فقل مشتغل بالرواية إلا ويخرج لنفسه مثل هذه الأجزاء، أما في العصر العثماني فتكاد تكون هذه الأجزاء معدومة، إلا بقايا من المسندين الذين حصّلوا مروياتهم في آخر العهد المملوكي، وعاشوا جزءاً من حياتهم في العصر العثماني، من أمثال: كمال الدين ابن حمزة الحسيني، وشمس الدين ابن طولون وغيرهما.

ويدخل في هذا النوع من الأجزاء كتب الأحاديث المسلسلة وكتب الأوائل، وقد سبق الكلام عليها في المطلبين السابقين.

فمن الأجزاء الحديثية المسندة:

---

(١) «الفهرس الشامل»، الحديث الشريف (١/ ٤٤).

(٢) الموافقة: أن يروي المسنِد حديثاً بإسناده يصل فيه إلى شيخ أحد الأئمة المصنفين كالبخاري ومسلم من غير طريقه بحيث يعلو بدرجة أو أكثر عما لو رواه من طريق ذلك الإمام، والبدل: أن يصل إلى شيخ شيخه على الصورة المذكورة. انظر: «تدريب الراوي» (٢/ ٥٧).

١ ـ «أربعون حديثاً من العوالي»، لكمال الدين محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت٩٣٣هـ).

خرجها لنفسه ضمن مشيخته التي سبق ذكرها، وقد حدث بها مؤلفها، سمعها منه موسى بن أحمد الحجاوي[1]، واعتنى العلماء برواية هذه الأربعين، فممن حدث بها: عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ)، سمعها منه: طه بن أحمد العجلوني، ويوسف بن بدر الدين المغربي[2].

٢ ـ أجزاء شمس الدين محمد ابن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

ذكر في ترجمته لنفسه العشرات من الأجزاء الحديثية التي خرجها بالأسانيد، أذكر أهمها:

الأحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها.

الأحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها.

الأحاديث المسموعة في أحد مدارس الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة بدمشق وضواحيها.

الأربعون الأحد عشرية الإسناد بالإجازة.

الأربعون الاثني عشرية الإسناد بالسَّماع المتصل مع الكلام على أحاديثها.

الأربعون بسند واحد متصل بالسَّماع.

الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً مذيلة بالكلام على الأحاديث وتراجم الشيوخ.

---

(١) «ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات للحجاوي» (ق٣).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٩٥، ٣٠٦).

الأربعون البلدانية.

الأربعون من الأبدال العوالي.

الأربعون من الموافقات العوالي.

الثلاثون حديثاً البلدانية.

الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي.

السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية، يشتمل على ثلاثمئة وستين حديثاً مستقاة من ثلاثمئة وستين جزءاً حديثياً.

العقود اللؤلؤيات في الأحاديث الثلاثيات.

العطايا والمواهب في الأفراد والغرائب.

نهاية الطلب والمراد في العشرة الأحاديث العشارية الإسناد[1].

وغير ذلك من الأجزاء الكثيرة التي خرجها ابن طولون بالأسانيد، ويعتبر ابن طولون خاتمة المسندين المعتنين بالإكثار من هذا النوع من المصنفات.

٣ ـ أربعون حديثاً من المسموعات، لمحمد نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت١٠٦١هـ) أوردها ضمن كتابه: «بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد»[2].

٤ ـ الرسالة المفردة في أربعين حديثاً مسندة، لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي (ت١١٥٣).

---

(١) «الفلك المشحون» (ص٨٠) وما بعدها.

(٢) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص٦٧ ـ ٦٨).

حدث بها مؤلفها، قرأها عليه عبد الرحمن بن عبدالله البعلي[1]، منها نسخة في مكتبة تشستربتي برقم (٣٥٤٨) كتبت سنة (١٠٢٤هـ)[2].

* * *

## المبحث الثاني
## التقويم العلمي لكتب الرواية والإسناد

مرَّ تدوين العلوم وتصنيف الكتب بمراحل عدة من القوة والضعف، والإبداع والتجديد، والجمود والتقليد، وما من مرحلة من هذه المراحل إلا ولها ميزات تميزها، وسلبيات تؤخذ عليها، وإن اختلفت النسبة في ذلك بين مرحلة وأخرى، وبين مؤلف وآخر، وهذا أمر بدهي لا ريب فيه، كشأن كل صنعة بشرية.

ومعلوم أن مرحلة العصر العثماني لم تكن ـ من حيث الجملة ـ مرحلة إبداع علمي واجتهاد وتجديد، فقد اتسمت مصنفات هذه المرحلة بالاقتصار غالباً على الجمع والترتيب، والاختصار والتهذيب، والشرح والتوضيح، والنقل عن السابقين، ولكن ذلك لا يعني خلوها من الفائدة أو الاستغناء عنها، فالإنصاف يقتضي من الناقد أن يتلمس موضع الفائدة بالقدر الذي يحرص فيه على بيان موضع النقد.

وهكذا لو نظرنا إلى مصنفات الدمشقيين في هذه المرحلة في فن الرواية والإسناد لوجدنا فيها فوائد لا تنكر، ومواضع لا تسلم من النقد، وهو ما أبينه بشيء من التفصيل في المطلبين الآتيين.

* * *

(١) «سلك الدرر» (٢/ ٣٤٨).

(٢) «الفهرس الشامل»، الحديث الشريف (٢/ ٨٥٠).

* المطلب الأول ـ الفوائد العلمية لكتب الرواية والإسناد:

تتنوع فوائد كتب الرواية أنواعاً عدة، فمنها الغرض الأساس من تأليفها، وهو بقاء سلسلة الإسناد، ومنها: الفوائد المتعلقة برصد الحركة العلمية، ومنها: الفوائد الاستطرادية، ويدخل تحت كل نوع من هذه الأنواع نقاط عدة، فأجمل ذلك فيما يلي:

**أولاً**: الغرض الأساس من تأليف كتب الرواية والإسناد بيان مؤلفيها لأسانيدهم المتصلة في رواية كتب الحديث وغيرها، لتبقى سلسلة الإسناد متصلة بالنبي ﷺ وبعلماء الأمة إلى قيام الساعة، وقد دأب كثير من أصحاب الأثبات على بيان هذه الفائدة في مقدماتها مستشهدين بكلام السلف الصالح في الحث على العناية بالإسناد.

يقول إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) في مقدمة ثبته: «اعلم أنه قد جرت عادة أهل الحديث في القديم والحديث، أن يذكروا أسانيدهم واتصالها بالأئمة والأشياخ؛ لأنها أنسابهم، وعليها يعول وإليها يصاخ، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري»[1].

ثم نقل العجلوني طائفة من كلام السلف وغيرهم في ذلك[2].

ويقول أحمد بن علي المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ) في مقدمة ثبته: «وقد سألني بعض الأعزة عليّ من المترددين إليّ أن أجمع لهم أسانيد أشياخي في وريقات

(١) أسنده البيهقي في «المدخل» (ص٢١١) رقم (٢٦٣)، و«مناقب الشافعي» (٢/ ١٤٣).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٣٧ ـ ٣٩).

تكون تذكرة لمن جعلني واسطة بينه وبين واحد منهم؛ حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد التي اختصت بها هذه الأمة»[١].

ويقول محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ) في مقدمة ثبته: «فمن شرف هذه الأمة وخصوصياتها، إسناد الرواية والدراية جيلاً بعد جيل؛ لضبط كليات دينها وجزئيات مروياتها، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وأوقد نار الفساد، وأقاويل السلف في شرف الإسناد كثيرة، ومآثر حرصهم على تحصيله غزيرة».

ثم أورد مجموعة من أقوال السلف في ذلك ثم قال: «ولما كان علم الإسناد بهذه المرتبة، والمستمسك به مستمسك بالعروة الوثقى، حائز بأرفع مرتبة، وكفاه جلالة شأن وجاه، أن يكون اسمه مذكوراً مع اسم سيدنا رسول الله ﷺ، وكان هذا الفقير ممن أعظم مولاه عليه المنة، ومنحه تلقي العلوم الشرعية وآلاتها المرضية عن جهابذة من خدمة السنة... ووصلت إليَّ بواسطتهم مؤلفات أئمة الشريعة... أحببت أن أذكر جملة مما أخذته عنهم من الأسانيد في «الصحيحين» وبقية السنن الأربعة وغيرها»[٢].

فاتصال الإسناد بالنبي ﷺ وبعلماء الأمة هو الغرض الأول من تأليف كتب الأثبات كما تبين من هذه النقول، وقد تنوعت هذه الأسانيد في الأثبات، فمنها أسانيد الكتب الحديثية وغيرها، كرواية أصحاب الأثبات للكتب الستة، ومنها أسانيد الأحاديث المسلسلة، وتتميز أحياناً بكونها متصلة بالسَّماع لا بالإجازة فقط، ومنها سلاسل العلوم، كرواية المذاهب الأربعة، فإنها متصلة بالتفقه من حيث الجملة لا في رواية كتاب بعينه، وأمثلة ذلك مرت في أثناء سرد الأثبات الدمشقية.

---

(١) «القول السديد» (ق٣٦).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٥٩ ـ ١٦١).

ثانياً: ومن الأمور الهامة التي تستفاد من كتب الأثبات والمعاجم والمشيخات: تراجم الشيوخ، وتظهر أهميـة التراجم المودعة في هذه الكتب في كون المترجم تلميذاً للمترجم، كَتَبَ ما كتبـه عنه بعد لقائه ومجالسته والقراءة عليه، فيكون قد سمع في أثناء ملازمته له شيئاً كثيراً من أحواله وشيوخه ومقروءاته، وتكون ترجمته له أوثق من تراجم غيره من المؤرخين الذين لم يلتقوا بالمترجم أو لم يعاصروه.

وقد مر ذكر مجموعة من المعاجم والمشيخات الدمشقية، وأبرزها مشيخة محمد أبي المواهب الحنبلي (ت١١٢٦هـ)، ومشيخة محمد بن إبراهيم الدكدكجي (ت١١٣١هـ)، كما أن بعض أصحاب الأثبات الدمشقيين عنوا بتراجم شيوخهم في أثباتهم، كإسماعيل بن محمد جراح العجلوني (ت١١٦٢هـ) في ثبته: «حلية أهل الفضل والكمال»، ومحمد أبي المعالي بن عبـد الرحمن الغزي (ت١١٦٧هـ) في ثبتـه: «لطائف المنـة»، وأحمـد بـن علي المنيني (ت١١٧٢هـ) في ثبتـه: «القول السديد»، ومحمد هبة الله بن محمد التاجي (ت١٢٢٤هـ) في ثبته: «العقـد الفريد» وغيرهم، وقد سبق التعريف بأثباتهم.

ومما يبين أهميـة التراجم التي تشمل عليها كتب الروايـة والإسناد أن كثيراً من المؤرخين اعتمدوا عليها في تواريخهم ونقلوا ما فيها من تراجم الشيوخ.

يقول المؤرخ محمد أمين المحبي في ترجمة محمد بن علي بن سعد الـدين المكتبي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ): «جمع لنفسه مشيخة، وقفت عليها بخطه، ونقلت منها بعض تراجم أشياخه»[1].

ويقول المؤرخ محمد خليل المرادي في مقدمـة «سلك الدرر»: «فجمعت هذا التاريخ اللطيف. . . واجتمع عندي جملة من الرحلات والأثبات والتراجم. . . فكان

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٧٣).

عندي رحلة مؤرخ مكة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي، وثبت العلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري المسمى: «لطائف المنة»... وغير ذلك من المشيخات والمعاجم والأثبات، مما يحتج به فلا يحتاج إلى برهان وإثبات»[١].

ومن المؤرخين المعاصرين الدكتور محمد مطيع الحافظ والدكتور نزار أباظة في سلسلتهما «علماء دمشق وأعيانها» من القرن الحادي عشر إلى الرابع عشر، فقد اعتمدا في هذه السلسلة كثيراً على كتب الأثبات والمعاجم والمشيخات والإجازات، واستخرجا منها الكثير من التراجم[٢].

**ثالثاً**: وتعتبر الأثبات والمشيخات مصدراً هاماً في ترجمة صاحب الثبت؛ لأنها تشتمل على بيان ما أخذه عن شيوخه من العلوم والكتب بالقراءة والسَّماع والإجازة، فهي إذاً بمثابة ترجمة ذاتية كتبها صاحب الثبت لنفسه، وهذا بشكل عام ينطبق على كل ثبت ومشيخة، لكن بعض أصحاب الأثبات بدؤوا بتراجم أنفسهم بشكل صريح، وتكمن فائدة ذلك في كون الترجمة الذاتية ـ بعد الاطمئنان لعدالة كاتبها ـ أوثق ما كُتِبَ عنه وأقربه إلى الصواب.

فممن ترجم لنفسه من أصحاب الأثبات بشكل صريح:

١ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

ترجم لنفسه في ثبته «رياض الجنة»، وقال في مطلعها: «وأحببت أن أذكر

---

(١) «سلك الدرر» (١/ ٧).

(٢) انظر قائمة المصادر والمراجع في كل كتاب منها، الحادي عشر، (٢/ ٥٦٥) والثاني عشر، (٣/ ٥٠٢)، والثالث عشر، (٢/ ٨٤٣)، والرابع عشر، (٢/ ١٠٠٣).

هاهنا ترجمتي اقتداء بالمحدثين قبلي، فقلَّ ما ألف أحد منهم تاريخاً أو كتب إجازة إلا وذكر ترجمته»[١].

٢ ـ إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

ترجم لنفسه في ثبته: «حلية أهل الفضل والكمال» وقال في بدايتها: «وقد قلت مقتدياً بالمتقدمين متعرضاً لترجمتي في الابتداء... فإن الغرض في ذكر ذلك التبيين خوف الالتباس»[٢].

٣ ـ محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول في مقدمة ثبته «لطائف المنة»: «الباب الأول: في ذكر نسبي وتراجم من وقفت على ترجمته من سلفي، متبعاً ذلك بترجمتي والتعريف بحالي، تأسياً بكثير من الحفاظ المتقنين والأدباء المتفننين، وتحدثاً بنعمة الله عليّ»[٣].

٤ ـ أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول في مقدمة ثبته «القول السديد»: «وها أنا أقدم على ذكر مشايخي... وشرح حالي وابتداء أمري وما إليه انتهى مآلي؛ تأسياً ببعض أهل هذا الشأن في تقديمهم تراجمهم لمقاصد صالحة»[٤].

٥ ـ محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

---

(١) «رياض الجنة» (ق٣٦).

(٢) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٤١ ـ ٥٠).

(٣) «لطائف المنة» (ص٢٤).

(٤) «القول السديد» (ق٤١).

يقول في مقدمة ثبته «العقد الفريد»: «ورتبته على قسمين وخاتمة... بادئاً بترجمتي خوف الالتباس، وإن كنت لا أذكر في الناس»[(١)].

**رابعاً**: ومن فوائد كتب الإسناد والرواية: معرفة الكتب المعتمدة للتدريس والإقراء في العصر الذي كتبت فيه، ومعرفة المراجع المتداولة بين أهل العلم، وذلك أن أصحاب الأثبات والمشيخات لا يسندون في الغالب إلا الكتب المعروفة لديهم؛ فإما أن يكونوا قد قرؤوها على الشيوخ وأجيزوا بروايتها، وإما أن تكون مراجع هامة متداولة يرجعون إليها عند الحاجة، ولا ريب أن معرفة ما هو متداول من الكتب في عصر معين وبلد معين، يفيد فائدة كبرى في تحديد المنهج العلمي والفكري لمن تداول هذه الكتب، وفي رصد الحركة العلمية بشكل عام.

يقول عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ) في ثبته عندما شرع في ذكر أسانيده في الكتب: «فصل في ذكر الكتب المحتاج إلى أسانيدها مرتباً على حروف المعجم»[(٢)]، فيفيد هذا العنوان كون هذه الكتب متداولة معروفة فلذا احتاج طلبة العلم إلى أسانيدها.

ويقول محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ) في ثبته: «أحببت أن أذكر جملة مما أخذته عنهم ـ أي: عن مشايخي ـ من الأسانيد في «الصحيحين» وبقية السنن الأربعة وغيرها من المؤلفات التي يكثر الانتفاع بها ودورها بين أيدي الطلاب»[(٣)].

وقال محمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ) بعد أن ساق أسانيد

---

(١) «العقد الفريد» (ق٢).

(٢) «رياض الجنة» (ق١٣).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٦١).

مجموعة من الكتب في مختلف العلوم: «فهذه جمل من أسانيد بعض المصنفات المنتقاة المعتبرات التي يكثر دورها ويعم نفعها وخيرها»[١].

وقد سبق عند الحديث عما يتعلق بالمسموعات ما قرئ في دمشق من كتب الحديث رواية، فكثير من الأمثلة المذكورة ثمة مستفادة من كتب الأثبات والمشيخات والإجازات، على أن هذه الكتب لا تقتصر على ذكر الكتب المقروءة والمروية في الحديث فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الكتب المتداولة في مختلف العلوم والفنون كما مر في أثناء التعريف بأشهر الأثبات الدمشقية.

**خامساً**: وثمة فائدة أخرى من فوائد كتب الرواية والإسناد لها صلة بما يذكر فيها من الكتب العلمية، وهي ما يرد فيها استطراداً من معلومات هامة تتعلق بالكتب من حيث وصفها، وبيان منهجها، وأهميتها، وثناء العلماء عليها وعلى مؤلفيها، أو بيان ما ألف في باب معين من أبواب العلم، ونحو ذلك من الفوائد الهامة التي يحتاجها الباحثون والمحققون.

من أمثلة ذلك:

١ ـ «عقد الجوهر الثمين» المعروف بـ«الأربعين العجلونية» لإسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

قال عند روايته لكتاب «الدعاء» للطبراني: «قال الحافظ أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني في أول كتابه المذكور: هذا كتاب ألفته جامعاً لأدعية رسول الله ﷺ حداني على ذلك أني رأيت كثيراً من الناس قد تمسكوا بأدعية سجع، وأدعية وضعت على عدد الأيام مما ألفه الوراقون، لا تروى عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من التابعين لهم بإحسان، مع ما روي عن رسول الله ﷺ

(١) «عقود اللآلي» لابن عابدين (ص١٥١).

من الكراهة للسجع في الدعاء والتعدي فيه، فألفت هذا الكتاب بالأسانيد المأثورة عن رسول الله ﷺ، وبدأت بفضائل الدعاء وآدابه، ثم رتبت أبوابه على الأحوال التي كان رسول الله ﷺ يدعو فيها...»[1].

٢ ـ «لطائف المنة في فوائد خدمة السنة»، لمحمد أبي المعالي بن عبد الرحمن ابن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

يقول مؤلفه في ترجمة شيخه إبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني: «وله مصنفات منها: «أسباب الحديث»، وهو مصنف حافل لخص فيه مصنف أبي البقاء العكبري وزاد عليه»[2].

وعدَّد في ترجمة شيخه عبد الغني بن إسماعيل النابلسي كثيراً من مؤلفاته، فذكر منها: «ديوانه الكبير»، وقال: «وهو يشتمل على أربعة دواوين، الأول يسمى: ديوان الحقائق، والثاني: في مدح النبي ﷺ يسمى: نفحة القبول في مدحة الرسول، الثالث: في المراسلات والمدائح وغيرها، ويسمى: ديوان المدائح، الرابع: في الغزل ويسمى: خمرة بابل»[3].

٣ ـ «القول السديد في اتصال الأسانيد»، لأحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

يقول عند روايته لـ «كتاب مجمع الزوائد» لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: «صهر الزين العراقي، أشار عليه الزين بجمع الأحاديث الزائدة في «مسند أحمد» على الكتب الستة، وسماه: «غاية المقصد في زوائد أحمد» في مجلدين، ثم خرَّج

---

(١) «عقد الجوهر الثمين» (ص٧١).

(٢) «لطائف المنة» (ص٨٤).

(٣) «لطائف المنة» (ص٩٨).

زوائد البزار، وسماها «البحر الزخار في زوائد البزار»، ثم زوائد أبي يعلى الموصلي، ثم زوائد ابن حبان وسماها: «موارد الظمآن في زوائد ابن حبان»، وزوائد الحارث ابن محمد بن أبي أسامة وسماها: «الباعث في زوائد الحارث»، وزوائد «المعجم الكبير» للطبراني: «البدر المنير في زوائد المعجم الكبير»، وزوائد «المعجم الأوسط» و«الصغير» له، وسماه: «مجمع البحرين في زوائد المعجمين»، ثم جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد مع الكلام عليها بالصحة والضعف وسماه: «مجمع الزوائد»، كذا في ثبت شيخ مشايخنا الشيخ محمد بن سليمان ـ الروداني ـ».

ثم قال: «قلت: وقد جمع الشيخ المذكور ـ أي: الروداني ـ بين «مجمع الزوائد» وبين «جامع الأصول» لابن الأثير في كتاب سماه: «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد»، بحذف الأسانيد أيضاً، وذكر المكرر من الأحاديث مرة واحدة، مع الإشارة إلى ما في بعض الأحاديث من لين أو ضعف، فجاء مؤلفاً نافعاً مشتملاً على أربعة عشر كتاباً من دواوين السنة»[(١)].

٤ ـ ثبت محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

أورد فيه مؤلفه بعد روايته لحديث الرحمة المسلسل بالأولية أسماء من ألف من العلماء جزءاً خاصاً في هذا الحديث فقال: «وقد جمع طرق هذا الحديث جماعة، منهم: الإمام ابن الصلاح، والتقي السبكي، ومنصور بن سليم، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو طاهر السلفي، والحافظ الذهبي، وابن ناصر الدين الدمشقي، والحافظ السخاوي، وجماعة من المتقدمين والمتأخرين»[(٢)].

ولما روى الكتب الستة ذكر في عقب كل كتاب منها طرفاً من فضائل مؤلفيها،

---

(١) «القول السديد» (ق٨٤).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٧٦ ـ ١٧٧).

وأقوال العلماء في مكانتها وأهميتها ومناهجها[١].

٥ ـ «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي» لمحمد أمين بن عمر بن عبد الغني عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ).

قال مؤلفه بعد روايته لـ «موطأ الإمام مالك» برواية يحيى بن يحيى الليثي: «قال بعض الأشياخ: يحيى بن يحيى الليثي المذكور هنا لا رواية له في شيء من الكتب الستة، وروى «الموطأ» أيضاً عن مالك يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري شيخ الشيخين وغيرها، وهو المروي عنه في الكتب الستة، ومن لا خبرة له يلتبس عليه هذا بذاك»[٢].

سادساً: ومن فوائد كتب الأثبات والمشيخات: إيراد بعض مؤلفيها نصوص إجازاتهم من شيوخهم، وهي نصوص وثائقية هامة لا تقل فائدتها عن فوائد كتب الأثبات والمشيخات التي نحن بصدد بيانها، وفيها بيان لما قرأه المجاز على المجيز، وكثيراً ما تكون بمثابة ترجمة ذاتية للمجيز، ولها فوائد أخرى كثيرة سبق بيانها وتحليلها.

فمن الأثبات والمشيخات التي أورد مؤلفوها نصوص إجازاتهم من شيوخهم:

١ ـ «حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال» لإسماعيل ابن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

٢ ـ «القول السديد في اتصال الأسانيد» لأحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٩٥ ـ ٢١٧).

(٢) «عقود اللآلي» (ص١٢٤ ـ ١٢٥).

٣ ـ «عقود اللآلي في الأسانيد العوالي»، وهو ثبت محمد شاكر بن علي العقاد الدمشقي (ت١٢٢٢هـ)، جمعه له تلميذه محمد أمين بن عمر عابدين (ت١٢٥٢هـ)، وأورد فيه نصوص إجازاته، وألحق به مصححه نصوص إجازات المؤلف أيضاً.

٤ ـ «العقد الفريد في اتصال الأسانيد» لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي الدمشقي (ت١٢٢٤هـ).

٥ ـ «الكنز الفريد في علو الأسانيد» لمحمد أبي النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

٦ ـ «مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة» لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ).

وقد سبق التعريف بهذه الأثبات في موضعه.

**سابعاً**: ومن الفوائد الهامة لكتب الرواية والإسناد رصد حركة الرحلة العلمية، فيبين صاحب الثبت أو المشيخة رحلته في طلب العلم، ومن لقيهم من الشيوخ، وما قرأه عليهم من الكتب، كما يبين أحياناً من لقيهم في دمشق من الشيوخ الرحالين الذين دخلوها، فاغتنم هو وجودهم، وقرأ عليهم واستجازهم.

وقد سبق ذكر أمثلة ذلك عند الحديث عن الرحلة في طلب الحديث، والسَّماع من العلماء الواردين إلى دمشق، فكثير من الأمثلة المذكورة ثمة منقولة من كتب الأثبات.

**ثامناً**: ومن فوائد كتب الرواية والإسناد: معرفة الأماكن الحيوية بدروس العلم، ومعرفة مدرسيها، وما قرئ فيها من الكتب، وهو أمر مفيد جداً في دراسة تلك الأماكن والتأريخ لنشاطها العلمي، وسبقت أمثلة ذلك في فقرة: أماكن

السَّماع، فكثير من أمثلتها أيضاً منقولة من كتب الأثبات.

**تاسعاً**: وقد اعتاد كثير من أصحاب الأثبات ختم أثباتهم بالفوائد المتفرقة مما سمعوه من شيوخهم أو أجيزوا به، أو ما استحسنوه من اللطائف المنقولة، تشتمل هذه الفوائد على بعض الأذكار الواردة في السنة، أو عن بعض السلف، أو بعض العلماء، كما تشتمل على بعض القصص والحكايات من النوادر والغرائب، وقد يذكر فيها بعض الأدبيات والأشعار والحكم وغير ذلك.

يقول محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي في آخر ثبته: «وأما ما حصل به الوعد صدر هذه الأرقام، من نقل شيء من الفوائد التي ذكرها الشيوخ الأعلام، فاعلم أولاً أن هذا بحر عميق لا يدرك قعره، وشيء كثير لا يمكن حصره، وقد تكفل به ما ذكر، فنقل الأئمة المحدثون في أثباتهم من فوائد بعض الأذكار والأوراد الواردة في السنة الشريفة، وعلى لسان السادة العارفين من كمل العباد، وفضائل بعض صيغ صلوات خاصة، وحكايات بعض الصالحين المتضمنة لكمال الاعتبار... ومن الرقائق والحكم ما تقر به العيون...»[1].

والأصل في إيراد هذه الفوائد في الأثبات: أن بعض المتقدمين من المسندين كانوا يوردون في أثباتهم ومشيخاتهم بعض ما وقع لهم مسموعاً من الفوائد والأخبار، فتبعهم في ذلك بعض المتأخرين دون التقيد بالمسموع أو المروي بوجه ما، بل توسعوا فأوردوا أيضاً ما هو منقول من الكتب من الفوائد واللطائف.

ولا تخلو هذه الفوائد من الفوائد، إلا أنها تشتمل أيضاً على كثير مما ينتقد، كإيراد بعض ما لا يصح سنده من الأحاديث والآثار، أو إيراد صيغ من الدعوات والصلوات مما صاغه بعض الصالحين، ولا تخلو ألفاظه مما يستشكل معناه، أو

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٦٣).

إيراد بعض غرائب القصص التي وسع فيها ناقلوها دائرة تحسين الظن، وبعضها أقرب إلى الأوابد منها إلى الحقيقة.

فمن الأثبات التي ختمها مؤلفوها بالفوائد:

١ ـ «الفهرست الأوسط» لمحمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

عقد مؤلفه الباب الثامن من أبوابه لغرائب الأحاديث والأشعار والحكايات[١].

٢ ـ «رياض الجنة في آثار أهل السنة» لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ).

ختم الكتاب بخاتمة طويلة يتجاوز حجمها نصف الكتاب، ضمنها الكثير من الفوائد المتفرقة، وتعد هذه الخاتمة مصدراً لمعظم من جاء بعده من أصحاب الأثبات الدمشقية الذين نقلوا منها مقتطفات، وأودعوها في خواتيم أثباتهم.

وقد بين عبد الباقي في أثنائها أن المراد من جمع هذه الفوائد: أن يختم المدرسون مجالسهم بشيء منها، فقد جرت عادة الشيوخ ختم دروسهم بالفوائد[٢].

٣ ـ «لطائف المنة في فوائد خدمة السنة» لمحمد أبي المعالي بن عبد الرحمن ابن زين العابدين الغزي الدمشقي (ت١١٦٧هـ).

ذكر مؤلفه في مقدمته خطته في الكتاب، وعدد أبوابه، فخصص الباب السابع لإيراد الحكايات والرقائق والأشعار[٣]، ولكنه توفي قبل إتمام الكتاب.

---

(١) «الفهرست الأوسط» (ق٢).

(٢) «رياض الجنة» (ق٢٥).

(٣) «لطائف المنة» (ص٢٥).

٤ ـ «القول السديد في اتصال الأسانيد» لأحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ).

ختمه مؤلفه بخاتمة طويلة في خواص بعض الأوراد والأذكار، وفي فوائد متفرقة[1].

٥ ـ «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار»، ثبت الشيخ أحمد بن عبيد العطار الدمشقي (ت١٢١٨هـ).

جمعه له تلميذه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٦٢هـ) وختمه ببعض الفوائد من الأوراد الخاصة التي أجازه بها شيوخه[2].

٦ ـ ثبت محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ).

ختمه بفوائد متفرقة نقلها من ثبت عبد الباقي الحنبلي وثبت أحمد بن علي المنيني وغيرهما[3].

٧ ـ «عنوان الأسانيد»، لمحمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

يقول في خاتمته: «وقد جرت عادة الشيوخ أن يذكروا شيئاً من الفوائد في آخر أثباتهم، فأقول اقتداءً بهم وتبركاً»، ثم أورد فوائد متفرقة[4].

* * *

---

(١) «القول السديد» (ق٩٦ ـ ١٠٥).

(٢) «انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار» (ص٤٣ ـ ٤٤).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٦٣ ـ ٢٧٢).

(٤) «عنوان الأسانيد» (ص٧٢ ـ ٧٥).

*** المطلب الثاني ـ النقد العلمي لكتب الرواية والإسناد:**

ذكرت في المطلب السابق من فوائد كتب الرواية والإسناد من الأثبات والمشيخات وغيرها ما يجعل من هذه الكتب مصادر هامة في اختصاصها لا يستغني عنها الباحثون، لاسيما من المسندين والمؤرخين، ولكن هذه الكتب في الوقت نفسه يكثر فيها ما ينتقد من التساهل في رواية بعض الأسانيد الواهية، كأسانيد المعمرين المجهولين، وأسانيد المنامات والكشوفات، والرواية عن الجن، ونحو ذلك مما هو ناشئ عن تحسين الظن والتصديق بما يروى دون عرضه على ميزان النقد العلمي، كما يكثر فيها التخليط في أسماء الرواة والسقط في الأسانيد والتصحيف والتحريف، وغير ذلك مما هو ناتج عن عدم مراجعة الأصول المنقول عنها، أو التقصير أحياناً في مقابلة النصوص بعد نقلها.

يقول محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت١٣٣٢هـ) في كتابه: «حياة البخاري» تحت عنوان: (التغالي في رفع الأسانيد إلى جامعه):

«ولعت أنفس الفضلاء بالاتصال بجامعه، وعنيت في أثباتها بتنوع الأسانيد إليه والتفنن في تسلسلها، وغلت في محبة القرب منه، والإغراب في الظفر بالمعمرين لتقلّ الوسائط إليه، وزاد بعضهم في الإغراب فزعم الاستجازة من الجن، وآخر تباهى بإجازة منامية طوت له المسافة طياً كبيراً، كما يراه متتبع الأثبات المتأخرة... والذي أراه أنه لم يؤت هؤلاء المتولعون بذلك إلا مما أحاط بأزمنتهم المتأخرة من ضعف العلم وموت التحقيق، وذهاب رجال النظر والاستدلال»[1].

وألخص فيما يلي هذه الانتقادات مع أمثلتها الدمشقية من خلال النقاط التالية:

**أولاً**: أسانيد المعمرين المجهولين، فقد أولع المتأخرون من أصحاب الأثبات

(١) «حياة البخاري» (ص٢٨ ـ ٢٩).

والمعاجم والمشيخات بعلو الإسناد دون النظر إلى صحته أو ضعفه أو بطلانه، فأوردوا بعض الأسانيد العالية بحسب الظاهر، وافتخروا وتبركوا بعلوها، مع أنها لا تثبت عند النقد لما فيها من المعمرين المجهولين الذين لم يعرفهم الحفاظ المحققون، ولم يعثر لهم على تراجم لدى المؤرخين المعتمدين.

وأشهر الأسانيد التي ترددت في أثبات الدمشقيين وغيرهم على الوصف المذكور، سند رواية «صحيح البخاري» من طريق إبراهيم بن حسن الكوراني، قال أخبرنا عبدالله بن سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة، عن قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهروالي، عن نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبدالله الطاووسي، عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن المعمر محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار ابن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفربري، عن البخاري.

روى هذا الإسناد كثيرون من أصحاب الأثبات الدمشقيين، منهم: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني (ت١١٦٢هـ)[١]، وأحمد بن علي المنيني (ت١١٧٢هـ)[٢]، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري (ت١٢٢١هـ)[٣]، ومحمد أمين بن عمر عابدين (ت١٢٥٢هـ)[٤]، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ)[٥]، وحسن بن عمر الشطي (ت١٢٧٤هـ)[٦]، ومحمود بن محمد نسيب

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٦٤ ـ ١٦٥).

(٢) «القول السديد» (ق٦٦).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٨٨ ـ ١٩١).

(٤) «عقود اللآلي» (ص١١٠ ـ ١١٣).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٦) «ثبت حسن الشطي» (ص٥٩).

الحمزاوي (ت١٣٠٥هـ)[١] وغيرهم، وكثر سياق هذا الإسناد في الإجازات الدمشقية أيضاً حتى نظمه الحمزاوي المذكور في إجازته لخير الدين الآلوسي[٢] وغيرها.

يقول محمد بن عبد الرحمن الكزبري بعد سياقه لأسانيد «صحيح البخاري» من طريق الحافظ ابن حجر: «ولي بحمد الله أسانيد كثيرة من غير طريقه... أضربنا عن ذكرها خشية من السآمة، ومن مقالة طاعن أو مكذب، وسلكنا طريق القوم، وسلمنا إن شاء الله من المحذور واللوم، سوى سند الأئمة المعمرين، فنذكره لعلوه المرغوب عند المحدثين... فلذلك لم أبال في ذكره من الكلام، رغبة في إظهار القرب من سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد أطبق على ذكره شيوخنا وشيوخهم فنقتدي بهم...»[٣].

وكلامه يشير إلى وجود من ينكر هذا الإسناد في عصره حيث قال: «فلذلك لم أبال في ذكره من الكلام».

ويقول عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير: «وأروي هذا الصحيح بسند المعمرين، وهو سند عالٍ جداً...»، ثم ساقه وقال: «وهذا أعلى سند يوجد على وجه الأرض الآن فيما أعلم، وقد تلقى الأئمة الكبار الفحول هذا السند بالقبول، وعدوه من جملة نعم الله تعالى عليهم للقرب من رسول الله ﷺ، فإنه قربة محبوبة مطلوبة، وفضيلة عظيمة مرغوبة»[٤].

---

(١) «عنوان الأسانيد» (ص٤٧ ـ ٤٨).

(٢) «إجازة الحمزاوي للآلوسي» (ص٣٢).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٨٧ ـ ١٨٨).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٤١ ـ ٣٤٢).

وهكذا نجد أصحاب الأثبات يتسابقون إلى إيراده، ويفتخرون ويتبركون بعلوه، وهو سند باطل لا أصل له، فيه علل قادحة عديدة، ولم أجد في الدمشقيين من تنبه إلى ما فيه سوى اثنين من أصحاب الأثبات الدمشقية:

**أولهما**: محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي (ت١٢٢٤هـ)، فقد أشار إلى هذا الإسناد في مقدمة ثبته فقال: «ولم آل جهداً في الاحتراز عن الإسناد عن مجهول، وإن افتخر بعلوه بعض مشايخنا الفحول»[١]، والظاهر أنه يريد هذا الإسناد؛ لكثرة انتشاره في عصره، ويدل على ذلك أنه لما ساق في ثبته أسانيده إلى «صحيح البخاري» أضرب عن ذكر هذا الإسناد.

**وثانيهما**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، كتب بحثاً حول هذا الإسناد قال فيه: «لا يخفى أن جودة السند إنما هو بشهرة رجاله ومعرفة التاريخ لهم عالياً كان أو نازلاً، والغالب في النازل الشهرة والمعرفة، ولذلك آثره ثلة من المحققين... والأسانيد العوالي إنما يركن إليها ويتمدح بها إذا سلمت من قادح، وذلك بمعرفة طبقات رجالها المعرفة الجارية على قاعدتها، من حفظ ترجمته ولقبه، وولادته ووفاته، ومرتبته في العلم، وحاله في عصره، ونحو ذلك، فما وجد من العوالي منطبقاً على هذه الشروط فهو ما يتمسك به، وأما ما خلا عن ذلك بأن جهل الذي وصل العلو إليه فلم تحفظ ترجمته، ولم يتعدد من أخذ عنه، ولا علمت حاله، فمثل هذا فيه وقفة»[٢].

أما علل هذا الإسناد فأجملها فيما يلي:

١ً ـ علاء الدين النهرواني والد قطب الدين، لا رواية له عن أبي الفتوح

---

(١) «العقد الفريد» (ق٣).

(٢) «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي» (ص٣٥١).

الطاووسي، إنما يروي عن قطب الدين أبي يزيد بن محيي الدين الأنصاري، عن الطاووسي، هكذا أسند ولده قطب الدين النهروالي من طريقه، كما نقله من ثبته محمد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»[١].

وبعض أصحاب الأثبات يسقط أيضاً علاء الدين النهروالي ليكون الإسناد برواية قطب الدين النهروالي عن الطاووسي، كما أشار إلى ذلك محمد أمين عابدين في ثبته[٢]، ولا معاصرة بينهما أصلاً.

٢ـ أحمد بن عبدالله الطاووسي، ترجم لـه السخاوي في «الضوء اللامع»، وقال: «وأفرد له مشيخة طالعتها، وفيها الكثير مما ينتقد»[٣].

٣ ـ المعمر بابا يوسف الهروي، ادُّعي فيـه أنـه عمر ثلاث مئة سنة، ومثل هذا التعمير لا سبيل إلى إثباته إلا الظن والتخمين، فكيف يعتمد عليه في فن الرواية والإسناد الذي يجب أن يبنى على الحقائق لا على الأوابد، وقد ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» فقال: «يوسف بن عبدالله الضيـاء بن الجمال الهروي، ويعرف ببابا يوسف، لقيه الطاووسي في سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة بمنزله في ظاهر هـراة، وذكر له أنه زاد سنـة على ثلاث مئة بسبع سنين، واستظهر الطاووسي لذلك بأن عدة من شيوخ بلده قالـوا: نحن رأيناه في طفولتنا على هيئته الآن وأخبرنا آباؤنا بمثل ذلك، وحينئذ قرأ عليه الطاووسي بالإجازة العامة»[٤].

فظاهر كلام السخاوي أن الهروي المذكور رجل عامي ليس من أهل العلم

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٤٩).

(٢) «عقود اللآلي» (ص١١٣).

(٣) «الضوء اللامع» (١/ ٣٦١).

(٤) «الضوء اللامع» (١٠/ ٣١٩).

والإسناد، ولما لقيه الطاووسي ـ الذي سبق جرحه آنفاً ـ قرأ عليه بالإجازة العامة، أي: بروايته عمن أدركهم ممن أجازوا إجازة عامة لأهل عصرهم، وهذا يمكن أن نقبله جدلاً على مذهب من يترخص بذلك، ولكن الشأن في إثبات هذا العمر المديد المستحيل في العادة.

٤ ـ محمد بن شاذبخت الفرغاني ويحيى بن عمار الختلاني، لا ذكر لهم في شيء من كتب الحفاظ، ولم يترجم لهم أحد من المؤرخين، بل لم ترد رواية «صحيح البخاري» من طريقهما في كتب الحفاظ الكبار الذين اعتنوا بجمع روايات «صحيح البخاري»، كالحافظ ابن نقطة في كتابه «التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد»، وتقي الدين الفاسي في ذيله، والحافظ ابن حجر العسقلاني في «مقدمة فتح الباري»، كما لم يذكرهما الذهبي في تواريخه المتعددة، ولاسيما في كتابه «تاريخ الإسلام» الذي لا يكاد يتجاوز فيه أحداً من أهل هذا الشأن، وهذا كله يدل على أنه إسناد مختلق لا أساس له من الصحة، وإنما نقله من نقله من المتأخرين رغبة في ظاهر العلو، وغفلة عن النقد والتحقيق[١].

**ثانياً**: ومن الأمور المنتقدة على كتب الرواية والإسناد إيراد الأسانيد المبنية على الكشف، ومعناه في اصطلاح الصوفية: أن ينكشف الحجاب لعبدٍ من عباد الله الصالحين، فيطلع على شيء من الغيب، أو يلتقي بأرواح بعض الأموات[٢].

ومهما يكن موقف الباحث من الكشف تصديقاً أو إنكاراً، فإنه لا سبيل إلى قبوله في علم الرواية والإسناد، المبني على الشروط المحكمة، والقواعد المتينة،

---

(١) سبق لي أن حققت بطلان هذا الإسناد بنحو ما هنا في كتابي: «التحرير الفريد لعوالي الأسانيد» (ص٦١ ـ ٦٥)، وفي «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٨٨ ـ ١٩١).

(٢) انظر: «التعريفات» للجرجاني (ص٢٦٥).

من معاصرة الراوي لمن روى عنه، والتحقق من صحة تحمله عنه، مع اشتراط العدالة في الجملة، والضبط عند التَّحمل والأداء، وغير ذلك مما هو معروف في كتب علوم الحديث، فكيف تنطبق هذه الشروط على الكشف الذي لا تدرك حقيقته بالوسائل العلمية، ولا حجة لمثبته إلا حسن الظن بمن يدعيه.

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني ـ وهو أحد أئمة الصوفية القائلين بالكشف ـ: «دوروا مع الشرع كيف كان، لا مع الكشف، فإنه قد يخطىء»[1].

ويقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في معرض رده على الشيخ إسماعيل العجلوني الدمشقي الذي أقر تصحيح الأحاديث بالكشف، قال: «هذا ما نقله العجلوني وسكت عليه واعتمده، ولا يكاد ينقضي عجبي من صنيعه هذا، وهو المحدث الذي شرح «صحيح البخاري»، كيف استساغ قبول هذا الكلام الذي تهدر به علوم المحدثين وقواعد الحديث والدين، ويصبح به أمر التصحيح والتضعيف من علماء الحديث شيئاً لا معنى له بالنسبة إلى من يقول: إنه مكاشف، أو يرى نفسه أنه مكاشف؟! ومتى كان لثبوت السنة المطهرة مصدران: النقل الصحيح من المحدثين، والكشف من المكاشفين؟! فحذار أن تغتر بهذا، والله يتولاك ويرعاك»[2].

فمن الأسانيد الكشفية التي تناقلها بعض أصحاب الأثبات الدمشقيين ما نقله أحمد بن علي بن عمر المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ) في ثبته، عن ثبت شيخه أحمد النخلي المكي قال: «أخبرنا أحمد بن عبد القادر المكي الرفاعي، أخبرنا أحمد الشريف بن السيد حسن التونسي، أخبرنا جمال الدين القيرواني، عن شيخه يحيى الحطاب المالكي المكي، قال: أخبرنا عمي الشيخ بركات الحطاب ووالدي، كلاهما

---

(١) نقله ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (١٠/ ٥٤٦) في ترجمة الشعراني.

(٢) «المصنوع» (ص٢٧٣).

عن جـدي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي قال: مشينا مع شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد المعطي التونسي لزيارة النبي ﷺ، فلما قربنا من الروضة المشرفة ترجلنا، فجعل الشيخ عبد المعطي يمشي خطوات ويقف، حتى وقف تجاه القبر الشريف، فتكلم بكلام لم نفهمه، فلما انصرفنا سألناه عن وقفاته فقال: كنت أطلب الإذن من رسول الله ﷺ في القدوم عليه، فإذا قال: اقدم يـا عبد المعطي قدمت ساعة ثم وقفت، وهكذا حتى وصلـت إليـه، فقلت: يـا رسول الله، أكلُّ ما رواه البخاري عنك صحيح؟ فقال: صحيح، فقلت: أرويـه عنك يا رسول الله قال: اروه عني. وقد أجاز الشيخ عبد المعطي الشيخ محمد الحطاب أن يرويه عنه، وهكذا كل واحد أجاز من بعده حتى وصلت إلينا من فضل الله وكرمه، فأجازني السيد أحمد بن عبد القادر أن أرويه عنه بهذا السند» ا. هـ كلام النخلي.

ثم قال المنيني: «وهذا سند عال بـ «صحيح البخاري» من طريق الكشف، بيننا وبين النبي ﷺ باعتبـاره ثمانيـة رجال»، ثم نقل المنيني عن أبي سالم عبدالله ابن محمد العياشي قوله: «وهذه منقبة عظيمة، وسند عـال عند من يصدق به من أهل الكشف الحقيقي، أو يقتدي بهم، ويعتقد صحة مقالتهم بحسن النية»[١].

ونقله محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ) في ثبته، ثم قال: «وأنـا قـد تلقيت عن شيخنا المذكور ـ أي: المنيني ـ هذا الإسناد بالقبول، وصدقت قائله، وعددته من جملـة نعم الله عليَّ، فيكون بيني وبين سيدي رسول الله ﷺ تسعة وسائط»[٢].

ونقـل هذا السنـد أيضاً مقراً لـه محمـد أمين بـن عمـر عـابدين الـدمشقي

(١) «القول السديد» (ق٦٨).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٩٢ ـ ١٩٥).

(ت١٢٥٢هـ) في «عقود اللآلي»، وقال: «وهذه نعمة عظيمة ومنحة جسيمة»[1].

أقول: إنما أوقع هؤلاء الأعلام في الانسياق وراء مثل هذه الأخبار ونقلها في أثباتهم معتمدين لها مغتبطين بها أمور:

**أولها:** ضعف الملكة الحديثية النقدية.

**وثانيها:** الفرح بعلو الإسناد بعيداً عن اعتبار صحته وسلامته من العلل.

**وثالثها:** توسيع دائرة حسن الظن.

ولا تختص هذه الأمور بعلماء دمشق، بل هو منهج عام طغى على الحياة العلمية العامة في العصر العثماني.

**ثالثاً:** ومن الأمور المنتقدة في كتب الرواية والإسناد الرواية من طريق المعمرين من الجن، وهو أمر عجيب يستغرب صدوره ممن هم من أهل العلم والاشتغال برواية الحديث، ولا شك ببطلان الرواية من طريق الجن لأمرين اثنين:

**١ً** ـ أجمع الحفاظ على اشتراط العدالة والضبط في الراوي، لذلك ردوا رواية المجهول من الإنس الذين لا تتعذر معرفة أخبارهم وأحوالهم والبحث عنهم، فكيف بالجن المغمورين المجهولين؟!

**٢ً** ـ عُني الحفاظ عناية بالغة بمعرفة تواريخ ولادة الرواة ووفاتهم وأعمارهم، وغير ذلك من الأمور التي تعيّن شخص الراوي؛ إذ إن ذلك مما يبنى عليه معرفة حاله، ومن ثَمَّ قبول الحديث أو ردُّه، فإذا عرف ذلك من الإنس، فكيف يُعرف من الجن؟

يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «ظفر الأماني»: «نحن ننتقي

---

(١) «عقود اللآلي» (ص١١٤).

من عقلاء البشر الرواة المعروفين الموثقين، ونبحث في الراوي كلَّ البحث حتى تقبل روايته، فكيف نقبل الرواية عن الجني الخفي المجهول، المدعي الصحبة والتعمير واللقاء والسَّماع من رسول الله ﷺ؟ إن هذا لشيء عجاب».

ثم قال مجيباً عن إيراد أفاضل العلماء لمثل هذه الواهيات: «ولا تغتر بمرور هؤلاء العلماء الأفاضل على هذه الروايات المستنكرة وسكوتهم عليها، فإن النقد لا ينهض به كل فاضل»[1].

فمما ذكره بعض أصحاب الأثبات الدمشقيين من الرواية من طريق الجن ما جاء في ثبت أحمد بن علي المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ) حيث قال في ترجمة والده: «واجتمع في حدود سنة (١٠٧٣هـ) بقاضي الجن عبد الرحمن الملقب بشمهورش الصحابي الجليل، وصافحه، وآخاه، وأمره بقراءة شيء من القرآن، فقرأ وهو يسمع، فقال له بعد فراغه: هكذا قرأه علينا النبي ﷺ بين الأبطح ومكة، وتكرر اجتماعه به بعد ذلك»[2].

وقال أيضاً: «وقد اتفق لي ـ ولله الحمد والمنة ـ سند عالٍ جداً إلى قاضي الجن القاضي عبد الرحمن شمهورش الصحابي الجليل، فإن والدي قد اجتمع به سنة (١٠٧٣هـ)، كما أخبرني بذلك أخي الشيخ عبد الرحمن، والوالدة عن الوالد، أنه اجتمع به مراراً بمنزله بقرية منين من قرى دمشق، وقرأ عليه سورة ﴿قُلْ أُوحِىَ . . .﴾ إلى آخرها، فأعجبه ذلك وقال: هكذا قرأها علينا النبي ﷺ، وصافحه وآخاه، وجرت بينهما مذاكرة في مسائل عديدة. . . وبهذا السند يكون بيني وبين النبي ﷺ ثلاث

---

(١) «ظفر الأماني» (ص٣١٠) وانظره أيضاً (ص٢٧٢ ـ ٢٧٧) ففيه مقالة هامة حول المسألة المذكورة.

(٢) «القول السديد» (ق٤٢).

وسائط، ويصح أن يعد الوالد من التابعين لاجتماعه بصحابي من الجن».

وقد اعتذر المنيني لإيراد ذلك بقوله: «أقول: السند الذي فيه واحد من مسلمي الجن أو أكثر إنما يذكره من اتفق له من المحدثين للتبرك بعلو الإسناد، لا للاحتجاج؛ لاشتباه أمرهم، وعدم الاطلاع على أحوالهم من العدالة والضبط، وغيرها مما اشترطه المحدثون»[١].

والحقيقة أن هذا الاعتذار لا يفيد ولا يجدي؛ لأن الرواية برمتها بعد عصر التدوين ليست للاحتجاج ولا لإثبات ما يروى، إنما هي لبقاء سلسلة الإسناد، والتبرك بالاتصال بالنبي ﷺ، ومع ذلك اشترط لها الحفاظ ما اشترطوا من عدالة الرواة في الجملة، وضبط الكتاب عند التَّحمل، والإتقان عند الأداء، فإذا كان الأمر كذلك فلا معنى لإيراد الأسانيد الواهية التي لا يمكن توافر هذه الشروط فيها، أما التبرك بعلو الإسناد فإنما تحصل البركة بالشيء بعد تحقق وجوده أولاً، ثم تحقق موافقته للشرع ثانياً، وحيث لا يمكن معرفة ذلك في الرواية عن الجن كان التبرك بها بناءً على أوهام.

وممن تكلم حول الرواية من طريق الجن محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ) فقد ألَّف في ذلك رسالة سماها: «مواهب الرحمن في الرواية عن الجان» ذكرها في ترجمته لنفسه[٢].

ومنهم: عبدالله بن درويش بن إبراهيم الركابي السكري الدمشقي (ت١٣٢٩هـ) فقد خصص في كتابه: «الدر النفيس فيما يحتاج إليه في ابتداء التدريس» بحثاً في

---

(١) «القول السديد» (ق٦٠).

(٢) «الفلك المشحون» (ص١٣٥).

أحكام الرواية من طريق الجن، وفصَّل فيه تفصيلات وصوراً افتراضية لا طائل تحتها[١].

**رابعاً**: ومما ينتقد في كتب الرواية والإسناد لدى المتأخرين كثرة ما يقع فيها من السقط في الأسانيد، والتخليط في أسماء الرواة، والتصحيف والتحريف، وهذا في الحقيقة ناشيء عن أمرين اثنين:

**أولهما**: التقصير في مقابلة النصوص بعد نقلها.

**وثانيهما**: عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية، والاكتفاء بالنقل المبني على سلسلة نقول قبله، بعضها فرع عن بعض، ويمكن أن نسمي ذلك بالنزول في النقل قياساً على النزول في الإسناد، فربما وقع الناقل الأول في خطأ أو سقط نتج عن عدم المقابلة، فيتبعه على ذلك أجيال من الناقلين دون الرجوع إلى مصدره الأصلي؛ إما للسرعة في إنجاز المؤلفات، أو لعدم توافر أمهات الكتب لدى المؤلفين.

**من أمثلة ذلك**: ما وقع في ثبت «رياض الجنة في آثار أهل السنة» لعبد الباقي ابن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الدمشقي (ت١٠٧١هـ)، فقد وقع مؤلفه في الكثير من التخليط في أسماء الرواة، والسقط في الأسانيد، والتصحيف والتحريف، ثم سرت أخطاؤه إلى كثير ممن جاء بعده من أصحاب الأثبات.

ففي روايته «موطأ الإمام مالك»، رواه من طريق الحافظ ابن حجر، بسنده إلى أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن عساكر، عن أبي محمد هبة الله بن سهل ابن عمر السيدي، عن أبي عثمان الهاشمي، عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن الإمام مالك[٢].

---

(١) «الدر النفيس» ضمن «مجموع رسائل السكري» (ص٢٠).

(٢) «رياض الجنة» (ق١٥).

كذا ساق الإسناد، وفيه سقط من موضعين:

١ً ـ أحمد بن هبة الله بن عساكر (٦٤٢ ـ ٦٩٩هـ) لم يدرك هبة الله بن سهل السيدي (٤٤٣ ـ ٥٣٣هـ)، سقطت بينهما واسطة هو المؤيد بن محمد بن علي الطوسي كما جاء سياق الإسناد عند الحافظ ابن حجر في «المعجم المفهرس»[(١)].

٢ً ـ أبو عثمان الهاشمي: اسم مجموع من اسمين، فقد سقط سطر كامل بين (أبي عثمان) وبين (الهاشمي)، فقد جاء سياق الإسناد عند الحافظ ابن حجر: «أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد ابن أحمد البحيري، أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي»[(٢)].

وقد تتابعت كتب الأثبات الدمشقية بعد عبد الباقي البعلي على هذا السقط الناشئ عن التقصير في المقابلة، فنقل أصحابها هذا السند عن عبد الباقي أو عمن نقله عنه، ولو أنهم تيسر لهم الرجوع إلى «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر ـ فالإسناد روي من طريقه ـ لأمكن استدراك هذه السقط.

فممن ساق هذا الإسناد كسياق عبد الباقي المذكور تبعاً له: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) في ثبته «حلية أهل الفضل والكمال»[(٣)]، وعبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الدمشقي (ت بعد ١١٦٤هـ) في ثبته[(٤)]، وأحمد ابن علي المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ) في ثبته «القول السديد»[(٥)]، وعبد الرحمن

---

(١) «المعجم المفهرس» (ص٣٧).

(٢) «المعجم المفهرس» (ص٣٧).

(٣) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢١٦ ـ ٢١٧) وقد استدرك محققه السقط المذكور بين معكوفتين.

(٤) «ثبت عبد الرحمن الصناديقي» (ق١١).

(٥) «القول السديد» (ق٨٣).

ابن محمد الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ)[١] وغيرهم.

وفي رواية عبد الباقي البعلي لـ «كتاب جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، أسنده من طريق شيخه محمد نجم الدين الغزي، عن والده محمد بدر الدين الغزي، عن الجمال القلقشندي، عن ابن الفرات، عن أبي عمر الكناني، عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر، عن زينب بنت عبد الرحمن الشعري، عن تاج الدين السبكي[٢].

كذا أورد إسناده، وفيه إقحام رجال دخلوا عليه من سند آخر، فالسند ينتهي عند ابن الفرات، وهو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم، ابن الفرات (ت٨٥١هـ)، وهو عن تاج الدين السبكي صاحب «جمع الجوامع»، أما بقية الرجال المذكورين في الإسناد بعد ابن الفرات فكلهم متقدمون على التاج السبكي في الزمان، إذ التاج السبكي هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١هـ)، وتوفيت زينب بنت عبد الرحمن الشعري المذكورة في آخر السند سنة (٦١٥هـ)، فكيف تروي عمن ولد بعد وفاتها بأكثر من قرن؟ فمصدر هذا الوهم العجلة في النقل، والتقصير في مقابلة النصوص، وقد سرى هذا الوهم إلى عدد من أصحاب الأثبات الدمشقية، منهم عبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ) في ثبته[٣]، وعبد الرحمن بن عبدالله البعلي الدمشقي نزيل حلب (ت١١٩٢هـ) في ثبته «منار الإسعاد»[٤]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٩٢ ـ ٩٣).

(٢) «رياض الجنة» (ق١٣).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٩٩).

(٤) «الأنوار الجلية» مختصر الأثبات الحلبية» (ص٢٨٢).

(ت١٢٥٢هـ) في «عقود اللآلي»[١] وغيرهم.

وفي رواية عبد الباقي البعلي للحديث المسلسل بالدمشقيين أسنده من طريق فخر الدين علي بن أحمد ابن البخاري، حدثنا عمي ضياء الدين المقدسي، حدثنا أبو المجد الفضل البانياسي الدمشقي، أخبرنا أبو القاسم المؤذن . . . إلى آخر السند[٢].

وفيه سقط رجلين، فقد جاء السند في مشيخة فخر الدين ابن البخاري من طريق عمه ضياء الدين المقدسي: «أخبرنا أبو المجد الفضل بن الحسين البانياسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن. . .»[٣].

فأسقط عبد الباقي البعلي رجلين من الإسناد، هما الموازيني وابن سلوان، فسرى هذا السقط إلى كثير ممن روى المسلسل بالدمشقيين من أصحاب الأثبات والمسلسلات والإجازات، ولو تيسر لهم الرجوع إلى مشيخة الفخر ابن البخاري ـ وقد روي الإسناد من طريقه ـ لأمكن استدراك هذا السقط.

فممن تبع عبد الباقي في سياقه لهذا الإسناد: إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ)[٤]، وأحمد بن علي المنيني الدمشقي (ت١١٧٢هـ)[٥]، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي

---

(١) «عقود اللآلي» (ص١٤٢).

(٢) «رياض الجنة» (ق٤).

(٣) «مشيخة الفخر بن البخاري» (ص٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(٤) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص٢٦٩).

(٥) «القول السديد» (ق٨٩).

(ت١١٨٥هـ)[١]، ومحمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)[٢]، ومحمد أمين بن عمر عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)[٣]، وسعيد بن أحمد الحلبي الدمشقي (ت١٢٥٩هـ)[٤]، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير الدمشقي (ت١٢٦٢هـ)[٥]، ومحمود بن محمد نسيب الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ)[٦]، ومحمد أمين بن محمد السفرجلاني الدمشقي (ت١٣٣٥هـ)[٧]، وغيرهم.

وقد وقع عبد الباقي البعلي في رواية المسلسل بالدمشقيين في وهم آخر، وتبعه عليه جميع أصحاب الأثبات المذكورين، وهو أنه استبدل متنه المروي من طريق نسخة أبي مسهر برواية مسلم في «صحيحه»، وبين الروايتين تقديم وتأخير وزيادة ونقص، وقد سبق التنبه على هذا الوهم عند الحديث عن رواية المسلسل بالدمشقيين[٨].

**خامساً**: وثمة أوهام وقعت في كتب الرواية والإسناد ناشئة من ضعف المعرفة بقوانين الصناعة الإسنادية، أو من التساهل الشديد الذي درج عليه بعض المتأخرين.

من أمثلة ذلك:

أ ـ تعميم بعض الأسانيد التي لا يصح تعميمها لكونها مختصة برواية كتاب

---

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص١٠٩).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٥٨).

(٣) «عقود اللآلي» (ص٧٥).

(٤) «إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله» (ق٨).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٦١).

(٦) «عنوان الأسانيد» (ص٧٠).

(٧) «عقود الأسانيد» (ص٢٨).

(٨) انظر ما سبق (ص٢٥٥ ـ ٢٥٧).

بعينه دون بقية كتب المؤلف، وذلك أن مصنفات المتقدمين كالكتب الستة ونحوها من الأصول الحديثية كانت تروى عن مؤلفيها بالسَّماع، ولكل منها راوٍ معروف أو أكثر رووها عن مؤلفيها، وكذلك مؤلفات كل إمام منهم، ولم يكن استعمال الإجازة شائعاً كما هو الحال عند المتأخرين، فإذا كان لكل كتاب منها سنده وراويه، فلا يصح أن تروى بهذا السند كتب المؤلف الأخرى، فالإمام الترمذي مثلاً له «كتاب الجامع» المعروف بـ «سنن الترمذي»، رواه عنه بالسَّماع أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب، وله «كتاب شمائل النبي ﷺ»، رواه عنه الهيثم بن كليب الشاشي بالسَّماع أيضاً، فلا يصح أن نروي «كتاب الشمائل» بسند «السنن» وبالعكس، اعتماداً على أن تعميم الإجازة يشمل جميع المؤلفات؛ لأن المتقدمين كما ذكرنا ندر استعمالهم للإجازة.

وقد وقع بعض أصحاب الأثبات بهذا الوهم فعمموا الأسانيد التي لا يصح تعميمها، كما وقعوا في رواية بعض الكتب بأسانيد كتب أخرى.

ففي ثبت إسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ) المسمى «حلية أهل الفضل والكمال»، روى فيه «سنن النسائي الكبرى» و«الصغرى» وغيرها من باقي مؤلفاته بإسناد واحد، من طريق أبي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر عن النسائي[1]، وابن الأحمر هو راوية «السنن الكبرى» دون «الصغرى»[2].

ولما روى «سنن الترمذي» قال: «أجازني بها وبغيرها من بقية مصنفاته

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) انظر: «القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر» للسخاوي.

شيخنا أبو المواهب. . . بسنده الآتي في «الشمائل» إلى مصنفها»[١].

ومعلوم أن سند «الشمائل» غير سند «السنن» كما سبق.

وفي ثبت عبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير الدمشقي (ت١١٨٥هـ) روى «سنن الترمذي» و«الشمائل» وباقي مصنفاته بسند واحد، هو سند «السنن» من طريق محمد بن أحمد بن محبوب[٢]، وكذا في ثبت ولده محمد بن عبد الرحمن الكزبري (ت١٢٢١هـ)، روى «الشمائل» بسند «السنن»[٣]، وفي ثبت عبد الرحمن ابن محمد الكزبري الصغير (ت١٢٦٢هـ) روى «سنن الترمذي» بسند «الشمائل» من طريق الهيثم بن كليب الشاشي[٤].

٢ً ـ ومن أمثلة ذلك تحميل بعض أصحاب الأثبات لبعض الرواة السابقين الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر، دون أن يثبت عن هؤلاء الرواة أنهم قد رووا بها، وهذا تصرف غير سديد، وإذا كان يسوغ للراوي الترخص بالرواية عمن أدركهم ممن أجازوا لأهل عصرهم تقليداً لمن جوز ذلك، فإنه لا يجوز له أن يفعل ذلك في حق السابقين.

من ذلك ما وقع في ثبت محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي (ت١٢٢١هـ)، فقد روى «الموطأ» للإمام مالك من طريق إبراهيم الكوراني بسنده إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن المسند عمر بن حسن بن أميلة المراغي بسنده[٥].

---

(١) «حلية أهل الفضل والكمال» (ص١٨٩).

(٢) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٩٥ ـ ٩٦).

(٣) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٤) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٥) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢١٧ ـ ٢١٨).

ثم روى «مسند الإمام الشافعي» من طريق الكوراني المذكور بسنده إلى الحافظ ابن حجر عن الصلاح بن أبي عمر بسنده[١].

وابن حجر لا رواية له عن عمر بن حسن بن أميلة، ولا عن الصلاح ابن أبي عمر، إنما دخل في إجازتهما العامة لأهل العصر[٢]، وقد نص هو في مقدمة معجم شيوخه المسمى: بـ «المجمع المؤسس» على عدم اعتماده للرواية بالإجازة العامة فقال: «ولم أدخل أحداً ممن أجاز عاماً ودخلنا فيها، ولو كان فيها نوع خصوص، فاقتنعت عن ذلك بما عندي بالسَّماع والإجازة الخاصة، وقد عهدت متقني شيوخي لا يعبؤون بذلك، وإن بدا لي سردهم منبهاً عليهم»[٣].

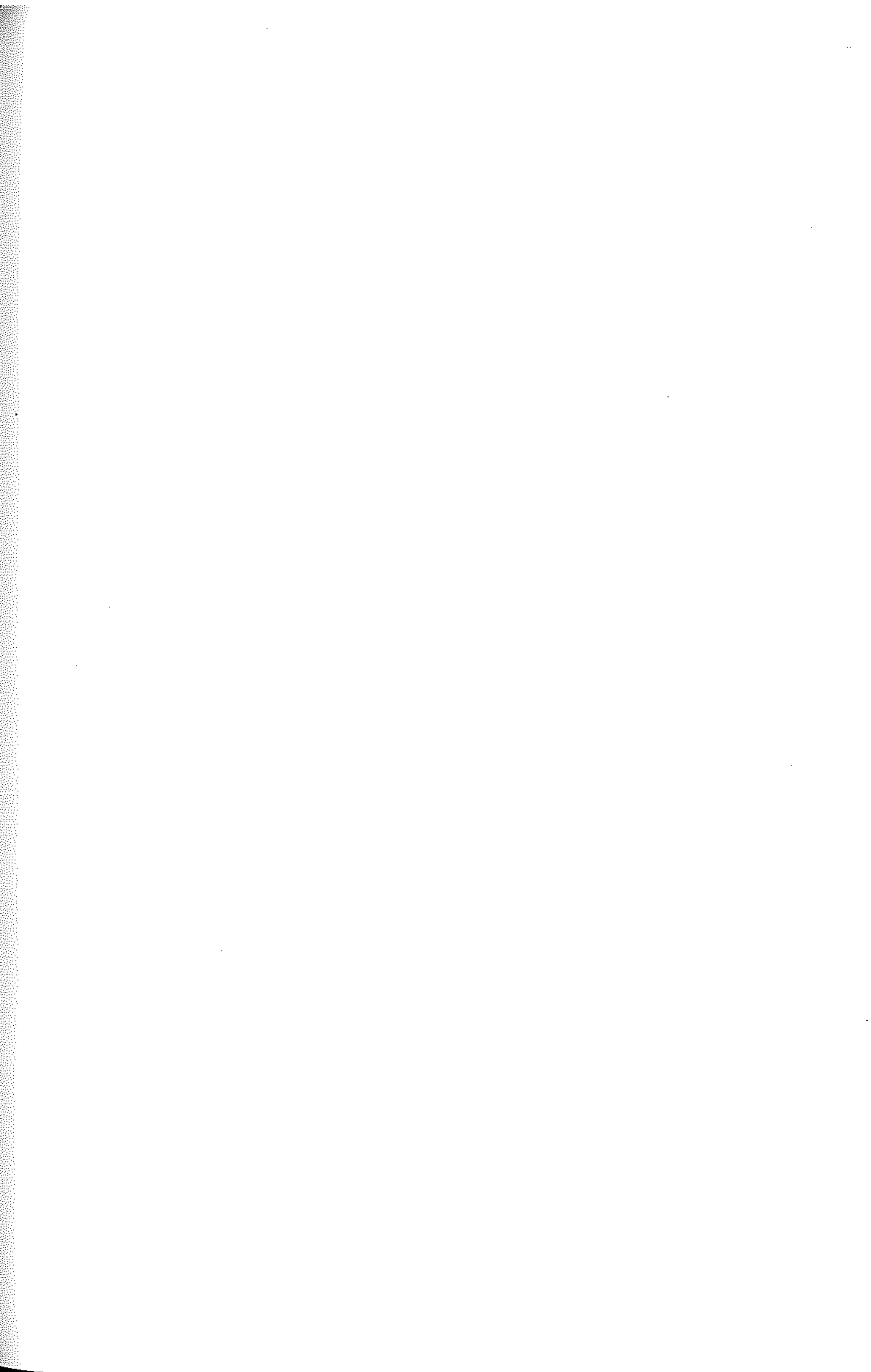
فعلى هذا لا يجوز لأحد أن يخرج إسناداً من طريق الحافظ ابن حجر عن أحد من هؤلاء؛ لكون ابن حجر نفسه لم يرتض الرواية بها.

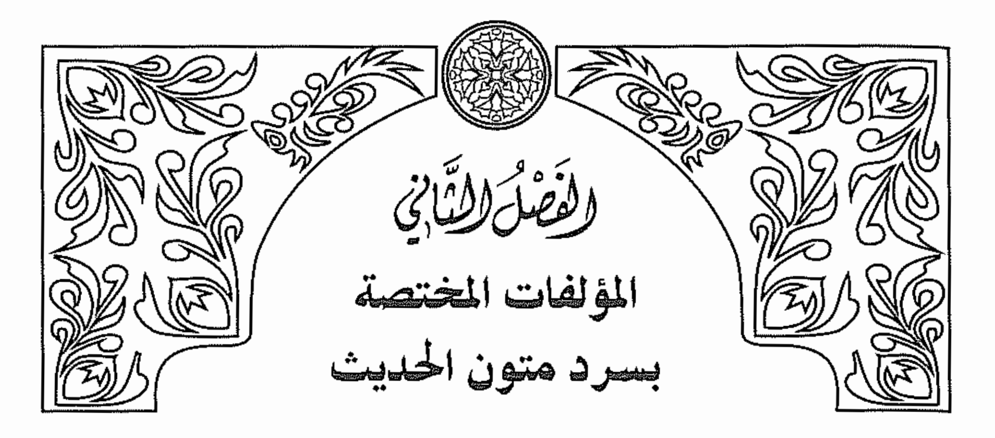
* * *

(١) «مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري» (ص٢١٩).

(٢) كما في «المجمع المؤسس» (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦، ٦٣٠ ـ ٦٣١).

(٣) «المجمع المؤسس» (١/ ٧٨).






ذكرت في الفصل السابق مجموعة من كتب الرواية التي تعنى بربط آخر هذه الأمة بنبيها ﷺ وبأئمة الإسلام من خلال سلاسل الإسناد، وتتيح هذه الكتب للمتأخرين رواية حديث النبي ﷺ بالأسانيد المتصلة، فهي الكتب التي ينطبق عليها تعريف علم الحديث رواية، فهو «علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها»[1].

أما المؤلفات المختصة بسرد متون الأحاديث دون الأسانيد، فثمة تردد في إلحاقها بعلم الحديث رواية، فليست هي قطعاً من علم الحديث دراية، وهي في الوقت نفسه لا يتحقق فيها مضمون التعريف المذكور للرواية بشكل واضح، ولكن يمكن إلحاقها بالرواية لأمرين اثنين:

**أولهما**: أن هذه الكتب وإن كان مؤلفوها لا يذكرون أسانيدهم في هذه الأحاديث، إلا أنها وقعت لهم مروية بالسَّماع أو الإجازة، لكنهم حذفوا الأسانيد اختصاراً، أو لعدم مناسبتها لمنهجهم في التأليف، فتكون روايتهم لهذه الأحاديث بطريق التعليق.

**ثانيهما**: أن هذه الكتب تفيد فائدة كبرى في تسهيل الوصول إلى الأحاديث، وغير ذلك من الفوائد التي تخدم راوي الحديث، فهي إذاً من أدواته ووسائله، فصح إلحاقها بعلم الرواية.

---

(١) «تدريب الراوي» (١/ ١٧).

هذا ويمكن تقسيم هذه الكتب إلى قسمين اثنين:

**أولهما:** الكتب الموسوعية، وهي الكتب التي تعنى بجمع عدد من كتب الحديث، أو عدد كبير من الأحاديث.

**وثانيهما:** الرسائل الصغيرة، وهي المؤلفات التي تجمع الأحاديث الواردة في موضوع واحد.

* * *

## المبحث الأول
## المؤلفات الموسوعية

وأكتفي في هذا المبحث بدراسة ثلاثة مؤلفات منها؛ لأهميتها في علم الحديث، وأذكر الباقي سرداً في نهاية المبحث.

**الأول:** «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» لمحمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق (ت١٠٩٤هـ).

**الثاني:** «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف» لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

**الثالث:** «ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث» لعبد الغني ابن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

### أولاً ـ «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد»:

لمحمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي نزيل دمشق ودفينها (ت١٠٩٤هـ).

جمع فيه مؤلفه بين موسوعتين من أهم الموسوعات الحديثية، هما:

«جامع الأصول» لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، الذي جمع فيه بين الكتب الستة مضيفاً «الموطأ» بدل «ابن ماجه»، و«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٦هـ)، الذي استخرج الزوائد على الكتب الستة من معاجم الطبراني، ومسانيد الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى.

وأضاف إليهما «سنن ابن ماجه»، لأن ابن الأثير استبدلها بـ «الموطأ»، و«مسند الدارمي»؛ مراعاة لمن اعتبره السادس بدلاً من «ابن ماجه»، فصار مجموع الكتب التي جمعها الروداني أربعة عشر كتاباً.

يقول في مقدمته مبيناً منهجه: «ورتبته على ترتيب أصوله لكونه ما ألف طبعي، دون ترتيب الجامع، وأينما عثرت على حديث مكرر عندهم في أبواب أثبته في أليق تلك الأبواب به، وحذفته في غيرها، إلا لفائدة أو غفلة مني، كما فعل مسلم رحمه الله، وأينا ورد في حكم أو معنى حديثان فأكثر أو روايتا حديث فأكثر فإني أقتصر فيه على ما هو أكثر فائدة من تلك الأحاديث أو الروايات، وأحذف غيره، إلا إن اشتمل على زيادة، فإني أخلص منه تلك الزيادة أو أذكر كله، والحديث الذي تعدد من أخرجه أذكره بلفظ أحدهم وسياقه، ثم تارة أذكر من له اللفظ وتارة لا أذكره.

وحيث قلت: (بضعف) مثلاً، فمرادي أن في إسناد ذلك الحديث ضعف من رواته، لا أن الحديث ضعيف من كل وجه، إذ كثيراً ما يكون الراوي ضعيفاً والحديث يكتنف بما يرقيه عن الضعف، كتعدد طرقه أو المتابعات أو الشواهد، أو قلت: (بلين) فالمراد: أن فيه من اختلف فيه أهو مقبول أو مردود، أو فيه خلاف، فالمراد ذكر اسمه ليطلب في كتب الرجال لمعرفة حكمه عدالة أو جرحاً أو جهلاً،

ومن لم يذكر اسمه في «مجمع الزوائد» ممن خفي عليه معرفة حاله وقال فيه: «وفيه من لم أعرفه»، قلت أنا في عزوه: (لفلان بخفاء)، وإن لم أذكر شيئاً بعد عزو حديث غير الجامع، فذلك الحديث مقبول حسن أو صحيح برجال الصحيح أو غيرهم.

وحيث قلت: (لأصحاب السنن) فالمراد: سنن أبي داود والترمذي والنسائي دون ابن ماجه، أو قلت: (للطبراني) فالحديث في معاجمه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير، وما كان من حديث في المجمع أو الدارمي أو ابن ماجه وكان بعض رواته كذاباً أو متهماً أو متروكاً أو منكراً فإني لا أخرجه لكونه في حكم العدم هنا.

وإذا عبر الراوي في صيغة أدائه بنحو: سمعت النبي ﷺ أو قال أو عن، قلت أنا عند ذكر ذلك الراوي: (رفعه) إن كان صحابياً، و(أرسله) إن كان غيره، وما سوى ذلك مما دعت إليه حاجة الاختصار...»[1].

وأذكر فيما يلي بعض النماذج الموضحة لمنهج الروداني:

قال في كتاب العلم:

١ ـ (أبو أمامة) رفعه: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعمله، كان له أجر حاج تاماً حجته».

٢ ـ (سهل بن سعد) رفعه: «من دخل مسجدي هذا يتعلم خيراً أو يعلمه، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن دخل لغير ذلك من أحاديث الناس، كان بمنزلة الذي يرى ما يعجبه وهو شيء لغيره». هما للكبير.

٣ ـ (ابن عباس) رفعه: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» للترمذي،

(١) «جمع الفوائد» (١/ ١١ ـ ١٢).

وللشيخين عن معاوية مطولاً.

٤ ـ (أنس) رفعه: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» للترمذي.

٥ ـ (سنجرة) رفعه: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» للترمذي وضعفه.

٦ ـ (أبو أمامة) رفعه: «إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء، واستمع كلام الحكماء، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر» للكبير بضعف[1].

يتبين لنا من خلال مقدمته ومن خلال النماذج المذكورة أن منهجه يتلخص في النقاط التالية:

١ ـ غايته جمع أكبر قدر من الأحاديث، فاختار الجمع بين موسوعتين هامتين متغايرتين في المضمون، هما: «جامع الأصول»، و«مجمع الزوائد».

٢ ـ سلك في جمعه هذا سبيل الاختصار الشديد، فكان من مظاهر الاختصار الاقتصار على اسم الصحابي، واستبدال عبارة «قال رسول الله ﷺ» بكلمة: «رفعه» أو «أرسله»، وحذف كلمة: أخرجه أو رواه، واستبدالها بحرف اللام، كقوله: «للبخاري»، بل لو أمكنه جمع حديثين بتخريج واحد فعل، كما في النموذج الأول والثاني، حيث جمع تخريجهما بعد سياق الحديث الثاني بقوله: «هما للكبير»، أي: أخرجهما الطبراني في المعجم الكبير.

٣ ـ يشير إلى ما ورد في أصوله من الأحكام على الأحاديث، كقوله في النموذج الخامس «للترمذي وضعفه».

---

(١) «جمع الفوائد» (١/ ٥٠ ـ ٥٢).

٤ ـ رتبه حسب الأبواب المعهودة في الكتب الستة، فإنها تبتدئ عادة بكتاب الإيمان ثم العلم ثم الطهارة ثم الصلاة . . . إلخ، ولم يرتبه بترتيب «جامع الأصول» الذي رُتبت أبوابه حسب الحروف.

٥ ـ لا يكرر الحديث في الأبواب، بل يقتصر على ذكره في أليق الأبواب به.

٦ ـ حذف من الكتاب الأحاديث التي وُجد في إسنادها كذاب أو متهم أو متروك أو منكر الحديث.

هذا مجمل منهجه، وواضح حرصه الشديد على الاختصار بكل الوسائل، وقد بلغ عدد أحاديثه حسب ترقيم المطبوعة (١٠١٣٣).

ومن لطائفه أنه ختمه بباب رؤية الله تعالى في دار الخلد، والحديث الأخير فيه هو حديث آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

طبع الكتاب طبعات عدة، منها في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة سنة (١٤٠٧هـ) في ثلاثة مجلدات.

وللروداني موسوعة أخرى ألفها مدة إقامته بدمشق جمع فيها بين الكتب الخمسة والموطأ.

يقول محمد أمين المحبي في ترجمته: «واستمر بدمشق مدة منفرداً بنفسه، لا يجتمع إلا بما قل من الناس، واشتغل مدة إقامته بتأليف «كتاب الجمع بين الكتب الخمسة والموطأ»، على طريقة ابن الأثير في «جامع الأصول»، إلا أنه استوعب الروايات من الكتب الستة، ولم يختصر كما فعل ابن الأثير»[1].

والظاهر من وصف هذا الكتاب أنه غير «جمع الفوائد»، ويبدو أنه لم يتم،

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٠٥).

فقد قال تلميذه حسن العجيمي في ترجمته عند تعداد مؤلفاته: «. . . و«جمع الفوائد» اشتمل على مختصر «جامع الأصول» مع زوائد، وكتاب أبسط منه لم يتم»[1].

**ثانياً ـ «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف»:**

لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين ابن حمزة الحسيني الدمشقي (ت١١٢٠هـ).

يقول في مقدمته: «وإن من أجل أنواع علوم الحديث معرفة الأسباب، وقد ألف فيها أبو حفص العكبري كتاباً، وذكر الحافظ ابن حجر: أنه وقف منه على انتخاب، ولما لم أظفر في عصرنا بمؤلف مفرد في هذا الباب، غير أوائل تأليف شرع فيه الحافظ السيوطي ورتبه على الأبواب، فذكر فيه نحو مئة حديث واخترمته المنية قبل إتمام الكتاب، سنح لي أن أجمع في ذلك كتاباً تقرُّ به عيون الطلاب، فرتبته على الحروف والسَّنن المعروف، أضفت له تتمات تمس الحاجة إليها، وتحقيقات يعول عليها، وسميته: «البيان والتعريف في أسباب الحديث الشريف».

ثم قال: «اعلم أن أسباب ورود الحديث كأسباب نزول القرآن، والحديث الشريف في الورود على قسمين: ماله سبب قيل لأجله، وما لا سبب له.

ثم إن السبب قد يذكر في الحديث، كما في حديث سؤال جبريل عليه السلام في الإيمان والإسلام والإحسان. . . وذلك كثير، وقد لا يذكر السبب في الحديث، أو يذكر في بعض طرقه، فهو الذي ينبغي الاعتناء له، فمن ذلك حديث: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» رواه الشيخان وغيرهما من حديث زيد بن ثابت ﷺ، وقد رواه ابن ماجه والترمذي في «الشمائل» من حديث عبدالله بن سعد ﷺ وذكر السبب، قال: «سألت رسول الله ﷺ: أيما أفضل الصلاة في بيتي

---

(١) «المختصر من نشر النور والزهر» (ص٤٣٢).

أو في المسجد، قال: ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة».

ثم قال «وفي أبواب الشريعة والقصص وغيرها أحاديث لها أسباب يطول شرحها، وما ذكرناه أنموذج لمن يرغب في سلوك هذه المسالك، ومدخل لمن يريد أن يصنف مبسوطاً في ذلك.

وعنيت بتخريج أحاديثه من المعاجم والمسانيد والكتب الستة، والواجب في الصناعة الحديثية أنه إذا كان الحديث في أحد «الصحيحين» لا يعزى لغيره البتة، إلا إذا اقتضى الحال، ولكل مقام مقال. . . »[1].

ويقول تلميذه محمد أبو المعالي الغزي في ترجمته: «وله مصنفات منها «أسباب الحديث»، وهو مصنف حافل، لخص فيه مصنف أبي البقاء العكبري وزاد عليه»[2].

وأذكر فيما يلي ثلاث نماذج متفرقة من الكتاب:

* **النموذج الأول**: حديث: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».

قال: «أخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير ﷺ، وأخرجه الطبراني عنه بلفظ: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يبروكم.

سببه: عن النعمان بن بشير قال: أتى أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي فقال: أكلَّ ولدك نحلته مثل هذا، قال: لا، قال: فارجعه، وفي رواية: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا. . . فذكره. قال النعمان: فرجع أبي فرد تلك الصدقة.

---

(١) «البيان والتعريف» (١/ ٣١ ـ ٣٥).

(٢) «لطائف المنة» (ص٨٤).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: أعطيت كل ولـدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، لا أشهد على جور.

وسببه: عن النعمان قال: أعطاني أبي عطية فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة عطيـة فأمرتني أن أشهدك، قال: أعطيت كل ولدك؟ فذكره.

وفي رواية: قال ﷺ، يا بشير ألك ولد سوى هذا؟ قال: نعم، قال: كلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: لا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة، ولفظه قال: فاردده»[١].

* **النموذج الثاني**: حديث: «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

قال: «أخرجه البخاري عن عمر بن أبي سلمة ﷺ.

سببه: عنه قـال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غـلام سم الله... فذكره، قال: فكانت تلك طعمتي بعد.

ومن طريـق أخرى عنـد البخـاري عن وهـب بـن كيسان مرسلاً قـال: أتي رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربيبه ابن أبي سلمة، فقال: سم الله وكل مما يليك»[٢].

* **النموذج الثالث**: حديث: «من أحب أن يتمثل لـه الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

قال: «أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن معاوية ﷺ، رمز السيوطي

---

(١) «البيان والتعريف» (١/ ٧٠ ـ ٧٢).

(٢) «البيان والتعريف» (٢/ ٣٧٠).

لحسنه، قال المناوي: وهو تقصير، فقد قال المنذري: رواه أبو داود بإسناد صحيح.

سببه: عن أبي مجلز قال: خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب. . . فذكره»[1].

يتبين لنا من خلال مقدمته، ومن خلال النماذج المذكورة، أن منهجه يتلخص في النقاط التالية:

١ ـ موضوع الكتاب هو أسباب ورود الحديث، وهي بالنسبة للحديث كأسباب النزول بالنسبة للقرآن.

٢ ـ قد لا يكون سبب الورود مذكوراً في بعض الروايات، فيستخرجه المؤلف من الروايات الأخرى.

٣ ـ إذا كان للورود أسباب متعددة مختلفة باختلاف الروايات يحرص المؤلف على ذكرها، كما في النموذج الأول.

٤ ـ أسباب الورود التي ذكرها نوعان: ما كان في زمن النبوة، وهي الأسباب التي أدت إلى تكلم النبي ﷺ بالحديث، كما في النموذج الأول والثاني، وما كان بعد زمن النبوة، وهي الأسباب التي دعت الصحابي إلى رواية الحديث، كما في النموذج الثالث.

٥ ـ يقتصر على تخريج الحديث من «الصحيحين»، كما أشار إلى ذلك في المقدمة إلا لنكتة أو زيادة مفيدة عند غيرهما.

٦ ـ ينقل أحياناً أقوال العلماء المختلفة في حكم الحديث، ولم يلتزم بذلك في كل الكتاب.

---

(١) «البيان والتعريف» (٣/ ١٩٤).

٧ ـ لم يستوعب كل ما ورد في السنة من أسباب الورود، بل أشار في مقدمته أن ما ذكره هو أنموذج لمن رغب في تصنيف كتاب أوسع.

٨ ـ عدد أحاديثه (١٨٣٢) حديثاً حسب ترقيم المطبوعة.

٩ ـ قال في آخره: «فرغت من تحريره وتأليفه وترتيبه وترصيفه في وقت السحر من ليلة الخميس المباركة رابع محرم الحرام افتتاح سنة تسع عشرة ومئة بعد الألف من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام... وكان ذلك بدار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية، وكان الشروع في جمعه وتسويده بمدينة دمشق الشام، حرسها الله سبحانه وسائر بلاد الإسلام...»[1].

طبع الكتاب طبعات عدة، ثم قامت بتصويره وترقيم أحاديثه المكتبة العلمية ببيروت سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م عن طبعة الدكتور حسين عبد المجيد هاشم.

**ثالثاً ـ «ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث»:**

لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

يقول في مقدمته: «لما كانت كتب الحديث الشريف النبوي جامعة لأنواع الروايات... وحاوية للأسانيد المختلفة، والتخاريج والتحاويل المؤتلفة، عن الأساتذة الثقات، وكانت الكتب الستة من بين كتب الحديث مشهورة عند علماء الإسلام، وقد اعتنت بروايتها ودرايتها الأكابر الأماجد من الحفاظ الأعلام... ثم عدد الكتب الستة ثم قال: وقد اختلف في السادس، فعند المشارقة هو كتاب السنن لأبي عبدالله محمد ابن ماجه القزويني، وعند المغاربة كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي، وكانت الحاجة داعية لعمل أطراف لهذه الكتب السبعة

(١) «البيان والتعريف» (٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

المذكورة على طريقة الفهرست؛ لمعرفة موضع كل حديث منها، ومكان كل رواية مأثورة، وأن يكون ذلك على وجه الاختصار من غير إخلال ولا إملال ولا إكثار، شرعت في كتابي هذا على الوصف المشروح . . . وقد سبقني إلى التصنيف في ذلك أجلاء الأئمة . . .».

ثم عدد من سبقه إلى التأليف في الأطراف، مع وصف كتبهم، وبيان منهجها باختصار، ثم قال: «وقد سلكت فيه مسلك من تقدمني من الترتيب . . . ولكني اقتصرت على بيان الرواية المصرح بها دون المرموزة، ولم أذكر من الأسانيد غير مشايخ أصحاب الكتب على طريقة وجيزة، واقتصرت على ذكر الصحابة الأولين، وتركت ذكر الوسائط كلها من التابعين وتابعي التابعين، ولم أكرر رواية، بل وضعت كل شيء في موضعه بداية ونهاية.

وزدت أطراف روايات «الموطأ» للإمام مالك من رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، فإنها المشهورة بين الممالك، وجعلت مكان «سنن الإمام النسائي الكبرى» ـ حيث قل وجودها في هذه الأعصار ـ «سننه الصغرى» المسماة بـ «المجتبى من سنن النبي المختار».

وقد اعتبرت المعنى أو بعضه دون اللفظ في جميع الروايات، بحيث تذكر الرواية من الحديث، ويشار برموز الحروف إلى ما يوافقها في المعنى دون الكلمات، فعلى الطالب أن يعتبر في مطلوبه المعاني، وهذا أمر واضح عند من يتداول كتب الأطراف.

وإن روي الحديث الواحد عن جملة من الصحابة ذكرت أسماءهم في محل واحد، أذكر ذلك في مسند واحد منهم اكتفاء بحصول المقصود والإصابة.

وإذا أردت الاستخراج منه فتأمل في معنى الحديث الذي تريده في أي شيء

هو، ولا تعتبر خصوص ألفاظه، ثم تأمل الصحابي الذي عنه رواية ذلك الحديث، فقد يكون في السند عن عمر أو أنس مثلاً، والرواية عن صحابي آخر مذكور في ذلك الحديث، فصحح الصحابي المروي عنه، ثم اكشف عنه في محله تجده إن شاء الله تعالى.

ورمزت للكتب السبعة بالحروف هكذا: (خ) لصحيح البخاري (م) لصحيح مسلم (د) لسنن أبي داود السجستاني (ت) لسنن الترمذي (س) لسنن النسائي (هـ) لسنن ابن ماجه (ط) لموطأ الإمام مالك.

ورتبته على سبعة أبواب، كل باب منها مرتب ما فيه على ترتيب حروف المعجم؛ تسهيلاً للاستخراج منه على أولي الألباب.

الباب الأول: في مسانيد الرجال من الصحابة أهل الكمال.

الباب الثاني: في مسانيد من اشتهر منهم بالكنية.

الباب الثالث: في مسانيد المبهمين من الرجال على حسب ما ذكر فيهم من الأقوال.

الباب الرابع: في مسانيد النِّساء من الصحابيات.

الباب الخامس: في مسانيد من اشتهر منهن بالكنية.

الباب السادس: في مسانيد المبهمات من النِّساء الصحابيات.

الباب السابع: في ذكر المراسيل من الحديث، وفي آخره ثلاثة فصول في الكنى، وفي المبهمين، وفي مراسيل النِّساء.

وسميت كتابي هذا: ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث»[1].

---

(١) «ذخائر المواريث» (١/ ٢ ـ ٥).

وقال في آخره: «وقد تمت هذه الجمعية التي أردت ترتيبها على وجه الاختصار وضبطها وتهذيبها، وكان الابتداء في يوم السبت العشرين من شهر ربيع الثاني سنة اثنتين ومئة، وحصل التمام والفراغ في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب المبارك من السنة المذكورة».

وظاهر هذا أنه ألف الكتاب في ثلاثة أشهر وخمسة أيام، والظاهر أنه كان يستعين في تأليفه بطلابه، فقد سبق أنه قرأ الكتب الحديثية كـ «سنن أبي داود» وقابلها مع مجموعة من الطلبة، وقد بلغ عدد أحاديثه حسب ترقيم المطبوعة (١٢٣٠٢).

وأورد فيما يلي نماذج من الكتاب لتوضيح منهجه فيه:

حديث «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا...» أورده في مسند أبي هريرة، وقال: «(د) في العلم عن أبي بكر بن أبي شيبة (ه) في السنة عن أبي بكر بن أبي شيبة»[١].

حديث ليلة القدر واعتكافه عليه السلام في العشر الأخير، أورده في مسند أبي ابن كعب وقال: «(م) في الصلاة عن محمد بن مهران، وعن محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، وفي الصوم عن محمد بن المثنى، وعن محمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، (د) في الصلاة عن سليمان بن حرب، ومسدد، وفي الصيام عن موسى بن إسماعيل، (ت) في الصلاة عن واصل بن عبد الأعلى الكوفي، وفي التفسير عن محمد بن يحيى بن أبي عمر»[٢].

حديث: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر».

---

(١) «ذخائر المواريث» (٤/ ١٧).

(٢) «ذخائر المواريث» (١/ ٧).

أورده في مسند عبدالله بن عباس وقال: «(خ) في الفرائض عن مسلم بن إبراهيم، وعن موسى بن إسماعيل، وعن سليمان بن حرب، وعن أمية بن بسطام، (م) فيه عن أمية بن بسطام، وعن عبد الأعلى بن حماد، وعن إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد، (د) فيه عن أحمد بن صالح، ومخلد بن خالد الشعيري، (ت) فيه عن عبدالله بن عبد الرحمن»[1].

يتبين لنا من خلال مقدمته والنماذج المذكورة أن منهجه يتلخص في النقاط التالية:

١ ـ ألفه للدلالة على مواضع الحديث في الكتب الستة و«موطأ مالك»، فهو إذاً من روّاد المفهرسين.

٢ ـ رتبه حسب أسماء الصحابة، ورتب أسماءهم حسب الحروف، وأفرد الكنى والنِّساء والمبهمات.

٣ ـ يذكر متن الحديث كاملاً إذا كان مختصراً كما في النموذج الثالث، ويذكر بعضه إن كان طويلاً كالنموذج الأول، وقد يذكره بعنوان يدل عليه كما في النموذج الثاني.

٤ ـ يذكر من أخرج الحديث بالرموز، ويدل على موضعه باسم الكتاب دون الباب.

٥ ـ حذف الأسانيد واكتفى بذكر شيخ المخرِّج الوارد في أول السند، ولعل مراده من ذكره أن يسهل على الباحث الوصول إلى الحديث في أثناء بحثه حيث ذكر له أول الإسناد.

---

(١) «ذخائر المواريث» (٢/ ٣٥).

٦ ـ إن كان الحديث مروياً عن عدد من الصحابة ذكر أسماءهم في مسند واحد منهم، وهذا موضع نقد في الكتاب؛ لأن ذلك يحيج الباحث إلى مراجعة مسانيد جميع الصحابة الذين روي عنهم الحديث ليجده في مسند أحدهم، وإن لم يستحضر أسماءهم يعسر عليه الوصول إلى الحديث.

طبع الكتاب في جمعية النشر والتأليف الأزهرية بالقاهرة، وصورته دار المعرفة ببيروت في أربعة أجزاء.

ومن الكتب الحديثية الموسوعية التي ألفت في دمشق في العصر العثماني:

١ ـ «الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم» لعبد الباقي بن أحمد بن محمد ابن السمان الدمشقي (ت١٠٨٨هـ).

يقول محمد أمين المحبي في ترجمته: «وشرع قريب موته في «الجمع بين الصحيحين» البخاري ومسلم، ومات ولم يكمله»[1].

٢ ـ «مجموع في الحديث» لأحمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي (ت١١٠٠هـ).

يقول المحبي في ترجمته: «وله كتاب جمع فيه ألف حديث، رتبها على حروف المعجم»[2].

٣ ـ «فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك» لعبد الغني ابن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

ذكره مؤلفه في إجازته لرضوان بن يوسف الصباغ مفتي صيدا، وقال:

---

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٥٧).

«وسميناه أيضاً: تمهيد السَّنن وتجريد السُّنن» وهو غير «ذخائر المواريث» السابق الذكر؛ لأنه ذكره قبله في الإجازة المذكورة[١].

وذكره تلميذه محمد أبو المعالي الغزي في ترجمته وقال: «في مجلدين لم يتم»[٢].

٤ ـ «كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين» لعبد الغني بن إسماعيل ابن عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت١١٤٣هـ).

اختصره من «كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق» لعبد الرؤوف المناوي المصري (ت١٠٣١هـ) الذي جمع فيه أكثر من عشرة آلاف حديث قصار، فاختار منه النابلسي في مختصره ثلاثة آلاف حديث وثمان مئة وثمانين حديثاً[٣].

منه خمس نسخ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق الأرقام: (١١١٤، ٣٩٩٧، ٤٣٣٦، ٥٨٦٨، ١٠٢٤٢)[٤].

٥ ـ «المجموع المختار من أحاديث النبي المختار» لإسماعيل بن محمد جراح العجلوني الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

ذكره تلميذه محمد بن أحمد السفاريني وقال: «وقد كان يعرض ذلك عليَّ ويذاكرني به، وربما ضرب على بعض الأحاديث فيه لرجوعه لما يظهر مما أبديه»[٥].

---

(١) من الإجازة المذكورة، أورد نصها النابلسي في رحلته «الحقيقة والمجاز» (١/ ٢٧٠).

(٢) «لطائف المنة» (ص٩٨).

(٣) عدد أحاديثه مأخوذ من «دفتر الكتب التي صنفها الشيخ عبد الغني النابلسي» مخطوطة الظاهرية رقم (٥٩٥٢) (ق١).

(٤) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الحديث الشريف، (٢/ ٨٧٠ ـ ٨٧٢).

(٥) إجازة السفاريني لمحمد مرتضى الزبيدي ضمن «ثبت السفاريني وإجازاته» (ص١٨١).

٦ ـ «الـدر والزبرجد في مختصر مسند الإمام أحمد» لمحمد أبي الفرج بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣١١هـ).

عرف بـه حفيـده محمـد مجير الخطيب فقال: «في أربع مجلدات لطيفة، اعتمد فيه على نسخـة بغداديـة، وعدة نسخ في الظاهرية، ونسخة أخرى نفيسة، قيل: إنها عن نسخـة ابن الإمام أحمـد، ومن ميزات هذا المختصر الـذي حذف أسانيده الترجمة للأحاديث بمطالب أثبتها على الحواشي، وهو في خزانة والدي رحمه الله»[1].

* * *

## المبحث الثاني
## الرسائل الصغيرة

تمتاز المؤلفات صغيرة الحجم بميزات عـدة أهمها: سهولة الوصول فيها إلى المراد، وكونها مختصة بزاوية محددة من زوايا العلم الذي تبحث فيه، ومن شأن من يؤلف رسالة خاصة في مسألة علمية أو موضوع محدد أن يحرص على الإحاطة قدر المستطاع بكل ما يقع تحت يـده مما يتعلق ببحثه، فتشتمل الرسائل الصغيرة في كثير من الأحيان على ما لا يوجد في المراجع الكبيرة.

ولا شك أن من يعنى بجمع هذه الرسائل ويهتم بمطالعتها يجد فيها مصداقاً للقاعدة العلمية التي تقول: «لا يغني كتاب عن كتاب».

وقد قلت في هذا المعنى: [من الوافر]

---

(١) «دار السنة دار الحديث النورية بدمشق» (ص٣١٢).

إِذَاْ مَــاْ شِــئْتَ أَنْ تَحْيَــاْ سَــعِيْداً     بِكُتْــبِ العِلْــمِ لا تُهمِــلْ رِسَــاْلَةْ
فَــلا يُغْنِــيْ كِتَــاْبٌ عَــنْ كِتَــاْبٍ     وَلا تُغْنِــي المَرَاْجِــعُ عَــنْ مَقَاْلَــةْ

وفي هذا المبحث أسرد ما وجدت من مؤلفات الدمشقيين الحديثية الصغيرة التي يجمع كل منها الأحاديث الـواردة في موضوع واحد غالباً، ولم أقصد هنا استيفاء ما أُلِّف في ذلك؛ لأن كثيراً من المؤلفات في الموضوعات الإسلاميـة تشتمل على كثير من الحديث ككتب الفضائل والمناقب، فأقتصر هنا على ذكر ما غلب عليـه الصبغة الحديثية:

١ ـ «إعـلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت٩٥٣هـ).

جمع فيه كتب النبي ﷺ التي أرسلها إلى الملوك وغيرهـم، ذكرها بأسانيده إلى مخرجيها، وعدتها ست وعشرون كتاباً.

طبع في مطبعـة الترقي بـدمشق سنـة (١٣٤٨هـ)، ثم طبـع بتحقيق محمود الأرناؤوط في مؤسسة الرسالة في بيروت سنة (١٤٠٧هـ).

ولابن طولون الكثير جداً من الأجزاء والرسائل الحديثيـة، ذكرها في ترجمته لنفسه أذكر منها:

«إعلان البشرى بما ورد في قصة الإسرا».

«الإشارة لما ورد في الاستخارة».

«تحفة الجلساء في أذكار الصباح والمساء».

«تحلية الشبعان فيما روي في ليلة النصف من شعبان».

«الخيرات المتوافرة في بيان الأحاديث المتواترة».

«الدر المنثور فيما ورد في الثلاثة الشهور».

«السير الحثيث الى لطائف الأحاديث».

«الطريق الأحمد إلى الطب النبوي المسند».

«كاشف التعهد لما ورد في التشهد».

«نزهة النظر في أسباب الأثر»[1].

٢ ـ «أربعون حديثاً» لمحمد بدر الدين بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي (ت٩٨٤هـ).

ذكره حفيده محمد أبو المعالي الغزي في ترجمته[2].

٣ ـ «الأربعون المورثة الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه» لمصطفى بن كمال الدين البكري الدمشقي (ت١١٦٢هـ).

ذكره محمد خليل المرادي في ترجمته[3].

٤ ـ «الصلوات الفاخرة بالأحاديث المتواترة» لحامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت١١٧١هـ).

ذكره محمد خليل المرادي في ترجمته[4]، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم (٣٤٤٤ ج) (١٥٠ ـ ١٦٩)[5].

---

(١) «الفلك المشحون» (ص٧٥ ـ ١٣٧).

(٢) «لطائف المنة» (ص٤٢).

(٣) «سلك الدرر» (٤/ ٢٢٧).

(٤) «سلك الدرر» (٢/ ١٧).

(٥) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، نشرة بالكتب التي اقتنتها الدار من سنة (١٩٣٦ ـ ١٩٥٥م)، (٢/ ١٠٣).

٦ ـ «تحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد» لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الدمشقي (ت١٢٤٣هـ).

ذكره محمد جميل الشطي في ترجمته وقال: «جمعه من الأصول الستة»[١].

٧ ـ «الكواكب الزاهـرة في الأربعين المتواترة» لمحمود بن محمد نسيب بن حسين الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ).

انتقاها من «الجامع الصغير» للسيوطي، وأورد متونها سرداً دون تخريج.

طبعت بتحقيق بسام بن عبد الكريم الحمزاوي في دمشق (١٤٢٢هـ)[٢].

٨ ـ «اللؤلؤ المكنـون في أحـاديث الأميـن المأمون» لمحمد أبي النصر بن عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقي (ت١٣٢٤هـ).

منه نسخـة خطيـة في جامعة برنستون برقم (٢١٦٨، ٥٨٨) ورد ذكرها في «الفهرس الشامل»[٣].

٩ ـ «فيض الوهاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب» لمحمد بدر الدين ابن يوسف الحسني الدمشقي (ت١٣٥٤هـ).

وهو شرح موجز على منظومة السيوطي المسماة: «قطف الثمر في موافقات عمر»، طبعت بتحقيق محمود الرنكوسي في دمشق سنة (١٤٠٤هـ).

١٠ ـ «الـدرر المنثورة في الأوراد المأثورة» لمحمد عطاء الله بن ياسين الكسم الدمشقي (ت١٣٥٧هـ). طبعت في المطبعة العمومية بمصر سنة ١٩٠١م.

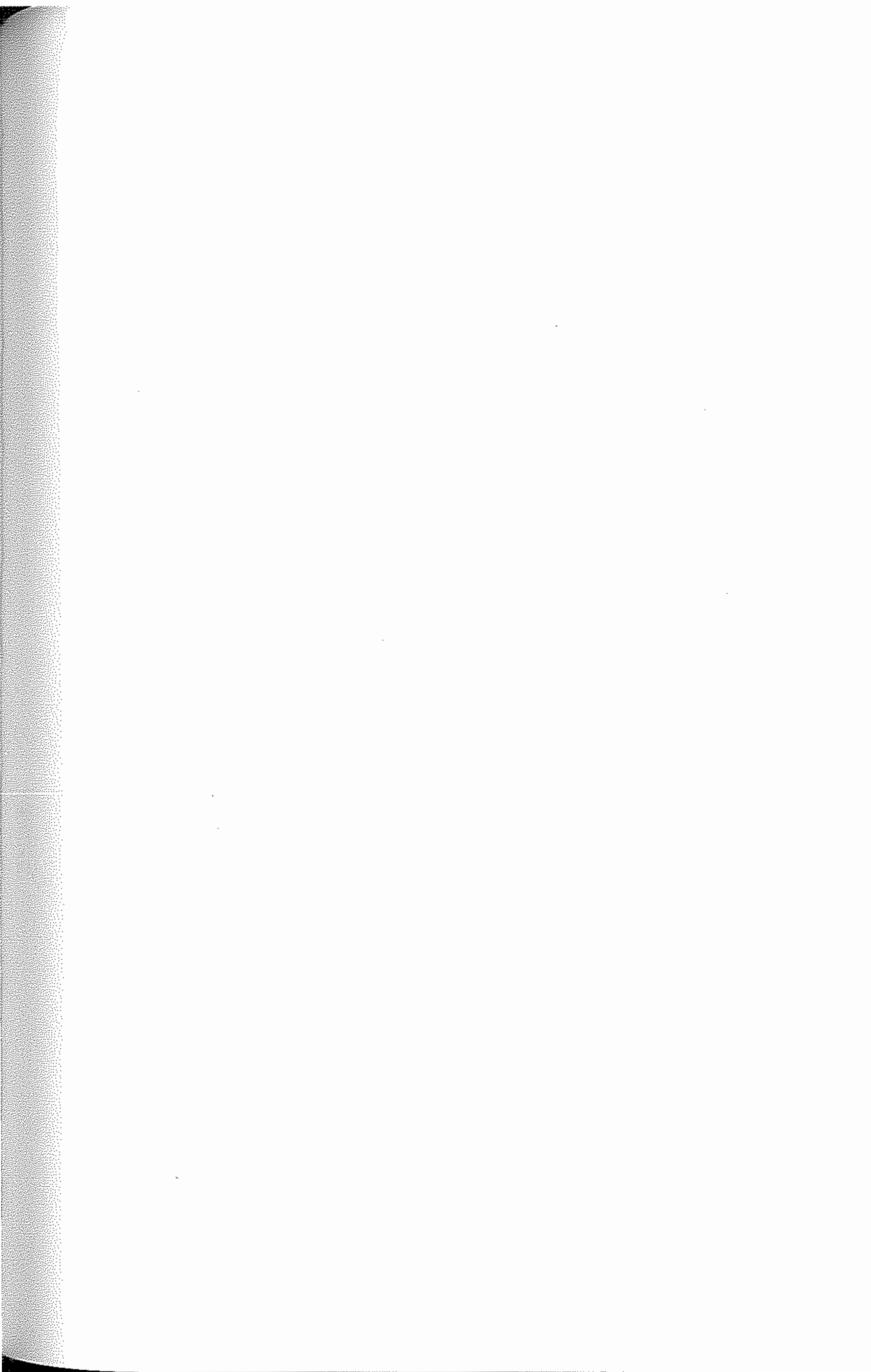
❒ ❒ ❒

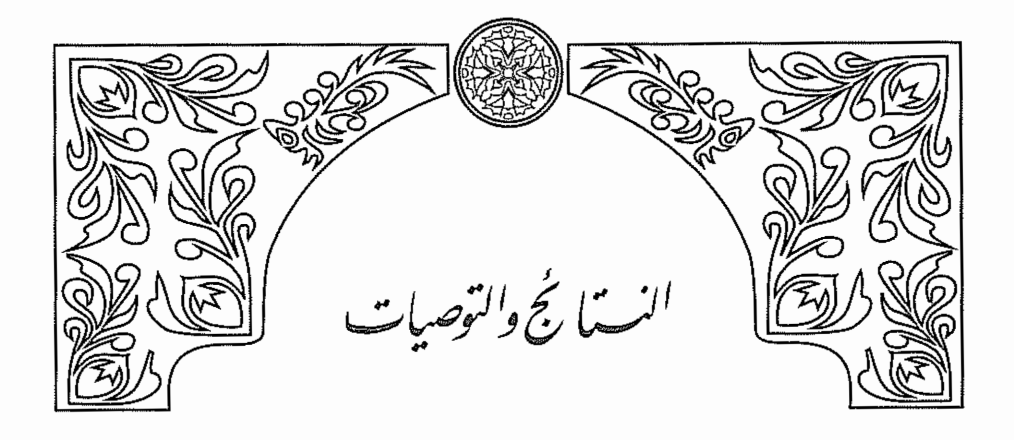
---

(١) «أعيان دمشق» (ص٢٧٦).

(٢) «الكواكب الزاهرة» (ص١٥ ـ ٣٣).

(٣) الفهرس الشامل (٢/ ١٣٤٠).





# النتائج والتوصيات

بعد الانتهاء من البحث في جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني توصلت إلى مجموعة من النتائج تعد خلاصة البحث.

١ ـ بدأ الضعف في علوم الحديث في دمشق قبل العصر العثماني بالتدريج، وازداد ضعفه في العصر العثماني بسبب توجه العثمانيين إلى المعقول، وضعف اهتمامهم بالمنقول.

٢ ـ وُصف بعض علماء دمشق بحفظ الحديث في العصر العثماني، لكن المقصود من إطلاق هذا الوصف استحضار الكثير من الأحاديث سنداً ومتناً أو متناً فقط، وليس المقصود مرتبة الحفظ المصطلح عليها عند الحفاظ والتي فقدت تماماً في العصر العثماني.

٣ ـ تحديث الشيخ من كتابه هو الأصل والغالب على علماء دمشق، مع مراعاتهم التحديث من نسخة مصححة مقابلة غالباً.

٤ ـ مناهج علماء دمشق في الإقراء والتحديث ثلاثة: القراءة سرداً دون تعليق، والوقوف عند المشكلات بإيجاز، وقراءة التحقيق.

٥ ـ تكونت الأسرة العلمية عامة والحديثية خاصة بسببين؛ أولهما: التربية الصالحة، وثانيهما: نظام التوارث الوظيفي في العصر العثماني.

٦ ـ نشاط علماء الحديث الدمشقيين تعدى دمشق، فتصدر بعضهم للتحديث في أثناء رحلاتهم وأسفارهم.

٧ ـ رحلة الطلبة من الآفاق للسماع من علماء دمشق لم تكن بقصد سماع الحديث فقط، وإنما هي رحلات في طلب العلم عامة، بما في ذلك الحديث الشريف.

٨ ـ الغالب على طلبة الحديث سماعهم للحديث ضمن برنامج طلب العلم في السن الذي يتأهلون فيه للطلب، وندر جداً التبكير بالسَّماع دون سن التمييز أو البلوغ، خلافاً لما شاع في العصرين الأيوبي والمملوكي.

٩ ـ اعتنى طلبة الحديث بدمشق بالسَّماع من أعلام أسرهم، ومن علماء دمشق، كما اغتنموا مجيء الواردين إليها، فسمعوا منهم ما تيسر من الحديث.

١٠ ـ ضعفت العناية بالرحلة في طلب الحديث، وما وجد من أخبار الرحلة فهي رحلات في طلب العلوم عامة بما فيها الحديث، كرحلة الطلبة إلى الأزهر، أو رحلات لأغراض أخرى كالحج مثلاً، فحرص الراحل المعتني على السَّماع ممن تيسر له لقاؤه.

١١ ـ عناية المرأة برواية الحديث سماعاً وإسماعاً انحسرت تماماً في العصر العثماني تبعاً لضعف علوم الحديث عامة، ولضعف الاهتمام بتعليم المرأة خاصة، والأمثلة المتوافرة على اشتغال المرأة بالحديث ضئيلة جداً.

١٢ ـ خصصت الدولة العثمانية بعض الوظائف لتدريس الحديث، أهمها: وظيفة التدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وكان لهذه الوظائف الأثر الأكبر في نشر رواية الحديث.

١٣ ـ الأصل في وظائف الحديث أن يتولاها من هو أهل لها من الناحية العلمية، وانخرم هذا الأصل أحياناً بسبب نظام التوارث الوظيفي في العصر العثماني.

١٤ ـ توزع نشاط رواية الحديث بين المساجد والمدارس والبيوت، وكان المسجد الأموي الأكثر نشاطاً في ذلك، بينما ضعف دور بقية المساجد والمدارس بشكل عام.

١٥ ـ كانت الأشهر رجب وشعبان ورمضان موسماً سنوياً لتدريس الحديث، وقلَّت المجالس الحديثية المستمرة طوال العام.

١٦ ـ للمجالس الحديثية منهج متوارث في طريقة افتتاح الدرس وختمه، فيفتتح المجلس الأول بخطبة سجعية يُعِدُّها المدرس، يعتني فيها ببراعة الاستهلال، ويورد سنده إلى الكتاب المقروء، وفي مجلس الختم يبدأ المدرس بشرح الحديث الأخير من الكتاب المقروء مع ترجمة مؤلفه، ويروي بعض المسلسلات الحديثية، ويذكر بعض الفوائد المتفرقة، ويختتم المجلس بإجازة الحاضرين.

١٧ ـ يعد مجلس الافتتاح والختم مناسبتين هامتين يحضرهما العلماء والأعيان، وقد تقام فيهما الاحتفالات.

١٨ ـ عني طلبة الحديث بمقابلة النُّسخة المسموعة، وضعف اهتمامهم بضبط طريقة التَّحمل وضبط المقدار المسموع، وتمييز ما رووه بالسَّماع من الكتاب مما رووه بالإجازة.

١٩ ـ اكتفى كثير من الطلبة بسماع بعض الكتاب أو أطراف منه على الشيخ؛ بغية تحصيل الإجازة، وقل الاهتمام بإتمام قراءة كتب الحديث بغير فوت.

٢٠ ـ يوثَّق السَّماع بتقييد الشيخ بخطه آخر نسخة الطالب أو في إجازة مستقلة، أو يقيد الطالب ذلك بخطه، وغابت في العصر العثماني طريقة كتابة السَّماعات بصورتها المعروفة في العصرين الأيوبي والمملوكي، والمنتشرة في طرر الكتب والأجزاء الحديثية.

٢١ ـ اعتنى رواة الحديث في دمشق برواية المسلسلات، وأهمها المسلسل بالأولية، والمسلسل بقراءة سورة الصف، والمسلسل بالدمشقيين، ومسلسلات ابن عقيلة المكي.

٢٢ ـ أكثر الأصول الحديثية قراءة في دمشق «صحيح البخاري» ثم «صحيح مسلم» رواية أودراية، وندرت قراءة السنن الأربعة و«الموطأ» و«مسند الإمام أحمد».

٢٣ ـ اعتاد الدمشقيون على قراءة «صحيح البخاري» لغرض آخر سوى الرواية أو الدراية، وهو قراءته للتبرك ورفع البلاء عن البلاد، يوزَّع أجزاءً صغيرة، ويُقرأ في مجلس واحد، وهو أمر مختلف فيه، بين من يراه بدعة محدثة، وبين من يلتمس له العذر والحجة.

٢٤ ـ الأجزاء الحديثية المسندة ككتب الأمالي والفوائد وغيرها انعدم سماعها في العصر العثماني بالكلية، سوى بقايا ممن عني بها في القرن العاشر فحسب، خلافاً للعصرين الأيوبي والمملوكي.

٢٥ ـ أشهر الفروع الحديثية التي قرئت في دمشق «الأربعون النووية»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«الأربعون العجلونية»، ومن كتب السيرة والشمائل: «الشمائل» للترمذي، و«الشفا» للقاضي عياض، و«المواهب اللدنية» للقسطلاني.

٢٦ ـ مناهج علماء دمشق في منح الإجازة مختلفة، فمن فهم الإجازة إذناً بالرواية لبقاء سلسلة الإسناد كما هو مذهب المحدثين تساهل في منحها لمن يطلبها، ومن فهم الإجازة بمعنى الشهادة للطالب بالأهلية والإتقان تشدد في منحها واشترط لها الشروط.

٢٧ ـ حرص طلبة الحديث في دمشق على الاستجازة من علمائها ومن الواردين عليها، كما استجازوا بالمراسلة من علماء الآفاق، واغتنموا رحلاتهم

الدينية أو العلمية أو السياحية في استجازة الشيوخ.

٢٨ ـ من مظاهر الاهتمام بالإجازة في دمشق الإكثار من استجازة الشيوخ على اختلاف طبقاتهم، واستنساخ ثبت المجيز لمعرفة أسانيده، وجمع الإجازات في مجموع واحد، والتدبيج في الإجازة، واستجازة الراوي لنفسه وأولاده وإخوانه وأصحابه، وغير ذلك من مظاهر العناية والاهتمام بالإجازة.

٢٩ ـ قل استعمال الإجازة الخاصة بكتاب معين، وشاع استعمال الإجازة بجميع المرويات.

٣٠ ـ الإجازة العامة لأهل العصر أو للمسلمين أجاز بها كثير من علماء دمشق، لكن قلَّ من اعتمدها فروى بها أو خرج الأسانيد من طريقها.

٣١ ـ الإجازة للمعدوم أجاز بها عدد من علماء دمشق رغم بطلانها عند الجمهور، أما الرواية بهذه الإجازة، فلم أقف إلا على مثالين، مما يدل على إهمال علماء دمشق لهذا النوع.

٣٢ ـ نص الإجازة الخطية وثيقة هامة اعتمدها المحدثون في ضبط مرويات الشيوخ، وأفاد منها المؤرخون في صياغة تراجم العلماء، ووجد فيها الدارسون مادة هامة لرصد الحركة العلمية.

٣٣ ـ نص الإجازة يمثل أدب كاتبها بشكل خاص، وأدب العصر ولغته بشكل عام.

٣٤ ـ الشروط التي يشترطها المجيزون منها ما يتعلق بضبط الرواية، وقد ضعف الاهتمام بتطبيق هذا الشرط على الوجه الأكمل، ومنها ما هو شروط تربوية أو منهجية، كالعمل بالعلم والتحري عند الفتوى.

٣٥ ـ وصايا العلماء في ختام الإجازات تشكل مجتمعة منهجاً تربوياً وعلمياً متكاملاً، وتستحق عناية خاصة في استخراجها وترتيبها وطرحها للدراسة والبحث، حيث تعاقب على التوصية بها أجيال متلاحقة من علماء الأمة.

٣٦ ـ انتقل مستوى التصنيف في العصر العثماني من الإبداع والتحقيق إلى العناية بجمع المتفرقات، وشرح المختصرات، واختصار المطولات، وغير ذلك من مقاصد التأليف، وهي وإن كانت مفيدة نافعة في الجملة، إلا أنها بقيت تشكل انعكاساً للواقع العلمي والفكري السائد، والمبني على إغلاق باب الاجتهاد، والاكتفاء بالنقل عن المتقدمين على حساب النقد والاستنباط والترجيح.

٣٧ ـ المؤلفات في علم الرواية والإسناد ككتب الأثبات والمشيخات والمعاجم والمسلسلات لها فوائد علمية ومواضع لا تسلم من النقد، والإنصاف يقتضي من الناقد أن يتلمس موضع الفائدة بالقدر الذي يحرص فيه على بيان موضع النقد.

٣٨ ـ الغرض الأساس من تأليف كتب الرواية والإسناد بيان مؤلفيها لأسانيدهم المتصلة في رواية الحديث وغيرها حرصا على بقاء سلسلة الإسناد متصلة إلى قيام الساعة.

٣٩ ـ من فوائد كتب الأثبات والمشيخات تراجم الشيوخ من قبل من عرفهم وقرأ عليهم أو عاصرهم، كما تفيد في معرفة أحوال صاحب الثبت أو المشيخة من خلال ما يذكره عن نفسه من أحواله العلمية، فهي إذاً بمثابة الترجمة الذاتية.

٤٠ ـ ومن فوائدها: معرفة الكتب المعتمدة المتداولة بين أهل العلم؛ لأن مؤلفيها لا يسندون غالباً إلا الكتب المعروفة لديهم، وهذا يفيد فائدة كبرى في تحديد المنهج العلمي والفكري لمن تداول هذه الكتب، وفي رصد الحركة العلمية بشكل عام.

٤١ ـ تكثر في كتب الرواية والإسناد الأمور المنتقدة من التساهل في رواية بعض الأسانيد الواهية، كأسانيد المعمرين المجهولين، وأسانيد المنامات والكشوفات، والرواية من طريق الجن، ونحو ذلك مما هو ناشىء عن تحسين الظن والتصديق بما يُروى دون عرضه على ميزان النقد العلمي.

٤٢ ـ ويكثر فيها أيضاً التخليط في أسماء الرواة، والسقط في الأسانيد، والتصحيف والتحريف، وغير ذلك مما هو ناتج عن عدم مراجعة الأصول المنقول عنها، أو التقصير أحياناً في مقابلة النصوص بعد نقلها.

٤٣ ـ الكتب المختصة بسرد المتون دون الأحاديث يمكن إلحاقها بعلم رواية الحديث لكون مؤلفيها يروون هذه الأحاديث بالإسناد من خلال الإجازات، وتكون روايتهم لهذه الأحاديث بطريق التعليق، ولكون هذه الكتب من أدوات الراوي التي تسهل عمله في الوصول إلى الأحاديث.

٤٤ ـ الرسائل الصغيرة في الحديث وغيره تتميز بسهولة الوصول فيها إلى المراد، وبكونها مختصة بزاوية محددة من زوايا العلم الذي تبحث فيه، فيحرص مؤلفها عادة على الإحاطة بموضوعه قدر الإمكان، ويصدق عليها القاعدة العلمية التي تقول: «لا يغني كتاب عن كتاب».

٤٥ ـ وأخيراً: علم رواية الحديث بقي في دمشق حياً في العصر العثماني، لكنه لا يرقى في الكم والكيف إلى ما كان عليه في العصرين الأيوبي والمملوكي، ولله في خلقه شؤون.

**وأما التوصيات:**

فأوصي من خلال تجربتي مع هذا البحث بمجموعة من الأمور النافعة إن شاء الله تعالى:

١ ـ أوصي الباحثين بعدم الانقياد للأحكام الجاهزة، وعدم تقليد بعضهم بعضاً على غير بصيرة، فكثير من الكتاب المعاصرين تناقلوا الحكم على العصر العثماني بالتخلف السياسي والعلمي والحضاري، وهو أمر مبالغ فيه بشكل كبير ومقصود، وحيث لا يمكن نفي ذلك جملة ولا إثباته جملة، أدعو إلى العودة إلى أرض الواقع، ودراسة العصر العثماني من خلال وثائقه، ومن خلال ما كتبه المؤرخون المعاصرون للأحداث، مع عرض كل ذلك على الظروف والملابسات، والخروج بنتائج تعتمد على نسبة الإيجابيات والسلبيات.

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِيْ المَسَاوِيَا

ونحن لا نريد عين الرضا ولا عين السخط، ولكن نريد عين الإنصاف.

٢ ـ أدعو المحققين والناشرين إلى العناية بمؤلفات علماء دمشق في العصر العثماني في الرواية والدراية، وهي وإن كانت كما ذكرنا ذات منهج تقليدي في الجملة، ولكن عدم العناية بها يؤدي إلى حرمان المكتبة الإسلامية من جهود كبيرة بذلت تشكر ولا تكفر.

٣ ـ أدعو الباحثين من طلبة الجامعات في الدراسات العليا إلى العناية بالتأريخ للجهود الحديثية بشكل عام، من خلال دراسات متعددة بتعدد الأماكن والعصور، حتى نستطيع بذلك إظهار جهود علماء الأمة في خدمة هذا العلم الشريف.

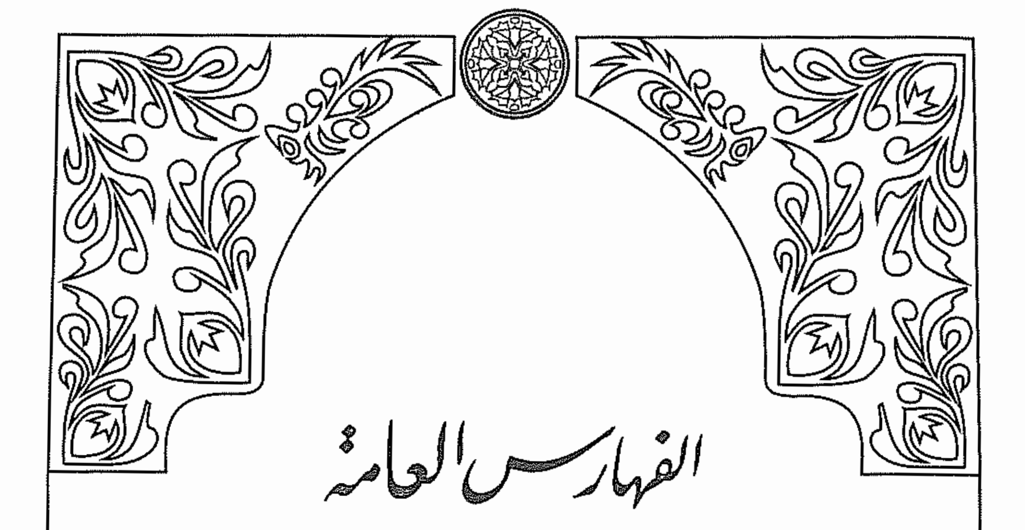
٤ ـ كما أدعوهم إلى العناية بدراسة الحركة العلمية في دمشق على اختلاف تخصصاتها القرآنية والفقهية واللغوية والأدبية وغيرها وذلك في دراسات متعددة متخصصة.

وفي الختام: أحمد الله على ما وفقني إليه من خدمة علم الحديث الشريف

من خلال التأريخ لروايته، ومن خدمة بلدتي الغالية على قلبي دمشق، فإن وفقت إلى الصواب في الجمع والتحليل والاستنتاج فبفضل الله ﷻ وحسن توفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن تقصيري، والكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه ورسله.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



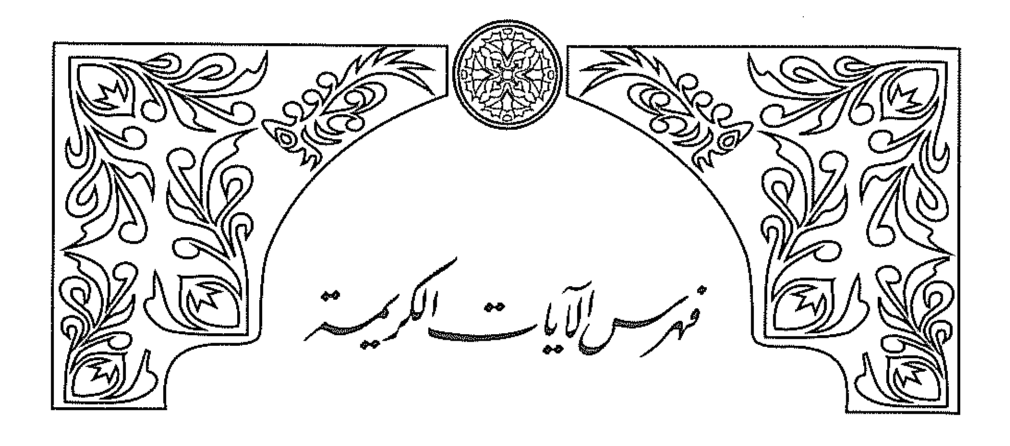


# الفهارس العامة





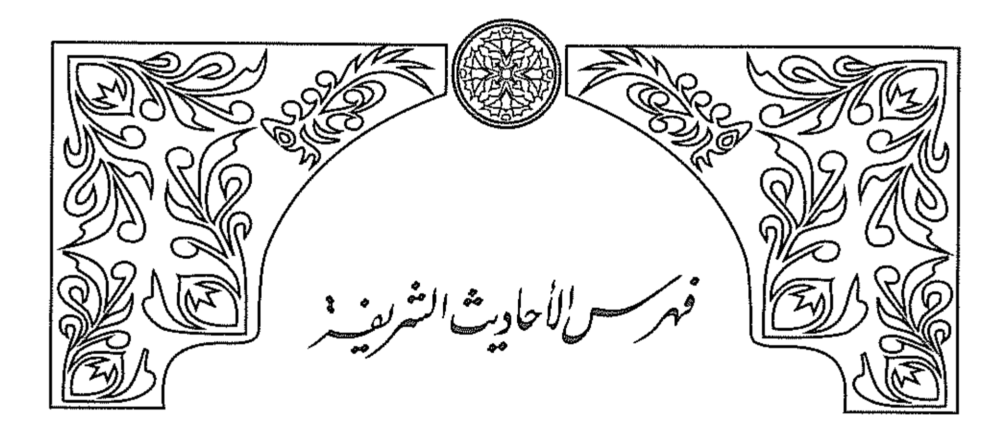




# فهرس الآيات الكريمة



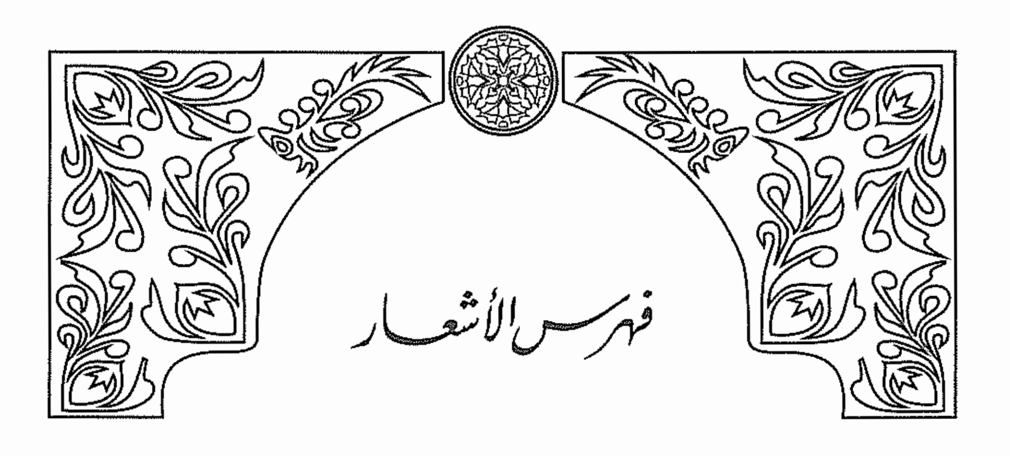
□ □ □



فهرس الأحاديث الشريفة

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |

□ □ □



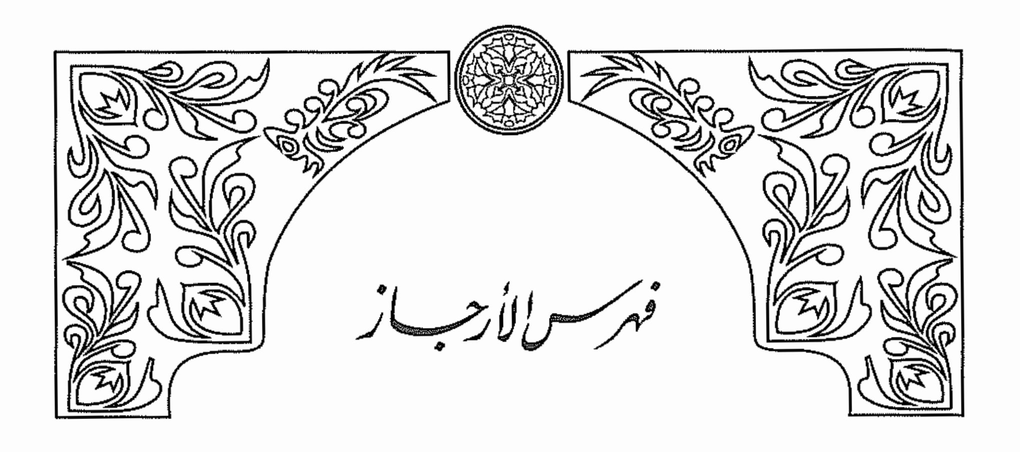
# فهرس الأشعار

| الشطر الأول | القافية | الشاعر | البحر / عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ـ لولا التبرك ما جلست مجلس | والعلماءُ | أحمد بن محمد المقري | الكامل/ ٢ | ١٢٤، ١٧٦ |
| ـ لولا الضرورة لم أكن متصدراً | بالإلقاءِ | عبد الرحمن الكزبري | الكامل/ ٢ | ١٢٥ |
| ـ قد روينا عن النبي حديثاً | بالولاءِ | محمد الدكدكجي | الخفيف/ ٢ | ٢٤٥ |
| ـ صحيح البخاري الإمام مجربُ | يعطبُ | إسماعيل العجلوني | الطويل/ ٤ | ٢٧٠ |
| ـ لعلك يا غدير علمت حالي | لقيتُ | مجهول | الوافر/ ٢ | ١٢٢ |
| ـ من حاز العلم وذاكره | وآخرتُه | المزي | المتدارك/ ٢ | ٤٣٠ |
| ـ اغتنم في الفراغ فضل ركوع | بغتَه | البخاري | الخفيف/ ٢ | ١٩٢ |
| ـ يا شفيع العصاة أنت رجائي | خيبَه | أحمد بن محمد المقري | الخفيف/ ٣ | ١٩٣ |
| ـ إن البخاري معلوم الإجابة في | ونحَا | يوسف المغربي | البسيط/ ٣ | ٢٧٠ |

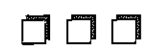
| الشطر الأول | القافية | الشاعر | البحر / عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ـ وإن عاقت الأيام عن لثيم تربكم | بطائلِ | مجهول | الطويل / ٢ | ٣٤٠ |
| ـ بادر هديت إلى الثقات الكمل | وعجلِ | إبراهيم الأحدب | الكامل / ٢ | ٢٤٤ |
| ـ ارحم محبك يا رشا | العلِيْ | محمد ابن طولون | مجزوء الكامل / ٢ | ٢٤٤ |
| ـ جاء الحديث مسلسلاً بالأول | المنزلِ | عمر الغزي | الكامل / ٢ | ٢٤٧ |
| ـ الراحمون لخلق الله يرحمهم | عز وجلْ | محمد الروداني | البسيط / ٢ | ٢٤٥ |
| ـ عليك باسعاف الضعيف ونصره | يعلمُ | محمد أمين عابدين | الطويل / ٢ | ٢٤٧ |
| ـ لم يقر في الكرب الشديد تبركاً | يتبسمُ | محمد أبو المعالي الغزي | الكامل / ١ | ٢٧٠ |
| ـ ما شك في فضل البخاري ومسلم | مُسَلَّمُ | محمد أبو المعالي الغزي | الكامل / ٤ | ١٩٥ |
| ـ إذا ما رحمت الخلق تأتيك رحمةٌ | أرحَما | إبراهيم الأحدب | الطويل / ٢ | ٢٤٤ |
| ـ كتاب البخاري في الصحيح تقدما | سمَا | محمد أبو المعالي الغزي | الطويل / ٩ | ١٩٣ |
| ـ إذا ما رحمت الناس فابشر برحمةٍ | والسمَا | إبراهيم الأحدب | الطويل / ٣ | ٢٤٤ |

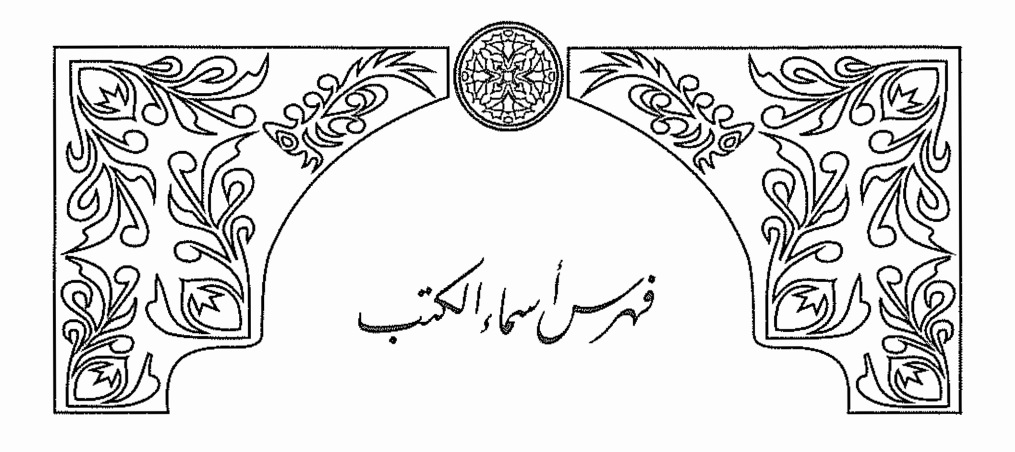
| الشطر الأول | القافية | الشاعر | البحر/ عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ـ ارحم هديت جميع الخلق إنك ما | فاغتنمَا | أيوب الخلوتي | البسيط/ ١ | ٢٤٥ |
| ـ لقد روينا حديثاً عن مشايخنا | منتظمَا | عبد السلام الشطي | البسيط/ ٢ | ٢٤٨ |
| ـ قد روينا في حديث أول | العلمَا | محمد الدكدكجي | الرمل/ ٣ | ٢٤٥ |
| ـ إن هذا النبي فاق الأناما | مقامَا | علي الشمعة | الخفيف/ ٢ | ١٩٤ |
| ـ فإن لي ذمةً منه بتسميتي | بالذممِ | البوصيري | البسيط/ ١ | ٤٣٨ |
| ـ أيها الناس أطيعوا ربكم | والرحمْ | محمد أمين عابدين | الرمل/ ٢ | ٢٤٧ |
| ـ وقد كان ممن جاءني راغباً إلى | يفهمْ | محمد نجم الدين الغزي | الطويل/ ١٥ | ٤٤٧ |
| ـ إذا سئلت فلا تترك مراجعة | نسيانُ | عبد اللطيف فتح الله | البسيط/ ٢ | ٤٣٢ |
| ـ لولا المقدر ما جلست بمجلس | والأعيانُ | إسماعيل العجلوني | الكامل/ ٢ | ١٢٥ |
| ـ وبعد قد قرأ الشيخ الذكي ومن | والذكيينا | محمد أبو المعالي الغزي | البسيط/ ١٤ | ٤٥٢ |
| ـ لقد أتانا حديث عن مشايخنا | رويناهُ | عبد الغني النابلسي | البسيط/ ٤ | ٢٤٥ |
| ـ لي حبيب يجل عن كنه وصفي | كنهُ | عبد الغني النابلسي | الخفيف/ ٢ | ٤٠٣ |
| ـ وعين الرضا عن كل عيب كليلة | المساويا | مجهول | الطويل/ ١ | ٥٧٤ |

□□□


فهرس الأرجاز

| الشطر الأول | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ـ أدركت في ذا العام ستين سنة | وسِنَهْ | محمد الداودي | ١١ | ١٩١ |
| ـ عمن رويتم مسند البخاري | بالإتقانِ | محمد أمين السفرجلاني | ٣ | ٤٩٣ |
| ـ لله حمدي وثنائي الحسن | الحسنْ | محمد الداودي | ٢٠ | ٤٤٦ |
| ـ وقد أجزته وقاه الله | ما يخشاه | محمد بدر الدين الغزي | ٦ | ٤٤٥ |
| ـ لي سادة من عزهم | الجباه | مجهول | ٢ | ٤٢٤ |
| ـ وهكذا أروي البخاري عاليا | والمعاليا | أحمد الصفدي | ٤ | ١٩٩ |





# فهرس أسماء الكتب

| اسم الكتاب | الصفحة |
|---|---|

## حَرْفُ الهَمْزَة

| اسم الكتاب | الصفحة |
|---|---|

## حَرْفُ الحَاءِ

| اسم الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |
| ـ دلائل الخيرات للجزولي | ٤٢٣، ٤٨١ |
| ـ دليل الطالب لمرعي الحنبلي | ٣٥ |
| ـ دليل الكمل إلى الكلم المهمل في اللغة لمحمود الحمزاوي | ٤٢٨ |
| ـ ديوان الحقائق لعبد الغني النابلسي | ٥١٨ |
| ـ ديوان المدائح لعبد الغني النابلسي | ٥١٨ |
| **حَرْفُ ٱلذَّالِ** | |
| ـ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث لعبد الغني النابلسي | ٥٤٦، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦١ |
| **حَرْفُ ٱلرَّاءِ** | |
| ـ الرائية للشاطبي | ٤٠٩ |
| ـ رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي | ١٠ |
| ـ رحلة مصطفى الحموي | ٥١٤ |
| ـ رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين | ٤١ |
| ـ الرسالة للقشيري | ٤٧٦ |
| ـ الرسالة العاشورية | ٢٣٤ |
| ـ رسالة في الكلام على الحمدلة | ٣٧٢ |
| ـ رسالة في المسلسلات لمحمد علي الكاملي | ٥٠٥ |
| ـ رسالة متعلقة بالكلام على الحمدلة | ٣٣٣ |
| ـ الرسالة المفردة في أربعين حديثاً مسندة لمحمد بن كنان الصالحي | ٣٢٠، ٥٠٩ |
| ـ رياض الجنة في آثار أهل السنة لعبد الباقي البعلي | ١٠، ٢٥٧، ٣٥٠، ٤٧٦، ٥٢٣، ٥٣٦ |

| اسم الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| اسم الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

## حَرْفُ ٱلصَّادِ

## حَرْفُ ٱلغَيْن



## حَرْفُ ٱلفَاء

| اسم الكتاب | الصفحة |
|---|---|
|  |

| اسم الكتاب | الصفحة |
|---|---|

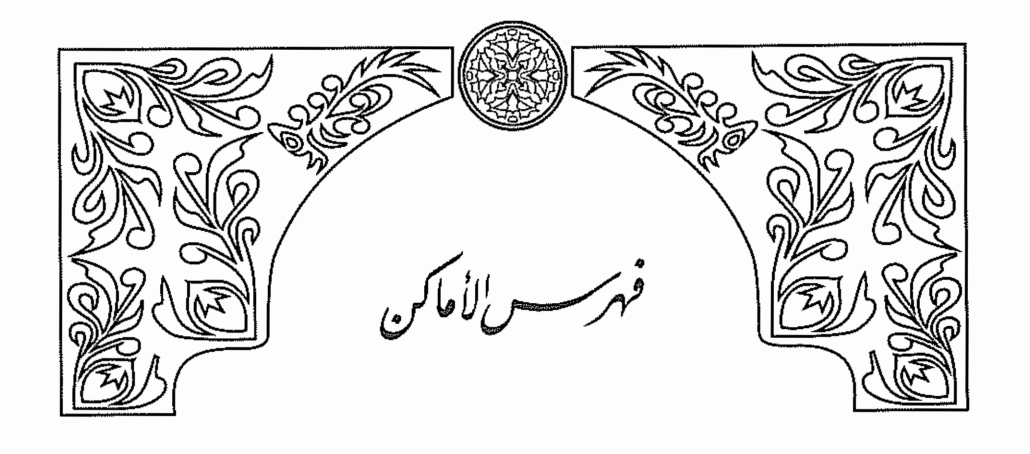
حَرْفُ المِيم

## حَرْفُ ٱلنُّونِ

## حَرْفُ اليَاءِ



□ □ □

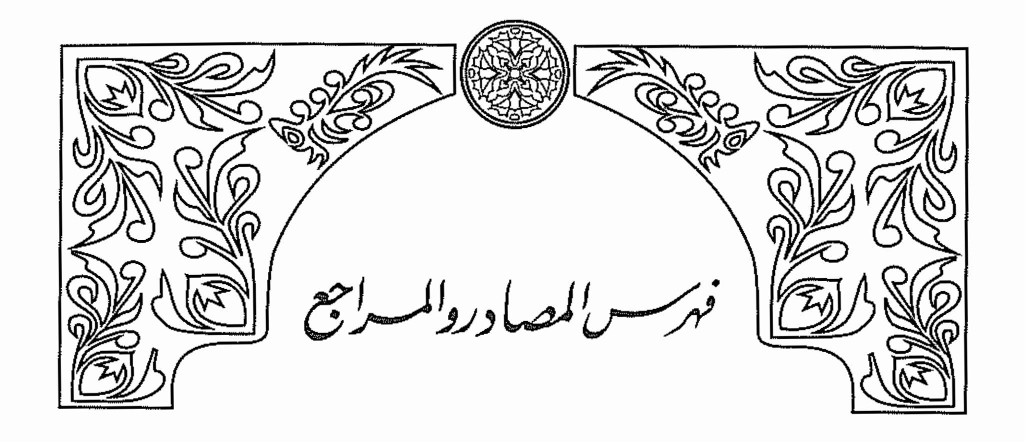


# فهرس الأماكن

| اسم المكان | الصفحة |
|---|---|

## حَرْفُ ٱلمِيمِ

□ □ □




**أولاً ـ المخطوطات:**


إجازات = مجموع إجازات.

١ ـ إجازة أحمد بن عبد الغني عابدين لولده محمد أبي الخير مصورة من مكتبة الشيخ محمد مرشد عابدين بدمشق.

٢ ـ إجازة إسماعيل العجلوني لمصطفى اللقيمي، ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩).

٣ ـ إجازة تقي الدين البلاطنسي لأحمد الطيبي، ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٢٩).

٤ ـ إجازة سعيد الحلبي لولده عبدالله، ضمن مجموع في الظاهرية رقم (٣٧٠٧).

٥ ـ إجازة عبد الرحمن المجلد لمحمد بن إبراهيم الدكدكجي، ضمن مجموع مصور من مكتبة الشيخ محمد بدر الدين الحسني بدمشق.

٦ ـ إجازة عبد الغني إسماعيل النابلسي لإلياس بن إبراهيم الكوراني ضمن مجموع إجازات مصور من مكتبة الأستاذ محمد لطفي الخطيب بدمشق.

٧ ـ إجازة عبد القادر الصفوري لزين الدين البصروي، ضمن مجموع إجازات مصور من الظاهرية رقم (٦٦٤٥).

٨ ـ الأحاديث المسلسلة بالأسانيد العوالي، لمحمد سعدي بن عبد الرحمن بن حمزة الحسيني الدمشقي، مصور من مكتبة المقاصد الخيرية في بيروت.

٩ ـ الأربعون العجلونية/ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني ـ نسخة محفوظة في مكتبة الشيخ محمد أبي الهدى اليعقوبي بدمشق عليها سماع على الشيخ بدر الدين الحسني.

١٠ ـ تحرير الشرط المعتبر في إجازات أهل الحديث والأثر/ محمد مجير الخطيب، بحث لم

ينشر قدمه كاتبه لندوة «العلماء المحدثون من آل الكزبري» المنعقدة في دمشق بتاريخ ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٧م.

١١ ـ تعطير الشام من مآثر دمشق الشام/ محمد جمال الدين القاسمي، محفوظ في مكتبة حفيدة الشيخ محمد سعيد القاسمي بدمشق.

١٢ ـ ثبت إبراهيم بن محمد الأحدب، الظاهرية رقم (٦٦٤٥) (٨٥ ـ ١٧٠).

١٣ ـ ثبت أحمد بن يونس العيثاوي، ضمن مجموع (٣٣٥) مصطلح تيمور، دار الكتب المصرية.

١٤ ـ ثبت أيوب بن أحمد الخلوتي، مكتبة جامعة سعود رقم (٣٠١١) في (٨٠) ورقة.

١٥ ـ ثبت عبد الرحمن الصناديقي، الظاهرية رقم (٣٦٨٥) (٥٩) ورقة.

١٦ ـ ثبت علي بن محمد السليمي، ضمن مجموع إجازات محمد خليل المرادي، ظاهرية (١٠١) الورقات (٢٥ ـ ٣٧).

١٧ ـ ثبت محمد بن خليل العجلوني، مصور من دار الكتب المصرية رقم ١٣٥ مصطلح تيمور.

١٨ ـ ثبت محمد خليل الكاملي (ضمن مجموع إجازات المرادي) ظاهرية (١٠١) الورقات (٤٩ ـ ٥٤) وله نسخة أخرى مختلفة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع (١٣٥ تيمور) الورقات (٢٦٧ ـ ٢٧٨).

١٩ ـ ثبت محمد بن علي الكاملي/ تخريج إلياس الكوراني، الظاهرية رقم (٣٦٧٢) الورقات (٤٣ ـ ٥٤).

٢٠ ـ ثبت يونس بن أحمد المحلي المصري نزيل دمشق، دار الكتب المصرية مجموع (٤٩ تيمور) الورقات (٣٤١ ـ ٣٥٠).

٢١ ـ دفتر الكتب التي صنفها الشيخ عبد الغني النابلسي، الظاهرية رقم (٥٩٥٢).

٢٢ ـ ذكر أسانيد كتب من المطولات والمختصرات/ موسى بن أحمد الحجاوي، ظاهرية رقم (٤٥٣٧).

٢٣ ـ الرسالة العاشورية/ محمد الأمير الصغير، دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم (٤٩) تيمور.

٢٤ ـ رياض الجنة في آثار أهل السنة لعبد الباقي بن عبد الباقي البعلي، نسخة مصورة من مكتبة النبوي.

٢٥ ـ العقد الفريد في اتصال الأسانيد لمحمد هبة الله التاجي نسخة مصورة من مكتبة الحرم المكي رقم ٧٩٨.

٢٦ ـ الفهرست الأوسط/ محمد بن علي بن طولون دار الكتب المصرية رقم (٤١٠ مصطلح) المجلد الأول فقط.

٢٧ ـ الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة لمحمد بن سعيد ابن عقيلة المكي، نسخة مصورة من مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ بدمشق.

٢٨ ـ الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري/ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني، مصورة من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

٢٩ ـ القول السديد في اتصال الأسانيد/ أحمد بن علي المنيني ـ الظاهرية رقم (٣٧٠٧) الورقات (٣٥ ـ ١٠٤).

٣٠ ـ الكنز الفريد في علو الأسانيد/ محمد أبو النصر بن عبد القادر الخطيب، الظاهرية (٣٨٧٢) (٣٩) ورقة.

٣١ ـ ما علق بالبال أيام الاعتقال/ محمد عبد الحي الكتاني، نسخة مكتوبة بخط مغربي، مصورة من مكتبة خاصة بالمغرب.

٣٢ ـ مجاميع إجازات مصورة من دار الكتب المصرية الأرقام ٤٩ تيمور، ٩٦ تيمور، ٩٧ تيمور، ١٣٥ تيمور، ٣٣٥ تيمور.

٣٣ ـ مجموع إجازات مصور من برلين.

٣٤ ـ مجموع إجازات الظاهرية رقم (٢٩).

٣٥ ـ مجموع إجازات إسماعيل العجلوني، دار الكتب المصرية رقم (٩٧) مصطلح تيمور.

٣٦ ـ مجموع إجازات البصروي، ظاهرية ٦٦٤٥.

٣٧ ـ مجموع إجازات بكري العار، ظاهرية ٥٩٦٦.

٣٨ ـ مجموع إجازات عبد الباقي البعلي، صورها لي فضيلة الشيخ فيصل العلي.

٣٩ ـ مجموع إجازات عبد السلام الشطي، دار الكتب المصرية ضمن مجموع كبير برقم (٤٩ تيمور).

٤٠ ـ مجموع إجازات علي بن محمد بن سالم التركماني، ضمن مجموع مصور من مكتبة الشيخ محمد بدر الدين الحسني بدمشق.

٤١ ـ مجموع إجازات أبي الفتح العجلوني، دار الكتب المصرية رقم ١٣٥ مصطلح تيمور.

٤٢ ـ مجموع إجازات كمال الدين الغزي، مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، تفضل تصويره لي فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ.

٤٣ ـ مجموع إجازات محمد خليل المرادي، ظاهرية رقم (١٠١).

٤٤ ـ مجموع إجازات محمد سعيد ابن حمزة المنقاري بآخر نسخته من مسلسلات ابن عقيلة، مصورة من مكتبة الدكتور محمد مطيع الحافظ بدمشق.

٤٥ ـ مجموع إجازات مصطفى الرحمتي، دار الكتب المصرية ضمن مجموع كبير برقم (٤٩ تيمور).

٤٦ ـ مجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة/ محمد جمال الدين القاسمي مصورة من المكتبة القاسمية بدمشق.

٤٧ ـ مشيخة فخر الدين ابن البخاري/ تخريج جمال الدين ابن الظاهري، نسخة مكتبة الأوقاف في الكويت، نشر صورتها الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٤٨ ـ مشيخة محمد بن إبراهيم الدكدكجي، ظاهرية رقم (٩٢٧٣) (١٥٥) ورقة.

٤٩ ـ الورد الأنسي والوارد القدسي في مناقب الشيخ عبد الغني النابلسي/ محمد كمال الدين الغزي، نسخة محفوظة في مكتبة الأستاذ أديب النابلسي بدمشق.

* * *

**ثانياً ـ المطبوعات:**

٥٠ ـ آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ط١.

٥١ ـ إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء/ أبو سالم العياشي ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٩م، ط١.

٥٢ ـ إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد عمر حمدان/ محمد ياسين الفاداني ـ بيروت: دار البصائر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ط٢.

٥٣ ـ إتحاف ذوي العناية/ محمد العربي العزوزي ـ بيروت: مطبعة الإنصاف ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

٥٤ ـ إتحاف الطالب السري بأسانيد الوجيه الكزبري/ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني ـ دمشق: دار البصائر ١٤٠٣هـ، ملحق بثبت الكزبري.

٥٥ ـ الإتقان في علوم القرآن/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥٦ ـ الإجازة العامة واستعمال المحدثين لها، ومقالة للدكتور صالح يوسف معتوق منشورة في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي العدد الخامس، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٧ ـ إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ تحقيق: د. صالح يوسف معتوق نشر في مجلة الأحمدية بدبي، العدد السادس ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٨ ـ إجازة مفتي الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغزي لعلي بن مصطفى الدباغ ـ تحقيق: محمد ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط١.

٥٩ ـ الاحتفال بالمولد/ مقالة للشيخ علي الطنطاوي مجلة حضارة الإسلام، السنة الأولى، العدد الثالث ١٣٨٠هـ.

٦٠ ـ أخلاق دمشق/ د. مازن المبارك ـ دمشق: دار البشائر ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ط١.

٦١ ـ أدب الإملاء والاستملاء/ عبد الكريم بن محمد السمعاني ـ تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن ـ جدة: مطبعة المحمودية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ط١.

٦٢ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار/ يحيى بن شرف النووي ـ تحقيق: محمد رياض خورشيد ـ دمشق: مكتبة الغزالي ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

الأربعون العجلونية = عقد الجوهر الثمين.

٦٣ ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق/ يحيى بن شرف النووي ـ تحقيق: د. نور الدين عتر ـ دمشق: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط٣.

٦٤ ـ إصلاح المساجد من البدع والعوائد/ محمد جمال الدين القاسمي ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ.

٦٥ ـ الأعلام/ خير الدين الزركلي ـ بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة.

٦٦ ـ أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث/ أحمد تيمور باشا ـ القاهرة: لجنة نشر المؤلفات التيمورية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ط١.

٦٧ ـ أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر/ محمد جميل الشطي ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٧٢م، ط٢.

٦٨ ـ إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، شيوخه وإجازاتهم له، تلاميذه وإجازاته/ محمد بن ناصر العجمي ـ الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٦٩ ـ إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح (أبو غدة)/ محمد بن عبدالله آل رشيد ـ الرياض: مكتبة الإمام الشافعي ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ط١.

٧٠ ـ الأمصار ذوات الآثار/ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق: قاسم علي سعد ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١.

٧١ ـ الأمم لإيقاظ الهمم/ إبراهيم بن حسن الكوراني ـ حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية النظامية، ١٣٢٨هـ.

٧٢ ـ انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار (ثبت إبراهيم العطار)/ محيي الدين ابن إبراهيم العطار ـ دمشق ١٣٢٠هـ.

٧٣ ـ انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار (ثبت أحمد بن عبدالله العطار)/ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ـ تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط١.

٧٤ ـ الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية/ محمد راغب بن محمود الطباخ ـ حلب: المطبعة العلمية ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٧٥ ـ الأوامر السلطانية لولاية دمشق/ دعد الحكيم ـ دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠٢م.

٧٦ ـ البرهان على بقاء ملك آل عثمان إلى آخر الدوران/ محمود بن محمد نسب الحمزاوي ـ دمشق.

٧٧ ـ البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف.

٧٨ ـ بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد/ محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: محمد ابن ناصر العجمي، نشره ضمن كتابه «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» ـ بيروت: دار الشائر الإسلامية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ط١.

٧٩ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق: بشار عواد معروف ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ط١.

٨٠ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري/ محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة ـ دمشق: دار الفكر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١.

٨١ ـ تاريخ مدينة دمشق/ علي بن هبة الله بن عساكر ـ طبعة دمشق: مجمع اللغة العربية.

٨٢ ـ التحرير الفريد لعوالي الأسانيد (ثبت أسانيد محمد صالى الفرفوري)/ عمر بن موفق النشوقاتي ـ دمشق: دار الفرفور ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ط١.

٨٣ ـ التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ط١.

٨٤ ـ تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر/ محمد بن عبد القادر الجزائري ـ تحقيق: ممدوح حقي ـ دمشق: دار اليقظة العربية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ط٢.

٨٥ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق: بديع السيد اللحام ـ دمشق: دار الكلم الطيب ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ط١.

٨٦ ـ ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني/ محمود بن رشيد العطار ـ تحقيق: حسين إبراهيم صالح ـ دمشق: دار البشائر ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م، ط١.

٨٧ ـ التعريفات/ علي بن محمد الشريف الجرجاني ـ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ـ بيروت: دار النفائس ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ط١.

٨٨ ـ تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين/ قاسم بن صالح القاسمي ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ط١، سلسلة لقاء العشر الأواخر.

٨٩ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد/ محمد بن عبد الغني ابن نقطة ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.

٩٠ ـ التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران/ محمد بن علي بن طولون الصالحي ـ تحقيق: صلاح الدين الموصلي ـ دمشق: مطبعة الفردوس ١٤٠٧هـ.

٩١ ـ تهذيب الأسماء واللغات/ يحيى بن شرف النووي ـ القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية (طبعة مصورة).

٩٢ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ يوسف بن عبد الرحمن المزي ـ تحقيق: د. بشار عواد معروف ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط٢.

٩٣ ـ ثبت ابن بلبان الصالحي/ محمد بن بدر الدين ابن بلبان ـ دمشق: دار النوادر ١٤٢٧هـ.

٩٤ ـ ثبت الإمام السفاريني الحنبلي وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط١.

٩٥ ـ ثبت حسن الشطي/ حسن بن عمر الشطي ـ تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٢م، ط١.

٩٦ ـ ثبت شمس الدين البابلي = منتخب الأسانيد.

٩٧ ـ ثبت محمد سليم طه المشهور بتوكلنا علي الله ـ تحقيق: محمد بن أحمد حمود ـ دمشق: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩٨ ـ ثبت مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي ـ تخريج: محمد بن عبد الرحمن الغزي ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت دار البشائر الإسلامية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

٩٩ ـ ثبت وإجازة العلامة خير الدين الآلوسي من علامة الشام الشيخ محمود الحمزاوي الدمشقي ـ تحقيق: عدنان أبو زيد ـ دمشق: دار النوادر ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ط١.

١٠٠ ـ جامع الحنابلة «المظفري» بصالحية جبل قاسيون منارة النهضة العلمية للمقادسة بدمشق/ د. محمد مطيع حافظ ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ط١.

١٠١ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ تحقيق: د. محمد

عجاج الخطيب ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ط١.

١٠٢ ـ جزء في الأسانيد إلى صحيح البخاري/ إبراهيم بن علي القلقشندي ـ تحقيق: محمد زياد التكلة ـ البحرين: مكتبة نظام يعقوبي ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، ط١.

١٠٣ ـ جمال الدين القاسمي وعصره/ ظافر القاسمي ـ دمشق: مكتبة أطلس ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ط١.

١٠٤ ـ جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد/ محمد بن محمد بن سليمان الروداني.

١٠٥ ـ جياد المسلسلات/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق: مجد مكي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ط١.

١٠٦ ـ حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار/ محمد أمين عابدين ـ تحقيق: ثلة من الباحثين بإشراف د. حسام الدين فرفور ـ دمشق: دار الثقافة والتراث ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٠٧ ـ الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية/ عبد المجيد الخاني ـ تحقيق: محمد خالد الخرسة ـ دمشق: دار البيروتي ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠٨ ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز/ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ـ تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ بيروت: دار الكتاب الجديد ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠٩ ـ حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام/ سليمان بن أحمد المحاسني ـ تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ بيروت: دار الكتاب الجديد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١١٠ ـ حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال/ إسماعيل بن محمد العجلوني ـ تحقيق: محمد إبراهيم الحسين ـ عمان: دار الفتح ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ط١.

١١١ ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر/ عبد الرزاق بن حسن البيطار ـ تحقيق: محمد بهجة البيطار ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠هـ.

١١٢ ـ حوادث دمشق اليومية غداة الحكم العثماني للشام، صفحات مفقودة من مفاكهة الخلان لابن طولون ـ تحقيق: أحمد إيبش ـ دمشق: دار الأوائل ٢٠٠٢م، ط١.

١١٣ ـ الحوادث اليومية في تاريخ سنة أحد عشر وألف ومية المطبوع باسم يوميات شامية/ محمد ابن كنان الصالحي ـ تحقيق: أكرم حسن العلبي ـ دمشق: دار الطباع ١٤١٤هـ.

١١٤ ـ حياة البخاري/ جمال الدين القاسمي ـ صيدا: مطبعة العرفان ١٣٣٠هـ.

١١٥ ـ خطط الشام/ محمد كرد علي ـ بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط٣.

١١٦ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ محمد المحبي ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ، (طبعة مصورة).

١١٧ ـ دار الحديث الأشرفية بدمشق دراسة تاريخية توثيقية/ د. محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١١٨ ـ دار السنة دار الحديث النورية بدمشق تاريخها وتراجم شيوخها/ محمد مجير الخطيب ـ دمشق: دار البشائر ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١٩ ـ الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد/ عبد الواسع بن يحيى الواسعي ـ القاهرة: مطبعة حجازي ١٣٥٧هـ.

١٢٠ ـ الدر النفيس فيما يحتاج إليه في ابتداء التدريس أو الجواهر واللآل في مصطلح الحديث ومراتب الرجال/ عبدالله بن درويش الركابي الشهير بالسكري ـ تحقيق: بسام عبد الكريم الحمزاوي ـ دمشق: مركز علوم الحديث النبوي ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ط١.

١٢١ ـ الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق/ د. محمد حسن الحمصي ـ دمشق: دار الرشيد ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ط١.

١٢٢ ـ الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير/ أبو بكر بن أحمد الحبشي ـ مكة المكرمة: المكتبة المكية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ط١.

١٢٣ ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين/ أكرم حسن العلبي ـ دمشق: الشركة المتحدة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط١.

١٢٤ ـ دمشق مقالات مجموعة/ أحمد غسان سبانو ـ دمشق: دار قتيبة ١٩٨٥م.

١٢٥ ـ الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط/ د. علي محمد الصلابي ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ط٢.

١٢٦ ـ ديوان عبد السلام الشطي ـ جمعه: محمد جميل الشطي ـ دمشق ١٣٢٤هـ.
١٢٧ ـ ديوان عبد القادر بدران (تسلية اللبيب عن ذكرى الحبيب)/ عبد القادر بدران ـ تحقيق: نور الدين طالب ـ دمشق: دار النوادر ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ط١.
١٢٨ ـ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضيع الحديث/ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي.
١٢٩ ـ ذكريات عن والدي/ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ـ مطبوع بالآلة الراقمة.
١٣٠ ـ ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد/ محمد بن أحمد الفاسي ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ بيروت: دار الكتب العليمية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ط١.
١٣١ ـ الرحلات/ محمد الخضر حسين ـ جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي ـ دمشق: المطبعة التعاونية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
١٣٢ ـ الرحلة الحجازية/ محمد السنوسي ـ تحقيق: علي الشنومي ـ تونس: الشركة التونسية للتوزيع ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
١٣٣ ـ الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية/ محمد بن جعفر الكتابي تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتابي، محمد بن عزوز ـ بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ط١.
١٣٤ ـ الرحلة في طلب الحديث/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ تحقيق: نور الدين عتر ـ بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط٢.
١٣٥ ـ رحلتي إلى المدينة المنورة/ جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، ط١.
١٣٦ ـ الرد الوافر على زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر/ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي ـ تحقيق: زهير الشاويش ـ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ط٤.
١٣٧ ـ رسالتان نادرتان للعلامة غنام النجدي ـ تحقيق: نور الدين طالب ـ دمشق: دار الصديق ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط١.
١٣٨ ـ الروض الفاتح وبغية الغادي والرائح بإجازة فضيلة الأستاذ محمد رياض المالح/ محمد

ياسين بن محمد عيسى الفاداني ـ تحقيق: يوسف المرعشلي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ط١.

١٣٩ ـ رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة/ عبد الباقي البعلي الحنبلي ـ اختيار واختصار: محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني ـ دمشق: دار البصائر ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ط١.

١٤٠ ـ سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر/ درويش محمد بن أحمد الطالوي ـ تحقيق: محمد مرسي الخولي ـ بيروت: عالم الكتب.

١٤١ ـ سبب خلع السلطان عبد الحميد وثيقة بتوقيعه فريدة مجهولة تصرح بالسبب/ مقالة لسعيد الأفغاني ـ مجلة العربي العدد (١٦٩) كانون الأول (١٩٧٢م).

١٤٢ ـ سل الحسام الهندي في نصرة مولانا خالد النقشبندي/ محمد أمين عابدين.

١٤٣ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ محمد خليل بن علي المرادي ـ تصوير بيروت: دار البشائر الإسلامية عن بولاق ١٣٠١هـ.

١٤٤ ـ سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ـ تحقيق: عزت عبيد الدعاس ـ حمص: مكتبة دار الدعوة، ١٣٨٥هـ.

١٤٥ ـ سنن الدارمي/ عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ـ تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي ـ بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط١.

١٤٦ ـ سنن أبي داود/ الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ تحقيق: محمد عوامة.

١٤٧ ـ سنن ابن ماجه/ محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ تصوير بيروت: دار إحياء التراث العربي عن طبعة السلفية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

١٤٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري ـ تحقيق: محمود الأرناؤوط ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١.

١٤٩ ـ شرح عقود رسم المفتي (ضمن مجموع رسائل ابن عابدين)/ محمد أمين عابدين ـ دمشق.

١٥٠ ـ شرف أصحاب الحديث/ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ تحقيق: د. محمد سعيد خطيب أوغلي ـ أنقرة: كلية الإلهيات.

١٥١ ـ صحيح البخاري/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ تصوير بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥٢ ـ صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ تحقيق فؤاد عبد الباقي ـ تصوير بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥٣ ـ صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين/ عبد الفتاح أبو غدة ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٤ ـ صلة الخلف بموصول السلف/ محمد بن سليمان الروداني ـ تحقيق: محمد حجي ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

١٥٥ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ.

١٥٦ ـ طبقات الحنابلة/ أبو يعلى الفراء.

١٥٧ ـ طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن الرابع عشر الهجري (قطعة من تعطير المشام في مآثر دمشق الشام)/ محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ـ دمشق: دار البيروتي، دار البلخي ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ط١.

١٥٨ ـ ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث/ محمد بن عبد الحي اللكنوي ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٦هـ، ط٣.

١٥٩ ـ عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام/ محمد خليل المرادي ـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ، رياض عبد الحميد مراد ـ دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط٢.

١٦٠ ـ عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين/ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني ـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار البشائر ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ط٢.

١٦١ ـ عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين/ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني ـ تحقيق: محمد وائل الحنبلي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، ط١.

١٦٢ ـ عقد اللآلي والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد/ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ط١.

١٦٣ ـ عقود الأسانيد/ محمد أمين بن محمد السفرجلاني ـ دمشق: مطبعة بدائع الفنون ١٣١٩هـ.

١٦٤ ـ عقود اللآل في أسانيد الرجال/ عيدروس بن عمر الحبشي ـ القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

١٦٥ ـ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي (ثبت محمد شاكر العقاد)/ محمد أمين بن عمر عابدين ـ بآخره: مجموع إجازات ابن عابدين ـ دمشق: مطبعة الإنصاف ١٣٠٢هـ.

١٦٦ ـ العلامة السيد بدر الدين الحسني بأقلام تلامذته وعارفيه/ محمد بن عبدالله الرشيد ـ الرياض: مكتبة الإمام الشافعي ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

١٦٧ ـ علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي/ صالح يوسف معتوق ـ بيروت: مؤسسة الريان ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٦٨ ـ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر/ د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢١هـ.

١٦٩ ـ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر/ د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٧٠ ـ علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر/ د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٧١ ـ علوم الحديث/ عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري ـ تحقيق: د. نور الدين عتر ـ دمشق: دار الفكر ١٩٨٤م، ط٣.

١٧٢ ـ عنوان الأسانيد/ محمود بن نسيب الحمزاوي ـ تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار البشائر ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

١٧٣ ـ الغاية في شرح الهداية/ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ تحقيق: محمد سيدي محمد الأمين ـ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ط٢.

١٧٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ـ الرياض: دار السلام، دمشق: دار الفيحاء ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط٣.

١٧٥ ـ فتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي/ عبدالله بن محمد غازي المكي ـ طبع بإشراف محمد بن أبي بكر الحبشي ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ط١.

١٧٦ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث/ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ تحقيق: علي حسين علي ـ تصوير بيروت: دار عالم الكتب ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧٧ ـ الفردوس بمأثور الخطاب/ شيرويه بن شهردار الديلمي ـ تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ بيروت: دار الكتب العليمة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١.

١٧٨ ـ الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين (شرح الأربعين العجلونية)/ محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: عاصم بهجة البيطار ـ بيروت: دار النفائس ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢.

١٧٩ ـ الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون/ محمد بن علي بن طولون ـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ـ بيروت: دار ابن حزم ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ط١.

١٨٠ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ عمان: مؤسسة آل البيت

١٨١ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ محمد عبد الحي ابن عبد الكبير الكتاني ـ تحقيق: إحسان عباس ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ.

١٨٢ ـ فهرس ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة/ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي ـ تحقيق: فرنسشكة قداره زيدين، خليان ربارة طرغون ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط٢.

١٨٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، نشرة بالكتب التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦هـ ـ ١٩٥٥م، القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٨٤ ـ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق (الحديث الشريف)، منشورات مكتبة الأسد.

١٨٥ ـ فهرسة ابن خير الإشبيلي = فهرس ما رواه عن شيوخه.

١٨٦ ـ فهرست المخطوطات في دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث)/ لجنة برئاسة علي عبد العظيم ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٨٧ ـ فهرسة جعفر بن ادريس الكتابي المسماة إعلام أئمة الأعلام وأسانيدها بمالنا من المرويات وأسانيدها/ جعفر بن إدريس الكتاب ـ تحقق: د. محمد بن عزوز ـ بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط١.

١٨٨ ـ الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة/ محمد بن أحمد ابن عقيلة المكي ـ تحقيق: د. محمد رضا القهوجي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٨٩ ـ فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي/ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي ـ تحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ـ مكة المكرمة: ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، ط١.

١٩٠ ـ قاموس الصناعات الشامية/ محمد سعيد القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: ظافر القاسمي ـ دمشق: دار طلاس ١٩٨٨م، ط١.

١٩١ ـ القاموس المحيط/ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تبيوت: مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ط٥.

١٩٢ ـ قرة العين تكملة حاشية ابن عابدين/ محمد علاء الدين عابدين ـ القاهرة: المطبعة الميمينة ١٣٢١هـ.

١٩٣ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية/ محمد بن علي بن طولون ـ تحقيق: محمد أحمد دهمان ـ دمشق ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

١٩٤ ـ قلعة دمشق/ د. عبد القادر ريحاوي دمشق: مطبوعات هيئة التدريب ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٩٥ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث/ محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق: محمد بهجة البيطار ـ بيروت: دار النفائس ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط١.

١٩٦ ـ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر/ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ـ تحقيق: جاسم بن محمد الفجي ـ بيروت: المكتب الإسلامي، دار ابن حزم ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ط١.

عمر التكلة ـ الرياض: دار المحدث ١٤٢٨هـ.

٢٠٩ ـ المحدث الأكبر بدر الدين الحسني، مقالات مستخرجة من مجلة الهداية الإسلامية ـ إعداد: علي الرضا الحسيني ـ دمشق: الدار الحسينية للكتاب ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢١٠ ـ المحدث الأكبر وإمام العصر العلامة الزاهد السيد الشريف الشيخ محمد بدر الدين الحسين كما عرفته/ محمد صالح الفرفور ـ دمشق: دار الامام أبي حنيفة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١.

٢١١ ـ مختصر مشيخة محمد شاكر العقاد/ محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط١.

٢١٢ ـ المختصر في نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر/ عبدالله مرداد أبو الخير ـ اختصار وتحقق: محمد سعيد العامودي، أحمد علي ـ جدة: عالم المعرفة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢.

٢١٣ ـ المدخل إلى السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ـ الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

٢١٤ ـ المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل/ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ـ تحقيق: معتز عبد اللطيف الخطيب ـ دمشق: دار الفيحاء ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ط١.

٢١٥ ـ المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها أبي عمر المقدسي/ محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

٢١٦ ـ مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر/ عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري ـ بيروت: دار المشاريخ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، ط٢.

٢١٧ ـ المسند/ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ط١.

٢١٨ ـ مسند الإمام أبي حنيفة ـ تحقيق: صفوة السقا ـ حلب: مكتبة ربيع ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، ط١.

٢١٩ ـ مسند الحميدي/ عبدالله بن الزبير الحميدي ـ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ـ دمشق: دار السقا ١٩٩٦م.

٢٢٠ ـ مسند الشافعي/ الإمام محمد بن إدريس الشافعي ـ ترتيب: محمد عابد السندي ـ تحقيق: يوسف علي الزواوي، عزت العطار ـ تصوير بيروت: دار الكتب العلمية عن طبعة القاهرة، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

٢٢١ ـ مشاهد وأحداث دمشقية لمحمد سعيد الاسطواني ـ تحقيق: أسعد الاسطواني ـ دمشق: دار الجمهورية ١٩٩٤م.

٢٢٢ ـ مشيخة أبي المواهب الحنبلي/ محمد بن عبد الباقي البعلي الحنبلي ـ تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤١٠هـ.

٢٢٣ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ علي بن سلطان محمد القاري ـ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط٥.

٢٢٤ ـ المطالع البدرية في المنازل الروية/ محمد بدر الدين الغزي ـ تحقيق: المهدي عبد الرواضية ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٤م، ط١.

٢٢٥ ـ معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات د. قتيبة الشهابي ـ دمشق: وزارة ١٩٩٩م.

٢٢٦ ـ المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبراني ـ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢.

٢٢٧ ـ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة ـ تصوير بيروت: دار إحياء التراث العربي عن طبعة دمشق الأولى، ١٣٧٦هـ.

٢٢٨ ـ معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ـ الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٢م، ط١.

٢٢٩ ـ المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة/ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق: محمد شكور أمرير الميادينی ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.

٢٣٠ ـ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ د. سهيل صابان ـ الرياض: مكتبة

الملك فهد الوطنية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٣١ ـ المفتون العامون في سوية/ د. لينة الحمصي ـ دمشق: دار العصماء، دار إقبال ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ط١.

٢٣٢ ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال/ عبد القادر بدران ـ دمشق: المجمع العربي للتأليف ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢.

٢٣٣ ـ مناقب الشافعي/ أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ القاهرة: مكتبة دار التراث ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ط١.

٢٣٤ ـ منتخب الأسانيد في وصول المصنفات والأجزاء والمسانيد (ثبت شمس الدين البابلي)/ عيسى بن محمد الثعالبي ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ط١.

٢٣٥ ـ منتخبات التواريخ لدمشق/ محمد أديب تقي الدين الحصيني ـ دمشق: المطبعة الحديثة ١٣٤٦هـ (طبعة مصورة).

٢٣٦ ـ منتخبات من تاريخ نقابة الأشراف/ بسام عبد الكريم الحمزاوي ـ دمشق: دار المثابة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣٧ ـ منح المنة في التعليق على الأربعين من رياض أهل الجنة/ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ط١.

٢٣٨ ـ منحة الفتاح الفاطر بذكر أسانيد السادة الأكابر/ عيدروس بن عمر الحبشي ـ تحقيق: عبدالله محمد الحبشي حضرموت: دار الفقه ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

٢٣٩ ـ الموافقات في أصول الشريعة/ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ـ تحقيق: محمد عبدالله دراز ـ تصوير بيروت: دار المعرفة عن طبعة القاهرة.

٢٤٠ ـ موجز ثبت الدرر الغالية/ محمد صالح الخطيب ـ دمشق ١٣٩٠هـ.

٢٤١ ـ موسوعة الأسر الدمشقية/ محمد شريف الصواف ـ دمشق: بيت الحكمة ٢٠٠٨م، ط٣.

٢٤٢ ـ النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتابية رافعة/ محمد بن

جعفر الكتاني ـ تحقيق: محمد الفاتح الكتاني، محمد بن عصام وعرار ـ دمشق: دار الثقافة للجميع ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

٢٤٣ ـ نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر/ عبد الرزاق بن حسن البيطار ـ تحقيق: محمد بن ناصر العجمي ـ بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

٢٤٤ ـ نزهة الخاطر وبهجة الناظر/ شرف الدين موسى بن يوسف الأنصار ـ تحقيق: عدنان محمد إبراهيم ـ دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩١م.

٢٤٥ ـ نزهة الفكر في مناقب الشيخ محمد الجسر/ حسين الجسر ـ بيروت: المطبعة الأدبية ١٣٠٦هـ.

٢٤٦ ـ نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر/ أحمد بن محمد الحضراوي المكي ـ تحقيق: محمد المصري ـ دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٦م.

٢٤٧ ـ نسخة أبي مسهر/ عبد الأعلى بن مسهر الغساني ـ تحقيق: مجدي فتحي السيد ـ طنطا: دار الصحبة للتراث ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ط١.

٢٤٨ ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل/ محمد كمال الدين بن محمد الغزي ـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة ـ دمشق: دار الفكر ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط١.

٢٤٩ ـ نفحة البشام في رحلة الشام لمحمد عبد الجواد القاياتي ـ بيروت: دار الرائد العربي ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٥٠ ـ النفس اليماني/ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ـ صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ١٩٧٩م.

٢٥١ ـ نوادر الإجازات والسماعات/ محمد بن علي ابن طولون وغيره ـ تحقيق: محمد مطيع الحافظ ـ دمشق: دار الفكر ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ط١.

٢٥٢ ـ هادي المريد إلى طرق الأسانيد/ يوسف بن إسماعيل النبهاني ـ بيروت: طبعة المؤلف ١٣١٨هـ.

٢٥٣ ـ هداية الأنام إلى خلاصة أحكام الإسلام/ عمر بن عبد الغني الغزي ـ تحقيق: برهان الدين

السقرق ـ دمشق ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ط١.

٢٥٤ ـ ولاة دمشق في العهد العثماني/ صلاح الدين المنجد ـ دمشق ١٩٤٩م.

يوميات شامية = الحوادث اليومية.

□ □ □



# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


## التمهيد
## ملامح العصر العثماني في دمشق

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## الباب الأول

## مشاركة علماء دمشق في طرق التحمل والأداء

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## الباب الثاني

## مؤلفات علماء دمشق في رواية الحديث

## الفهارس العامة

